

كَيْفَ الْعِيسَى

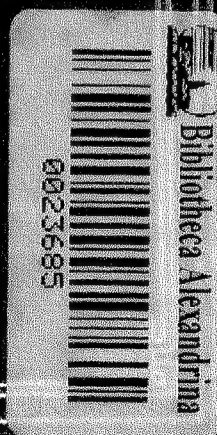
دِف

مَجْرُوفِ الْأَمْسَرِ

تَأليف

الدَّامِدَةُ الْحَقِيقَةُ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى بْنِ
أَبِي الْقَاسِمِ الْأَرْبَلِيِّ

دار الأضواء
بيروت







كشف الخمتين

في
معرفة الأسماء

تأليف
العلامة المحقق

أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأديلي (ره)
المتوفى سنة ٦٩٣ هـ

الجزء الثالث

دار الأضواء

بيروت • لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذكر الامام السابع

ابي الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر
ابن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام

قال كمال الدين أئابه الله : هو الامام الكبير القدر العظيم الشأن الكثير
التهجد ، الجاد في الاجتهاد ، والمشهود له بالكرامات ، المشهور بالعبادة ،
المواظب على الطاعات ؛ يبيت الليل ساجداً وقائماً ، ويقطع النهار متصدقاً
وصائماً ، ولفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين عليه دعي كاظماً ، كان يجازي
المسيء باحسانه اليه ، ويقابل الجاني عليه بعفوه عنه ، وله كثرة عباداته كان
يسمى بالعباد الصالح ، ويعرف في العراق بباب الخواجج الى الله لجميع المتوسلين
الى الله تعالى به ، كراماته تحار منها العقول ، وتقضي بان له عند الله قدم
صدق ولا يزول .

أما ولادته فبالأبواء سنة ثمان وعشرين ومائة من الهجرة ، وقيل
تسع وعشرين ومائة .

وأما نسبه أباً وأما فابوه جعفر الصادق بن محمد الباقر وقد تقدم القول
فيه ، وأمه أم ولد تسمى حميدة البربرية وقيل غير ذلك .

وأما اسمه فموسى وكنيته أبو الحسن ، وقيل أبو اسماعيل وكان له ألقاب متعددة ؛ السكاظم وهو أشهرها ، والصابر ، والصالح ، والأمين .
وأما مناقبه فكثيرة ولو لم تكن منها إلا العناية الإلهية لكفاه ذلك منقبة ، ولقد نقل عن الفضل بن الربيع انه أخبر عن أبيه أن المهدي لما حبس موسى بن جعفر في بعض الليالي رأى المهدي في منامه علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول له : يا محمد (فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم) قال الربيع : فارسل الي ليلا فراعني وخفت من ذلك ، وجئت اليه وإذا هو يقرأ هذه الآية وكان أحسن الناس صوتاً ، فقال : عليّ الآن بموسى بن جعفر ، فحنته به فعانقه وأجلسه الى جانبه وقال : يا أبا الحسن رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في النوم فقرأ عليّ كذا فتؤمني أن تخرج عليّ أو على أحد من ولدي ؟ فقال : والله لا فعلت ذلك ولا هو من شأني ، قال : صدقت ، يا ربيع اعطه ثلاثة آلاف دينار ورده الى أهله الى المدينة ، قال الربيع : فأحكمت أمره ليلا فما أصبح إلا وهو في الطريق خوف العوائق .

ورواه الجنازدي وذكر أنه وصله بعشرة آلاف دينار .

وقال خشنام بن حاتم الأصم قال : قال لي أبي حاتم قال قال لي شقيق البلخي رضي الله عنهم : خرجت حاجاً في سنة تسع وأربعين ومائة ، فزلنا القادسية فبينما أنا أنظر الى الناس في زينتهم وكثرتهم فنظرت الى فتى حسن الوجه شديد السمرة ضعيف فوق ثيابه ثوب من صوف ، مشتمل بشملة ، في رجله نعلان ، وقد جلس منفرداً فقلت في نفسي : هذا الفتى من الصوفية يريد أن يكون كالأعلى الناس في طريقهم ، والله لا مضين اليه ولا وبخنه فدنوت منه ، فلما رأيته مقبلاً قال : يا شقيق (اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن

اثم) ثم تركني ومضى فقلت في نفسي : ان هذا الامر عظيم قد تكلم بما في نفسي ونطق باسمي وما هذا إلا عبد صالح لا حقنه ولا سألنه أن يحالني ، فأسرعت في أثره فلم ألقه وغاب عن عيني .

فلما نزلنا واقصة وإذا به يصلي وأعضاؤه تضطرب ودموعه تجري ، فقلت : هذا صاحبي أمضي اليه وأستحله فصبرت حتى جلس وأقبلت نحوه ، فلما رأيته مقبلاً قال : يا شقيق اتل (واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى) ثم تركني ومضى فقلت : ان هذا الفتى لمن الأبدال لقد تكلم على سري مرتين .

فلما نزلنا زباله إذا بالفتى قائم على البئر ويده ركوة يريد أن يستقي ماء فسقطت الركوة من يده في البئر وأنا أنظر اليه ، فرأيت به وقد رمق السماء وسمعته يقول :

أنت ربتي إذا ظلمت إلى الماء وقوتي إذا أردت الطعاما

اللهم سيدي مالي غيرها فلا تعدمنيها ، قال شقيق : فوالله لقد رأيت البئر وقد ارتفع ماؤها فمد يده وأخذ الركوة وملأها ماء ، فتوضأ وصلى أربع ركعات ، ثم مال إلى كتيب رمل فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة ويحركه ويشرب ، فاقبلت اليه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت : أطعمني من فضل ما أنعم الله عليك فقال : يا شقيق لم نزل نعمة الله علينا ظاهرة وباطنة ، فاحسن ظنك بربك ثم ناولني الركوة ، فشربت منها فاذا هو سويق وسكر ، فوالله ما شربت قط ألد منه ولا أطيب ريحاً ، فشبعت ورويت وبقيت أياماً لا أشتهي طعاماً ولا شراباً ، ثم أتني لم أره حتى دخلنا مكة ، فرأيت به ليلة إلى جنب قبة الشراب في نفس الليلة قائماً يصلي بخشوع وأنين وبكاء ، فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل ، فلما رأى الفجر جلس في مصلاه يسبح ثم قام فصلى

الغداة وطاف بالبيت اسبوعاً فخرج فتبعته وإذا له حاشية وموال وهو على خلاف ما رأيته في الطريق ، ودار به الناس من حوله يسلمون عليه ، فقلت لبعض من رأيته يقرب منه : من هذا الفتى ؟ فقال : هذا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، فقلت قد عجزت أن تكون هذه العجائب إلا لمثل هذا السيد .

ولقد نظم بعض المتقدمين واقعة شقيق معه في أبيات طويلة اقتصرت على ذكر بعضها ، فقال :

سل شقيق البلخي عنه وما	عين منه وما الذي كان أبصر
قال لما حججت عاينت شخصاً	شاحب اللون ناحل الجسم أسمر
سايراً وحده وليس له	زاد فما زلت دائماً أفكر
وتوهمت انه يسأل الناس	ولم أدرك أنه الحج الأكبر
ثم عاينته ونحن نزول	دون قيد على الكشيب الأحمر
يضع الرمل في الاناء ويشربه	فناديته وعقلي محير
اسقني شربة فناولي	منه فعاينته سويقاً وسكر
فسألت الحبيج من يك هذا ؟	قال هذا الامام موسى بن جعفر

فهذه الكرامات العالية المقدار الخارقة للعوائد هي على التحقيق حلية المناقب وزينة المزايا ، وغرر الصفات ، ولا يؤتاها إلا من أفاضت عليه العناية الربانية أنوار التأيد ، ومرت له أخلاق التوفيق ، وأزانت من مقام التقديس والتطهير (وما يلقيها إلا الذين صبروا وما يلقيها إلا ذو حظ عظيم). ولقد قرع سمي ذكر واقعة عظيمة ذكرها بعض صدور العراق ، أثبت لموسى عليه السلام أشرف منقبته ؛ وشهدت له بعلو مقامه عند الله تعالى وزلتي منزلته لديه وظهرت بها كراماته بعد وفاته ، ولا شك أن ظهور

الكرامة بعد الموت أكثر منها دلالة حال الحياة .

وهي : أن من عظماء الخلفاء مجدهم الله تعالى من كان له نائب كبير الشأن في الدنيا من ممالكه الأعيان وكان في ولاية عامة طالت فيها مدته وكان ذا سطوة وجبروت ؛ فلما انتقل الى الله تعالى اقتضت عناية الخليفة له أن تقدم بدفنه في ضريح مجاور لضريح الامام موسى بن جعفر عليها السلام بالمشهد المطهر وكان بالمشهد المطهر نقيب معروف ومشهود له بالصلاح ، كثير التودد والملازمة للضريح والخدمة له ، قائم بوظائفها ، فذكر هذا النقيب أنه بعد دفن هذا المتوفى في ذلك القبر بات بالمشهد الشريف ، فرأى في منامه ان القبر قد انفتح والنار تشتعل فيه وقد انتشر منه دخان ورائحة قتار ذلك المدفون فيه الى أن ملأت المشهد ، وان الامام موسى عليه السلام واقف فصاح لهذا النقيب باسمه وقال له : تقول للخليفة يا فلان - وسماه باسمه - لقد آذيتني بمجاورة هذا الظالم وقال كلاماً خشناً فاستيقظ ذلك النقيب وهو يرعد فرقاً وخوفاً ، ولم يلبث أن كتب ورقة وسيرها منياً فيها صورة الواقعة بتفصيلها ، فلما جن الليل جاء الخليفة الى المشهد المطهر بنفسه واستدعى النقيب ودخلوا الى الضريح وأمر بكشف ذلك القبر ، ونقل ذلك المدفون الى موضع آخر خارج المشهد ، فلما كشفوه وجدوا فيه رماد الحريق ، ولم يجدوا للبيت أثراً ، وفي هذه القضية زيادة استغناء عن تعداد بقية مناقبه ، واكتفاء عن بسط القول فيها .

وأما أولاده : فقليل ولد له عشرون ابناً وثمان عشرة بنتاً ، وأسماء بنيه عليه السلام : علي الرضا ، زيد ، ابراهيم ، عقيل ، هارون ، الحسن ، الحسين ، عبدالله ، اسماعيل ، عبيدالله ، عمر ، أحمد ، جعفر ، يحيى ، اسحاق ، العباس ، حمزة ، عبدالرحمان ، القاسم ، جعفر الأصغر ، ويقال موضع عمر محمد . .

وأسماء بناته : خديجة ، أم فروة ، أسماء ، عليّة ، فاطمة ، فاطمة ،
 أم كلثوم ، أم كلثوم ، آمنة ، زينب ، أم عبدالله ، زينب الصغرى ، أم القاسم
 حكيمة ، أسماء الصغرى ، محمودة ، أمامة ، ميمونة . وقيل غير ذلك .
 وأما عمره فإنه مات لخمس بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة
 للهجرة وقد تقدم ذكر ولادته في سنة ثمان وعشرين ، وقيل : تسع وعشرين
 فيكون عمره على القول الأول خمساً وخمسين سنة . وعلى القول الثاني أربعاً
 وخمسين سنة . وقبره بالمشهد المعروف بباب التين من بغداد المحروسة ، انتهى
 كلام كمال الدين ، .

قلت : القصة التي أوردتها عن شقيق البلخي قد أوردتها جماعة من أرباب
 التأليف والمحدثين . ذكرها الشيخ ابن الجوزي رحمه الله في كتابه إثارة العزم
 الساكن الى أشرف الأماكن ، وكتاب صفوة الصفوة ، وذكرها الحافظ
 عبد العزيز بن الأخصر الجنازدي ، وحكى الي بعض الأصحاب ان القاضي بن
 خلاد الرامهرمزي ذكرها في كتابه كرامات الأولياء .

وقال الجنازدي : أبو الحسن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
 ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، أمه أم ولد ولد له علي الرضا ، وزيد ،
 وعقيل ، وهارون ، والحسن ، والحسين ، وعبدالله ، وإسماعيل ، وعبيدالله ،
 وعمر ، واحمد ، وجعفر ، ويحيى ، وإسحاق ، والعباس ، وحزمة ، وعبدالرحمان
 والقاسم ، وجعفر الأصغر ، ويقال موضع عمر محمد ، وأبو بكر .

ومن البنات : خديجة ، وأم فروة ، وأسماء ، وعليّة ، وفاطمة ، وفاطمة
 وأم كلثوم ، وأم كلثوم ، وآمنة ، وزينب ، وأم عبدالله ، وزينب الصغرى ،
 وأم القاسم ، وحكيمة ، وأسماء الصغرى ، ومحمودة ، وأمامة ، وميمونة ،
 عشرون ذكراً ، وثمان عشرة أنثى .

ويقال كنيته أبو ابراهيم واسم أمه حميدة الأندلسية ، مولده سنة ثمان وعشرين ومائة ، توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة فيكون عمره خمسا وخمسين سنة .

وروى اسحاق بن جعفر قال : سألت أخي موسى بن جعفر قلت : أصلحك الله أيمكن المؤمن بخيلا ؟ قال : نعم ، قلت : أيمكن جباناً ؟ قال : نعم ، قلت : أيمكن خائناً ؟ قال : لا ، ولا يكون كذاباً . ثم قال : حدثني أبي جعفر بن محمد عن آبائه عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : على كل خلة يطوى المؤمن ، ليس الخيانة والكذب .

حدث عيسى بن محمد بن مغيث القرطي وبلغ تسعين سنة قال : زرعت بطيخاً وقثاءً وقرعاً في موضع بالجوانية على بئر يقال لها : أم عظام ، فلما قرب الخبز واستوى الزرع يبتني الجراد وأتى على الزرع كله ، وكنت غرمت على الزرع ثمن جملين ومائه وعشرين ديناراً ، فبينما أنا جالس إذ طلع موسى ابن جعفر بن محمد فسلم عليّ ثم قال : ايش حالك ؟ قلت : أصبحت كالصرير يبتني الجراد فأكل زرعي ، قال : كم غرمت ؟ قلت : مائة وعشرين ديناراً مع ثمن الجملين ؛ قال : فقال يا عرفة ان لأبي الغيث مائة وخمسين ديناراً فربحك ثلاثون ديناراً والجملان ، فقلت : يا مبارك ادع لي فيها بالبركة فدخل ودعا وحدثني عن رسول الله ﷺ أنه قال : تمسكوا ببقاء المصائب ثم علاقت عليه الجملين وسقيته فجعل الله فيه البركة وزكت فبعت منها بعشرة آلاف .

حدث أحمد بن اسماعيل قال : بعث موسى بن جعفر عليهما السلام الى الرشيد من الحبس برسالة كانت : أنه ان ينقضي عني يوم من البلاء إلا انقضى

عنك معه يوم من الرخاء حتى نقضي جميعاً الى يوم ليس له انقضاء ، يخسر فيه المبطلون .

قال : وذكر الخطيب قال : ولد موسى بن جعفر بالمدينة في سنة ثمان وعشرين وقيل : تسع وعشرين ومائة ، وأقدمه المهدي ببغداد ، ثم رده الى المدينة ، فأقام بها الى أيام الرشيد ، فقدم الرشيد بالمدينة فحمله معه وحمله ببغداد ، الى أن توفي بها لخمس بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة .

اسماعيل عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه عن جده علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : نظر الولد الى والديه حباً لها عبادة .

وروى ان موسى بن جعفر أحضر ولده يوماً فقال لهم : يا بني اني موصيكم بوصية من حفظها لم يضع معها ، ان أتاكم آت فاسمعكم في الاذن اليمنى مكروهاً ، ثم تحول الى الاذن اليسرى فاعتذر وقال : لم أقل شيئاً فأقبلوا عذره .

وعن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال الحسين : جاء رجل الى أمير المؤمنين عليه السلام يسألني ان دعوت له فقلت له علي عليه السلام : أخرج الى هذا الساعى فقل له : قد أسمعنا ما كره الله تعالى فانصرف في غير حفظ الله تعالى ، آخر كلام الجنائذي رحمه الله تعالى .

وقال الشيخ المفيد رحمه الله تعالى : « باب ذكر الامام القائم بعد أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام من ولده وتاريخ مولده ودلائل امامته ومبلغ سنه ومدة خلافته ووقت وفاته وسببها وموضع قبره وعدد اولاده ومختصر من أخباره » .

وكان الامام كما قدمناه بعد أبي عبد الله عليه السلام ابنه أبا الحسن موسى بن

جعفر العبد الصالح عليه السلام ، لاجتماع خلال الفضل فيه والكمال ولنص أبيه بالامامة عليه وأشارته بها إليه ، وكان مولده عليه السلام بالابواء سنة ثمان وعشرين ومائة ، وقبض عليه ببغداد في حبس السندي بن شاهك لست خلون من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة ، وله يومئذ خمس وخمسون سنة ، وأمه أم ولد ويقال لها حميدة البربرية ، وكانت مدة خلافته ومقامه في الامامة بعد أبيه عليهما السلام خمساً وثلاثين سنة ، وكان يكنى أبا ابراهيم وأبا الحسن وأبا علي ويعرف بالعبد الصالح ، وينعت أيضاً بالكاظم :

فصل : في النص عليه عن أبيه عليهما السلام عن روى صريح النص بالامامة عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام على ابنه أبي الحسن موسى عليه السلام من شيوخ أصحاب أبي عبد الله عليه السلام وخاصة وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحين رحمته الله عليهم : المفضل بن عمر الجعفي ، ومعاذ بن كثير ، وعبد الرحمن ابن الحجاج ، والفيض بن المختار ، ويعقوب بن خالد ، وصفوان الجمال ، وغيرهم عن يطول بذكرهم الكتاب .

وقد روى ذلك من اخوته اسحاق وعلي ابنا جعفر وكانا من الفضل والورع على ما لا يختلف فيه اثنان .

فروى موسى الصيقل عن المفضل بن عمر الجعفي رحمه الله قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل أبو ابراهيم موسى عليه السلام وهو غلام ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : استوص به ، وضع أمره عند من تثق به من أصحابك . وروى ثبت عن معاذ بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت أسأل الله الذي رزق أباك منك هذه المتزلة أن يرزقك من عقبك قبل الممات مثلها ، قال : قد فعل الله ذلك ؛ فقلت : من هو جعلت فداك ؟ فأشار الى العبد الصالح وهو راقد ، فقال : هذا الراقد - وهو يومئذ غلام - .

وروى أبو علي الأرجاني عن عبد الرحمن بن الحجاج قال : دخلت على جعفر بن محمد ﷺ في منزله فاذا هو في بيت كذا من داره في مسجد له وهو يدعو وعلى يمينه موسى بن جعفر ﷺ يؤمن على دعائه ، فقلت له : جعلني الله فداك قد عرفت انقطاعي اليك وخدمتي لك فمن ولي الأمر بعدك ؟ قال : يا عبد الرحمن ان موسى قد لبس الدرع واستوت عليه ، فقلت له : لا احتاج بعد هذا الى شيء .

وروى عبد الأعلى عن الفيض بن المختار قال : قلت لأبي عبد الله ﷺ خذ بيدي من النار من لنا بعدك ؟ فدخل أبو ابراهيم - وهو يومئذ غلام - فقال : هذا صاحبكم فتمسك به .

وروى ابن أبي نجران عن منصور بن حازم قال : قلت لأبي عبد الله ﷺ : بأبي أنت وأمي ان الانفس يغدى عليها ويراوح فاذا كان ذلك فن ؟ فقال أبو عبد الله ﷺ : إذا كان ذلك فهو صاحبكم - وضرب على منكب أبي الحسن الأيمن - وهو فيما أعلم يومئذ خماسي ، وعبد الله بن جعفر جالس معنا .

وروى ابن أبي نجران عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ﷺ عن أبي عبد الله ﷺ قال : قلت له : ان كان كون ولا أراني الله ذلك فبمن أئتم ؟ فأومأ الى ابنه موسى ، قلت : فان حدث بموسى حدث فبمن أئتم ؟ قال : بولده قلت : فان حدث بولده حدث وترك أخاً كبيراً وابناً صغيراً ؟ قال : بولده ثم هكذا ابداً .

وروى المفضل عن طاهر بن محمد عن أبي عبد الله ﷺ قال : رأيته يلوم عبد الله ابنه ويظهله ويقول له : ما منعك أن تكون مثل أخيك ؟ فوالله إنى لأعرف النور في وجهه ، فقال عبد الله : وكيف أليس أبي وأبوه واحداً

وأصلي وأصله واحداً ؟ فقال له أبو عبد الله عليه السلام : انه من نفسي وأنت ابني .
وروى محمد بن سنان عن يعقوب السراج قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وهو واقف على رأس أبي الحسن موسى وهو في المهد ، فجعل يساره طويلاً ، وجلست حتى فرغ فقمت اليه فقال : أدن الى مولاك فسلم عليه ، فسلمت عليه فرد علي السلام بلسان فصيح ثم قال لي : اذهب فغير اسم ابنتك التي سميتها أمس ، فانه اسم يبغضه الله تعالى ، وكانت ولدت لي بنت فسميتها . فقال أبو عبد الله : انتبه الى أمره ترشد ، فغيرت اسمها .

وروى ابن مسكان عن سليمان بن خالد قال : دعا أبو عبد الله عليه السلام أبا الحسن يوماً ونحن عنده فقال لنا : عليكم بهذا بعدي فهو والله صاحبكم .
وروى الوشاء عن علي بن الحسين عن صفوان الجمال قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن صاحب هذا الأمر ، فقال : ان صاحب هذا الأمر لا يلمو ولا يلب ، فأقبل أبو الحسن موسى عليه السلام وهو صغير ومعه عناق مكية وهو يقول : اسجدي لرَبِّك ، فأخذه أبو عبد الله عليه السلام وضمه اليه وقال : بأبي وأمي من لا يلمو ولا يلب .

وروى يعقوب بن جعفر الجعفري قال : حدثني اسحاق بن جعفر الصادق عليه السلام قال : كنت عند أبي يوماً فسأله علي بن عمر بن علي فقال : جعلت فداك الى من نفرع ويفزع الناس بعدك ؟ فقال : الى صاحب هذين الثوبين الأصفرين والعذيرتين ، وهو الطالع عليك من الباب ، فإلبثنا أن طلعت علينا كفان آخذتان بالباين حتى انفتحتا ، ودخل علينا أبو ابراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام وهو صبي وعليه ثوبان أصفران .

وروى محمد بن الوليد قال : سمعت علي بن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يقول : سمعت أبي جعفر بن محمد يقول لجماعة من خاصته وأصحابه : استوصوا

بابي موسى خيراً فانه أفضل ولدي ، ومن أخلف بعدي وهو القنائم مقامي والحجة لله عز وجل على كافة خلقه من بعدي .

وكان علي بن جعفر شديد التمسك بأخيه موسى والآنقطاع إليه ، والتوفر على أخذ معالم دينه عنه ، وله مسائل مشهورة عنه ، وجوابات رواها سماعاً منه ، والأخبار فيما ذكرناه أكثر من أن تحصى على ما بيناه ووصفناه .

باب ذكر طرف من دلائل

أبي الحسن موسى عليه السلام وآياته ومعجزاته وعلاماته

عن هشام بن سالم قال : كنا بالمدينة بعد وفاة أبي عبد الله عليه السلام أنا ومحمد بن النعمان صاحب الطاق والناس مجتمعون على عبد الله بن جعفر أنه صاحب الأمر بعد أبيه ، فدخلنا عليه والناس عنده ، فسألناه عن الزكاة في كم نجب؟ فقال : في مأتي درهم خمسة دراهم ، فقلنا له : في مائة ؟ فقال : درهمان ونصف ، قلنا : والله ما تقول المرجئة هذا ، فقال : والله ما أدري ما تقول المرجئة ، فخرجنا ضللاً ما ندري إلى أين نتوجه أنا وأبو جعفر الأحول ، فقمنا في بعض أزقة المدينة باكين لا ندري إلى أين نتوجه وإلى من نقصد ، فنقلنا إلى المرجئة ، إلى القدرية ، إلى المعتزلة إلى الزيدية ، فحينئذ رأيت رجلاً شيخاً لا أعرفه يؤمّي إلى بيده ، خفت أن يكون عيناً من عيون أبي جعفر المنصور ، وذلك أنه كان له بالمدينة جواسيس على من يجتمع بعد جعفر من الناس فيؤخذ فتضرب عنقه ، خفت أن يكون منهم ، فقلت للأحول : فاني خائف على نفسي وعليك وإنما يريدني ليس يريدك ففتح عني

لا تهلك فتعين على نفسك ، فتنحى عنه بعيداً وتبعث الشيخ ، وذلك اني ظننت اني لا أقدر على التخلص منه ، فما زلت أتبعه وقد عرضت على الموت حتى ورد بي على باب أبي الحسن موسى عليه السلام ثم خلاني ومضى .

فاذا خادم بالباب فقال لي : ادخل رحمك الله ، فدخلت فاذا أبو الحسن موسى عليه السلام فقال لي : ابتداءً آمنه : إليّ لا إلى المرجئة ولا إلى القدرية ، ولا إلى المعتزلة ، ولا إلى الزيدية ، ولا إلى الخوارج قلت : جعلت فداك مضى أبوك قال : نعم ، مضى موتاً ؟ قال : نعم ، قلت : فمن لنا بعده ؟ قال : إن شاء الله أن يهديك هداك ، قلت : جعلت فداك إن أخاك عبد الله يزعم انه الامام من بعد أبيه ؟ فقال عبد الله يريد أن لا يعبد الله ، قال : قلت : جعلت فداك ، فمن لنا من بعده ؟ فقال : ان شاء الله أن يهديك هداك ، قلت : جعلت فداك فأنت هو ؟ قال : لا أقول ذلك ، قال : فقلت في نفسي : اني لم اصب طريق المسألة ، ثم قلت له : جعلت فداك أعليك امام ؟ قال : لا .

قال : فدخلني شيء لا يعلمه إلا الله تعالى اعظاماً له وهيبته ، ثم قلت له : جعلت فداك أسألك عما كنت أسأل أباك ؟ قال : سل تخبر ولا تدع ، فان أذعت فهو الذبح ، قال : فسألته فاذا هو بحر لا ينزف ، قلت : جعلت فداك شيعة أبيك ضلال فإني اليهم هذا الأمر وادعهم اليك فقد أخذت على السكتان ، قال : من آمنت منه رشداً فألق اليه وخذ عليه السكتان ، فان أذاع فهو الذبح وأشار بيده إلى حلقه .

قال : فخرجت من عنده فلقيت أبا جعفر الأحول ، فقال لي : ما وراءك ؟ قلت : الهدى وحدثته بالقصة ، قال : ثم لقينا زرارة وأبا بصير فدخلا عليه وسما كلامه وساءلاه وقطعا عليه ، ثم لقينا الناس أفواجا فكل

من دخل عليه قطع بالامامة إلا طائفة عمار الساباطي ، وبقي عبد الله لا يدخل عليه من الناس إلا القليل .

وعن الرافعي قال : كان لي ابن عم يقال له الحسن بن عبد الله ، وكان زاهداً وكان من أعبد أهل زمانه ، وكان السلطان يتقيه لجدته في الدين واجتهاده وربما استقبل السلطان في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بما يفرضه ، فيحتمل ذلك لصلاحه ، فلم تزل هذه حاله حتى دخل يوماً المسجد وفيه أبو الحسن موسى ﷺ فأومأ إليه فأتاه فقال له : يا أبا علي ما أحب إلي ما أنت فيه وأسرنى به إلا أنه ليست لك معرفة فاطلب المعرفة ، فقال له : جعلت فداك وما المعرفة ؟ قال : اذهب تفقه واطلب الحديث ، قال : عن من ؟ قال : عن فقهاء المدينة ، ثم أعرض علي الحديث .

قال : فذهب فكتب ثم جاء فقرأه عليه فأسقط كله ، ثم قال : اذهب فاعرف وكان الرجل معيناً بدينه ، فلم يزل يترصده أبا الحسن حتى خرج إلى ضيعة له ، فلقيه في الطريق فقال له : جعلت فداك إنني احتج عليك بين يدي الله عز وجل فداني على ما تجب علي معرفته ؟ فأخبره أبو الحسن عليه بأمر أمير المؤمنين ﷺ وحقه وما يجب له ، وأمر الحسن والحسين ، وعلي بن الحسين ، ومحمد بن علي ، وجعفر بن محمد صلوات الله عليهم ثم سكت ، فقال له : جعلت فداك فمن الإمام اليوم قال : ان أخبرتك تقبل ؟ قال : نعم ، قال : أنا هو ، قال : فشيء أستدل به ؟ قال : اذهب إلى تلك الشجرة - وأشار إلى بعض شجر أم غيلان - وقل لها : يقول لك موسى ابن جعفر : اقبلي ، قال : فأتيتها فرأيتها والله تحذ الأرض خدأ حتى وقفت بين يديه ، ثم أشار إليهما بالرجوع فرجعت ، قال : فأقر به ثم لزم الصمت والعبادة ، وكان لا يراه أحد يتكلم بعد ذلك .

وروي عن أبي بصير قال : قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام جعلت فداك بم يعرف الامام ؟ قال بخصال : أما أولهن فانه بشيء تقدم من أبيه وأشار به اليه ، ليسكون حجة ، ويسأل فيجيب ، وإذا سكنت عنه ابتداء ويخبر بما في غد ، ويكلم الناس بكل لسان ، ثم قال : يا أبا محمد أعطيك علامته قبل أن تقوم ، فلم يلبث أن دخل عليه رجل من خراسان فكلمه الخراساني بالعربية ، فأجابه أبو الحسن بالفارسية ، فقال له الخراساني : والله ما معنى أن اكلمك بالفارسية إلا اني ظننتك لا تحسنها ؟ فقال : سبحان الله إذا كنت لا أحسن أن أجيبك فما فضلي عليك فيما أستحق به الامامة ثم قال : يا أبا محمد ان الامام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس ؛ ولا منطق الطير ، ولا كلام شيء فيه روح .

وروى عبد الله بن ادريس عن ابن سنان قال : حمل الرشيد في بعض الايام الى علي بن يقطين ثياباً أكرمه بها ، وكان في جملتها دراعة خز سوداء من لباس الملوك ، مثقلة بالذهب ، فأنفذ علي بن يقطين جل تلك الثياب الى أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام وأنفذ في جملتها تلك الدراعة ، وأضاف اليها مالا كان أعده على رسم له فيما يحمله اليه من خمس ماله فلما وصل ذلك الى أبي الحسن عليه السلام قبل المال والثياب ، ورد الدراعة على يد الرسول الى علي بن يقطين ، وكتب اليه احتفظ بها ولا تخرجها عن يدك ، فسيكون لك بها شأن تحتاج اليها معه ، فارتاب علي بن يقطين بردها عليه ولم يدر ما سبب ذلك واحتفظ بالدراعة .

فلما كان بعد ذلك بأيام تغير علي بن يقطين على غلام كان يختص به ، فصرفه عن خدمته ، وكان الغلام يعرف مبل علي بن يقطين الى أبي الحسن عليه السلام ، ويقف على ما يحمله اليه في كل وقت من مال وثياب والطاق وغير ذلك فسعى به

عند الرشيد وقال : انه يقول بامامة موسى بن جعفر ويحمل اليه خمس ماله في كل سنة ، وقد حمل اليه الدراعة التي أكرمه بها أمير المؤمنين في وقت كذا وكذا فاستشاط الرشيد من ذلك وغضب غضباً شديداً ، وقال : لا كشفن عن هذه القضية (الحال) فان كان الأمر كما تقول أزهقت نفسه ، وأنفذ في الوقت وطلب علي بن يقطين فلما مثل بين يديه قال له : ما فعلت الدراعة التي كسوتك بها ؟ قال : هي يا أمير المؤمنين عندي في سفط محتوم فيه طيب ، وقد احتفظت بها وقل ما أصبحت إلا وفتحت السفط ونظرت اليها تهركا بها وقبلتها ورددتها الى موضعها ، وكلما أمسيت صنعت مثل ذلك ، فقال أحضرها الساعة ، قال : نعم يا أمير المؤمنين ، فاستدعى بعض خدومه فقال له : امض الى البيت الفلاني من داري ، خذ مفتاحه من جاريقي وافتحه وافتح الصندوق الفلاني فحتي بالسفط الذي فيه بختمه ، فلم يلبث الغلام أن جاء بالسفط محتوما فوضع بين يدي الرشيد فأمر بكسر ختمه وفتحه ، فلما فتح نظر الى الدراعة فيه بحالها مطوية مدفونة في الطيب ، فسكن الرشيد من غضبه ثم قال لعلي بن يقطين : أردها الى مكانها وانصرف راشداً ، فلن نصدق عليك بعدها ساعياً ، وأمر أن يتبع بجائزة سنية ، وتقدم بضرب الساعي الف سوط ، فضرب نحو خمسمائة سوط فمات في ذلك .

وروى عن محمد بن الفضل قال : اختلفت الرواية بين أصحابنا في مسح الرجلين في الوضوء هو من الاصابع الى الكعبين أم من الكعبين الى الاصابع؟ فسكتب ابن يقطين الى أبي الحسن موسى عليه السلام : جعلت فداك ان أصحابنا قد اختلفوا في مسح الرجلين ، فان رأيت أن تسكتب بخطك بما يكون عملي عليه فعلت ان شاء الله ، فسكتب اليه أبو الحسن عليه السلام : فهمت ماذا كرت من الاختلاف في الوضوء ، والذي آمرك به في ذلك أن تمضمض ثلاثاً ، وتستنشق ثلاثاً وتغسل

وجهمك ثلاثاً ، وتخلل شعر لحيتك ، وتغسل يديك الى المرفقين ثلاثاً ، وتمسح رأسك كله وتمسح ظاهر اذنك وباطنهما ، وتغسل رجلتيك الى الكعبين ثلاثاً ، ولا تخالف ذلك الى غيره فلما وصل السكتاب الى علي بن يقطين تعجب مما رسم له فيه مما جميع العصابة على خلافه ، ثم قال : مولاي أعلم بما قال وأنا ممثّل امره ، فكان يعمل في وضوئه على هذا الحد ويخالف ما عليه جميع الشيعة امتثالاً لأمر أبي الحسن عليه السلام .

وسُعي بعلي بن يقطين وقيل . إنه رافضي يخالف لك ، فقال الرشيد لبعض خاصته : قد كثّر عندي القول في علي بن يقطين والقرف له بخلافنا وميله الى الروافض ، واست أرى في خدمته لي تقصيراً ، وقد امتحنته مراراً فما ظهرت منه على ما يقرف به ، وأحب ان استبرئ أمره من حيث لا يشعر بذلك ، فيحترز مني ، فقليل له : ان الرافضة يا أمير المؤمنين تخالف الجماعة في الوضوء فتخففه ، ولا ترى غسل الرجلين فاستمجنه من حيث لا يعلم بالوقوف على وضوئه ، فقال : أجل ان هذا الوجه يظهر به أمره ، ثم تركه مدة وناطه بشيء من الشغل في الدار حتى دخل وقت الصلاة ، وكان علي بن يقطين يخلو في حجرة في الدار لوضوئه وصلاته ، فلما دخل وقت الصلاة وقف الرشيد من وراء حائط الحجرة بحيث يرى علي بن يقطين ولا يراه هو ، فدعا بالماء للوضوء فتوضأ كما تقدم ، والرشيد ينظر اليه ، فلما رآه قد فعل ذلك لم يملك نفسه حتى أشرف عليه بحيث يراه ثم ناداه كذب يا علي بن يقطين من زعم أنك من الرافضة ؛ وصلحت حاله عنده .

وورد عليه كتاب أبي الحسن عليه السلام ابتداءً من الآن يا علي بن يقطين توضأ كما أمر الله تعالى اغسل وجهك مرة فريضة ، وأخرى اسبأغا ، واغسل يديك من المرفقين كذلك ، وامسح بمقدم رأسك وظاهر قدميك من فضـ

ندأوة وضوءك ، فقد زال ما كننا نخاف عليك والسلام .

وروى علي بن أبي حمزة البطائي قال : خرج أبو الحسن موسى ﷺ في بعض الأيام من المدينة الى ضيعة له خارجة عنها ، فصحبته وكان ﷺ راكباً بغلة وأنا على حمار لي ، فلما صرنا في الطريق إعترضنا أسد فاحجمت عنه خوفاً وأقدم أبو الحسن ﷺ غير مكترث به فرأيت الأسد يتذلل لابي الحسن ويهمهم فوقف له أبو الحسن ﷺ كالمصفي الى مهمته ، ووضع الأسد يده على كفله بغلته ، وقد هممتني نفسي من ذلك وخفت خوفاً عظيماً ؛ ثم تنحى الأسد الى جانب الطريق وحول أبو الحسن موسى ﷺ وجهه الى القبلة وجعل يدعو ويمرك شفثيه بما لم أفهمه ثم أوماً بيده الى الأسد أن أمض فهمهم الأسد هممة طويلة ، وأبو الحسن عليه السلام يقول : آمين آمين وانصرف الأسد حتى غاب عنا ومضى أبو الحسن عليه السلام لوجهه .

فلما بعدنا عن الموضوع قلت له : جعلت فداك ما شأن هذا الأسد فقد خفته والله عليك وعجبت من شأنه معك ؟ فقال لي أبو الحسن ﷺ : انه خرج يشكو الى عسر الولادة على لبوته ، وسألني أن أسأل الله تعالى أن يفرج عنها ففعلت ذلك ، فالتقي في روعي أنها تلده ذكراً فخبرته بذلك ، فقال لي : امض في حفظ الله فلا ساط الله عليك ولا على ذريتك ولا أحد من شيعتك شيئاً من السباع فقلت : آمين .

قال الشيخ المفيد رحمه الله تعالى : والأخبار في هذا الباب كثيرة وفيما أثبتناه منها كفاية على الرسم الذي تقدم والمنته لله وقال .

باب ذكر طرف من فضائله ومناقبه وخلا له

التي بان بها في الفضل من غيره عليه السلام

وكان أبو الحسن موسى عليه السلام أعبد أهل زمانه وأفقههم وأسخاهم كفاً وأكرمهم نفساً ، وروي أنه كان يصلي نوافل الليل ويصلها بصلاة الصبح ثم يعقب حتى تطلع الشمس ويخرقه ساجداً ، فلا يرفع رأسه من الدعاء والتحميد حتى يقرب زوال الشمس يدعو كثيراً فيقول : اللهم إني أسألك الراحة عند الموت ، والعفو عند الحساب ويكرر ذلك ، وكان من دعائه : عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك ، وكان يبكي من خشية الله حتى تخضل لحيته بالدموع ، وكان أوصل الناس لأهله ورحمه ، وكان يفتقد فقراء المدينة في الليل ، فيحمل اليهم العين والورق والدقيق والتمر فيوصل ذلك اليهم ولا يعلمون من أي جهة هو .

قال محمد بن عبد الله البكري : قدمت المدينة أطلب ديناً فأعياني فقلت : لو ذهبت الى أبي الحسن موسى عليه السلام فشكوت اليه فأثبته بنقمي في ضيعته ، فخرج إلي ومعه غلام ومعه نسف فيه قديد مجزع ليس معه غيره فأكل وأكلت معه ، وسألني عن حاجتي فذكرت له قصتي فدخل ولم يقم إلا يسيراً حتى خرج إلي فقال لغلامه : اذهب ثم مد يده إلي فدفنني إلى صرة فيها ثلاثمائة دينار ، ثم قام فولى فقمت فركبت دابتي فأنصرفت .

وروي أن رجلاً من ولد عمر بن الخطاب كان بالمدينة يؤذي أبا الحسن موسى عليه السلام ويسبهه إذا رآه ويشتمه علناً عليه السلام ، فقال له أصحابه : دعنا نقتل

هذا الفاجر ١ فنهام عن ذلك وزجرهم أشد الزجر .
وسأل عن العمري أنه خرج الى زرع له فخرج اليه ودخل المزرعة
بحماره فصاح به العمري لا توطي زرعنا فوطأه أبو الحسن عليه السلام بالحمار حتى
وصل اليه ، فنزل وجلس عنده وبأسطه وضاحكه وقال : كم غرمت على زرعك
هذا ؟ فقال : مأتي دينار ، قال : فكم ترجو أن يحصل منه ؟ قال : لست
أعلم الغيب ، قال : إنما قلت : كم ترجو أن يجيئك فيه ؟ قال : أرتجي فيه
مأتي دينار ، قال : فأخرج له أبو الحسن عليه السلام صرة فيها ثلاثمائة دينار وقال : هذا
زرعك على حاله والله يرزقك ما ترجو ، قال : فقام العمري فقبل رأسه وسأله
أن يصفح عن فارطه فتبسم اليه أبو الحسن عليه السلام وانصرف وراح الى المسجد
فوجد العمري جالسا فلما نظر اليه قال : الله أعلم حيث يجعل رسالته .
قال : فوثب اليه أصحابه فقالوا : ما قصتك قد كنت تقول غير
هذا ؟ فقال لهم : قد سمعتم ما قلت الآن ؟ وجعل يدعو لأبي الحسن عليه السلام
تخاصموه وخاصمهم ، فلما رجع أبو الحسن عليه السلام الى داره قال لأصحابه الذين
أشاروا بقتل العمري : كيف رأيتم أصدحت أمره وكيفيت شره ؟
وذكر جماعة من أهل العلم ان أبا الحسن عليه السلام كان يصل بالماضي دينار الى
الثلاثمائة دينار ، وكانت صرار موسى عليه السلام مثلا .

وذكر ابن عمار وغيره من الرواة انه لما خرج الرشيد الى الحج وقرب
من المدينة استقبله الوجوه من أهلها يقدمهم موسى بن جعفر عليه السلام على بغلة ،
فقال له الربيع : ما هذه الدابة التي تلقيت عليها أمير المؤمنين وأنت ان
طلبت عليها لم تدرك وان طلبت عليها لم نفث ؟ فقال : انها تطأطأت عن
خيلاء الخيل وارتفعت عن ذلة العير وخير الامور أوسطها . قالوا : ولما
دخل الرشيد المدينة توجه الى زيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعه الناس فتقدم الى قبر

رسول الله ﷺ فقال : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا ابن عم - مفتخرأ بذلك على غيره - فتقدم موسى عليه السلام الى القبر وقال : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أبه ، فتغير وجه الرشيد وتبين الغيظ فيه .

وأخبر عبد الحميد قال : سأل محمد بن الحسن أبا الحسن موسى عليه السلام بمحضر من الرشيد وهم بمكة فقال : أيجوز للمحرم أن يظل على محله نفسه ؟ فقال له موسى : لا يجوز له ذلك مع الاختيار ، فقال له محمد بن الحسن : أيجوز له أن يمشي تحت الظلال مختاراً ؟ فقال له : نعم ، فتعناحك له محمد ابن الحسن من ذلك فقال له أبو الحسن موسى عليه السلام : أتعجب من سنة النبي ﷺ وتستعزيء بها ان رسول الله كشف ظلاله في احرامه ومشى تحت الظلال وهو محرم ، ان أحكام الله يا محمد لا تقاس ، فمن قاس بعضها ببعض فقد ضل عن السبيل ، فسكت محمد بن الحسن لا يرجع جواباً .

وقد روى الناس عن أبي الحسن موسى عليه السلام فاكثروا وكان أفقه أهل زمانه كما قدمناه وأحفظهم لكتابات الله عز وجل ، وأحسنهم صوتاً بالقرآن وكان إذا قرأ يحزن ويبكي ، ويبكي السامعين ، وكان الناس بالمدينة يسمونه زين المجتهدين ، وسمي بالكاظم لما كظمه من الغيظ ، وصبر عليه من فعل الظالمين به حتى مضى قتيلاً في حبسهم ووثاقهم عليه .

باب ذكر السبب في وفاته

وطرف من الخبر في ذلك

وكان السبب في قبض الرشيد على أبي الحسن عليه السلام وحبسه وقتله ما ذكره أحمد بن عبيد الله بن عمار عن علي بن محمد النوفلي عن أبيه ؛ وأحمد بن محمد ابن سعيد وأبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى عن مشايخهم قالوا : كان السبب في أخذ موسى بن جعفر عليها السلام أن الرشيد جعل ابنه في حجر جعفر بن محمد ابن الأشعث فحسده يحيى بن خالد بن برمك على ذلك ، وقال : إن افضت إليه الخلافة زالت دولتي ودولة ولدي ، فاحتال على جعفر بن محمد وكان يقول بالامامة حتى داخله وأنس به ، وكان يكثير غشيانه في منزله فيقف على أمره ويرفعه إلى الرشيد ، ويزيد عليه في ذلك بما يقدر في قلبه ، ثم قال لبعض ثقاته : تعرفون لي رجلا من آل أبي طالب ليس بواسع الحال يعرفني ما احتاج إليه ، فدل على علي بن اسماعيل بن جعفر بن محمد ، فحمل إليه يحيى بن خالد مالا وكان موسى عليه السلام يأنس بعلي بن اسماعيل ويصله ويبره ثم انفذ إليه يحيى ابن خالد يرغبه في قصد الرشيد ويعدده بالاحسان إليه ، فعمل على ذلك فأحس به موسى عليه السلام فدعا به ، فقال : إلى أين يا ابن أخي ؟ قال : إلى بغداد ، قال : وما تصنع ؟ قال علي دين وأنا مملوك ، فقال له موسى عليه السلام : أنا اقضي دينك وافعل بك واصنع ، فلم يلتفت إلى ذلك وعمل على الخروج ، فاستدعاه أبو الحسن عليه السلام فقال له : أنت خارج ؟ قال : نعم لا بد لي من ذلك ، فقال له : انظر يا ابن أخي واتق الله ولا تؤتم اطفالي ، وأمر له بثلاثمائة دينار

وأربعة آلاف درهم ، فلما قام من بين يديه قال أبو الحسن عليه السلام لمن حضره : والله ليسعين في دمي ويوتمن أولادي ، فقالوا : جعلنا الله فداك وأنت تعلم هذا من حاله وتعطيه وتصله ؟ قال : نعم ، حدثني أبي عن آبائه عن رسول الله ﷺ ان الرحم إذا قطعت فوصلت فقطعت قطعها الله ، واني أردت أن أصله بعد قطعه حتى إذا قطعتني قطعه الله .

قالوا : فخرج علي بن اسماعيل حتى أتى يحيى بن خالد فتعرف منه خبر موسى بن جعفر عليهما السلام ورفعاه إلى الرشيد ، فسأله عن عمه فسمي به اليه وقال : ان الأموال تحمل اليه من المشرق والمغرب ، وانه اشترى ضيعة سبها اليسيرية بثلاثين الف دينار ، فقال له صاحبها وقد أحضره المال لا آخذ هذا النقد ولا آخذ إلا نقد كذا وكذا ، فأمر بذلك المال فرد وأعطاه ثلاثين الف دينار من النقد الذي سأل بعينه .

فسمع ذلك منه الرشيد وأمر له بمأتي الف درهم تسبب على بعض النواحي فاختار بعض كور المشرق ومضت رسله لقبض المال وأقام يبتظرهم ، فدخل في بعض تلك الأيام إلى الخلاء فزحر زحرة خرجت منها حشوته كلها ، فسقط وجهه في ردها فلم يقدرها ، فوقع لما به وجاءه المال وهو ينزع ، فقال : ما أصنع به وأنا في الموت .

وخرج الرشيد في تلك السنة إلى الحج وبدأ بالمدينة فقبض على أبي الحسن عليه السلام ، يقال : انه لما ورد المدينة استقبله موسى عليه السلام في جماعة من الأشراف وانصرفوا من استقباله فمضى أبو الحسن عليه السلام إلى المسجد على رسمه وأقام الرشيد إلى الليل وصار إلى قبر رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إني اعتذر إليك من أمر أريد أن أفعله ، أريد أن أحبس موسى بن جعفر فانه يريد التشييت بين امتك وسفك دماهم ، ثم أمر به فأخذ من المسجد فدخل

اليه فقيده واستدعى قبتين فجعله في أحدهما على بغل ، وجعل القبة الأخرى على بغل آخر وخرج البغلان من داره عليهما القبتان مستورتان ، ومع كل واحدة منهما خيل ، فافترقت الخيل فمضى بعضها مع إحدى القبتين على طريق البصرة ، والأخرى على طريق الكوفة ، وكان أبو الحسن عليه السلام في القبة التي مضى بها على طريق البصرة ، وإنما فعل الرشيد ذلك ليعمي على الناس الأمر في باب أبي الحسن ، وأمر القوم الذين كانوا مع قبة أبي الحسن أن يسلموه إلى عيسى بن جعفر بن المنصور وكان على البصرة حينئذ ، فسلم اليه فحبسه عنده سنة ، وكتب اليه الرشيد في دمه فاستدعى عيسى بن جعفر بعض خاصته وثقاته ، فاستشارهم فيما كتب اليه الرشيد فأشاروا عليه بالتوقف عن ذلك والاستعفاء منه ، فكتب عيسى بن جعفر إلى الرشيد يقول له : قد طال أمر موسى بن جعفر ومقامه في حبسي وقد اختبرت حاله ووضعت عليه العيون طول هذه المدة ، فما وجدته يفتقر عن العبادة ، ووضعت من يسمع منه ما يقول في دعائه : فما دعا عليك ولا علي ، وما ذكرنا بسوءه ، وما يدعو إلا بالمغفرة والرحمة لنفسه ، وإن أنت أنفذت إلي من يسلمه مني ولا خليت سبيله فاني متخرج من حبسه .

وروي أن بعض عيون عيسى بن جعفر رفع اليه أنه سمعه كثيراً يقول في دعائه وهو محبوس عنده : اللهم انك تعلم اني كنت أسألك أن تفرغني لعبادتك ، اللهم وقد فعلت فلك الحمد .

فوجه الرشيد من تسلمه من عيسى بن جعفر وصير به إلى بغداد ، فسلم إلى الفضل بن الربيع فبقي عنده مدة طويلة ، فأراد الرشيد على شيء من أمره فأبى ، فكتب اليه بتسليمه إلى الفضل بن يحيى فتسلمه منه ، وجعله في بعض حجر دوره ووضع عليه الرصد ، وكان عليه السلام مشغولاً بالعبادة يحيى

الليل كله صلاة وقراءة للقرآن ودعاء واجتهاداً ، ويصوم النهار في أكثر الأيام ولا يصرف وجهه عن المحراب ، فوسع عليه الفضل بن يحيى وأكرمه فاتصل ذلك بالرشيد وهو في الرقة فكتب اليه ينكر عليه توسيعه على موسى عليه السلام ، ويأمره بقتله ، فتوقف عن ذلك ولم يقدم عليه .

فاغتاز الرشيد لذلك ودعا مسرور الخادم فقال له : اخرج على البريد في هذا الوقت الى بغداد ، وادخل من فورك على موسى بن جعفر فان وجدته في دعة ورفاهية فأوصل هذا الكتاب الى العباس بن محمد ، ومره بامتنال ما فيه وسلم اليه كتاباً آخر الى السندي بن شاهك يأمره بطاعة العباس بن محمد ، فقدم مسرور فنزل دار الفضل بن يحيى لا يدري أحد ما يريد ، ثم دخل على موسى ابن جعفر فوجده على ما بلغ الرشيد ، ففضى من فوره الى العباس بن محمد والسندي بن شاهك ، فأوصل الكتابين اليهما ، فلم يلبث الناس أن خرج الرسول يركض الى الفضل بن يحيى فركب معه ، وخرج مشدوهاً دهشاً حتى دخل على العباس ، فدعا العباس بسياط وعقابين ، وأمر بالفضل فجرد وضربه السندي بين يديه مائة سوط ، وخرج متغير اللون خلاف ما دخل ، وجعل يسلم على الناس يميناً وشمالاً .

وكتب مسرور بالخبر الى الرشيد فأمر بتسليم موسى عليه السلام الى السندي ابن شاهك ، وجلس الرشيد مجلساً حافلاً وقال : أيها الناس ان الفضل بن يحيى قد عصاني وخالف طاعتي ، ورأيت أن ألعنه فآلعه ، فلعنه الناس من كل ناحية حتى ارتج البيت والدار بلعنه ، وبلغ يحيى بن خالد الخبر فركب الى الرشيد فدخل من غير الباب الذي يدخل الناس منه ، حتى جاءه من خلفه وهو لا يشعر ، ثم قال : التفت يا أمير المؤمنين فاصغى اليه فرعاً ، فقال له : ان الفضل حدث وأنا أكفيك ما تريد .

فانطلق وجهه وسر وأقبل على الناس وقال : ان الفضل كان قد عصاني في شيء فلعنته وقد تاب وأناب الى طاعتي فتولوه ، فقالوا : نحن أولياء من واليت وأعداء ما عاديت وقد تولينا ، ثم خرج يحيى بن خالد على البريد حتى وافى بغداد فهاج الناس وأرجفوا بكل شيء ، وأظهر أنه ورد لتعديل السواد والنظر في أمور المال وتشاغل ببعض ذلك أياما ، ثم دعا السندي فأمره فيه بأمره ، فامتثله وكان الذي تولى به السندي ، قتله عليه السلام سماً جعله في طعامه قدمه اليه ويقال : انه جعله في رطب أكل منه ، فأحس بالسم ولبث بعده ثلاثاً وهو عوكاً منه ثم مات في اليوم الثالث .

ولما مات موسى عليه السلام ادخل السندي بن شاهك الفقهاء ووجوه أهل بغداد وفيهم الهيثم بن عدي وغيره ، فنظروا اليه ولا أثر به من جراح ولا خنق ، وأشهدوا على أنه مات حتف أنفه ، فشهدوا على ذلك ، وأخرج ووضع على الجسر ببغداد ونودي هذا موسى بن جعفر قد مات فانظروا اليه ، فجعل الناس يتفرون في وجهه وهو ميت صلوات الله عليه .

وقد كان قوم زعموا في أيام موسى عليه السلام أنه هو القائم المنتظر وجعلوا حبسه هو الغيبة المذكورة للقائم ، فأمر يحيى بن خالد أن ينادي عليه عند موته هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرافضة أنه لا يموت فانظروا اليه ، فنظر الناس اليه ميتاً ، ثم حمل ودفن في مقابر قریش من باب التين ، وكانت هذه المقبرة لبني هاشم .

وروي انه عليه السلام لما حضرته الوفاة سأل السندي أن يحضره مولى له مديناً ينزل عند دار العباس بن محمد في مشرعة القصب ليتولى غسله وتمكيفه ففعل ذلك .

قال السندي بن شاهك : وكنت سألته في الاذن لي أن أكفنه فأبى ،

وقال : انا اهل بيت مهور نسائنا وحج ضرورتنا وأكفان موتانا من طاهر أمرنا وعندى كفن واريد أن يتولى غسلي وجهازي مولاي فلان فتولى ذلك منه .

قلت : بعداً لهذه الاحلام الهافية والاديان الواهية ، والعقائد المدخولة والنخل المجهولة ، والانفس الظالمة ، والحركات الفاسدة ، والاهواء الغالبة والهمم القاصرة ، والسيرة الفاسطة ، والطبائع العادية ، والعقول الغائبة ، فلقد أتوها شنعاء شوهاة جذاء ، تبكي لها الارض والسماء ، وأظلم منها النهار وتجاوزت حدها الأقدار ، ولم يأت يمثلها السكفار ، هل عرفوا أي دم سفكوا ؟ وأي حرمة انتهكوا ؟ وبمن فتكوا حين فتكوا ؟ وكيف أساءوا حين ملكوا ؟ فما أبقي ولا تركوا ، لم يخافوا أن تמיד بهم الارض فتهلكهم بزلزالها ، وتحل بهم المنايا فتعركهم بثقالها ، أو تمطرهم السماء بالعذاب ، أو تسد عليهم أبواب الخير في الدنيا ولهم في الآخرة سوء الحساب ، ألم يعلموا أنهم أراقوا دم النبي ﷺ ؟ ألم يخرقوا بفعلهم هذا حرمة الاسلام ؟ ألم يعيدوها أموية ؟ ألم ينصبوا جسد النبي ﷺ كما نصبه أولئك ذرية ؟ أما فعل الأواخر بموسى كما فعل الأوائل بالحسين ﷺ ، أما جاهدوا جميعاً في تشتيت الكلمة ، وتفريق ذات البين ؟ ما أشبه الفعل الأول بالآخر ، وما أقرب نسبة الخافي الى الظاهر ، ويحهم ثم هلاقموا بحبسه ولم يقدموا على ازهاق نفسه ، وتكوير شمس ، هل أنكروا مجده وشرفه أو جهلوا قديمه وسلفه كلا والله بل عرفوه وأنكروه وأسأوا اليه بعد ما اختبروه ، فاندموا منه على ما يوجب سخط الله العظيم ، والعدول عن النهج القويم ، والصرط المستقيم والخلود في العذاب الاليم ، أما علموا ان الله ادخر للظالمين جميعاً ، أما قرأوا : (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه

ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً) ، أترام لم يعرفوا إيمانه ومذهبه ولا تحققوا أصله ونسبه ، بلى والله ولكن حب الفانية أعمى القلوب والأبصار ، ووطن الأنفس على دخول النار ، ولقد اذكرني حاله عليه السلام بيتاً أنشده فيه صاحب الشهيد السعيد تاج الدين محمد بن نصر بن الصلايا الحسيني قدس الله روحه حين عد المماليك على الملك المعظم توران شاه بن الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل ناصر الدين محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب ، فقتلوه بمصر في محرم سنة ثمان وأربعين وستمئة ، وساعدهم على قتله اثنان من عبيده اسم أحدهما محسن والآخر رشيد ، وهو :

ومن عجب الدنيا اسامة محسن وغي رشيد وامتهان معظم

باب عدد أولاده وطرف من أخبارهم

وقال المفيد رحمه الله : وكان لأبي الحسن ﷺ سبعة وثلاثون ولداً ذكراً وأنثى ، منهم الامام علي بن موسى الرضا ﷺ ، وابراهيم ، والعباس والقاسم لامهات أولاد شتى ، واسماعيل ، وجعفر ، وهارون ، والحسن ، لأم ولد ، وأحمد ، ومحمد ، وحمزة لأم ولد ، وعبد الله ، وإسحاق ، وعبيد الله ، وزيد ، والحسن ، والفضل ، وسليمان لامهات أولاد ، وفاطمة الكبرى ، وفاطمة الصغرى ، ورقية ، وحكيمة ، وأم أيمن ، ورقية الصغرى ، وكلثم ، وأم جعفر ، ولبابة ، وزينب ، وخديجة وعلية ، وآمنة ، وحسنة ، وبرية ، وعائشة ، وأم سلمة ، وميمونة ، وأم كلثوم .

وكان أفضل ولد أبي الحسن موسى عليه السلام ، وأنبهم ذكرأ ، وأعظمهم قدراً ، وأعلمهم وأجمعهم فضلاً : أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام ، وكان أحمد بن موسى كريماً جليلاً ورعاً ، وكان أبو الحسن موسى عليه السلام يحبه ويقدمه ، ووهب له ضيخته المعروفة باليسيرية ، ويقال : ان أحمد بن موسى رضي الله عنه أعتق ألف مملوك .

وروي ان محمد بن موسى صاحب وضوء وصلاة ، وكان ليله كله يتوضأ ويصلي ، فيسمع سكب الماء ثم يصلي ليلاً ثم يبدأ ساعة فيرقد ويقوم فيسمع سكب الماء والوضوء ، ويصلي ليلاً ثم يرتد سويعة ثم يقوم فيسمع سكب الماء والوضوء فلا يزال كذلك حتى يصبح .

قال الراوي : وما رأيته قط إلا ذكرت قوله تعالى : (كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون) .

وكان إبراهيم بن موسى شجاعاً كريماً ، وتقلد الأمر على اليمن في أيام المأمون من قبل محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام الذي بايعه أبو السرايا بالكوفة ، ومضى إليها ففتحها ، وأقام مدة إلى أن كان من أمر أبي السرايا ما كان ، وأخذ له الأمان من المأمون .

ولكل واحد من أولاد أبي الحسن موسى عليه السلام فضل ومنقبة مشهورة وكان الرضا عليه السلام المقدم عليهم في الفضل حسب ما ذكرناه (آخر كلامه) .

قال ابن الخشاب : ذكر الأمين موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن علي سيد العابدين بن الحسين بن علي صلوات الله عليهم أجمعين .

وبالاسناد الأول عن محمد بن سنان ، ولد موسى بن جعفر بالابواء سنة ثمان وعشرين ومائة ، وقضى وهو ابن أربع وخمسين سنة في سبنة مائة وثلاث وثمانين . ويقال : خمس وخمسين سنة . وفي رواية أخرى بل كان مولده

سنة مائة وتسع وعشرين من الهجرة حدثني بذلك صدقة عن أبيه عن الحسن ابن محبوب .

وكان مقامه مع أبيه أربع عشرة سنة ، وأقام بعد أبيه خمساً وثلاثين سنة . وفي الرواية الأخرى بل أقام موسى مع أبيه جعفر عشرين سنة حدثني بذلك حرب عن أبيه عن الرضا .

وقبض موسى وهو ابن خمس وخمسين سنة ، سنة مائة وثلاث وثلاثين أمه حميدة البربرية ، ويقال الاندلسية أم ولد ، وهي أم اسحاق ، وفاطمة ولد له عشرون ابناً وثمانية عشر بنتاً .

أسماء بنيتها : علي الرضا الامام ، وزيد ، وابراهيم ، وعقيل ، وهارون ، والحسن ، والحسين ، وعبد الله ، واسماعيل ، وعبيد الله ، وعمر ، وأحمد وجعفر ، ويحيى ، واسحاق ، والعباس ، وحمة ، وعبد الرحمان ، والقاسم ، وجعفر الاصغر ، ويقال : (موضع عمر محمد) .

وأسماء البنات : خديجة ، وأم فروة ، وأسماء ، وعليه ، وفاطمة وفاطمة ، وأم كلثوم ، وأم كلثوم ، وآمنة ، وزينب ، وأم عبد الله ، وزينب الصغرى ، وأم القاسم ، وحكيمة ، وأسماء الصغرى ، ومحودة ، وامامة ، وميمونة ،

لقبه : الكاظم ، والصابر ، والصالح ، والامين ، يكنى بأبي الحسن وأبي اسماعيل قبره ببغداد بمقابر قريش (آخر كلام ابن الخشاب) .

ومن كتاب الدلائل قال : (دلائل أبي ابراهيم موسى بن جعفر عليه السلام) . روى أحمد بن محمد عن أبي قتادة القمي عن أبي خالد الزبالي قال : قدم أبو الحسن موسى زبلة ومعه جماعة من أصحاب المهدي بعثهم في أشخاصه القدمة الاولى قال : وأمرني بشراء حوائج له فنظر إلي وأنا مغموم فقال لي :

يا أبا خالد مالي أراك مغموماً ؟ قلت : هوذا تصير الى الطاغية ولا آمنه عليك فقال : يا أبا خالد ليس عليّ منه بأس إذا كان شهر كذا وكذا في يوم كذا وكذا فانتظرنى في أول الليل ، فاني أوافيك ان شاء الله ، فما كانت لي همة إلا احصاء الشهور والايام ، حتى كان ذلك اليوم فغدوت الى أول الليل في المصر الذي وعدني فلم أزل أنتظره الى أن كادت الشمس أن تغيب ، ووسوس الشيطان في صدري فلم أر أحداً ، ثم نخوفت أن أشك ووقع في قلبي أمر عظيم فبينما أنا كذلك وإذا سواد قد أقبل من ناحية العراق فانتظرته ، فوافاني أبو الحسن امام القطار على بغلة له ، فقال : أيه أبا خالد ! قلت : لبيك يا ابن رسول الله ، قال : لا تشكن ود الشيطان انك شككت ؟ قلت : قد كان ذلك ، قال : فسررت بتخليصه ، فقلت : الحمد لله الذي خلصك من الطاغية ، فقال : يا أبا خالد ان لهم إليّ عودة لا أنخلص منها .

وعن علي بن أبي حمزة قال : دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام في السنة التي قبض فيها أبو عبد الله الصادق عليه السلام ، فقلت له : كم أتى لك ؟ قال : تسع عشرة سنة ، قال : فقلت : ان أباك أسرّ إليّ سرّاً وحدثني بحديث فأخبرني به ، فقال لي : قال لك كذا وكذا حتى نسق عليّ جميع ما أخبرني به أبو عبد الله عليه السلام .

وعن مولى لابي عبد الله عليه السلام قال : كنا مع أبي الحسن عليه السلام حين قدم به البصرة فلما ان كان قرب المداين ركبنا في أمواج كثيرة وخلقنا سفينة فيمسأ امرأة تزف الى زوجها ، وكانت لهم جلبة ، فقال : ما هذه الجلبة ؟ قلنا : عروس فما لبثنا أن سمعنا صيحة ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا : ذهبت العروس لتغترب ماء فوق وقع منها سوار من ذهب فصاحت فقال : احبسوا وقولوا لملاحهم يحبس فجلسنا وحبس ملاحهم ، فأتاك على السفينة وهمس قليلا وقال : قولوا

للملاحم يتزر بفوطه وينزل فيتناول السوار فنظرنا فاذا السوار على وجه الأرض وإذا ماء قليل ، فنزل الملاح فأخذ السوار ، فقال : إعطها وقل لها فلتحمد الله ربها ثم سرنا .

فقال له أخوه اسحاق : جعلت فداك الدعاء الذي دعوت به عليه ؟ قال : نعم . ولا تعلمه من ليس له بأهل ، ولا تعلمه إلا من كان من شيعتنا ، ثم قال : اكتب فأملئ علي إنشاء (يا سابق كل فوت ، يا سامعاً لكل صوت قوي أو خفي ، يا يحيي النفوس بعد الموت ، لا تغشاك الظلمات الهندسية ، ولا تشابه عليك اللغات المختلفة ، ولا يشعلك شيء عن شيء ، يا من لا تشغله دعوة داع دعاه من الأرض عن دعوة داع دعاه من السماء ، يا من له عند كل شيء من خلقه سمع سامع وبصر نافذ ، يا من لا تغلظه كثرة المسائل ، ولا يبرمه إلحاح الملحين ، يا حي حين لا حي في ديمومة ملكه وبقائه ، يا من سكن العلى واحتجب عن خلقه بنوره ، يا من أشرقت لنوره دجاء الظلم ، أسألك باسمك الواحد الأحد ، الفرد الصمد الذي هو من جميع أركانك كلها صل على محمد وأهل بيته) ثم سل حاجتك .

وعن الوشاء قال : حدثني محمد بن يحيى عن وصي علي بن السري قال : قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام : ان علي بن السري توفي وأوصى إلي ، فقال : رحمه الله ، فقلت : وإن ابنه جعفر أوقع على أم ولد له وأمرني أن أخرجه من الميراث ، فقال لي : أخرجه وإن كان صادقا فسيصيبه خبل ، قال : فرجعت فقدمني إلى أبي يوسف القاضي ، فقال له : أصلحك الله أنا جعفر بن علي بن السري وهذا وصي أبي ، فره أن يدفع إلي ميراثي من أبي ، فقال : ما تقول ؟ قلت : نعم هذا جعفر وأنا وصي أبيه ، قال : فادفع إليه ماله ، فقلت له : أريد أن أكلك ، فقال : ادن فدنوت حيث

لا يسمع أحد كلامي ، فقلت : هذا وقع على أم ولد لآبيه فأمرني أبوه وأوصاني أن أخرج من الميراث ولا أورثه شيئاً ، فأتيته موسى بن جعفر عليهما السلام بالمدينة فأخبرته وسألته فأمرني أن أخرج من الميراث ولا أورثه شيئاً ، قال : فقال : الله ! ان أبا الحسن أمرك بذلك ؟ قلت : نعم فاستحللني ثلاثاً وقال : انفذ ما أمرك به ، فالقول قوله ، قال الوصي : وأصابه الخبل بعد ذلك ، قال الحسن بن علي الوشا رأيته على ذلك .

وعن عيسى المدائني قال : خرجت سنة الى مكة فأقمت بها ثم قلت : أقيم بالمدينة مثل ما أقمت بمكة ، فهو أعظم أثوابي ، فقدمت المدينة فنزلت طرف المصلى الى جنب دار أبي ذر رضي الله عنه ، فجعلت أختلف الى سيدي فأصابنا مطر شديد بالمدينة ، فأتيننا أبا الحسن عليه السلام يوماً فسلمنا عليه وان السماء تهطل فلما دخلت ابتدأني فقال لي : وعليك السلام يا عيسى ارجع فقد انهدم بيتك على متاعك ، فانصرفت فاذا البيت قد انهدم على المتاع ، فاكترت قوماً يكشفون عن متاعي فاستخرجته فما ذهب لي شيء ولا افتقدته غير سطل كان لي ، فلما أتيته من الغد مسلماً عليه قال : هل فقدت شيئاً من متاعك فندعو الله لك بالخلف ؟ فقلت ما فقدت شيئاً غير سطل كان لي أتوضأ فيه فقدته ، فأطرق ملياً ثم رفع رأسه إلي فقال لي : قد ظننت انك أنسيته فسل جارية رب الدار وقل لها : أنت رفعت السطل فرديه فانها سترده عليك ، فلما انصرفت أتيت جارية رب الدار فقلت لها : إني أنسيت سطلا في الخلاء ودخلت فأخذته فرديه أتوضأ فيه ، قال : فردته .

قال علي بن أبي حمزة : كنت عند أبي الحسن عليه السلام جالساً إذ أتاه رجل من الري يقال له جندب ، فسلم عليه ثم جلس فسأل أبا الحسن فأكثر السؤال ثم قال له : يا جندب ما فعل أخوك ؟ فقال : الخير وهو يقرئك السلام ،

فقال له : أعظم الله أجرك في أخيك ، فقال له : ورد إلي كتابه من السكوفة اثلاثة عشر يوما بالسلامة ؟ فقال له : يا جندب والله مات بعد كتابه اليك بيومين ، ودفع الى امرأته مالا وقال لها : ليكن هذا المال عندك فاذا قدم أخي فادفعيه اليه ، وقد أودعته في الأرض في البيت الذي كان يسكنه فاذا أنت أتيتها فتلطف لها وأطعمها في نفسك ، فانها ستدفعه اليك ، قال علي : وكان جندب رجلا جميلا ، قال علي : فلقيت جندبا بعد ما فقد أبو الحسن ﷺ فسألته عما كان قال أبو الحسن : فقال : يا علي صدق والله سيدي ما زاد ولا نقص لا في السكتاب ولا في المال .

وعن خالد قال : خرجت وأنا أريد أبا الحسن ﷺ فدخلت عليه وهو في عرصة داره جالس ، فسلمت عليه وجلست وقد كنت أتيت له لأسأله عن رجل من أصحابنا كنت سألته حاجة فلم يفعل ، فالتفت إلي وقال : ينبغي لأحدكم إذا لبس الثوب الجديد أن يمر يده عليه ويقول : الحمد لله الذي كساني ما أوارني به عورتني ، وأتجمل به بين الناس ، وإذا أعجبته شيء فلا يكتر ذكره ، فان ذلك مما يهدده ، وإذا كانت لأحدكم الى أخيه حاجة أو وسيلة لا يمكنه قضاؤها فلا يذكره الا بخير فان الله يوقع ذلك في صدره فيقضي حاجته ، قال : فرفعت رأسي وأنا أقول : لا إله إلا الله فالتفت إلي وقال : يا خالد اعمل ما أمرتك .

وعن اسحاق بن عمار قال : سمعت العبد الصالح ينهي الى رجل نفسه فقلت في نفسي : وانه ليعلم متى يموت الرجل من شيعته ! فالتفت إلي شبه المنضب فقال : يا اسحاق قد كان رشيد الهجري وكان من المستضعفين يعلم علم المنايا والبلايا ، فالامام أولى بذلك ، يا اسحاق اصنع ما أنت صانع فعمرك قد فني وأنت تموت الى سنتين واخوتك وأهل بيتك لا يلثون من بعد إلا يسيرا

حتى تفرق كلتهم . ويخون بعضهم بعضاً ويصيرون لإخوانهم ومن يعرفهم
رحمة حتى يشمت بهم عدوهم ، قال اسحاق : فاني أستغفر الله مما عرض في
صدري ، فلم يلبث اسحاق بعد هذا المجلس إلا سنتين حتى مات ، ثم ما ذهبت
الأيام حتى قام بنو عمار بأموال الناس وأفلسوا أقبح أفلاس رآه الناس ، فجاء
ما قال أبو الحسن عليه السلام فيهم ، ما غادر قليلاً ولا كثيراً .

قال هشام بن الحكم : أردت شراء جارية بمي ، وكتبت الى أبي الحسن
أشاوره فلم يرد عليّ جواباً ، فلما كان في الطواف مر بي بري الجمار على حمار
فنظر إلي وإلى الجارية من بين الجواري ثم أتاني كتابه لا أرى بشرائها بأساً
ان لم يكن في عمرها قلة ، قلت : لا والله ما قال لي هذا الحرف إلا وهاهنا
شيء لا والله لا اشتريتها ، قال : فما خرجت من مكة حتى دفنت .

وعن الوشاء قال : حدثني الحسن بن علي قال : حججت أنا وخالي اسماعيل
ابن الياس فكتبت الى أبي الحسن الأول عليه السلام وكتب خالي إن لي بنات
وليس لي ذكر ، وقد قتل رجالنا وقد خلفت امرأتي حاملاً فادع الله أن يجعله
غلاماً وسمه ، فوقع في الكتاب : قد قضى الله حاجتك فسمه محمداً ، فقدمنا
الى الكوفة وقد ولد له غلام قبل وصولنا الى الكوفة بستة أيام ، ودخلنا
يوم سابعه فقال أبو محمد : هو والله اليوم رجل وله أولاد .

حدث اسماعيل بن موسى قال : كنا مع أبي الحسن عليه السلام في عمرة فنزلنا
بعض قصور الامراء وأمر بالرحيل ، فشددت المحامل وركب بعض الغلمان ،
وكان أبو الحسن عليه السلام في بيت نخرج فقام على بابہ فقال : حطوا حطوا ،
قال اسماعيل : وهل ترى شيئاً ؟ فقال : انه ستأتيكم ريح سوداء مظلمة
ترح بعض الإبل خطوا ، وجاءت ريح سوداء .

قال اسماعيل بن موسى : فأشهد لقد رأيت جملاً كان لي عليه كنيسة كنت

أركب فيها أنا وأحمد أخي ولقد قام ثم سقط على جنبه بالكنياسة .
وعن زكريا بن آدم قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : كان أبي ممن تكلم في المهد .
وعن الأصمعي بن موسى قال : بعث معي رجل من أصحابنا إلى أبي إبراهيم عليه السلام بمائة دينار ، وكانت معي بضاعة لنفسه وبضاعة له ، فلما دخلت المدينة صببت علي الماء وغسلت بضاعتي وبضاعة الرجل وذررت عليها مسكا ، ثم أتيت عددت بضاعة الرجل فوجدتها تسعة وتسعين دينارا ، فأعدت عددها وهي كذلك ، فأخذت دينارا آخر لي فغسلته وذررت عليه المسك وأعدتها في صرة كما كانت ودخلت عليه في الليل ، فقلت له : جعلت فداك إن معي شيئا أتقرب به إلى الله تعالى ، فقال : هات ، فناولته دنانيري وقلت له : جعلت فداك إن فلانا مولاك بعث إليك معي بشيء فقال : هات ، فناولته الصرة ، قال صبرها : فصبرتها فنثرها بيده وأخرج ديناريا ، ثم قال : إنما بعث إلينا وزنا لا عددا .

وروى هشام بن أحمد أنه ورد تاجر من المغرب ومعه جوار فعرضهن على أبي الحسن عليه السلام فلم يختار منهن ، وقال : أرنا ، فقال : عندي أخرى وهي مريضة ، فقال : ما عليك أن تعرضها ، فأبى ، فانصرف ثم أنه أرسلني من الغد إليه وقال : قل له : كم غايتك فيها ؟ قال : ما أنقصها من كذا وكذا فقلت : قد أخذتها وهولك ، فقال : وهي لك ، ولكن من الرجل ؟ فقلت : رجل من بني هاشم ، فقال : من أي بني هاشم ؟ فقلت : ما عندي أكثر من هذا ، فقال : أخبرك عن هذه الوصيفة أني اشتريتها من أقصى المغرب ، فلقيتني امرأة من أهل الكتاب فقالت : ما هذه الوصيفة معك ؟ فقلت اشتريتها لنفسه ، فقالت : ما ينبغي أن تكون هذه عند مثلك ، إن هذه الجارية ينبغي أن تكون عند خير أهل الأرض ، ولا تلبث عنده إلا

قليلا حتى تلد منه غلاماً ما يولد بشرق الأرض ولا غربها مثله ، يدين له شرق الأرض وغربها ، قال : فأتيت به فلم تلبث الا قليلا حتى ولدت عليها الرضا عليه السلام .

وعن أبي حمزة قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : لا والله لا يرى أبو جعفر بيت الله أبداً ، فقد تمت الكوفة فأخبرت أصحابنا (بذلك ظ) فلم يلبث أن خرج ، فلما بلغ الكوفة قال لي أصحابنا في ذلك ، فقلت : لا والله لا يرى بيت الله أبداً ، فلما صار في البستان اجتمعوا إلي أيضاً وقالوا : بقي بعد هذا شيء ؟ فقلت : لا والله لا يرى بيت الله أبداً ، فلما نزل برميمون أتيت أبا الحسن عليه السلام فوجدته قد سجد وأطال السجود ثم رفع رأسه إلي فقال : أخرج فانظر ما يقول الناس : فخرجت فسمعت الواعية على أبي جعفر ، فرجعت فأخبرته فقال : الله أكبر ما كان ليرى بيت الله أبداً .

وعن عثمان بن عيسى قال : قال أبو الحسن عليه السلام لإبراهيم بن عبد الحميد ولقيه سحراً وإبراهيم ذاهب الى قبا وأبو الحسن داخل المدينة ، قال : يا إبراهيم : قلت : لبيك ، قال : الى اين ؟ قلت : الى قبا ، قال : في أي شيء ؟ قلت : انا كنا نشترى في كل سنة هذا التمر ، فأردت أن آتي رجلاً من الأنصار لأشتري من التمر ، قال : وقد أمنتكم الجراد ؟ ثم دخل ومضيت أنا ، فأخبرت أبا الأعز وقلت : والله لا أشتري العام نخلة ، فما مرت بنا خامسة حتى بعث الله جراداً فأكل عامة ما في النخيل .

وعن إبراهيم بن مفضل بن قيس قال : سمعت أبا الحسن الأول عليه السلام وهو يحلف أنه لا يكلم محمد بن عبد الله الأرقط أبداً ، فقلت في نفسي : هذا يأمر بالبر والصلة ويحلف أن لا يكلم ابن عمه ، قال : فقال : هذا من بري به وهو لا يصبر أن يذكرني ويعيبي ، فاذا علم الناس اني لا اكلمه لا يقبلون

منه ، أمسك عن ذكره وكان خيراً له .

وعن محمد بن سنان قال : قبض أبو الحسن عليه السلام وهو ابن خمس وخمسين سنة في عام ثلاث وثمانين ومائة ، عاش بعد أبيه خمساً وثلاثين سنة .

قال الراوندي رحمه الله تعالى : الباب الثامن في معجزات موسى بن جعفر عليهما السلام عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : قال أبي موسى بن جعفر عليهما السلام لعلي بن أبي حمزة مبتدئاً أنك لتلقى رجلاً من أهل المغرب يسألك عني فقل : هو الامام الذي قال لنا أبو عبد الله الصادق عليه السلام ، فإذا سألك عن الحلال والحرام فأجبه ، قال فما علامته ؟ قال عليه السلام : رجل طويل جسيم اسمه يعقوب بن يزيد وهو رائد قومه وإن أراد الدخول إلي فأحضره عندي ، قال علي بن أبي حمزة : فوالله اني لاني الطواف إذ أقبل رجل جسيم طويل فقال لي : إني أريد أن أسألك عن صاحبك ، قلت : عن أي الأصحاب ؟ قال : عن موسى بن جعفر عليهما السلام ، قلت : فما اسمك ؟ قال : يعقوب بن يزيد ، قلت : من أين أنت ؟ قال : من المغرب ، قلت : من أين عرفتي ؟ قال : أتاني آت في منامي فقال لي : الق علي بن أبي حمزة فسله عن جميع ما تحتاج اليه ، فسألت عنك فدللت عليك ، فقلت : اقعد في هذا الموضع حتى أفرغ من طوافي وأعود اليك .

فطقت ثم أتته فكلمته فرأته رجلاً عافلاً فطناً ، فالتمس مني الوصول إلى موسى بن جعفر عليهما السلام ، فأوصلته فلما رآه قال : يا يعقوب بن يزيد قدمت أمس ووقع بينك وبين أخيك خصومة في موضع كذا حتى تشاتمنا ، وليس هذا من ديني ولا من دين آبائي ، فلا تأمر بهذا أحداً من شيعتنا ، فاتق الله فانك ستفترقان عن قريب بموت ، فأما أخوك فيموت في سفرته هذه قبل أن يصل إلى أهله ، وتندم أنت على ما كان منك اليه فانك تقاطعتما وتدابرتما ،

فقطع الله عليكما أعماركما .

فقال الرجل : يا ابن رسول الله فأنا متى يكون أجلي ؟ قال : كان قد حضر أجلك ، فوصلت عمرك بما وصلتها في منزل كذا وكذا ، ففسأ الله في أجلك عشرين حجة ، قال علي بن أبي حمزة : فلتيت الرجل من قابل بمكة فأخبرني ان أخاه توفي ودفنه في الطريق قبل أن يصل الى أهله .

ومنها : أن المفضل بن عمر قال : لما مضى الصادق كانت وصيته الى موسى الكاظم عليهما السلام ، فادعى أخوه عبد الله الامامة وكان أكبر ولد جعفر في وقته ذلك وهو المعروف بالأنطح ، فأمر موسى بجمع حطب كثير في وسط داره وأرسل الى أخيه عبد الله يسأله أن يصير اليه ، فلما صار اليه ومع موسى جماعة من الامامية ، فلما جلس موسى أمر بطرح النار في الحطب فاحترق ولا يعلم الناس السبب فيه حتى صار الحطب كله جمرأ ، ثم قام موسى وجلس بثيابه في وسط النار وأقبل يحدث الناس ساعة ، ثم قام فنفض ثوبه ورجع الى المجلس فقال لأخيه عبد الله : إن كنت تزعم أنك الإمام بعد أبيك فاجلس في ذلك المجلس ، قالوا : فرأينا عبد الله قد تغير لونه وقام يجر رداءه حتى خرج من دار موسى عليه السلام .

ومنها : ما قال بدر مولى الرضا : ان اسحاق بن عمار دخل على موسى ابن جعفر عليهما السلام فجلس عنده إذ استأذن عليه رجل خراساني فكلمه بكلام لم يسمع مثله كأنه كلام الطير ، قال اسحاق : فأجابه موسى بمثله وبلغته الى أن قضى وطره من مساءلته وخرج من عنده ، فقالت : ما سمعت بمثل هذا الكلام ، قال : هذا كلام قوم من أهل الصين وليس كل كلام أهل الصين مثله ، ثم قال : أتعجب من كلامي ؟ قلت : هو موضع العجب ، قال : اخبرك بما هو أعجب منه ، إن الإمام يعلم منطق الطير ونطق كل ذي روح

خلقه الله وما يخفى على الامام شيء .

ومنها : ما قال علي بن أبي حمزة أخذ بيدي موسى بن جعفر يوما نخرجنا من المدينة الى الصحراء فاذا نحن برجل مغربي على الطريق يبكي وبين يديه حمار ميت ، ورحله مطروح ، فقال له موسى : ما شأنك ؟ قال كنت مع رفقائي نريد الحج فلات حماري هاهنا ، وبقيت ومضى اصحابي وقد بقيت متحيراً ليس لي شيء أحمل عليه ، فقال له موسى : لعله لم يميت ، قال : أما ترحمني حتى تلهو بي ؟ قال : ان عندي رقية جيدة ، قال الرجل : ما يكفيني ما أنا فيه حتى تستهزئ بي ، فدنا موسى ﷺ من الحمار ودعا بشيء لم أسمعه ، وأخذ قضيباً كان مطروحاً فنخسه به وصاح عليه ، فوثب قائماً صحيحاً سليماً ، فقال : يا مغربي ترى ههنا شيئاً من الاستهزاء ؟ الحق باصحابك ؟ ومضينا وتركناه ، قال علي ابن أبي حمزة : فكنت واقفاً يوماً على زمزم وإذا المغربي هناك ، فلما رأيته عدا إليّ وقبلني فرحاً مسروراً ، فقلت : ما حال حمارك ؟ فقال : هو والله صحيح سليم ولا أدري من أين من الله به علي فأحيا لي حماري بعد موته ، فقلت له : قد بلغت حاجتك فلا تسأل عما لا تبلغ معرفته .

ومنها : ان اسحاق بن عمار قال : لما حبس هارون أبا الحسن ﷺ دخل عليه أبو يوسف ومحمد بن الحسن صاحبا أبي حنيفة فقال أحدهما الآخر : نحن على أحد أمرين ، إما أن نساويه ، وإما أن نشككه . فجلسا بين يديه فجاء رجل كان موكلاً به من قبل السندي ، فقال : إن نوبتي قد انقضت وأنا على الانصراف ، فان كانت لك حاجة فامرني حتى آتيك بها في الوقت التي تلحقني النوبة ، فقال : ما لي حاجة ، فلما خرج قال لأبي يوسف ومحمد بن الحسن : ما أعجب هذا يسألني ان اكلفه حاجة ايرجع وهو ميت في هذه الليلة ، قال : فغمز أبو يوسف محمد بن الحسن فقاما ، فقال أحدهما للآخر انا جئنا لنسأله

عن الفرض والسنة وهو الآن جاء بشيء آخر كأنه من علم الغيب ، ثم بعثنا
برجل مع الرجل فقالا : اذهب حتى تلازمه وتنظر ما يكون من أمره في هذه
الليلة وتأتينا بخبره من الغد ، فمضى الرجل فنام في مسجد عند باب داره ، فلما
أصبح سمع الواعية ورأى الناس يدخلون داره ، فقال : ما هذا ؟ قالوا :
مات فلان في هذه الليلة فجأة من غير علة ، فانصرف إليهما فأخبرهما ، فأتيا
أبا الحسن عليه السلام فقالا : قد علمنا أنك أدركت العلم في الحلال والحرام ، فمن
أين أدركت أمر هذا الرجل الموكل أنه يموت في هذه الليلة ؟ قال : من الباب
الذي كان أخبر بعلمه رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام ، فلما ورد
عليهما هذا بقيا لا يحيران جواباً .

وروي ان هارون الرشيد بعث يوماً الى موسى عليه السلام على يدي ثقة له
طبقاً من السرقين الذي هو على هيئة التين وأراد استخفافه ، فلما رفع الازار
عنه فاذا هو من أحلى التين وأطيبه ، فأكل كل واحد واحد ، وأطعم الحامل منه ، ورد
بعضه الى هارون ، فلما تناوله صار سرقيناً في فيه ، وكان في يده تيناً جنيماً .
قلت : عندي في هذا الخبر نظر ، فان الرشيد وإن كان يريد قتل
أبي الحسن عليه السلام فانه كان يعرف شرفه ولا يصل به الى هذا القدر من الهوان ،
وإن كان يخاف على الملك فلا يلزم من ذلك طلبه اهانتة الى هذه الغاية ،
وموسى عليه السلام لم يكن يقابله بمثل فعله باعادة الطبق اليه ، بحيث يجعله
في فيه فيعود الى حاله ، لاسيما وهو في حبسه ، ودينه التقية وهو مسمى
بالكاظم والله أعلم .

ومنها : ما قال اسحاق بن عمار أيضاً : قال أقبل أبو بصير مع أبي الحسن موسى
عليه السلام من المدينة يريد العراق فنزل زباله ، فدعا بعلي بن أبي حمزة البطائي وكان تلميذاً
لأبي بصير ، فجعل يوصيه بحضرة أبي بصير ويقول : يا علي إذا صرنا الى الكوفة

تقدم في كذا فغضب أبو بصير وخرج من عنده ، فقال : لا والله ما أرى هذا الرجل أنا أصحابه منذ حين ثم يتخطاني بحوائجه الى بعض غلاني ، فلما كان من الغد حم أبو بصير بن بالة فدعا بعلي بن أبي حمزة ، فقال استغفر الله مما حل في صدري من مولاي ، ومن سوء ظني به ، كان قد علم اني ميت واني لا الحق بالكوفة ، فاذا أنا مت فافعل بي كذا وتقدم في كذا ، فمات أبو بصير بن بالة .

ومنها : ان اسماعيل بن سالم قال : بعث إليّ علي بن يقطين واسماعيل ابن أحمد فقالا لي : خذ هذه الدنانير فأت الكوفة فألق فلاناً فاستصحبته واشتريا راحلتين وأمضيا بالكتب وما معكما من مال فادفعاه الى موسى بن جعفر عليهما السلام ، فسرنا حتى إذا كنا ببطن الرملة ، وقد اشترينا علفاً ووضعناه بين الراحلتين ، وجلسنا نأكل فبينما نحن كذلك إذ طلع علينا موسى ابن جعفر على بغلة له أو بغل وخلفه شاكري فلما رأيناه وثبنا له وسلمنا عليه فقال : ها أنا معكما فاخرجناه ودفعناه اليه وأخرجنا الكتب ودفعناها اليه ، فاخرج كتباً من كنه فقال : هذه جوابات كتبكم فانصرفوا في حفظ الله تعالى فقلنا قد فني زادنا وقد قربنا من المدينة فلو أذنت لنا فزرتنا رسول الله ﷺ وتزودنا زاداً فقال : أبقى معكما من زادكما شيء ؟ فقلنا : نعم ، قال : اتوني به ، فأخرجناه اليه فقبضه بيده وقال : هذه بلغتكم الى الكوفة أمضيا في حفظ الله فرجعنا وكفانا الزاد الى الكوفة .

قال ابن الجوزي رحمه الله في صفوة الصفوة : موسى بن جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي ابن الحسن الهاشمي صلوات الله عليهم كان يدعى العبد الصالح لأجل عبادته واجتهاده وقيامه بالليل ، وكان كريماً حليماً إذا بلغه عن رجل انه يؤذيه بعث اليه بمال .

وحدثني أحمد بن اسماعيل قال : بعث موسى بن جعفر عليهما السلام

الى الرشيد من الحبس برسالة كانت انه لن يقضى عني يوم من البلاء إلا انقضى
عنك معه يوم من الرخاء حتى نقضي جميعاً الى يوم ليس له انقضاء ، ينخر
فيه المبطلون .

قال المصنف : ولد موسى بن جعفر بالمدينة في سنة ثمان وعشرين ،
وقيل : تسع وعشرين ومائة ، وأقدمه المهدي ببغداد ثم رده الى المدينة ،
فأقام بها الى أيام الرشيد ، فقدم الرشيد المدينة لحمله معه وحبسه ببغداد الى
أن توفي بها لخمس بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة (آخر كلام ابن
الجوزي) بعد أن حذفت منه ما نقلته من كتب غيره ، كقصصه شقيق البلخي
رحمه الله وغيرها والله حسبي ونعم الوكيل .

وقال الآبي في كتابه نثر الدر : موسى بن جعفر ذكر له ان الهادي
قدم به ، فقال لأهل بيته : بما تشيرون ؟ قالوا : نرى أن تباعد عنه ،
وأن تغيب شخصك فانه لا يؤمن شره ، فتبسم ثم قال :

زعمت سخينة أن ستغلب ربها ولتغلب مغالب الغلاب

ثم رفع يده الى السماء فقال : إلهي كم من عدو شخذي ظلمته ومديته وداف
لي قوائل سمومه ، ولم تم عني عين حراسته ، فلما رأيت ضعفي عن احتمال
الفوادم ، وعجزني عن ملابسات الحوائج ، صرفت ذلك عني بحولك وقوتك
لا بحولي وقوتي ، فألقيته في الحفيرة التي احتقر لي خائفاً مما أمله في دنياه ،
متباعداً مما رجاه في آخرته ، فلك الحمد على قدر استحقاقك ، سيدي اللهم
نخله بعزتك ، وافلل حده عني بقدرتك ، واجعل له شغلا فيما يليه ، وعجزاً
عمن يناويه ، اللهم واعديني عليه عدوي حاضرة تكون من غيظي شفاء ،
ومن حق عليه وفاء ، وصل اللهم دعائي بالإجابة ، وانظم شكايي بالتغيير
وعرفه عما قليل ما وعدت الظالمين ، وعرفني ما وعدت في إجابة المضطرين ،

إنك ذو الفضل العظيم ، والمن الكريم ، ثم تفرق القوم ، فاجتمعوا إلا لقراءة الكتاب الوارد بموت موسى الهادي ، ففي ذلك يقول بعضهم في وصف دعائه :

وسارية لم تسر في الأرض تبغني محلا ولم يقطع بها السير قاطع وهي أبيات مليحة ما قيل في وصف الدعاء المستجاب أحسن منها .
وسأله الرشيد فقال : لم زعمتم أنكم أقرب إلى رسول الله ﷺ منا ، فقال ﷺ : يا أمير المؤمنين لو أن رسول الله ﷺ نشر غطاب إليك كريمك هل كنت تجيبه ؟ فقال : سبحان الله فكنت أفتخر بذلك على العرب والعجم فقال : لكنه لا يخطب إلي ولا أزوجه ، لأنه ولدنا ولم يلدكم .
وروي أنه قال : هل كان يجوز له أن يدخل على حرمك وهن متكشفات ؟ فقال : لا ، فقال : ولكنه كان يدخل على حرمي كذلك وكان يجوز له .
وقيل : أنه سأله أيضاً لم قلتم إنا ذرية رسول الله ﷺ وجوزتم أن ينسبوا إليه ؟ فيقولوا : يا بني رسول الله ﷺ وأتم بنو علي وإنما ينسب الرجل إلى أبيه دون جده ، فقال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم (ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين هـ وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس) ، وليس لعيسى أب وإنما الحق بذرية الأنبياء من قبل أمه ، وكذلك الحقنا بذرية للنبي ﷺ من قبل أمنا فاطمة عليها السلام ، وازيدك يا أمير المؤمنين ، قال الله تعالى : (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءك وأنفسنا وأنفسكم) ، ولم يدع عليه السلام عند مباهلة النصارى غير علي وفاطمة والحسن والحسين وهما الأبناء عليها السلام ومات في حبس الرشيد وقيل : سعى به جماعة من أهل بيته منهم محمد

ابن جعفر بن محمد أخوه ، ومحمد بن اسماعيل بن جعفر بن أخيه والله أعلم .
وسمع موسى عليه السلام رجلاً يتمنى الموت ، فقال له : هل بينك وبين الله
قراءة يحابيك لها ؟ قال : لا ، قال : فهل لك حسنات قدمتها تزيد على
سيئاتك ؟ قال : لا ، قال : فانت إذا تتمنى هلاك الأبد ! .

وقال : من استوى يوماء فهو مغبون ، ومن كان آخر يوميه شرهما
فهو ملعون ، ومن لم يعرف الزيادة في نفسه فهو في النقصان ، ومن كان الى
النقصان فالمرتبة خير له من الحياة .

وروي عنه أنه قال : اتخذوا القيان فان لهن فطناً وعقولا ليست لكثير
من النساء وكأنه أراد النجابة في أولادهن .

فائدة سنمية : كنت أرى الدعاء الذي يقوله أبو الحسن موسى عليه السلام في
سجدة الشكر وهو : (رب عصيتك بإسائي ولو شئت وعزتك لأخرستني ،
وعصيتك ببصري ولو شئت وعزتك لأكتمتني ، وعصيتك بسمعي ولو شئت
وعزتك لأصممتني ، وعصيتك بيدي ولو شئت وعزتك لأكفمتني ، وعصيتك
بفرجي ولو شئت وعزتك لأعقممتني ، وعصيتك برجلي ولو شئت وعزتك
لجذمتني ، وعصيتك بجميع جوارحي التي أنعمت بها علي ولم يكن هذا
جزاك مني) .

بخط عميد الرؤساء لعقمتني والمعروف عقممت المرأة وعقممت وأعقممتها
الله - فسكنت أفكر في معناه وأقول : كيف يتنزل على ما تعتقده الشيعة من
من القول بالصمة ، وما أتضح لي ما يدفع التردد الذي يوجهه ، فاجتمعت
بالسيد السعيد النقيب رضي الدين أبي الحسن علي بن موسى ابن طاوس العلوي
الحسيني رحمه الله والحقه بسلفه الطاهر فذكرت له ذلك ، فقال : ان الوزير
السعيد مؤيد الدين الحلقمي رحمه الله تعالى سألني عنه فقلت : كان يقول هذا ليعلم

الناس ثم إني فكرت بعد ذلك فقلت : هذا كان يقوله في سجده في الليل وليس عنده من يعلمه .

ثم انه سألني عنسه السعيد الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي رحمه الله فأخبرته بالسؤال الاول والذي قلت والذي أوردته عليه ، وقلت : ما بقي إلا ان يكون يقوله على سبيل التواضع وما هذا معناه ، فلم تقع مني هذه الأقوال بموقع ، ولا حلت من قلبي في موضع ، ومات السيد رضي الدين رحمه الله فهداني الله الى معناه ووفقني على إخراجه ، فكان الوقوف عليه والعلم به وكشف حجابيه بعد السنين المتطاولة والأحوال المحرمة ، والأدوار المسكرة ، من كرامات الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ومجزاته ، وتصحيح نسبة العصمة اليه عليه السلام ، وتصديق على آباءه وأبنائه البررة الكرام ، وتزول الشبهة التي عرضت من ظاهر هذا الكلام .

وتقريره أن الأنبياء والأئمة عليهم السلام تكون أوقاتهم مشغولة بالله تعالى ، وقلوبهم مملوءة به ، وخواطرم متعلقة بالمسائل الأعلى ، وهم أبدأ في المراقبة كما قال عليه السلام : اعبد الله كأنك تراه فإن لم تراه فانه يراك ، فهم أبدأ متوجهون اليه ومقبلون بكلمهم عليه ، فتن انحطوا عن تلك الرتبة العالية ، والمنزلة الرفيعة ، الى الاشتغال بالمأكل والمشرب ، والتفرغ الى النكاح وغيره من المباحات عدوه ذنباً ، واعتقدوه خطيئة واستغفروا منه ، ألا ترى ان بعض أبناء الدنيا لو قعد وأكل وشرب ونكح وهو يعلم أنه يمرأى من سيده ومسمع لكان ملوماً عند الناس ، ومقصراً فيما يجب عليه من خدمة سيده ومالكه ، فما ظنك بسيد السادات ، ومالك الأملاك .

والى هذا أشار عليه السلام : انه ليران على قلبي وإني لأستغفر بالنهار سبعين مرة ، وافظة السبعين إنما هي لعد الاستغفار لا الى الرين ، وقوله : حسنات

الأبرار سيئات المقربين ، ونظيره ايضاحا من لفظه ليكون أبلغ من التأويل .
ويظهر من قوله : اعقمتني والعقيم الذي لا يولد له ، والذي يولد من
السفاح لا يكون ولداً ، فقد بان بهذا انه كان يعد اشتغاله في وقت ما بما هو
ضرورة الأبدان معصية ، يستغفر الله منها وعلى هذا فقس البواقي ، وكلما
يرد عليك من أمثالها .

وهذا معنى شريف يكشف ببدلوله حجاب الشبهة ، ويهدي به الله من
حسر عن بصره وبصيرته رين العمى والعمه ، وليت السيد كان حياً لأهدي
هذه العقيلة اليه ، واجلو عرايسها عليه ، فما أظن ان هذا المعنى اتضح من
لفظ الدعاء لغيري ، ولا ان احداً سار في ايضاح مشكله وفتح مقفله مثل
سيري ، وقد ينتج الخاطر العقيم فيأتي بالعجائب ، وقديماً ما قيل : مع
الخواطي سهم صايب .

وقال ابن حمدون في تذكرته : قال موسى بن جعفر عليهما السلام :
وجدت علم الناس في اربع : أولها ان تعرف ربك ، والثانية ان تعرف ما صنع
بك ، والثالثة ان تعرف ما اراد منك ، والرابعة ان تعرف ما يخرجك من
دينك ، معنى هذه الاربعة : الاولى وجوب معرفة الله تعالى التي هي اللطف ،
الثانية معرفة ما صنع بك من النعم التي يتعين عليك لاجلها الشكر والعبادة ، الثالثة
ان تعرف ما اراد منك فيما اوجبه عليك وندبك الى فعله لتفعله على الحد الذي
اراده منك فتستحق بذلك الثواب ، الرابع ان تعرف الشيء الذي يخرجك
عن طاعة الله فتجتنبه .

قال الفقير الى الله تعالى عبد الله علي بن عيسى غفر الله له ذنوبه بكرمه
واجراه على عوايد أطافه ونعمه : مناقب الكاظم عليه السلام وفضائله ومعجزاته
الظاهرة ، ودلائله وصفاته الباهرة ومخائله ، تشهد انه اقترع قبة الشرف

وعلاها ، وسما الى أوج المزايا فبلغ أعلاها ، وذلك له كواهل السيادة فركبها
وامتطاها ، وحكم في غنائم المجد فاختر صفاياها واصطفها .

تركت والحسن تأخذه تصطفي منه وتلتجب

فانتفت منه أحاسنه واستزادت فضل ما تهب

طالت اصوله فسمت الى أعلى رتب الجلال ، وطابت فروعه فعمت
الى حيث لا تنال ، يأتيه المجد من كل أطرافه ، ويكاد الشرف يقطر
من أعطافه .

أتاه المجد من هنا وهناك وكان له بمجتمع السيول

السحاب المسطر قطرة من كرمه ، والعياب الزاخر نغمة من نغبه ،
واللباب الفاخر من عد من عبيده وخدمه ، كأن الشعرى علقت في يمينه ،
ولا كرامة للشعرى العهور ، وكأن الرياض اشبهت خلايقه ولا نعمى لعين
الروض الممطور ، وهو عليه السلام غرة في وجه الزمان ، وما الغرر والحجول ،
وهو أضوأ من الشمس والقمر ، وهذا جهد من يقول بل هو والله أعلى مكانة
من هذه الأوصاف وأسمى ، وأشرف عرفاً من هذه النعوت وأنمى ، فكيف
تبلغ المدائح كنهه مقداره ، أو ترتقي همة البليغ الى نعت نفاذه ، أو تجري
جياذ الأقلام في جلباب صفاته ، أو يسري خيال الأوهام في ذكر حالاته .
كاظم الغيظ ، وصائم القیظ ، عنصره كريم ، ومجده حادث وقديم ،
وخلق سودده وسيم ، وهو بكل ما يوصف به ذعيم ، الآباء عظام ، والأبناء
كرام والدين متين ، والحق ظاهر مبين ، والكاظم في أمر الله قوي أمين ، وجوهر
فضله عال ثمين ، وواصفه لا يكذب ولا يمين ، قد تلقى راية الإمامة باليمين
فسما عليه السلام الى الخيرات منقطع القرين ، وأنا أحلف على ذلك فيه وفي آبائه
وأبنائه عليه السلام باليمين .

كم له من فضيلة جليلة ، ومنقبة بعلو شأنه كنفيلة ، وهي وإن بلغت الغاية ، بالنسبة اليه قليلة ، ومهما عد من المزايا والمفاخر فهي فيهم صادقة ، وفي غيرهم مستحيلة ، اليهم ينسب العطاء ، وعنهم يأخذ العلماء ، ومنهم يتعلم السكراء ، وهم الهداة الى الله فيهداهم اقتده ، وهم الأدلاء على الله فلا تحل عنهم ولا تنشده ، وهم الأماناء على أسرار الغيب ، وهم المطهرون من الرجز والغيب ، وهم النجوم الزواهر في الظلام ، وهم الشموس المشرقة في الأيام ، وهم الذين أوضخوا شعار الاسلام ، وعرفوا الحلال من الحرام ، من تلق منهم ثقل لأقيت سيدياً ، ومتى عدت منهم واحداً كان بكل الكمالات منفرداً ، ومن قصدت منهم حمدت قصدك مقصداً ، ورأيت من لا يمنعه جوده اليوم أن يجود غداً ، ومتى عدت اليه عاد كما بدا ، المائدة والانعام يشهدان بحالهم ، والمائدة والانعام يخبران بنوالهم فلمهم كرم الابوة والبنوة ، وهم معادن الفتوة والمروة ، والسماح في طبائعهم غريزة ، والمكارم لهم شذشنة ونخبة رالأقوال في مدحهم وان طالت وجيزة ، بحور علم لا تنزف ، وأقمار عز لا يخسف ، وشموس مجد لا تكسف ، مدح أحدهم يصدق على الجميع ، وهم متعادلون في الفخار ، فكلهم شريف رفيع بذوا الامثال بطريقتهم وتالدهم ولا مثيل ، ونالوا النجوم بمفاخرهم ومحامدهم فانقطع دون شأوهم العديل ولا عديل ، فمن الذي ينتهي في السير الى أمدهم وقد سد دونه السبيل ، أمن لهم يوم كيومهم أرغد كغدهم ، ولو أنفق أحدكم مثل احد ذهباً ما بلغ مد أحدهم صلى الله عليه صلاة نامية الامداد ، باقية على الآباد ، مدخرة ليوم المعاد انه كريم جواد .

وقد اتبعت العادة في مدحه عليه السلام وأنا معتذر كعذري في ما تقدم من الكلام فان شرفه يعلو عن الأقوال ، ومن نطق بمدحه الكتاب العزيز فما

عسى ان يقال ، ولكن اتباع العوائد يوسع المجال ومن اعترف بتقصيره كان كمن بلغ الكمال (وهذا الشعر) .

مدائحى وقف على الكاظم	فما على العاذل واللائم
وكيف لا أمدح مولى غدا	في عصره خير بني آدم
ومن كموسى أو كآبائه	أو كعلي والى القائم
امام حق يقتضي عدله	لو سلم الحكم الى الخاكم
افاضه العدل وبذل الندى	والكف من عاديه الظالم
يبسم للمائل مستبشراً	أفديه من مستبشر باسم
ليث الوغى في الحرب دامي الشبا	وغيث جود كالخيا الساجم
مآثر يعجز عن وصفها	بلاغه النائر والناظم
تعد إن قيسست الى جوده	معائباً ما قيل عن حاتم
في الحلم بحر زاهر مده	وفي الوغى أمضى من الصارم
يعفو عن الجاني ويولي الندى	ويحمل الغرم عن الغارم
القائم الصائم أكرم به	من قائم مجتهد صائم
من معشر سنو الندى والقرى	وأشرفوا في الزمن القائم
واحرزوا خصل العلى فاغتدوا	أشرف خلق الله في العالم
يروى المعالي عالم منهم	مصدق في النقل عن عالم
قد استووا في شرف المرتقى	كما تساوت حلقه الخاتم
من ذا يجاريهم إذا ما اعتزوا	الى علي والى فاطم
ومن يناوهم إذا عددوا	خير بني الدنيا أبا القاسم
صلى عليه الله من مرسل	لما أتى من قبله خاتم
يا آل طه أنا عهد لكم	باق على حبكم اللازم

أرجو بكم نيل الأمانى غداً إذا استبان حسرة النادم
معصم منكم بود إذا ما ظل شأنكم بلا عاصم
وليكم في نعم خالد وضدكم في نصب داهم

* * *

ذكر الامام الثامن

أبي الحسن علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق
ابن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين
ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام

قال كمال الدين بن طلحة رحمه الله : الباب الثامن في أبي الحسن علي
الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق عليهم السلام ، قد تقدم القول في
أمير المؤمنين علي وفي زين العابدين علي ، وجاء هذا علي الرضا ثالثهما ومن
أمر نظر وفكره وجده في الحقيقة وارثهما ، فيحكم أنه ثالث العالمين
نبي إيمانه ، وعلا شأنه ، وارتفع مكانه ، واتسع إمكانه ، وكثر أعوانه ،
وظهر برهانه ، حتى أحله الخليفة المأمون محل مهجته ، وشركه في مملكته ،
وفوض إليه أمر خلافته ، وعقد له على رؤوس الأشهاد عقد نكاح ابنته
وكانت مناقبه عالية ، وصفاته الشريفة سنية ، ومكارمه حاتمية ، وشهائده
أخزمية ، وأخلاقه عربية ، ونفسه الشريفة هاشمية ، وأرومته السكرية
نبوية ، فهما عد من مزاياه كان أعظم منه ، ومهما فصل من مناقبه كان
أعلى رتبة عنه .

أما ولادته ﷺ : ففي حادى عشر ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين ومائة للهجرة بعد وفاة جده أبي عبد الله جعفر ﷺ بخمس سنين .
وأما نسبه أباً وإماً : فأبوه أبو الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق عليهما السلام وقد تقدم ذكر ذلك ، وأمه أم ولد تسمى الخيزران المرسية ، وقيل شقراء النوبية ، واسمها أروى ، وشقراء لقب لها .
وأما اسمه : فعلى وهو ثالث العلين أمير المؤمنين وزين العابدين .
وأما كنيته : فأبو الحسن . (وأما ألقابه) فالرضا ، والصابر ، والرضي ، والوفى ، وأشهرها الرضا .
وأما مناقبه وصفاته : فنما ما خصه الله له بعلو قدره ، وسمو شأنه ، وهو أنه لما جعله الخليفة المأمون ولي عهده وأقامه خليفة من بعده ، وكان في حاشية المأمون أناس كرهوا ذلك وخافوا خروج الخلافة عن بني العباس ، وعودها إلى بني فاطمة على الجميع السلام ، فحصل عندهم من الرضا نفور ، وكان عادة الرضا ﷺ إذا جاء إلى دار المأمون ليدخل عليه يبادر من الدهليز من الحاشية إلى السلام عليه ، ورفع الستر بين يديه ليدخل .
فلما حصلت لهم النفرة عنه تواصلوا فيما بينهم ، وقالوا إذا جاء ليدخل على الخليفة اعرضوا عنه ولا ترفعوا الستر له ، فانفقوا على ذلك ، فبينما هم قعود إذ جاء الرضا ﷺ على عادته ، فلم يملسوا أنفسهم أن سلموا عليه ورفعوا الستر على عادتهم ، فلما دخل أقبل بعضهم على بعض يتلاومون كونهم ما وقفوا على ما اتفقوا عليه ، وقالوا النوبة الآتية إذا جاء لا نرفعه له .
فلما كان في ذلك اليوم جاء فقاموا وسلموا عليه ووقفوا ولم يتبدروا إلى رفع الستر فأرسل الله ريحاً شديدة دخلت في الستر فرفعت أكثر مما كانوا يرفعونه ، فدخل فسكنت الريح فماد إلى ما كان ، فلما خرج عادت الريح

ودخلت في الستر فرفعتة حتى خرج ثم سكنت فعاد الستر ، فلما ذهب أقبل بعضهم على بعض وقالوا : هل رأيتم ؟ قالوا : نعم ، فقال بعضهم لبعض : يا قوم هذا رجل له عند الله منزلة ، والله به عناية ، ألم تروا انكم لما لم ترفعوا له الستر أرسل الله الريح وسخرها له لرفع الستر ، كما سخرها لسلیمان ، فارجعوا الى خدمته فهو خير لكم ، فعادوا الى ما كانوا عليه وزادت عقيدتهم فيه .

ومنها : انه كانت بخراسان امرأة تسمى زينب فادعت أنها علوية من سلالة فاطمة عليها السلام ، وصارت تصول على أهل خراسان بنسبها ، فسمع بها على الرضا فلم يعرف نسبها فاحضرت اليه فرد نسبها ، وقال : هذه كذابة فسفدت عليه وقالت : كما قدحت في نسبي فأنا أقدح في نسبك ، فأخذته الغيرة العلوية فقال عليه السلام : انزل هذه الى بركة السباع يتبين لك الامر وكان لذلك السلطان بخراسان موضع واسع فيه سباع مسلسلة للانتقام من المفسدين ، يسمى ذلك الموضع ببركة السباع ، فأخذ الرضا عليه السلام المرأة فأحضرها عند ذلك السلطان ، وقال : ان هذه كذابة على علي وفاطمة عليهما السلام وليست من نسلهما فان كان حقاً بضعة من علي وفاطمة فان لحمه حرام على السباع ، فالتقوها في بركة السباع ، فان كانت صادقة فان السباع لا تقربها ، وإن كانت كاذبة فتفتقرسها السباع .

فلما سمعت ذلك منه قالت : فانزل أنت الى السباع فان كنت صادقة فانها لا تقربك ولا تفترسك ، فلم يكلمها وقام عليه السلام فقال له ذلك السلطان : الى أين ؟ قال : الى بركة السباع ، والله لأنزلن اليها ، وقام السلطان والناس والحاشية وجاءوا وفتحوا باب البركة ، فنزل الرضا عليه السلام والناس ينظرون من أعلى البركة ، فلما حصل بين السباع أقعت جميعها الى الأرض على

أذناها، وصار يأتي إلى واحد واحد ويمسح وجهه ورأسه وظهره ، والسبع
يصبص له هكذا إلى أن أتى على الجميع ، ثم طلع والناس ينظرون إليه ،
فقال لذلك السلطان : انزل هذه الكذابة على علي وفاطمة عليهما السلام ليتبين
لك فامتنعت فالزمها ذلك السلطان ، وأمر أعوانه بالقائها ، فذراهما السباع
وثبوا اليهما واقتسوها ، فاشتهر اسمها بخراسان بزنب الكذابة وحديثها
هناك مشهور .

ومنها : قصة دعبل بن علي الخزاعي الشاعر قال دعبل : لما قلت :
(مدارس آيات) قصدت بها أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام وهو
بخراسان ولي عهد المأمون في الخلافة ، فوصلت المدينة وحضرت عنده
وأشددته إياها فاستحسنها وقال لي : لا تنشدنا أحداً حتى آمرك ، واتصل
خبري بالخليفة المأمون فأحضرني وسألني عن خبري ، ثم قال : يا دعبل
أنشدني (مدارس آيات خلعت من تلاوة) فقلت : ما أعرفها يا أمير المؤمنين
فقال : يا غلام احضر أبا الحسن علي بن موسى الرضا ، قال : فلم تمكن إلا
ساعة حتى حضر ، فقال له : يا أبا الحسن سألت دعبلا عن (مدارس آيات)
فذكر أنه لا يعرفها ، فقال لي أبو الحسن : يا دعبل أنشد أمير المؤمنين ،
فاخذت فيها فأنشدتها فاستحسنها وأمر لي بخمسين ألف درهم ، وأمر لي
أبو الحسن علي بن موسى الرضا بقريب من ذلك ، فقلت : يا سيدي إن رأيت
أن تهني شيئاً من ثيابك ليكون كفي ، فقال : نعم ، ثم دفع إلي قميصاً قد
ابتذله ومنشفة لطيفة وقال لي : احفظ هذا تحرس به ، ثم دفع إلي ذوالرياستين
أبو العباس الفضل بن سهل وزير المأمون صلة وحملي على بردون أصفر
خراساني ، وكنت أسايره في يوم مطير وعليه ممطر خز وبرنس منه فأمر لي
به ودعا بغيره جديد فلبسه وقال : إنما آثرتك باللبس لأنه خير الممطرين .

قال : فأعطيت به ثمانين ديناراً فلم تطب نفسي ببيعه ، ثم كررت راجعاً الى العراق ، فلما صرت في بعض الطريق خرج علينا الأكراد ، فاخذونا وكان ذلك اليوم يوماً مطيراً ، فبقيت في قيص خلق وضر جديد وأنا متأسف من جميع ما كان معي على القميص والمنشفة ، ومتفكر في قول سيدي الرضا ، إذ مر بي واحد من الأكراد الحرامية تحته الفرس الأصفر الذي حملني عليه ذو الرياستين وعليه الممطر ، ووقف بالقرب مني ليجتمع عليه أصحابه ، وهو ينشد : (مدارس آيات خلت من تلاوة) ويبيكي ، فلما رأيت ذلك منه عجبت من لص من الأكراد يتشيع ، ثم طمعت في القميص والمنشفة فقلت : يا سيدي لمن هذه القصيدة ؟ فقال : وما أنت وذاك ويلك ؟ فقلت : لي فيه سبب أخبرك به ، فقال : هي أشهر بصاحبها أن تجهل ، فقلت : من هو ؟ قال : دعل بن علي الخزاعي شاعر آل محمد جزاه الله خيراً ، فقلت له : والله يا سيدي أنا دعل بن هذه قصيدتي ، فقال : ويلك ما تقول ؟ قلت : الأمر أشهر من ذلك .

فارس الى أهل القافلة فاستحضر منهم جماعة وسألهم عني ، فقالوا : بأسرهم هذا دعل بن علي الخزاعي ، فقال : قد أطلقت كلما اخذ من القافلة خلافة فافوقها كرامة لك ، ثم نادى في أصحابه من أخذ شيئاً فليرده ، فرجع على الناس جميع ما أخذ منهم ورجع إلي جميع ما كان معي ، ثم بذرقنا الى المأمن فخرست أنا والقافلة بهركة القميص والمنشفة .

فانظر الى هذه المنقبة ما أشرفها وما أعلاها ، وقد يقف على هذه القصة بعض الناس ممن يطالع هذا الكتاب ويقرأه فتدعوه نفسه الى معرفة هذه الآيات المعروفة بمدارس آيات ، ويشتهي الوقوف عليها ، وينسبني في اعراضي عن ذكرها ، أما الى انني لم أعرفها أو انني جهلت ميل النفوس حينئذ

الى الوقوف عليها فأحببت أن أدخل راحة على بعض النفوس ، وان أدفع
عنى هذا النقص المتطرق إليّ ببعض الظنون فأوردت منها ما يناسب ذلك وهي:

ذكرت محل الربع من عرفات فأسبلت دمع العين بالعبرات
وقل عرى صبري وهاجت صبايتي رسوم ديار أقفرت وعرات
مدارس آيات خلعت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات
لال رسول الله بالخيف من منى وبالبيت والتعريف والجرات
ديار عليّ والحسين وجعفر وحمة والسجاد ذي الثغفات
ديار عفاها جور كل معاند ولم تغف بالأيام والسنوات
ديار لعبد الله والفضل صنوه سليل رسول الله ذي الدعوات
منازل كانت للصلاة وللتقى وللصوم والتطهير والحسنات
منازل جبريل الأمين يحملها من الله بالتسليم والزكوات
منازل وحي الله معبدن عليه سبيل رشاد واضح الطرقات
منازل وحي الله ينزل حولها على أحمد الروحات والغدوات
فأين الأولى شطت بهم عزبة النوى أفانين في الأقطار مختلفات
هم آل ميراث النبي إذا انتموا وهم خير سادات وخير حماة
مطاعم في الاعسار في كل مشهد لقد شرفوا بالفضل والبركات
إذا لم نناج الله في صلواتنا بذكرهم لم يقبل الصلوات
أئمة عدل يمتدى بهداهم وتؤمن منهم زلة العثرات
فيا رب زد قلبي هدى وبصيرة وزد حبهم يارب في حسناي
ديار رسول الله أصبحن بلقأ ودار زياد أصبحت عمرات
وآل رسول الله هلب رقابهم وآل زياد غلظ القصرات
وآل رسول الله تدمي نحورهم وآل زياد زبنوا الحجلات

وآل رسول الله يسبي حريمهم وآل زياد آمنوا السربات
 وآل زياد في القصور مصونة وآل رسول الله في الفلوات
 فيا وارثي علم النبي وآله عليهم سلام دائم النفحات
 لقد آمنت نفسي بكم في حياتها وإن لا أرجو الاثمن عند مماتي
 وما تلقته الاسماع بالاستماع ، ونقلته الالسن في بقاع الأصقاع ، ان
 الخليفة المأمون وجد في يوم عيد انحراف مزاج أحدث عنده ثقلاً عن الخروج
 الى الصلاة بالناس فقال لأبي الحسن علي الرضا عليه السلام : يا أبا الحسن قم وصل
 بالناس ، فخرج الرضا عليه السلام وعليه قميص قصير أبيض وعمامة بيضاء لطيفة ،
 وهما من قطن ، وفي يده قضيب . فأقبل ماشياً يؤم المصلي وهو يقول :
 السلام على أبوي آدم ونوح ، السلام على أبوي إبراهيم واسماعيل ، السلام
 على أبوي محمد وعلي ، السلام على عباد الله الصالحين ، فلما رآه الناس هرعوا
 اليه وانثالوا عليه لتقبيل يديه ، فأسرع بعض الخاشية الى الخليفة المأمون
 فقال : يا أمير المؤمنين تدارك الناس واخرج وصل بهم وإلا خرجت
 الخلافة منك الآن ، فحمله على أن يخرج بنفسه وجاء مسرعاً والرضا عليه السلام
 بعد من كثرة زحام الناس عليه لم يخلص الى المصلي .

فتقدم المأمون وصلى بالناس ، فلما انقضى ذلك قال هرثمة بن أعين :
 وكان في خدمة المأمون إلا انه كان محباً لأهل البيت الى الغاية ، يأخذ نفسه
 بأنه من شيعتهم ، وكان قائماً بمصالح الرضا عليه السلام ، باذلاً نفسه بين يديه ،
 متقرباً الى الله تعالى بخدمته ، قال : طلبني سيدي الرضا عليه السلام وقال : يا هرثمة
 اني مطالعك على حالة تكون عندك سرراً لا تظهرها وأنا حي ، فان أظهرتها حال
 حياتي كنت خصمك عند الله تعالى فعاهدته اني لا أعلم بها أحداً ما لم تأمرني .
 فقال : اعلم اني بعد أيام آكل عنياً ورمناً مفتوتاً فأموت ، ويقصد

الخليفة بأن يجعل قبري ومدفني خلف قبر أبيه الرشيد ، وإن الله لا يقدره على ذلك ، فإن الأرض تشد عليهم فلا يستطيع أحد حفر شيء منها ، فأنما قبري في بقعة كذا لموضع عينه ، فإذا أنا مت وجهرت فاعلمه بجميع ما قلت لك ، وقل له يتأن في الصلاة علي فانه يأتي رجل عربي مثلم على بعير مسرع وعليه وعشاء السفر فيزل عن بعيره ويصلي علي ، فإذا صلى علي وحملت فأقصد المكان الذي عينته لك فاحفر شيئاً يسيراً من وجه الأرض تجد قبراً معمولاً ، في قعره ماء أبيض ، فإذا كشفته نضب الماء فهو مدفني فادفني فيه ، والله الله أن تخبر بهذا قبل موتي .

قال هرثمة : فوالله ما طالت الاناة حتى أكل عنياً ورمائاً كثيراً ، فأت فدخلت الى الخليفة فوجدته يبكي عليه ، فقلت له : يا أمير المؤمنين عاهدني الرضا عليه السلام على أمر أقوله لك ، وقصصت عليه تلك القصة التي قالها من أولها الى آخرها وهو يعجب مما أقوله . فأمر بتجهيزه فلما نجز تأني بالصلاة عليه وإذا بالرجل قد أقبل على بعير من الصحراء مسرعاً ، فلم يكلم أحداً ، ثم دخل الى جنازته فوقف وصلى عليه وخرج فصلى الناس عليه وأمر الخليفة بطلاب الرجل ففأتهم فلم يعلموا له خبراً ، ثم أمر الخليفة أن يحفر له قبر خلف قبر أبيه الرشيد فعمد الحافرون عن الحفر ، فذهب الى موضع ضربحه الآن فبقدر ما كشف وجه الأرض ظهر قبر محفور كشفت عنه طوايقه وإذا في قعره ماء أبيض كما قال ، فأعلمت الخليفة المأمون به فحضر وأبصره على الصورة التي ذكرها ، ونضب الماء فدفن فيه ، ولم يزل الخليفة المأمون يعجب من قوله ، ولم يزل عنه كلمة واحدة عما ذكره وازداد تأسفه عليه ، وكلما خلوت في خدمته يقول : يا هرثمة كيف قال لك أبو الحسن ؟ فاعيد عليه الحديث فيتلهف عليه .

فانظروا الى هذه المنقبة العظيمة ، والكرامة البالغة التي تنطق بعناية الله تعالى به وازلاف مكانته عنده .

وأما أولاده : فكانوا ستة ، خمسة ذكور وبنت واحدة ، وأسماء أولاده : محمد ، القانع ، الحسن ، جعفر ، ابراهيم ، الحسن ، الحسين (خل) ، وعائشة .

وأما عمره : فانه مات في سنة مائتين وثلاث ، وقيل : مائتين وسنتين من الهجرة في خلافة المأمون ، وقد تقدم ذكر مولده في سنة ثلاث وخمسين ومائة فيكون عمره تسعاً وأربعين سنة ، وقبره بطوس من خراسان بالمشهد المعروف به عليه السلام ، وكانت مدة بقائه مع أبيه موسى عليه السلام أربعاً وعشرين سنة وأشهرأ ، وبقاؤه بعد أبيه خمساً وعشرين سنة (آخر كلامه) .

قلت : توهم الشيخ كمال الدين رحمه الله تعالى أنه إذا لم يذكر قصيدة دعبل بن علي ظن قوم فيه أنه لا يعرفها عجيب ، فانه كان أعلى رتبة من أن يظن فيه مثل ذلك .

وقال الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنازدي رحمه الله تعالى في كتابه :

(أبو الحسن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام الرضا . مولده سنة ثلاث وخمسين ومائة ، توفي في خلافة المأمون بطوس وقبره هناك ، سنة مائتين وسنة ، أمه سكينه النوبية ، له من الولد خمسة رجال وابنة واحدة هم : محمد الإمام ، وأبو محمد الحسن ، وجعفر ، ابراهيم ، والحسين ، وعائشة . ويقال : ولد بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة ، وقبض بطوس في صفر سنة ثلاث ومائتين ، وهو يومئذ ابن خمس وخمسين سنة ، وامه أم ولد اسمها أم البنين وقبره بطوس) .

روى عنه عبد السلام بن صالح الهروي ، وداود بن سليمان ، وعبد الله

ابن العباس القزويني وطبقتهم .

قال عبد الله بن محمد الجمال الرازي قال : كنت أنا وعلي بن موسى بن بابويه القمي وفد أهل الري ، فلما بلغنا نيسابور قلت لعلي بن موسى القمي : هل لك في زيارة قبر الرضا عليه السلام بطوس ؟ فقال : خرجنا الى هذا الملك ونخاف أن يتصل به عدو لنا الى زيارة القبر ، ولكننا إذا انصرفنا ، فلما رجعنا قلت له : هل لك في الزيارة ؟ فقال : لا يتحدث أهل الري إلي خرجت من عندهم مرجئاً وارجع اليهم رافضياً ، قلت : فتتظرن في مكانك ؟ قال : افعل . وخرجت فأثيت القبر عند غروب الشمس وأزعمت المبيت على القبر فسأت امرأة حضرت من بعض سدة القبر هل من حذر بالليل ؟ قالت : لا ، فاستدعيت منها سراجاً وأمرتها باغلاق الباب ، ونويت أن أختم القرآن على القبر ، فلما كان في بعض الليل سمعت قراءة فقدت أنها قد أذنت لغيري فأثيت الباب فوجدته مغلقاً وانطفأ السراج ، فبقيت أسمع الصوت فوجدته من القبر وهو يقرأ سورة مريم (يوم يحشر المتقون الى الرحمن وفداً ويساق المجرمون الى جهنم ورداً) وما كنت سمعت هذه القراءة فلما قدمنا الري بدأت بأبي القاسم العباس بن الفضل بن شاذان ، فسألته هل قرأ أحد بذلك ؟ فقال : نعم ، النبي صلى الله عليه وآله ، وأخرج لي قراءته عليه السلام فإذا هي كذلك .

روى داود بن سليمان القزويني عن علي بن موسى الرضا عليهما السلام عن آبائه عن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما كان ولا يكون الى يوم القيامة مؤمن إلا وله جار يؤذيه .

وعن الرضا عليه السلام عن آبائه عن علي عليه السلام قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : عدة المؤمن نذر لا كفارة (لها ظ) .

وعنه بإسناده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الإيمان أقرار باللسان

وعمل بالأركان ، ويقين بالقلب .

وبإسناده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : مجالسة العلماء عبادة ، والنظر الى علي عبادة ، والنظر الى البيت عبادة ، والنظر الى المصحف عبادة ، والنظر الى الوالدين عبادة .

وبإسناده قال : قال علي بن أبي طالب عليه السلام : الحياء والدين مع العقل حيث كان .

قال الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام : حدثني أبي موسى ، قال : حدثني أبي جعفر ، قال : حدثني أبي محمد ، قال : حدثني أبي علي ، قال : حدثني أبي الحسين ، قال : حدثني أبي علي بن أبي طالب عليهم السلام ، قال : قال رسول الله ﷺ : تحشر ابنتي فاطمة يوم القيامة ومعها ثياب مصبوعة بدم ، فتعلق بقائمة من قوائم العرش ، فتقول : يا عدل يا حكيم احكم بيني وبين قاتل ولدي ، قال : فقال رسول الله ﷺ : فيحكم لابنتي ورب السكبة . وبإسناده عن آبائهم عليهم السلام ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : في قول الله عز وجل : (يوم ندعو كل اناس بأمامهم) قال : يدعى كل قوم بأمام زمانهم ، وكتاب ربهم ، وسنة نبيهم . وعن أبي الحسن (الحسين خ ل) كاتب الفرائض عن أبيه قال : حضرنا مجلس الرضا صلوات الله عليه فشكا اليه رجل أخاه فأنشأ الرضا عليه السلام يقول :

اعذر أخاك على ذنوبه	واستر وغط على عيوبه
واصبر على بهت السفينة	وللزمان على خطوبه
ودع الجواب تفضلا	وكل الظلوم الى حسيبه

(آخر كلام الجنازدي) وقد حذف منه أسماء الرجال الذين رووا عن

الرضا عليه السلام واقتصرت عليه وعلى آباءه عليهم السلام .
قال الشيخ المفيد رحمه الله (باب ذكر الإمام القائم بعد أبي الحسن موسى عليه السلام وتاريخ مولده ، ودلائل امامته ، ومبلغ سنه ، ومدة خلافته ووقت وفاته ، وسببها وموضع قبره ، وعدد أولاده ، ومختصر من أخباره) .
وكان الإمام بعد أبي الحسن موسى عليه السلام ابنه أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام افضله على جماعة اخوته وأهل بيته ، وظهور علمه وحلمه وورعه واجتماع الخاصة والعامة على غير ذلك فيه ، ومعرفة بهم منه ، ولنص أبيه على امامته من بعده ، وإشارته اليه بذلك دون جماعة اخوته وأهل بيته .
وكان مولده عليه السلام بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة ، وقبض بطوس من أرض خراسان في صفر سنة ثلاث ومائتين ، وله يومئذ خمس وخمسون سنة وامه ام ولد يقال لها ام البنين ، وكانت مدة امامته وقيامه بعد أبيه في خلافته عشرين سنة .

(فصل) : فمن روى النص على الرضا علي بن موسى عليهما السلام بالإمامة عن أبيه والإشارة منه بذلك اليه من خاصته وثقاته وأهل الورع والعلم والفقهاء من شيعته : داود بن كثير الرقي ، ومحمد بن اسحاق بن عمار ، وعلي بن يقطين ونعيم القابوسي ، والحسين بن المختار ، وزيايد بن مروان ، والخزومي داود ابن سليمان ، ونصر بن قابوس ، وداود بن زربي ، ويزيد بن سليط ، ومحمد بن سنان .

عن داود الرقي قال : قلت لأبي إبراهيم موسى عليه السلام : جعلت فداك اني قد كبرت سني فخذ بيدي وأنقذني من النار من صاحبنا بعدك ؟ قال : فأشار الى ابنه أبي الحسن علي عليهم السلام ، فقال : هذا صاحبكم من بعدي .
وعن أحمد بن محمد بن عبد الله عن الحسن بن أبي عمير عن محمد بن اسحاق

ابن عمار قال : قلت لأبي الحسن الأول عليه السلام : ألا تدلني على من أخذ عنه ديني فقال : هذا ابني علي ، ان أبي أخذ بيدي فأدخلني الى قبر رسول الله ﷺ فقال : يا بني إن الله جل اسمه قال : (إني جاعل في الأرض خليفة) وإن الله إذا قال قولاً وفى به .

وعن علي بن يقطين قال : كنت عند العبد الصالح عبيد الله فقال لي : يا علي ابن يقطين هذا علي سيد ولدي ، اما اني قد نخلته كنيقي ، فضرب هشام براحته جبهته ثم قال : ويحك كيف قلت ؟ فقال علي بن يقطين : سمعته والله منه كما قلت ، فقال هشام : إن الأمر فيه والله من بعده .

وعن نعيم القابوسي عن أبي الحسن موسى ع قال : ابني علي أكبر ولدي وآثرهم عندي ، وأحبهم إلي ، وهو ينظر معي في الجفر ولم ينظر فيه إلا نبي أو وصي نبي ،

وعن الحسين بن المختار قال : خرجت إلينا الواح من أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في الحبس : عهدي الى أكبر ولدي أن يفعل كذا ويفعل كذا ، وفلان لا تله شيئاً حتى القاك أو يقضى علي الموت .

وعن زياد بن مروان القندي قال : دخلت على أبي ابراهيم وعنده أبو الحسن ابنه عليهما السلام فقال لي : يا زياد هذا ابني فلان ، كتبه ككتابي وكلامه كلامي ، ورسوله رسولي ، وما قال فالقول قوله .

وعن الخزومي : وكانت أمه من ولد جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قال : بعث إلينا أبو الحسن موسى عليه السلام لجمعنا ، ثم قال : أتدرون لم جمعتم ؟ فقلنا : لا ، فقال : اشهدوا بأن ابني هذا وصي ، والقيم بأمري وخليفتي من بعدي ، من كان له عندي دين فليأخذه من ابني هذا ، ومن كانت له عندي عدة فلينتجزها منه ، ومن لم يكن له بد من لقائي فلا يلقيني إلا بكتابه .

وعن داود بن سليمان قال : قلت لأبي ابراهيم عليه السلام : إني أخاف أن يحدث حدث ولا القاك فأخبرني من الإمام بعدك ؟ فقال : ابني فلان يعني أبا الحسن عليه السلام .

وعن نصر بن قابوس قال : قلت لأبي ابراهيم عليه السلام : إني سألت أباك من الذي يكون بعدك ؟ فأخبرني أنك أنت هو ، فلما توفي أبو عبد الله عليه السلام ذهب الناس يميناً وشمالاً وقلت بك أنا وأصحابي ، فأخبرني من الذي يكون بعدك من ولدك ؟ قال : ابني فلان - يعني علياً - .

وعن داود بن زربي قال : جئت إلى أبي ابراهيم عليه السلام بمال فأخذ بعضه وترك بعضه ، فقلت : أصلحك الله لأي شيء تركته عندي ؟ فقال : إن صاحب هذا الأمر يطلبه منك ، فلما جاء نعيمه بعث إلي أبو الحسن الرضا عليه السلام فسألني ذلك المال فدفعته إليه .

وعن يزيد بن سليط في حديث طويل عن أبي ابراهيم عليه السلام أنه قال في السنة التي قبض عليه السلام فيها : أي أوخذ في هذه السنة والأمر إلى ابني علي سمي علي وعلي ، فأما علي الأول فعلي بن أبي طالب ، وأما علي الآخر فعلي بن الحسين أعطي فهم الأول وحلسه ، ونصره ووده ودينه ، ومحنة الآخر وصبره على ما يكره ، في الحديث بطوله .

وعن ابن سنان قال : دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام من قبل أن يقدم العراق بسنة ، وعلي ابنه جالس بين يديه ، فنظر إلي فقال : يا محمد إنه سيكون في هذه السنة حركة فلا تجزع لذلك ، قال : فقلت : وما يكون جعلت فداك فقد أفلقتني ؟ قال : أصير إلى هذا الطاغية ، أما إنه لا يبدأني منه سوء ، ومن الذي بعده قال : قلت : وما يكون جعلني الله فداك ؟ قال : يضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ، قال : قلت : وما ذا

جعلت فداك ؟ قال : من ظلم ابني هذا حقه وجحدته امامته من بعدي ، كان
كن ظلم علي بن أبي طالب عليه السلام امامته ، وجحدته حقه بعد رسول الله
ﷺ قال : قلت له : والله لئن مد الله لي في العمر لأسلمن له حقه ، ولاقرن
له بالامامة ، قال : صدقت يا محمد يمد الله في عمرك وتسلم له حقه ، وتقر له
بامامته وامامة من يكون من بعده ، قال : قلت : ومن ذاك ؟ قال : ابنه
محمد ، قال : قلت له الرضا والتسليم .

باب ذكر طرف من دلائله وأخباره عليه السلام

عن هشام بن أحمد قال : قال لي أبو الحسن الأول عليه السلام : هل علمت
أحدًا من أهل المغرب قدم ؟ قلت : لا . قال : بلى قد قدم رجل من أهل
المغرب فانطلق بنا اليه ، فركب وركبت معه حتى انتهينا الى الرجل فاذا رجل
من أهل المغرب ومعه رقيق ، فقلت له : اعرض علينا ، فعرض علينا سبع
جوار كل ذلك يقول أبو الحسن لا حاجة لي فيها ، ثم قال : اعرض علينا
فقال : ما عندي إلا جارية مريضة ، فقال : ما عليك أن تعرضها ؟ فأبى
عليه ، فانصرف ثم أرسلني من الغد فقال لي : قل له كم كان غايتك فيها ؟ فاذا
قال لك : كذا وكذا ، فقل له : قد أخذتها به ، فأتيته ، فقال : ما أريد
أن انقصها من كذا وكذا ، فقلت : قد أخذتها ، فقال : هي لك ولكن
أخبرني من الرجل الذي كان معك بالامس ؟ قلت : رجل من بني هاشم ،
قال : من أي بني هاشم ؟ فقلت : ما عندي أكثر من هذا ، فقال :
أخبرك اني اشتريتها من أقصى المغرب ، فلقيتني امرأة من أهل الكتاب
فقال : ما هذه الوصيفة معك ؟ قلت : اشتريتها لنفسي ، فقالت : ما ينبغي

أن تكون هذه عند مثلك ، ان هذه الجارية ينبغي أن تكون عند خير أهل الأرض ، فلا تلبث عنده إلا قليلا حتى تلد له غلاماً لم يولد بشرق الأرض ولا غربها مثله ، قال : فأتيته بها فلم تلبث عنده إلا قليلا حتى ولدت له علياً عليه السلام .

قلت : قد تقدم ذكر هذه القصة .

وعن صفوان بن يحيى قال : لما مضى أبو ابراهيم عليه السلام وتكلم أبو الحسن الرضا (ع) خفنا عليه من ذلك فقبل له انك قد أظهرت أمراً عظيماً ، وانا نخاف عليك هذا الطاغية فقال ليجهد جهده فلا سبيل له علي .

وعن الغفاري قال : كان لرجل من آل أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله يقال له فلان له علي حق ، فتقاضاني وألح علي ، فلما رأيت ذلك صليت الصبح في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ثم توجهت نحو الرضا (ع) وهو يومئذ بالعريض فلما قربت من بابه وإذا هو قد طلع على حمار وعليه قميص ورداء ، فلما نظرت اليه استحيت منه ، فلما لحقني وقف ونظر الى فسلمت عليه وكان شهر رمضان ، فقلت : جعلت فداك ان لمولاك فلان علي حقاً وقد والله شهرتني وأنا أظن في نفسي أنه يأمره بالسكف عني والله ما قلت له كم له علي ولا سميت له شيئاً فأمرني بالجلوس الى رجوعه ، فلم أزل حتى صليت المغرب وأنا صائم ، فضاق صدري وأردت أن أنصرف . فاذا هو قد طلع علي وحوله الناس ، وقد قعد له السؤال وهو يتصدق عليهم ، ففضى فدخل بيته ثم خرج ودعاني فقممت اليه ودخلت معه فجلس وجاست ، فجعلت أحدثه عن ابن المسيب وكان كثيراً ما أحدثه عنه ، فلما فرغت قال : ما أظنك أفطرت بعد ، قلت : لا ، فدعاني بطعام فوضع بين يدي ، وأمر الغلام أن يأكل معي ، فاصبت والغلام من الطعام ، فلما فرغنا قال : ارفع الوسادة

وخذ ما تحتهما ، فرفعتهما فاذا هي دنائير فاخذتهما ووضعتهما في كفي ، وأمر أربعة من عبيده أن يكونوا معي حتى يبلغوني منزلي ، فقلت : جعلت فداك ان طائف بن المسيب يقعد وأكره أن يلقاني ومعى عبيدك ، فقال لي : أصبت أصاب الله بك الرشاد ، وأمرهم أن ينصرفوا إذا رددتهم . فلما قربت من منزلي وآنست رددتهم وسرت الى منزلي ، ردعوت السراج ونظرت الى الدنانير وإذا هي ثمانية وأربعون ديناراً ، وكان فيها دينار يلوح ، فاعجبني فاخذته وقربته من السراج فاذا عليه نقش واضح . حق الرجل ثمانية وعشرون ديناراً وما بقي فهو لك ، ولا والله ما كنت عرفت ما له على بالتحديد .

وعن علي بن ابراهيم عن أبيه عن بعض أصحابه عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه خرج من المدينة في السنة التي حج فيها هارون يريد الحج ، فانتهى الى جبل عن يسار الطريق يقال له فارغ ، فنظر اليه أبو الحسن عليه السلام ثم قال : (يا فارغ وهادمه يقطع أرباً أرباً) فلم ندر ما معنى ذلك فلما بلغ هارون ذلك الموضع نزل وصعد جعفر بن يحيى الجبل وأمر أن يبنى له فيه مجلس ، فلما رجع من مكة صعد اليه فامر بهدمه ، فلما انصرف الى العراق قطع جعفر بن يحيى أرباً أرباً .

وعن ابراهيم بن موسى قال : الحجت على أبي الحسن الرضا (ع) في شيء طلبته فكان يعدني ، فخرج ذات يوم يستقبل والى المدينة وكنت معه ، فجاء الى قرب قصر فلان ، فنزل عنده تحت شجرات ، ونزلت معه وليس معنا ثالث ، فقلت : جعلت فداك هذا العيد قد أظلمنا ولا والله ما أملك درهماً فما سواه ، فحك بسوطه الأرض حكاً شديداً ثم ضرب بيده فتناول منه سبيكة ذهب ، ثم قال : استنفع بها واكنتم ما رأيتم .

وعن مسافر قال : كنت مع أبي الحسن الرضا عليه السلام بمنى فمر يحيى

ابن خالد فغطى وجهه من الغبار ، فقال الرضا عليه السلام : مساكين لا يدرون ما يحل بهم في هذه السنة ؟ ثم قال : وأعجب من هذا ، هارون وأنا كهاتين وضم اصبعيه قال مسافر : فوالله ما عرفت معنى حديثه حتى دفناه معه .

(فصل) : وكان المأمون قد أنفذ الى جماعه من آل أبي طالب يحملهم اليه من المدينة وفيهم الرضا علي بن موسى عليهما السلام ، فاخذ بهم على طريق البصرة حتى جاؤهم بهم ، وكان المتولى لاشخاصهم المعروف بالجلودي ، فقدم بهم على المأمون ، فانزلهم داراً وأنزل الرضا علي بن موسى عليهما السلام داراً ، وأكرمه وعظم أمره ، ثم أنفذ اليه اني أريد أن أخلع نفسي من الخلافة وأقلدك إياها فما رأيك ؟ فانكر الرضا (ع) هذا الأمر وقال : أعيذك بالله يا أمير المؤمنين من هذا الكلام ، وأن يسمع به أحد ، فرد عليه الرسالة فاذا أبيت ما عرضت عليك فلا بد من ولاية العهد من بعدى ، فابى عليه الرضا عليه السلام إياه أشديداً ، فاستدعاه وخلابه ومعه الفضل بن سهل ذو الرياستين ليس في المجلس غيرهم ، وقال له : اني قد رأيت أن أقلدك أمر المسلمين وأفسخ ما في رقبتي وأضعه في رقبته ، فقال له الرضا (ع) : الله الله يا أمير المؤمنين انه لا طاقة لي بذلك ولا قوة لي عليه ، فقال له : فاني موليك العهد من بعدى ، فقال له : أعفني يا أمير المؤمنين من ذلك ، فقال له المأمون كلاماً فيه كالتهدد له على الامتناع عليه .

وقال في كلامه : ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه جعل الشورى في ستة أحدهم جدك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وشرط فيمن خالف منهم أن تضرب عنقه ، ولا بد من قبولك ما أريده منك فاني لا أجد محيصاً عنه ، فقال له الرضا (ع) : فاني أجيبك الى ما تريد من ولاية العهد على اني لا آمر ولا أنهي ، ولا أقتي ولا أقضي ، ولا أولى ولا أعزل

ولا اغير شيئاً مما هو قائم ، فاجابه المأمون الى ذلك كله .

أخبرني الشريف أبو محمد قال : حدثنا جدى قال موسى بن سلمة : قال كنت بخراسان مع محمد بن جعفر ، فسمعت أن ذا الرياستين خرج ذات يوم وهو يقول : وعجباه وقد رأيت عجبا ، سلونى ما رأيت ، فقالوا : ما رأيت أصلحك الله ؟ قال : رأيت المأمون أمير المؤمنين يقول لعلي بن موسى : قد رأيت أن أفلدك أمور المسلمين وأفسخ ما فى رقبتي وأجعله فى رقبتيك ، ورأيت على بن موسى الرضا يقول : يا أمير المؤمنين لا طاقة لى بذلك ولا قوة فمأ رأيت خلافة قط أضيع منها ، إن أمير المؤمنين يتقاضى منها ويعرضها على على بن موسى وعلى بن موسى يرفضها ويأبى .

وذكر جماعة من أصحاب السيرة ورواة الأخبار من أيام الخلفاء ان المأمون لما أراد العقد للرضا (ع) وحدث نفسه بذلك أحضر الفضل بن سهل فأعلمه بما عزم عليه وأمره بمشاورة أخيه الحسن ، واجتمعا فى حضرته وجعل الحسن يعظم ذلك عليه ويعرفه ما فى اخراج الأمر من أهله عليه ، فقال المأمون : انى عاهدت الله انى ان ظفرت بالمخلوع سلمت الخلافة الى أفضل بنى طالب وهو أفضلهم ، فلما رأيا عن يمينته أمسكا عن معارضته فأسلمها الى الرضا ، فعرضا ذلك عليه فامتنع ، ولم يزالا به حتى أجاب ، فرجعا الى المأمون فعرفاه فسر وجلس للخاصة يوم خميس ، وخرج الفضل فاعلم الناس برأى المأمون فى الرضا وأنه ولاء عهده وسماه الرضا ، وأمرهم بلبس الخضضر والعود لبيعته فى الخميس الآخر ، على أن يأخذوا رزق سنة .

فلما كان ذلك اليوم ركب الولاة على طبقاتهم وجلس المأمون ووضع للرضا وسادتين عظيمتين جلس الرضا ^{عليه السلام} فى الخضرة وعليه عمامة وسيف ، ثم أمر ابنه العباس بن المأمون أن يبائع أول الناس ، فرفع الرضا يده

فتلقى بظمها وجه نفسه ، وبطنها وجوههم ، فقال له المأمون : أبسط يدك للبيعة ، فقال الرضا : ان رسول الله صلى الله عليه وآله هكذا كان يبايع ، وبايعه الناس ويده فوق أيديهم ، ووضعت البدر وقام الخطباء والشعراء وذكروا ما كان من المأمون في أمره ، وذكروا فضل الرضا ، ثم دعا أبو عباد بالعباس بن المأمون فوثب وقبل يد أبيه ، ثم نودى محمد بن جعفر بن محمد ، فدنا من المأمون ولم يقبل يده فامر باخذ جائزته ، فناداه المأمون ارجع أبا جعفر الى مجلسك ، فرجع ثم دعا أبو عباد بالعلويين والعباسيين فقبضوا جوائزهم حتى نفدت الأموال .

ثم قال المأمون للرضا عليه السلام : أخطب الناس وتكلم ، فحمد الله وأثنى عليه وقال : ان لنا عليكم حقاً برسول الله ، ولحكم علينا حق به ، فاذا أدبتم اليانا ذلك وجب علينا الحكم لكم ، ولم يذكر عنه غير هذا المجلس ، وأمر المأمون فضربت الدراهم باسمه وزوج اسحاق بن موسى بن جعفر بنت عمه اسحاق بن جعفر بن محمد ، وأمره فخرج بالناس ، وخطب للرضا في كل بلد بولاية العهد ، وخطب عبد الجبار بن سعيد في تلك السنة على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة فقال في الدعاء له : ولي عهد المسلمين على بن موسى بن جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام .

سنة آبائهم ما هم أفضل من يشرب صوب الغمام

وذكر المدايني عن رجاله قال : لما جلس الرضا في الخلع ، وقام الشعراء والخطباء وخفقت الالوية على رأسه ، قال بعض خواصه : فنظر الى وعندى فرح فاشار الى فدنوت منه فقال لي سرأ : لا تشتغل قلبك بهذا الأمر ولا تستبشر به فانه لا يتم .

وكان فيمن ورد عليه من الشعراء دعبل فقال : انى قد قلت قصيدة

وآليت أن لا يسمعهما أحد قبلك ، فامرني بالجلوس حتى خف الناس فأنشدته
مدارس آيات ، حتى أتى الى آخرها فلما فرغ أمر له بستائة دينار ، وقال :
استعن بها على سفرك ، فطلب شيئاً من ثيابه فاعطاه خبة ، فخرج حتى وصل
قم فاعطوه بالجبة ألف دينار فأبى أن يبيعها ، وقال : لا والله ولا خرقه
منها بألف دينار ، فأخرجوا من قطع عليه الطريق فأخذوها ، فرجع الى قم
وكلهم فيها ، فقالوا : ليس اليها سبيل واعطوه ألف دينار وخرقة منها .
قلت : هذه غير الرواية الاولى وتلك نرويها بأخبرنا وحدثنا .

وروى عن ياسر الخادم والريان بن الصلت ان المأمون لما عقد للرضا
عليه السلام بولاية العهد أمره بالركوب الى صلاة العيد فامتنع ، وقال : قد علمت
بما كان بيني وبينك من الشروط في دخول الأمر فاعفني من الصلاة ، فقال
المأمون : إنما أريد بذلك أن يعرفك الناس ويشتهر فضلك ، وترددت الرسل
بينهم ، فلما ألح المأمون عليه قال : ان أعفيتني كان أحب اليّ وان أبيت فاني
أخرج كما كان يخرج النبي ﷺ وعلى عليه السلام ، فقال المأمون : أخرج كيف
شئت ، وأمر القواد والجند والناس يبكروا بالركوب الى باب الرضا عليه السلام .
فتمهد الناس لابن الحسن (ع) في الطرقات والسطوح واجتمع النساء
والصبيان ينتظرون خروجه ، وصار القواد والجند الى بابه ، فوقفوا على
دوابهم حتى طلعت الشمس فاغتسل وليس ثيابه وتعمم بعامة قطن بيضاء ،
والتي طرفاً منها على صدره ، وطرفاً بين كتفيه ، ومس طيباً وأخذ عكازاً
وقال لمواليه : افعلوا كما فعلت ، فخرخر بين يديه وهو حاف وقد شمر سراويله
الى نصف الساق وعليه ثياب مشمرة ، فمشى قليلاً ورفع رأسه الى السماء
وكبير وكبير مواليه معه ، ثم مشى حتى وقف على الباب .

فلما رآه القواد والجند على تلك الصورة سقطوا الى الأرض ، وكان

أحسنهم حالا من كان معه سكين قطع بها شرابة جاجيلته ونزعها وتحفى، وكبر
الرضا عليه السلام وكبر الناس معه، نفيل الينا ان السماء والحيطان تجاوبه، وتزعزعت
مرو بالبكاء والضجيج لما رأوا وسمعوا تكبيره، وبلغ المأمون ذلك، فقال له
الفضل: ان بلغ الرضا المصلى على هذا السبيل افتتن به الناس وخفنا على دماننا
فبعث اليه المأمون قد كلفناك شططا واتعبناك، ولا نحب أن تلحقك مشقة
فارجع وايصل بالناس من كان يصلى بهم، فدعا بخفه فلبسه وركب ورجع
واختلف الناس في ذلك اليوم ولم ينتظم أمر صلاتهم.

وعن ياسر قال: لما عزم المأمون على الخروج من خراسان الى العراق
خرج معه الفضل، وخرجنا مع الرضا عليه السلام، فورد على الفضل كتاب من
اخيه الحسن ونحن في بعض المنازل، انى نظرت في تحويل السنة فوجدت فيه
انك تذوق في شهر كذا وكذا يوم الاربعاء حر الحديد وحر النار وأرى
ان تدخل انت وامير المؤمنين والرضا عليه السلام في ذلك اليوم الحمام وتحتجم فيه
وتصب على بدنك الدم ليزول عنك نحسه، فكتب الفضل الى المأمون بذلك
وسأله ان يسأل الرضا عليه السلام ذلك، فكتب المأمون الى الرضا عليه السلام فاجابه لست
داخلا الحمام غدا، فاعاد اليه الرقعة مرتين فكتب الرضا عليه السلام لست داخلا الحمام
غدا فاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه الليلة فقال لى: يا على لا تدخل الحمام
غدا فلا أرى لك يا أمير المؤمنين ولا للفضل ان تدخلوا الحمام غدا، فكتب
المأمون صدقت يا أبا الحسن وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله ولست بدأخل الحمام
غدا والفضل أعلم.

قال ياسر: فلما أمسنا وغابت الشمس قال لنا الرضا عليه السلام: قولوا نعوذ
بالله من شر ما ينزل في هذه الليلة، فلم نزل نقول ذلك فلما صلى الصبح قال لى:
اصعد إلى السطح فاستمع، فلما صعدت سمعت ضجعة وكثرت وزادت، واذا

المأمون قد دخل من الباب الذي كان من داره إلى دار الرضا عليه السلام ، فقال :
يا سيدي يا أبا الحسن آجرك الله في الفضل ، فإنه دخل الحمام ودخل عليه قوم
فقتلوه ، واخذ منهم ثلاثة أحدهم ابن خاله ، واجتمع الجند والقواد ومن
كان من رجال الفضل على باب المأمون ، فقالوا : هو اغتاله وشغبوا وطلبوا
بدمه ، وجاؤا بالثيران ليحرقوا الباب ، فقال المأمون لأبي الحسن عليه السلام :
يا سيدي ترى ان تخرج اليهم وترفق بهم حتى يتفرقوا ؟ قال : نعم ، وركب
أبو الحسن عليه السلام وقال لي : يا ياسر اركب ، فركبت فلما خرجنا من باب الدار
نظر الى الناس وقد ازدحموا عليه ، فقال لهم بيده تفرقوا فقال ياسر : فاقبل
والله بعضهم يقع على بعض ، وما أشار إلى أحد الا ركض ومشى على وجهه .
وعن مسافر قال : لما أراد هرون بن المسيب ان يواقع محمد بن جعفر قال
لى الرضا : اذهب اليه وقل له لا تخرج غداً فانك ان خرجت غدا هزمت وقتل
اصحابك فان قال لك : من اين علمت ؟ فقل له رأيت في النوم ، فقال : نام
العبد ولم يغسل استه ! ثم خرج فانهزم وقتل أصحابه .
هذه القصص اختصرت ألفاظها اختصاراً لا يخل بمعناها ، فلا تظنن
اني تركتها ناسياً .

باب ذكر وفاة الرضا على بن موسى عليهما السلام وسببها وطرف من
الاخبار في ذلك .

وكان الرضا عليه السلام يكثر وعظ المأمون اذا خلا به ، ويخوفه بالله ويقبح
له ما يرتكبه من خلافه ، وكان المأمون يظهر قبول ذلك ويهبط كراهته
واستئقاله ودخل الرضا عليه السلام يوماً وهو يتوضأ للصلاة والغلام يصب على يده
الماء ، فقال : لا تشرك يا أمير المؤمنين بعبادة ربك أحداً ، فصرف المأمون
الغلام وتولى تمام الوضوء بنفسه ، وزاد ذلك في غيظه ووجده عليه .

وكان عليه السلام يزرى على الحسن والفضل ابني سهل عند المأمون اذا ذكرهما ويصف له مساويهما ، وينهاه عن الاصغاء إلى قولها ، وعرفا ذلك منه فجعل يخطيان عليه عند المأمون ، ويذكران له عنه ما يبعده منه ، ويخوفانه من حمل الناس عليه ، فلم يزالا كذلك حتى قابلا رأييه فيه ، وعمل على قتله ، فاتفق انه اكل هو والمأمون طعاما فاعتل منه الرضا عليه السلام وأظهر المأمون تمارضاً .

فذكر محمد بن علي بن حمزة بن منصور بن بشير عن أخيه عبد الله بن بشير قال أمرني المأمون ان اطول اظفاري على العادة ولا اظهر لاحد ذلك ، ثم استدعاني فاخرج لي شيئاً يشبه التمر الهندي وقال لي : اعجن هذا بيديك جميعاً ففعلت ، ثم قام وتركني ودخل على الرضا عليه السلام فقال : ما خبرك ؟ قال له : أرجو أن اكون صالحاً ، قال له : وأنا اليوم بحمد الله صالح ، فهل جاءك احد من المترفين في هذا اليوم ؟ قال : لا ، فغضب المأمون وصاح على غلبانه قال : نخذ ماء الرمان الساعة فانه مما لا يستغنى عنه ، ثم دعاني فقال : اثتنا برمان فأتيته به ، فقال لي : اعتصره بيديك ففعلت ، وسقاه المأمون الرضا عليه السلام بيده فكان ذلك سبب وفاته ولم يلبث إلا يومين حتى مات عليه السلام .

وذكر عن أبي الصلت الهروي قال دخلت على الرضا عليه السلام وقد خرج المأمون من عنده فقال لي : يا أبا الصلت قد فعلوها وجعل يوحد الله ويمجده . وروى عن محمد بن الجهم انه قال : كان الرضا عليه السلام يمجبه العنب ، فاخذ له منه شيئاً فجعل في موضع اقماعه الابر اياماً ثم نزعته منه وجيء به اليه فاكل منه وهو في علته التي ذكرناها فقتله ، وذكر ان ذلك من أطف السوم .

ولما توفي الرضا عليه السلام كنتم المأمون موته يوماً وليلة ، ثم أنفذ إلى محمد ابن جعفر الصادق عليه السلام وجماعة من آل أبي طالب الذين كانوا عنده ، فلما

حضره نعاہ الیہم وبکی واظهر حزناً شديداً وتوجعاً ، وأراهم اياه صحيح الجسم ، وقال : يعز علي أن أراك يا اخي في هذه الحال ، وقد كسنت أمل أن أقدم قبلك فإني الله إلا ما اراد ، ثم أمر بفسله وتكفينه وتحنيطه ، وخرج مع جنازته يحملها حتى انتهى الى الموضع الذي هو مدفون فيه الآن ، فدفنه والموضع دار حميد بن قحطبة في قرية يقال لها سنا باز على دعوة من نوقان بأرض طوس وفيها قبر هارون الرشيد ، وقبر أبي الحسن عليه السلام بين يديه في قبلته .

ومضى الرضا عليه السلام ولم يترك ولداً نعلمه إلا ابنه الامام بعده أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام ، وكان سنة يوم وفاة أبيه سبع سنين واشهرها « آخر كلام الشيخ المفيد رحمه الله تعالى » .

قال العبد الفقير إلى الله تعالى عبد الله علي بن عيسى جامع هذا الكتاب اثابه الله تعالى ؛ بلغني من أئق به أن السيد رضى الدين علي بن طاروس رحمه الله كان لا يوافق على أن المأمون سقى علياً عليه السلام ولا يعقده ، وكان رحمه الله كثير المطالعة والتنقيب والتفتيش على مثل ذلك ، والذي كان يظن من المأمون من حنوه عليه وميله اليه ، واختياره له دون أهله وأولاده ، مما يؤيد ذلك ويقرره ، وقد ذكر المفيد رحمه الله شيئاً ما يقبله نقدي ، ولعلى واهم وهو أن الامام عليه السلام كان يعيب ابني سهل عند المأمون ويقبح ذكرهما إلى غير ذلك وما كان أشغله بأمور دينه وآخرته واشتغاله بالله عن مثل ذلك ، وعلى رأى المفيد رحمه الله ان الدولة المذكورة من أصلها فاسدة وعلى غير قاعدة مرضية ، فاهتمامه عليه السلام بالوقعة فيهما حتى أغراهما بتغيير رأى الخليفة عليه فيه مافيه .

ثم ان نصيحته للمأمون وإشارته عليه بما ينفعه في دينه لا يوجب أن يكون سبباً لقتله ، وموجباً لركوب هذا الامر العظيم منه وقد كان يكفي في هذا الامر أن يمنعه عن الدخول عليه ، او يكفه عن وعظه .

ثم اتانا لا نعرف أن الابر اذا غرست في اللنب صار العنب مسموما ، ولا يشهد به القياس الطبي والله تعالى أعلم بحال الجميع ، واليه المصير وعند الله تجتمع الخصوم .

ورأيت في كتاب يعرف بكتاب النديم لم يحضرنى عند جمع هذا الكتاب أن جماعة من بنى العباس كتبوا الى المأمون يسفهمون رأيه في تولية الرضا عليه السلام العهد بعده ، واخرجه عنهم الى بنى علي عليه السلام ، وببالغون في تحفظته وسوء رأيه ، فكتب اليهم جواباً غليظاً سبهم فيه ، ونال من اعراضهم وقال فيهم القبايح ، وقال من جملة ما قال وبقي على خاطري : أنتم نطف السكارى في أرحام القيان الى غير ذلك ، وذكر الرضا عليه السلام ونبه على فضله وشرفه ، وشرف نفسه وبيته ، وهذا وأمثاله مما ينفي عن المأمون الاقدام على ازهاق تلك النفس الطاهرة والسعى فيما يوجب خسران الدنيا والاخرة والله أعلم .

قال ابن الخشاب رحمه الله : ذكر أبي الحسن الرضا على بن موسى الامين ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين .

وبهذا الاسناد عن محمد بن سنان توفي وله تسع وأربعون سنة وأشهر في سنة مأتى سنة وستة من الهجرة ، وكان مولده سنة مائة وثلاث وخمسين من الهجرة ، بعد مضى أبي عبد الله بخمس سنين وأقام مع أبيه خمساً وعشرين سنة بالاشهرين ، فكان عمره تسعاً وأربعين سنة وأشهر ، وقبره بطوس بمدينة خراسان ، أمه الخيزران المرسية أم ولد ، ويقال شقراء النوبية ، وتسمى أروى أم البنين ، يكنى بأبي الحسن ولد له خمس بنين وابنة واحدة ، أسماء بنيه محمد الامام أبو جعفر الثاني ، أبو محمد الحسن ، وجعفر ، وإبراهيم ، والحسن وعائشة فقط .

لقبه الرضا ، والصابر ، والرضى ، والوفى .

ونقلت من عيون أخبار الرضا عليه السلام تصنيف الشيخ عماد الدين أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي جزاه الله خيرا عن ياسر الخادم قال : سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول : من شبه الله بخلقه فهو مشرك ، ومن نسب إليه ما نهى عنه فهو كافر .

وعنه عن آبائه عليهم السلام قال : قال الله تعالى : ما آمن بي من فسر كلامي برأيه ، وما عرفني من شبهني بخلقي ، وما على ديني من استعمل القياس في ديني .

وعن الفضل بن شاذان قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول في دعائه : « سبحان من خلق الخلق بقدرته ، واتفق ما صنع بحكمته ، ووضع كل شيء منه موضعه بعلمه سبحان من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، وليس كمثلها شيء وهو السميع البصير » .

وعنه عليه السلام وقد سئل عن قوله تعالى : « وتركهم في ظلمات لا يبصرون » فقال : ان الله تبارك وتعالى لا يوصف في الشرك كما يوصف خلقه ، ولكنه متى علم أنهم لا يرجعون عن الكفر والضلال منهم المعاونة واللفظ ، وخلى بينهم وبين اختيارهم .

وعنه عن آبائه عليهم السلام قال : من زعم ان الله يجبر عباده على المعاصي أو يكلفهم ما لا يطيقون فلا تأكلوا ذبيحته ، ولا تقبلوا شهادته ، ولا تصلوا وراءه ، ولا تعطوه من الزكاة شيئا .

وعن ابراهيم بن محمود قال : قلت للرضا عليه السلام : يا ابن رسول الله ماتقول في الحديث الذي يرويه الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : ان الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا ؟ فقال عليه السلام : لعن الله المحرفين للكلم عن

مواضعه والله ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله كذلك إنما قال ﷺ ان الله تعالى ينزل ملكا إلى السماء الدنيا كل ليلة في الثلث الاخير وليلة الجمعة في أول الليل ، فيأمره فينادى : هل من سائل فاعطيه ؟ هل من تائب فاتوب عليه هل مستغفر فاغفر له يا طالب الخير اقبل ، يا طالب الشر أقصر ، فلا يزال ينادى بذلك حتى يطلع الفجر ، فاذا طلع الفجر عاد إلى محله من ملكوت السماء حدثني بذلك أبي عن جدي عن آبائه عن رسول الله ﷺ .

وعنه عن آبائه عن علي عليهم السلام عن النبي ﷺ ان موسى ابن عمران لما ناجى ربه عز وجل قال : يارب أبعد مني فاناديك ؟ أم قريب فاناجيك فإوحى الله جل جلاله اليه : أنا جليس من ذكرني ، فقال موسى : يارب انى اكون في حال أجلك أن أذكرك فيها ، فقال : يا موسى أذكرني على كل حال .

وسئل ﷺ عن أدنى المعرفة ؟ فقال : الا قرار بانه لا اله غيره ولا شبه له ولا نظير له وأنه قديم مثبت موجود غير فقيد ، وأنه ليس كمثله شيء . وعن عبد العزيز بن المهتدي قال : سألت الرضا عليه السلام عن التوحيد ؟ قال : كل من قرأ قل هو الله أحد وآمن بها فقد عرف التوحيد ، فقلت : كيف يقرأها ؟ قال : كما يقرأها الناس ، وزاد فيها كذلك الله ربى كذلك الله ربى .

وعن الحسين بن خالد عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام انه دخل عليه رجل فقال له : يا ابن رسول الله ما الدليل على حدوث العالم ؟ قال : أنت لم تكن ثم كنت ، وقد علمت أنك لم تكون نفسك ولا كونك من هو مثلك . وعنه عن آبائه عليهم السلام عن النبي ﷺ قال : من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله حوضي ، ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي ، ثم قال

انما شفاعة لاهل الكبائر من أمتي ، فاما المحسنون فما عليهم من سبيل . قال الحسين بن خالد : فقلت للرضا يا ابن رسول الله فمسا معنى قول الله عز وجل « ولا يشفعون إلا لمن ارتضى » قال : يعنى من ارتضى الله دينه .

وعن جماعة عنه عن آبائه عليهم السلام قال : دخل رجل من أهل العراق على أمير المؤمنين عليه السلام فقال : أخبرنا عن خروجنا الى أهل الشام بأبضاء من الله وقدره ؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : أجل يا شيخ فو الله ما علوتم لعة ولا هبطتم بطن واد إلا بأبضاء من الله وقدره ، فقال الشيخ : عند الله أحسب عنائي يا أمير المؤمنين فقال : مهلا يا شيخ لعلك تظن قضاءاً حتماً وقدرأ لازماً لو كان كذلك ليهل الثواب والعقاب والأمر والنهي والزجر ، ولسقط معنى الوعد والوعيد ، ولم يكن على المسمى لائمة ولا للمحسن محمدة ، ولما كان المحسن أولى بالائمة من المذنب ، والمذنب أولى بالأحسن من المحسن ، تلك مقالة عبدة الأوثان وخصماء الرحمان ، وقد رية هذه الامة وجوسما ، يا شيخ ان الله عن وجل كلف تخييراً وتنبى تحذيراً ، وأعطى على القليل كثيراً ، ولم يمهص مغلوباً ولم يطع مكرهاً ، ولم يخلق السموات والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار قال : فمنهض الشيخ وهو يقول :

أنت الامام الذى نرجو بطاعته	يوم الذشور من الرحمان غفراناً
أوضحت من ديننا ما كان ملتبساً	جزاك ربك عنا فيه احساناً
فليس معذرة فى فعل فاحشة	قد كنت راكبها فسقاً وعصياناً
لا لا ولا قاتلاً ناهيه أوقمه	فيها عبت اذا يا قوم شيطاناً
ولا أحب ولا شاء الفسوق ولا	قتل الولى له ظلماً وعدواناً
انى محب وقد صحت عزيمته	ذوالعرش أعلن ذلك الله اعلاناً

وعنه عن آبائه عن علي عن النبي ﷺ يقول : قال الله تعالى : من لم يرض بقضائي ولم يؤمن بقدرى فليأتس إلهاً غيرى .

وقال رسول الله ﷺ : في كل قضاء الله عز وجل خيرة المؤمنين .

قال إبراهيم بن العباس : سمعت الرضا عليه السلام وقد سأله رجل : أيكلف الله العباد ما لا يطيقون ؟ فقال هو أعدل من ذلك ، قال : أفيتقرون على كل ما أراده قال : هم أعجز من ذلك .

وعنه عن آبائه عن علي عليهم السلام قال : الاعمال على ثلاثة أحوال : فإرض ، وفضائل ، ومعاص فإما الفرائض فبأمر الله ، وبرضى الله ، وبفضل الله ، وبقضاء الله وتقديره ومشيته وعلمه ، وأما الفضائل فليست بأمر الله ولكن برضى الله وبقضاء الله وبقدر الله وبشيئة الله وبعلم الله ، وإما المعاصى فليست بأمر الله ولكن بقدر الله وبعلمه ثم يعاقب عليها .

وعن الحسن بن علي الوشاء عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال سألته فقلت الله فوض الأمر إلى عباده ؟ قال : الله أعز من ذلك ، قلت : فاجبرهم على المعاصى ؟ قال : الله أعدل وأحكم من ذلك ، ثم قال : قال الله عز وجل : يا ابن آدم أنا أولى بحسناتك منك ، وأنت أولى بسيئاتك منى ، عملت المعاصى بقوتي التي جعلتها فيك .

وسأله رجل وهو في الطواف أخبرني عن الجواد ؟ فقال : إن لكلامك وجهين فإن كنت تسأل عن المخلوق فإن الجواد هو الذى يؤدى ما افترض الله عليه والبخل من بخل بما افترض الله عليه وإن تكن تعنى الخالق فهو الجواد إن أعطى وهو الجواد إن منع ، إن أعطى عبداً أعطاه ما ليس له ، وإن منع منع ما ليس له . وعن أبي الحسن عليه السلام قال : من قال بالجبر ، فلا تعطوه من الزكاة شيئاً ولا تقبلوا له شهادة ، فإن الله تبارك وتعالى لا يكلف نفساً إلا وسعها

ولا يحملها فوق طاقتها ، ولا تكسب كل نفس إلا عليها ، ولا تزر وازرة وزر أخرى .

وقال ﷺ وقد ذكر عنده الجبر والتفويض ، فقال : ألا اعطيكم في هذه أصلاً لا تختلفون فيه ولا يخاصمكم عليه أحد إلا كسرتموه ؟ قلنا : إن رأيت ذلك ، فقال : إن الله عز وجل لم يطع باكره ، ولم يعص بغلبة ، ولم يهمل العباد في ملكه ، وهو المالك لما ملككم ، والقادر على ما أقدروا عليه ، فإن اتهموا بالطاعة لم يكن الله عنها صادراً ، ولا منها مانعاً وإن اتهموا بمعصيته فشاء أن يحول بينهم وبين ذلك فعل ، فإن لم يحل وفعلوه فليس هو الذي أدخلهم فيها ثم قال ﷺ : من يضبط حدود هذا الكلام فقد خصم من خالفه .

وقال ﷺ : للإمام علامات : يكون أعلم الناس ، وأحكم الناس ، وأتق الناس ، وأحل الناس ، وأشجع الناس ، وأسخى الناس ، وأعبد الناس ، ويولد محتوناً ويكون مطهراً ، ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه ، ولا يكون له ظل وإذا وقع على الأرض من بطن أمه وقع على راحتيه رافعاً صوته بالشهادتين ، ولا يحتلم ، وتنام عينه ولا ينام قلبه ، ويكون محدثاً ، ويستوى عليه درع رسول الله ﷺ ، ولا يرى له بول ولا غائط ، لأن الله عز وجل قد وكل الأرض بابتلاع ما يخرج منه ، ويكون رائحته أطيب من رائحة المسك ، ويكون أولى بالناس منهم بأنفسهم ، وأشفق عليهم من آبائهم وأمهاتهم ، ويكون أشد الناس تواضعاً لله تعالى ، ويكون أخذ الناس بما يأمر به ، واكف الناس عما ينهى عنه ، ويكون دعاؤه مستجاباً حتى أنه لو دعا على صخرة لانشقت بنصفين ، ويكون سلاح رسول الله ﷺ عنده ، وسيفه ذو الفقار عنده ، وتكون عنده صحيفة فيها أسماء شيعته إلى يوم القيامة ،

وصحيفة فيها أسماء أعدائه إلى يوم القيامة ، وتكون عنده الجامعة وهي صحيفة طولها سبعون ذراعا ، فيها جميع ما يحتاج اليه ولد آدم ، ويكون عنده الجفر الاكبر والجفر الاصغر اهاب ما عن واهاب كبش فيهما جميع العلوم حتى أرش الخدش وحتى الجلدة ونصف الجلدة وثلاث الجلدة ويكون عنده مصحف فاطمة عليها السلام .

وفي حديث آخر ان الامام مؤيد بروح القدس ، وبينه وبين الله عمود من نور يرى فيه أعمال العباد ، وكلما احتاج اليه للدلالة اطلع عليه وبسط له فيعلم ، ويقبض عنه فلا يعلم ، والامام يولد ويولد ، ويصح ويمرض ، ويأكل ويشرب ، ويبول ويتغوط ، ينكح وينام وينسى ، ويسهر ، ويفرح ويحزن ويضحك ويبكي ، ويحيا ويموت ، ويقبر ويزار ، ويحشر ويوقف ، ويعرض ويسأل ، ويثاب ويكرم ويشفع ودلالته في خصلتين : في العلم واستجابة الدعوة ، وكلما اخبر به من الحوادث التي تحدث قبل كونها فذلك بعهد معمره اليه من رسول الله ﷺ : تورائه عن آبائه عليهم السلام ، ويكون ذلك بملا عهده اليه جبرئيل عن علام الغيوب عز وجل .

وعنه عليه السلام في أوصاف الامامة في كتاب عيون اخبار الرضا عليه السلام أشياء عجبية ومقاصد غريبة هي لا غراض الصواب مصيبة ، وكلما اشتمل عليه هذا الكتاب أو اكثره نكتب وعيون ومنه جملة من اصول الدين ينحدر بتدبرها لثام الشك عن وجه اليقين ويمتدى بها إلى الحق المبين .

وقال أبو الصلت الهروي : حدثني علي بن موسى الرضا عليه السلام وكان والله رضى كما سمى ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي ، عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : الايمان

قول وعمل ، فلما خرجنا قال أحمد بن محمد بن حنبل : ما هذا الاسناد فقال له إني : هذا سعوط المجانين ، اذا سمعت به المجنون افاق .

وعن عياش مولى الرضا عليه السلام قال سمعته يقول من قال حين يسمع اذان الصبح اللهم اني أسألك بأقبال نهارك وادبار ليلك وحضور صلواتك واصوات دعائك ان تتوب علي ، اللهم اني أسألك بانك التواب الرحيم وقال مثل ذلك اذا سمع اذان المغرب . ثم مات من يومه او من ليلته كان تائباً .

وعنه عن آبائه عليهم السلام عن النبي ﷺ بأربعة أنا شفيع لهم يوم القيامة ، المكرم لذريتي من بعدى ، والقاضى لهم حوائجهم ، والساعى لهم في امورهم عند اضطرارهم اليه والمحب لهم بقلبه ولسانه . وفي رواية عنه ﷺ : والدافع عنهم بيده .

وعنه عن آبائه عن علي عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : لما أسرى بي إلى السماء رأيت رحماً متمعلقة بالعرش تشكو رحماً الى ربها فقلت لها : كم بينك وبينها من أب ؟ فقالت : نلتقي في أربعين أباً .

وقال ﷺ : من صام من شعبان يوماً واحداً ابتغاء ثواب الله دخل الجنة ومن استغفر الله في كل يوم من شعبان سبعين مرة حشر يوم القيامة في زمرة رسول الله ﷺ ووجبت له من الله الكرامة ، ومن تصدق في شعبان بصدقة ولو بشق تمره حرم الله جسده على النار ، ومن صام ثلاثة أيام من شعبان ووصلها بصيام شهر رمضان كتب الله له صوم شهرين متتابعين .

وقال ﷺ : لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون فيه ثلاث خصال : سنة من ربه ، وسنة من نبيه ، وسنة من وليه فالسنة من ربه كتمان سره ، قال الله عز وجل : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول ، وأما السنة من نبيه فمداواة الناس ، فان الله عز وجل أمر نبيه بمداواة الناس

فقال : « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » ، وأما السنة من وليه فالصبر على البأساء والضراء ، فإن الله عز وجل يقول : « والصابرين في البأساء والضراء » .

وعنه عن آبائه عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : تعلموا من الغراب خصالاً ثلاثاً استتاره بالسفاد وبكوره في طلب الرزق وحذره .

وعن ياسر الخادم قال : سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول : إن أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن ، يوم يولد ويخرج من بطن أمه فيرى الدنيا ، ويوم يموت فيعابن الآخرة بأهلها ، ويوم يبعث فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدنيا ، وقد سلم الله عز وجل على يحيى في هذه الثلاثة المواطن ، وأمن روعته ، فقال : « وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً » ، وقد سلم عيسى بن مريم على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال : « والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً » .

وعنه عليه السلام أن الله عز وجل أمر بثلاثة مقرون بها ثلاثة أخرى ، أمر بالصلاة والزكاة فمن صلى ولم يذك لم تقبل منه صلاته ، وأمر بالشكر له والوالدين فمن لم يشكر والديه لم يشكر الله ، وأمر باتقاء الله وصلة الرحم فمن لم يصل رحمه لم يتق الله عز وجل .

وقال عليه السلام : من علامات الفقه الحلم والعلم والصمت ، ان الصمت باب من أبواب الحكمة ، ان الصمت يكسب المحبة ، انه دليل على كل خير . وقال عليه السلام : صديق كل امرئ عقله ، وعدوه جهله .

وسئل عليه السلام أن تكون الأرض ولا إمام فيها ؟ فقال : إذا لساخت بأهلها وعنه عن آبائه عن علي عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : الشيب في مقدم الرأس يمن ، وفي العارضين سخاء ، وفي الذوائب شجاعة ، وفي القفا شؤم .

وقال عليه السلام : لا يجتمع المال إلا بخصال خمس ، ببخل شديد ، وأمل طويل ، وحرص غالب ، وقطيعة الرحم ، وإيثار الدنيا على الآخرة .
وقال عليه السلام : إذا نام العبد وهو ساجد قال الله تبارك وتعالى :
عبدى قبضت روحه وهو فى طاعتى .

وعنه عن آبائه عليهم السلام أنه قال : إن الدنيا كلها جهل إلا مواضع العلم والعلم كله حجة إلا ما عمل به ، والعمل كله رياء إلا ما كان مخلصاً ، والإخلاص على خطر حتى ينظر العبد بما يختم له .

وعنه عليه السلام قال : خرج أبو حنيفة ذات يوم من عند الصادق ، فاستقبله موسى عليهما السلام فقال : يا غلام ممن المعصية ؟ قال : لا تخلو من ثلاث ، إما أن تكون من الله عز وجل وليست منه ، فلا ينبغي للكريم أن يعذب عبده بما لا يكتسبه ، وإما أن تكون من الله عز وجل ومن العبد فلا ينبغي للشريك القوى أن يظلم الشريك الضعيف ، وإما أن تكون من العبد وهى منه فإن عاقبه الله فيذنبه ، وإن عفا عنه فبكرمه وجوده .

وعنه عليه السلام قال : لا ينبغي للرجل أن يدع الطيب فى كل يوم ، فإن لم يقدر عليه فيوم ويوم لا ، فإن لم يقدر فى كل جمعة ولا يدع ذلك .
وسئل عليه السلام : ما بال المتبهجين بالليل من أحسن الناس وجهاً ؟
قال : لأنهم خلوا بالله فكساهم الله من نوره .

وعنه عليه السلام قال : لا يزال العبد يسرق حتى إذا استوفى ثمن يده أظهر الله عليه .

وجاء قوم بخراسان اليه عليه السلام فقالوا : إن قوماً من أهل بيتك يتعاطون أموراً قبيحة فلو نهيتهم عنها قال : لا أفعل ، فقيل : ولم ؟ قال : سمعت أبى عليه السلام يقول : النصيحة خشنة .

وقال عليه السلام : من رد متشابه القرآن الى محكمه هدى الى صراط مستقيم ، ثم قال عليه السلام : إن في أخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن ومحكمهما كحكم القرآن فردوا متشابهها الى محكمها ، ولا تتبعوا متشابهها دون محكمها فتضلوا .
وقال عليه السلام : من صام أول يوم من رجب رغبة في ثواب الله عز وجل وجهت له الجنة ، ومن صام يوماً في وسطه شفع في مثل ربيعة ومضر ، ومن صام يوماً في آخره جعله الله عز وجل من أملاك الجنة ، وشفعه الله في أبيه وأمه وابنه وابنته ، وأخيه وأخته وعمه وعمته وخاله وخالته ، ومعارفه وجيرانه وإن كان فيهم مستوجب للنار .

وعنه عن آبائه عن علي عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ لبعض أصحابه : يا عبدالله أحب في الله وأبغض في الله ، ووال في الله وعاد في الله ، فإنه لا تنال ولاية الله إلا بذلك .

وقال علي بن الحسن بن علي بن فضال عن أبيه قال : سمعت علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول : من استغفر الله تبارك وتعالى في شعبان سبعين مرة غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل عدد النجوم .

وعنه عن آبائه عن علي عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من أحب أن يركب سفينة النجاة ويستمسك بالعمدة الوثقى ، ويعتصم بحبل الله المتين ، فليوال علياً بعدى وليعاد عدوه ، وليأتم بالأئمة الهداة من ولده ، فإنهم خلفائى وأوصيائى ، وحجج الله على الخلق بعدى ، وسادات أمتى ، وقادة الأنبياء الى الجنة ، حزبهم حزبى وحزبى حزب الله ، وحزب أعدائهم حزب الشيطان .

وعنه عن آبائه عن علي عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن شهر رمضان شهر عظيم يضاعف الله فيه الحسنات ، ويمحو الله فيه السيئات ،

ويرفع فيه الدرجات ، من تصدق في هذا الشهر بصدقة غفر الله له ، ومن أحسن فيه الى ما ملكك يمينه غفر الله له ، ومن حسن فيه خلقه غفر الله له ، ومن كظم فيه غيظه غفر الله له ، ومن وصل فيه رحمه غفر الله له ، ثم قال عليه السلام : شهركم هذا ليس كالشهور إذا أقبل اليكم أقبل بالبركة والرحمة ، وإذا أدبر عنكم أدبر بغفران الذنوب ، هذا شهر الحسنات فيه مضاعفة ، وأعمال الخير فيه مقبولة ، ومن صلى منكم في هذا الشهر لله عز وجل ركعتين يتطوع فيهما غفر الله له ، ثم قال عليه السلام : إن الشقي حق الشقي من خرج عنه هذا الشهر ولم تغفر له ذنوبه ، ويخسر حين يفوز المحسنون بجوائز الرب الكريم .

قلت : فوائد هذا الكتاب كثيرة ، وعيون أخباره غزيرة ، وحاله يقتضى اثبات كل ما فيه ، فكله فوائد وكله صلوات وعوايد ، ولسكن كتابي هذا لا يحتمل الإكثار ، وهو مبني على الإيجاز والاختصار ، لان مناقبهم عليهم السلام لا يأتي الحصر عليها ولا تقوم العبارة بتأدية بعضها والإشارة اليها . وقال ابن بابويه رحمه الله تعالى : قيل لأبي جعفر محمد بن علي بن موسى عليهم السلام ان قوماً من مخالفيكم يزعمون ان أباك عليه السلام إنما سماه المأمون الرضا لما رضيه لولاية العهد ؟ فقال عليه السلام كذبوا والله وفجروا ، بل الله تبارك وتعالى سماه الرضا ، لانه كان رضى الله عز وجل في سمائه ، ورضى لرسوله والأئمة من بعده صلوات الله عليهم في أرضه ، قال فقلت : ألم يكن كل واحد من آبائك الماضين عليهم السلام رضى الله عز وجل ولرسوله والأئمة من بعده عليهم السلام ؟ فقال : بلى ، قلت : فلم سمي أبوك من بينهم الرضا ؟ قال : لانه رضى به المخالفون من أعدائه ، كما رضى به الموافقون من أوليائه ولم يكن ذلك لاحد من آبائه عليهم السلام ، فلذلك سمي من بينهم الرضا (ع)

وعن سليمان بن جعفر المروزي قال : كان موسى بن جعفر عليهما السلام سمي ولده علياً (ع) الرضا فكان يقول : ادعولي ولدي الرضا ، وقلت لولدي الرضا ، وقال لي ولدي الرضا ، وإذا خاطبه قال : يا أبا الحسن . قلت الاعتماد على ما قاله الجواد (ع) ، من أن المأمون لم يسمه بذلك ابتداءً فاما ما رواه سليمان المروزي فإن الكاظم موسى (ع) يكون قد عرف أنه يسمى بذلك فسماه بما سوف يسمى به فيما بعد ، فيكون ذلك من دلائله عليه السلام ومن نصوصه فيه (ع) .

باب مولد الرضا عليه السلام

من كتاب عيون أخباره

ولد بالمدينة يوم (ليلة خ ل) الخنيس لاحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين ومائة من الهجرة بعد وفاة أبي عبد الله عليه السلام بخمس سنين ، وتوفي بطوس في قرية يقال لها سنا باز من رستاق نوقان ، ودفن في دار حميد بن قحطبة الطائي ، في القبة التي فيها الرشيد الى جانبه مما يلي القبلة وذلك في شهر رمضان لسبع بقين منه ، يوم الجمعة سنة ثلاث ومائتين ، وقد تم عمره تسعاً وأربعين سنة وستة أشهر ، منها مع أبيه موسى عليه السلام تسعاً وعشرين سنة وشهرين ، وبعد أبيه بأيام امامته عشرين سنة وأربعة أشهر ، وكان في أيام امامته بقية ملك الرشيد وملك الأمين محمد بن زبيدة ، وملك المأمون ، فاخذ البيعة لعلي عليه السلام بغير رضاه ، وذلك بعد أن تهدده بالقتل وألح عليه مرة بعد أخرى ، في كلها يأبى عليه حتى أشرف من بأسه على الهلاك .

وقال عليه السلام : أَللّهُمَّ إِنَّكَ قَدْ نَهَيْتَنِي عَنِ الْإِلْقَاءِ بِيَدِي إِلَى التَّهْلُكَةِ ، وَقَدْ أَشْرَفْتَ مِنْ قَبْلِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَأْمُونِ عَلَى الْقَتْلِ مَتَى لَمْ أَقْبَلْ وَلَا يَةِ عَهْدِهِ ، وَقَدْ أَكْرَهْتَ وَاضْطَرَرْتَ كَمَا اضْطَرَّ يُونُسُ وَدَانِيَالُ (عَلَيْهِمَا السَّلَام) إِذْ قَبِلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الْوَلَايَةَ لَطَاغِيَةِ زَمَانِهِ ، أَللّهُمَّ لَا عَهْدَ لِي إِلَّا عَهْدُكَ ، وَلَا وَلَايَةَ لِي إِلَّا مِنْ قَبْلِكَ ، فَوْفَقْنِي لِأَقَامَةِ دِينِكَ وَإِحْيَاءِ سُنَّةِ نَبِيِّكَ ، فَإِنَّكَ أَنْتَ الْمَوْلَى وَالنَّصِيرُ ، نَعِمَ الْمَوْلَى أَنْتَ وَنَعِمَ النَّصِيرُ ، ثُمَّ قَبْلَ وَلَايَةِ الْعَهْدِ مِنَ الْمَأْمُونِ عَلَى أَنْ لَا يُولَى أَحَدًا وَلَا يَعِزَّلَ أَحَدًا ، وَلَا يَغْيِرَ سُنَّةَ وَلَا رِسْمًا ، وَأَنْ يَكُونَ فِي الْأَمْرِ مَشِيرًا مِنْ بَعِيدٍ ، فَأَخِذْ لَهُ الْمَأْمُونِ الْبَيْعَةَ عَلَى الْخَاصِّ وَالْعَامِ .

وَكَانَ إِذَا ظَهَرَ لِلْمَأْمُونِ مِنَ الرِّضَا عليه السلام فَضْلٌ وَعِلْمٌ وَحَسَنٌ تَدْيِيرٌ حَسَدُهُ عَلَى ذَلِكَ وَحَقْدُهُ عَلَيْهِ ، حَتَّى ضَاقَ صَدْرُهُ مِنْهُ فَغَدَرَ بِهِ فَقَتَلَهُ بِالسَّمِّ ، وَمَضَى إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ .

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ مِثْمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ أُمِّي تَقُولُ : سَمِعْتُ نَجْمَةَ أُمِّ الرِّضَا عليها السلام تَقُولُ : لَمَّا حَمَلْتُ بِأَبْنِي لَمْ أَشْعُرْ بِثِقَلِ الْحَمْلِ ، وَكُنْتُ أَسْمَعُ فِي مَنْأَى تَسْبِيحًا وَتَهْلِيلًا وَتَحْمِيدًا مِنْ بَطْنِي ، فَيَفْرَعُنِي ذَلِكَ ، فَذَا انْتَهَيْتُ لَمْ أَسْمَعْ شَيْئًا ، فَلَمَّا وَضَعْتُهُ وَقَعَ إِلَى الْأَرْضِ وَاضْعًا يَدِهِ عَلَى الْأَرْضِ ، رَافِعًا رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ يَحْرُكُ شَفَتَيْهِ كَأَنَّهُ يَتَكَلَّمُ فَدَخَلَ إِلَى أَبِيهِ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَقَالَ : هُنَيْئًا لَكَ يَا نَجْمَةُ كَرَامَةِ رَبِّكَ فَنَاولْتَهُ إِيَّاهُ فِي خِرْقَةٍ بَيْضَاءَ ، فَاذَنَ فِي أُذُنِهِ الْيَمْنَى وَأَقَامَ فِي الْيَسْرَى وَدَعَا بِمَاءِ الْفُرَاتِ وَحَنَكَهُ بِهِ ، ثُمَّ رَدَّهُ إِلَيَّ فَقَالَ : خُذْهُ فَإِنَّهُ بَقِيَّةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ .

قَالَ الْفَقِيرُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى أَثَابَهُ اللَّهُ بِكَرَمِهِ : قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْقُمِّي الْمَذْكُورُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَّ الرِّضَا عليه السلام وَلَدَ بِالْمَدِينَةِ وَكَذَا قَالَ غَيْرُهُ ، وَقَالَ : دَعَا بِمَاءِ الْفُرَاتِ مِنْ سَاعَتِهِ وَحَنَكَهُ بِهِ وَلَعَلَّهُ أَرَادَ بِمَاءِ

ج ٣ نص ابى الحسن (ع) على ولده بالامامة - ٩١ -

فرات أو بماء الفرات أو كان عندهم ماء الفرات لهذا الامر وأمثاله أو أتى بماء الفرات من ساعته فهو سهل بالنسبة الى معجزاتهم وكراماتهم ودلائلهم وآياتهم عليهم السلام .

وقال باب في النص عليه من أبيه موسى بن جعفر عليهما السلام : محمد ابن اسماعيل بن الفضل الهاشمي قال : دخلت على أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام وقد اشتكى شكاة شديدة ، فقلت له ان كان ما اسأل الله أن لا يريناه فالى من ؟ قال : الى ابني علي ، فكتبته كتابي وهو وصي وخليفتي من بعدى .

وعن علي بن يقطين قال : كنت عند أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام وعنده علي ابنه عليه السلام ، فقال : يا علي هذا ابني سيد ولدى وقد نخلته كنييتي ، ف ضرب هشام بن سالم يده على جبهته وقال : انا لله نبي والله اليك نفسه .

وعن علي بن يقطين قال : كنت عند العبد الصالح موسى بن جعفر عليهما السلام فدخل عليه ابنه الرضا عليه السلام وقال مثله ، فقال له هشام : ويحك كيف قال ؟ فقال : سمعت منه كما قلت لك ، قال هشام : أخبرك ان الامر فيه من بعده .

وعن نعيم بن قابوس قال : قال أبو الحسن عليه السلام : علي ابني اكبر ولدى واسمهم لقولى ، وأطوعهم لامرى ، ينظر في كتاب الجفر والجامعة ولا ينظر فيهما إلا نبي أو وصي نبي .

وعدد نصوصاً كثيرة عن أبيه عليهما السلام وقد كان يكفيني هذا الكتاب فيما أريده من أخبار الرضا عليه السلام ويعنيني عما سواه ، ولكنني اتبعت عادتي في النقل من كتب متعددة وعن رواة مختلفة ليكون أدعى الى قبوله ،

وهذا كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام قد اشتمل على فرائد وأوايد أحسن من العقود القلائد ، في لبات الخرائد ، فمن أراد أن يسرح طرفه في رياضه ، ويروى ظمأه من نعيم حياضه ، ويعجب من غرايبه وفنونه وحدائقه وعبونه فقد دلتته عليه وأهديت عقيلته اليه فما عليه مزيد في معناه ، وقد أجاد ما شاء جامعه رحمه الله .

وقال صاحب كتاب الدلائل عن جعفر بن محمد بن يونس قال : كتب رجل الى الرضا (ع) يسأله مسائل ، وأراد أن يسأله عن الثوب الملحم يلبسه المحرم وعن سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله فنسى ذلك وتلف عليه ، فجاء جواب المسائل وفيه لا بأس بالإحرام في الثوب الملحم واعلم أن سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله فينا بمنزلة التابوت في بني اسرائيل ، يدور مع كل عالم حيث دار .

وعن معمر بن خلاد قال : قال لي الريان بن الصلت بمرور وقد كان الفضل ابن سهل بعثه الى بعض كور خراسان فقال لي : أحب ان أستأذن على أبي الحسن فاسلم عليه وأودعه ، وأحب أن يكسوني من ثيابه ، وأن يهب لي من دراهمه التي ضربت باسمه ، قال معمر : فدخلت على أبي الحسن فقال لي مبتدئاً : الريان يحب أن يدخل عليّ وأن أكسوه من ثيابه ، واعطيه من دراهمي ، فقلت : سبحان الله قد والله سألتني ذلك وإن أسألك له ، فقال : يا معمر ان المؤمن موفق قل له فليجيء قال : فامرته فدخل عليه وسلم عليه ، فدعا له بثوبين من ثيابه ، فدفعهما اليه فلما قام رأيته قد وضع في يده شيئاً ، فلما خرج قلت له : كم أعطاك ؟ فاذا في يده ثلاثون درهماً .

وعن سليمان بن جعفر الجعفري قال : قال لي الرضا (ع) : اشتر لي جارية من صفتها كذا وكذا ، فاصبت له جارية عند رجل من أهل المدينة كما

وصف ، فاشتريتها ودفعت الثمن الى مولاها ، وجئت بها اليه فاعجبته ووقعت منه ، فكشيت أياماً ثم لقيني مولاها وهو يبكي ، فقال : الله الله في ، لست أتهمنا العيش وليس لي قرار ولا نوم ، فكلم أبا الحسن يرد علي الجارية ويأخذ الثمن ، فقلت : أيجنون أنت أنا اجترىء أن أقول له يردها عليك ؟ فدخلت على أبي الحسن فقال لي مبتدئاً : يا سليمان صاحب الجارية يريد أن أردّها عليه ؟ قلت : اى والله قد سألتني أن أسألك ، قال : فردها عليه وخذ الثمن ففعلت ومكشيت أياماً ثم لقيني مولاها فقال : جعلت فداك سل أبا الحسن يقبل الجارية فاني لا أنتفع بها ولا أقدر أدنو منها ، قلت : اني لا أقدر أن أبتدئه بهذا ، قال : فدخلت على أبي الحسن فقال : يا سليمان صاحب الجارية يريد أن أقبضها منه وأرد عليه الثمن ؟ قلت : قد سألتني ذلك ، قال : فرد علي الجارية وخذ الثمن .

وعن الحسن بن أبي الحسن (الجيش خ ل) قال : اشتكى عمي محمد بن جعفر شكاة شديدة حتى خفنا عليه الموت ، فدخل عليه ابو الحسن الرضا (ع) ونحن حوله يبكي من بغيه ، واخوتي وعمي اسحاق عند رأسه يبكي وهو في حالة شديدة ، فجاء مجلس في ناحية ينظر اليها ، فلما خرج تبعته فقلت له : جعلت فداك دخلت على عمك وهو في هذا الحال ونحن نبكي واسحاق عمك يبكي فلم يكن منك شيء ، فقال لي : أرايت هذا الذي يبكي عند رأسه سوف يبرأ هذا من مرضه ويقوم ويموت هذا الذي يبكي عليه ؟ فقام محمد بن جعفر من وجهه واشتكى اسحاق ومات وبكى عليه محمد .

ولما خرج محمد بن جعفر بمكة ودعا لنفسه ويسمى بأمر المؤمنين وبويع له بالخلافة ودخل عليه أبو الحسن الرضا (ع) فقال : يا عم لا تكذب أباك وأخاك ، فان هذا الامر لا يتم ، قال الراوى : فخرج وخرجت معه الى

المدينة فلم يلبث إلا قليلا حتى قدم الجلودى ، فلقية فمزمه واستأمن اليه محمد ابن جعفر ، فلبس السواد وصعد المنبر فخلع نفسه وأكذب مقالته ، وقال : ان هذا الامر للباؤون وليس لي فيه حق ثم خرج الى خراسان فمات بمرو . وعن صفوان بن يحيى عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : سمعته يقول : الأئمة علماء حكماء مفهمون محدثون .

وعن الحسن بن علي الوشاء قال : كنت بخراسان فبعث الى الرضا (ع) يوما فقال : أبعث لي بالخبرة فلم توجد عندي ، فقلت لرسوله : ما عندي خبرة فرد الى الرسول أبعث الى بالخبرة ، فطلبت في ثيابي فلم أجد شيئا ، فقلت لرسوله : قد طلبت فلم أقع بها فرد الى الرسول الثالث أبعث بالخبرة فقممت أطلب ذلك فلم يبق إلا صندوق فقممت اليه فوجدت فيه حبرة فاتيت به ، وقلت : أشهد أنك امام مفترض الطاعة ، وكان سببي في دخول هذا الامر . وقال عبدالله بن المغيرة كنت واقفا وحججت على ذلك ، فلما صرت الى مكة خلج في صدرى شيء فتعلقت بالمتلزم وقلت اللهم قد علمت طلبتي . واراقتي فارشدني الى خير الأديان ، فوقع في نفسي ان آتى الرضا (ع) فاتيت المدينة فوقفت ببابه وقلت للغلام : قل لمولاي رجل من أهل العراق بالباب ، فسمعت نداءه وهو يقول : أدخل يا عبدالله بن المغيرة ، فدخلت فلما نظر الى قال : قد أجاب الله دعوتك وهذاك لدينه فقلت : أشهد أنك حجة الله وأمين الله على خلقه .

وعن الحسن بن علي الوشاء قال : قال فلان ابن محرز : بلغنا ان أبا عبدالله (ع) كان إذا أراد أن يعاود أهله للجماع توشأ وضوء الصلاة ، وأحب أن تسأل أبا الحسن الثاني عن ذلك ، قال الوشاء : فدخلت عليه فابتدأني من غير أن أسأله فقال : كان أبو عبدالله (ع) إذا جامع وأراد أن

يعاود توضأ وضوء الصلاة . وإذا أراد أيضاً توضأ للصلاة ، فخرجت الى الرجل فقلت : قد أجابني عن مسألتك من غير أن أسأله .

وعن حنان بن سدير قال : قلت لأبي الحسن الرضا (ع) : أياكون امام ليس له عقب ؟ فقال أبو الحسن : اما انه لا يولد لي إلا واحد ، ولكن الله منشيء منه ذرية كثيرة قال أبو خدش : سمعت هذا الحديث منذ ثلاثين سنة وعن الوشاء قال : سألتني العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث أن أسأله أن يخرق كتبه إذا قرأها مخافة أن تقع في يدي غيره ، قال الوشاء : فابتدأني بكتاب قبل أن أسأله أن يخرق كتبه : اعلم صاحبك اني إذا قرأت كتبه خرقتها .

وعن ذروان المدائني أنه دخل على أبي الحسن الثاني (ع) يريد أن يسأله عن عبد الله بن جعفر ، فاخذ بيدي فوضعهما على صدره قبل أن أذكر له شيئاً مما أردت ثم قال : يا محمد بن آدم ان عبد الله لم يكن اماماً فأخبرني بما أردت قبل أن أسأله .

وعن الحسن بن علي الوشاء عن أبي الحسن الرضا (ع) قال : قال لي ابتداءً : ان أبي كان عندي البارحة ، قلت : أبوك ؟ قال : أبي قلت : أبوك ؟ قال : أبي في المنام ، ان جعفرأ كان يحىء الى أبي فيقول : يا بني افعل كذا يا بني افعل كذا ، يا بني افعل كذا قال : فدخلت عليه بعد ذلك فقال : يا حسن ان منامنا ويقظتنا واحد .

وعن علي بن محمد القاشاني قال : أخبرني بعض أصحابنا انه حمل الى الرضا (ع) ما لاله خطر ، فلم أره سر به ، فاغتممت لذلك وقلت في نفسي قد حملت مثل هذا المال وما سر به ، فقال يا غلام الطست والماء ، وقعد على كرسي وقال بيده للغلام صب على الماء فجعل يسيل من بين أصابعه في الطست

ذهب ، ثم التفت الى وقال من كان هكذا لا يزال بالذى حمل اليه .
وعن محمد بن الفضل قال : لما كان في السنة التي بطش هارون بالبرامكة
وقتل جعفر بن يحيى ، وحبس يحيى بن خالد ، ونزل بهم ما نزل ، كان أبو الحسن
واقفاً بمرفة يدعوهم طائفاً رأسه فستل عن ذلك ، فقال : انى كنت أدعو الله
على البرامكة قد فعلوا بأبى ما فعلوا فاستجاب الله لى فيهم اليوم ، فلما انصرف
لم يلبث إلا يسيراً حتى بطش بجعفر وحبس يحيى وتغيرت حالهم .
وعن موسى بن عمران قال : رأيت على بن موسى عليهما السلام في
مسجد المدينة وهارون يخطب فقال : ترونى وإياه ندفن في بيت واحد .
وقال هشام العباسى : طلبت بمكة ثوبين سعديين اهديهما لأبى فلم أصب
بمكة منهما شيئاً على ما أردت ، فمررت بالمدينة بمنصرفى فدخلت على أبى الحسن
فلما ودعته وأردت الخروج دعا بثوبين سعديين على عمل الوشى الذى
كنت طلبت : فدفعهما الى وقال : اقطعهما لا ييك .
وعن الحسن بن موسى قال : خرجنا مع أبى الحسن (ع) الى بعض
أمواله في يوم لا سحاب فيه ، فلما برزنا قال حملنكم معكم المطر ؟ قلنا : لا
وما حاجتنا اليها وليس سحاب ولا نتخوف المطر ؟ فقال : لاكنى قد حملت
وستمطرون ، فما مضينا إلا يسيراً حتى ارتفعت سحابة ومطرنا حتى أهماتنا
أنفسنا ، فما بقى منا أحد إلا ابتل غيره .
وعن الحسن بن منصور عن أخيه قال : دخلت على الرضا في بيت
داخل في جوف بيت ليلا ، فرفع يده فكانت كأن في البيت عشرة مصابيح ،
فاستأذن عليه رجل فخلى يده ثم أذن له .
وعن موسى بن مهران قال : رأيت أبا الحسن على بن موسى عليه السلام
ونظر الى هرة قال : فكأنى به قد حمل الى مرو فضربت عنقه وكان كما قال .

هذا آخر ما أردت نقله من كتاب الدلائل .

وقال الراوندى في كتاب الخراج : روى اسماعيل بن أبي الحسن قال : كنت مع الرضا ﷺ وقد قال بيده على الأرض كأنه يكشف شيئاً ، فظلمت سبائك ذهب ثم مسح بيده عليها فغابت ، فقلت : لو أعطيتني واحدة منها قال : لا إن هذا الأمر لم يثن وقته .

ومنها : ما قال أبو اسماعيل السندى قال : سمعت بالسند أن لله حجة في العرب فخرجت منها في الطلب فدللت على الرضا فقصدته ودخلت عليه وأنا لا أعرف من العربية كلمة واحدة ، فسلمت بالسندية فرد على بلغتي ، فحمت أكله بالسندية وهو يجيبني بها ، فقلت : إني سمعت بالسند أن لله حجة في العرب فخرجت في الطلب ، فقال : قد بلغني ذلك نعم أنا هو ، ثم قال : سل عما تريد ، فسألته عما أردته فلما أردت القيام من عنده قلت : إني لا أحسن شيئاً من العربية فادع الله أن يلممنيها لاتكلم بها مع أهلها فمسح يده على شفتي ، فتكلمت بالعربية من وقى .

ومنها : ما روى عن الحسن بن علي بن يحيى قال : زودتني جارية لي ثوبين ملحمين وسألتني أن أحرم فيهما ، فأمرت الغلام بوضعهما في العيبة ، فلما انتهيت الى الوقت الذى ينبغى أن أحرم فيه دعوت الثوبين لالبسهما ، ثم اختلج في صدرى فقلت : ما ينبغى لى أن ألبس ملحمأ وأنا محرم فتركتهما ولبست غيرهما ، فلما صرت هكذا كتبت كتاباً الى أبى الحسن وبعثت اليه بأشياء كانت معى ، ونسيت أن أكتب اليه أسأله عن المحرم هل يلبس الملحم أم لا ؟ فلم ألبث أن جاءنى الجواب بكل ما سأله عنه وفى أسفل الكتاب : لا بأس بالملحم أن يلبسه المحرم .

ومنها : ما قال سليمان الجعفرى قال : كنت مع الرضا ﷺ في حائط له

فأنا أحدثه اذ جاء عصفور فوق بين يديه وأخذ يصيح ويكثر الصياح ويضطرب ، فقال : أتدرى ما يقول ؟ قلت : الله ورسوله وابن رسوله أعلم ، قال : قد قال لي : ان حية تريد أن تأكل فراخي في البيت فقم وخذ تلك النسعة وادخل البيت واقتل الحية ، قال : فقم وأخذت النسعة ودخلت البيت ، واذا حية تجول في البيت فقتلتها .

ومنها : ما روى عن بكر بن صالح قال : أتيت الرضا عليه السلام فقلت : امرأتى أخت محمد بن سنان بها حمل فادع الله أن يجعله ذكراً قال : هما اثنان قلت في نفسي محمد وعلى بعد انصرافي ، فدعاني بعد ذلك فقال : سم واحداً علياً والآخرى أم عمر ؛ فقدمت الكوفة وقد ولد لي غلام وجارية في بطن ، فسميت كما أمرني ، وقلت لأمي : ما معنى أم عمر ؟ فقالت : ان أمي كانت تدعى أم عمر .

ومنها : ما روى الوشاء ان الرضا عليه السلام قال بخراسان : اني حيث أرادوا بي الخروج جمعت عيالي فأمرتهم أن يبكوا علي حتى أسمع ، ثم فرقت فيهم اثني عشر ألفاً ثم قال : اني لا أرجع الى عيالي أبداً . وعن الوشاء قال : لذعتني عقرب فأقبلت أقول : يا رسول الله يا رسول الله ، فأنكر السامع وتعجب من ذلك فقال له الرضا عليه السلام : مه فوالله لقد رأى رسول الله قال : وقد كنت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم ، ولا والله ما كنت أخبرت به أحداً .

قال الفقير الى الله تعالى عبد الله علي بن عيسى غفر الله له برحمته ذنوبه وستر بعفوه وتجاوزة عيوبه : ان الحافظ أباً نعيم وصل معنا الى أخبار أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام واضرب صفحاً عن سواه . وأما ابن الجوزي فانه ذكر العيد الصالح موسى بن جعفر (ع) وماتمهاده

وهما في كتابيهما يذكران من مجهولي العباد ومن شذاذ العباد من لا يعرف اسمه ولا نسبه ، ولا يتحقق طريقه ولا مذهبه ، فيقولان مثلاً عابد كان باليمن ، عابدة حبشية الى أمثال هذا ، ولا يذكرون مثل موسى الكاظم ولا علي الرضا ولا محمد الجواد وأبنائهم فأما عبدالعزيز الخافظ الجنا بذي فانه وصل الى الحسن العسكري ﷺ ووقف حين وصل الى ذكر الإمام الخلف الصالح مولانا الحجة عليه وعلى آبائه أفضل الصلاة والسلام . فأما كمال الدين بن طلحة رحمه الله فانه ذكر السلف والخلف وجرى في مضماره وما وقف وان أنكر غيره شيئاً فقد أقر رحمه الله واعترف ، ومن أعجب الأمور أن أبا نعيم متهم بالتشيع وفعله هذا يرفعه عنه غاية الترفع ، عفا الله عنا وعنهم ، فكل قال على قدر اجتهاده ، وكل منا لسانه من خدم فؤاده ، فلا يقول إلا بمقتضى مراده .

وقال الآبي في نثر الدر : على بن موسى الرضا ﷺ ، سأله الفضل بن سهل في مجلس المأمون فقال : يا أبا الحسن الناس مجبرون ؟ فقال : الله أعدل من أن يجبر ثم يعذب ، قال : فطلقون ؟ قال : الله أحكم من أن يهمل عبده ويكله الى نفسه .

أفي المأمون بنصراني قد فجر بهاشمية ، فلما رآه أسلم فغاضه ذلك وسأل الفقهاء فقالوا : هدر الإسلام ما قبله ، فسأل الرضا ﷺ فقال : أقتله لأنه أسلم حين رأى البأس ، قال الله عز وجل : فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده ، الى آخر السورة .

قال عمرو بن مسعدة : بعثنى المأمون الى علي ﷺ لأعلمه بما أمرني به من كتاب في تقريره فأعلمته ذلك ، فأطرق ملياً وقال : يا عمرو إن من أخذه برسول الله لحقيق أن يعطى به .

وسئل عن صفة الزاهد ؟ فقال : متبلغ بدون قوته ، مستعد ليوم موته متبرم بحياته .

وسئل عن القناعة فقال : القناعة تجتمع الى صيانة النفس وعن القدر وطرح مؤن الاستكثار ، والتعبد لأهل الدنيا ، ولا يسلك طريق القناعة إلا رجلان ، اما متهمل يريد أجر الآخرة ، أو كريم متنزّه عن لثام الناس .
امتنع عنده رجل من غسل اليد قبل الطعام فقال : اغسلها فالفسلة الأولى لنا ، واما الثانية فلك ، فان شئت فتركها .

أدخل رجل الى المأمون أراد ضرب رقبتة والرضا عليه السلام حاضر ، فقال المأمون : ما تقول فيه يا أبا الحسن ؟ فقال : أقول : إن الله لا يزيذك بحسن العفو إلا عزاً فعفا عنه .

حدث أبو الصلت قال : كنت مع علي بن موسى الرضا عليهما السلام وقد دخل نيسابور وهو راكب بغلة شهباء فغدا في طلبه علماء البلد أحمد بن حرب وياسين بن النضر ويحيى بن يحيى وعدة من أهل العلم ، فتملقوا بلجامه في المربعة فقالوا : بحق آبائك الطاهرين حدثنا بحديث سمعته من أبيك ، قال : حدثني أبي العدل الصالح موسى بن جعفر ، قال : حدثني أبي الصادق جعفر بن محمد ، قال : حدثني أبي باقر علم الأنبياء محمد بن علي ، قال : حدثني أبي سيد العابدين علي بن الحسين قال : حدثني أبي سيد شباب أهل الجنة الحسين ابن علي ، قال : سمعت أبي سيد العرب علي بن أبي طالب ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : الإيمان معرفة بالقلب ، وإقرار باللسان ، وعمل بالأركان .

قال : وقال أحمد بن حنبل : لو قرأت هذه الإسناد على مجنون لبرأ من جنونه وروى عن عبد الرحمن بن أبي حاتم مثل ذلك يحكيه عن أبيه وأنه قرأه على مصروع فأفاق .

قال الفقير الى الله تعالى جامع هذا الكتاب أثابه الله تعالى : نقلت من

كتاب لم يحضرني اسمه الآن ما صورته ، حدث المولى السعيد إمام الدنيا عماد الدين محمد بن أبي سعد بن عبد الكريم الوزان في محرم سنة ست وتسعين وخمسمائة قال : أورد صاحب كتاب تاريخ نيسابور في كتابه ان علي بن موسى الرضا ﷺ لما دخل الى نيسابور في السفارة التي فاز فيها بفضيلة الشهادة كان في مهد على بغلة شهباء ، عليها مركب من فضة خالصة ، فعرض له في السوق الإمامان الحافظان للأحاديث النبوية أبو زرعة ومحمد بن أسلم الطوسي رحمهما الله ، فقالا : أيها السيد بن السادة ، أيها الإمام وابن الأئمة ، أيها السلالة الطاهرة الرضية ، أيها الخلاصة الزاكية النبوية بحق آباءك الأطهرين ، وأسلافك الأكرمين إلا ما أريتنا وجهك المبارك الميمون ورويت لنا حديثاً عن آباءك عن جدك نذكرك به ، فاستوقف البغلة ورفع المظلة ، وأقر عيون المسلمين بطلعه المباركة الميمونة ، فكانت ذوابته كذوابق رسول الله ﷺ ، والناس على طبقاتهم قيام كلهم ، وكانوا بين صارخ وباك ومزق ثوبه ، وتمرغ في التراب ، ومقبل حزام بغلته ، ومطول عنقه الى مظلة المهد ، الى أن انتصف النهار ، وجرت الدموع كالأنهار ، وسكنت الأصوات وصاحت الأئمة والقضاة معاشر الناس استمعوا وعوا ولا تؤذوا رسول الله ﷺ في عترته وانصتوا فأملى ﷺ هذا الحديث وعد من المحابر أربع وعشرون ألفاً سوى الدوى والمستملى أبو زرعة الرازي ومحمد بن أسلم الطوسي رحمهما الله .

فقال ﷺ : حدثني أبي موسى بن جعفر الكاظم قال : حدثني أبي جعفر ابن محمد الصادق ، قال : حدثني أبي محمد بن علي الباقر ، قال : حدثني أبي علي ابن الحسين زين العابدين ، قال : حدثني أبي الحسين بن علي شهيد أرض كربلا قال : حدثني أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب شهيد أرض الكوفة ، قال : حدثني أخى وابن عمي محمد رسول الله ﷺ ، قال : حدثني جبرئيل ﷺ قال :

سمعت رب العزة سبحانه وتعالى يقول كلمة لا إله إلا الله حصني فمن قالها دخل حصني ، ومن دخل حصني أمن من عذابي ، صدق الله سبحانه ، وصدق جبرئيل وصدق رسوله وصدق الأئمة عليهم السلام .

قال الأستاذ أبو القاسم القشيري رحمه الله : إن هذا الحديث بهذا السند بلغ بعض أمراء السامانية ، فكتبه بالذهب وأوصى أن يدفن معه ، فلما مات رُئي في المنام فقيل : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر الله لي بتلفظي بلا إله إلا الله ، وتصديق محمد رسول الله خلاصاً ، وإني كتبت هذا الحديث بالذهب تعظيماً واحتراماً .

رجع الى ما ذكره الآبي في نثر دره : لما عقد المأمون البيعة له بعده قال يا أمير المؤمنين ان النصيح واجب لك ، والغش لا ينبغي لمؤمن ، ان العامة تكره ما فعلت بي ، وان الخاصة تكره ما فعلت بالفضل بن سهل ، فالرأي لك أن تنحيننا عنك حتى يصلح أمرك ، وكان (أبو) إبراهيم بن العباس الصولي يقول : هذا كان والله السبب فيما آل الأمر اليه .

وروى عن بعض أصحابه قال : دخلت عليه بمرو ، فقلت : يا ابن رسول الله روى لنا عن الصادق عليه السلام أنه قال : لا جبر ولا تفويض أمر بين أمرين فما معناه ؟ قال : من زعم أن الله فوض أمر الخلق والرزق الى حجه فقد قال بالتفويض ، والقائل بالجبر كافر والقائل بالتفويض مشرك ، فقلت : يا ابن رسول الله فما أمر بين أمرين ؟ قال : وجود السبيل الى إتيان ما أمروا به وترك ما نهوا عنه .

وقال : ليس الحمية من الشيء تركه ، ولكن الإقلال منه .

وقال في قول الله تعالى : « فاصفح الصفيح الجميل » قال : عفو بغير عتاب وفي قوله : « خوفاً وطمعاً » قال : خوفاً للمسافر وطمعاً للمقيم .

وقال المأمون : يا أبا الحسن اخبرني عن جدك علي بن أبي طالب بأى وجه هو قسيم الجنة والنار ؟ فقال ﷺ : يا أمير المؤمنين ألم ترو عن أريك عن آبائه عن عبد الله بن عباس أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : حب علي إيمان وبغضه كفر ؟ فقال : بلى ، قال الرضا ﷺ : فقسمة الجنة والنار اليه فقال المأمون : لا أبقاني الله بعدك يا أبا الحسن ، أشهد أنك وارث علم رسول الله ﷺ .

قال أبو الصلت الهروي : فلما رجع الرضا الى منزله أتته فقلت : يا ابن رسول الله ما أحسن ما أجبت به أمير المؤمنين ؟ فقال : يا أبا الصلت أنا كلته من حيث هو ، ولقد سمعت أبي يحدث عن آبائه عن علي عليهم السلام قال : قال لي رسول الله ﷺ : يا علي أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة تقول للنار : هذا لي وهذا لك .

ودخل عليه بخراسان قوم من الصوفية فقالوا له : إن أمير المؤمنين المأمون نظر فيما ولاه الله تعالى من الأمر فرآكم أهل البيت أولى الناس بأن تأموا الناس ، ونظر فيكم أهل البيت فرآك أولى الناس بالناس ، فرأى أن يرد هذا الأمر اليك ، والأئمة تحتاج الى من يأكل الجشب ويلبس الخشن ويركب الحمار ويمود المريض ؟ قال : وكان الرضا متكئاً فاستوى جالساً ثم قال : كان يوسف نبياً يلبس أقمية الديباج المزودة بالذهب ، ويجلس على متكئات الى فرعون ويحكم ، انما يراد من الإمام قسطه وعدله ، اذا قال صدق واذا حكم عدل ، واذا وعد أنجز ، ان الله لم يحرم لبوساً ولا مطعماً وتلا : « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق » .

ومن تذكرة ابن حمدون قال علي بن موسى بن جعفر ﷺ : من رضى من الله عز وجل بالقليل من الرزق رضى الله منه بالقليل من العمل .

وقال : لا يعدم المراء دائرة السوء مع نكت الصفقة ، ولا يعدم تعجيل العقوبة مع ادراع البغي .

وقال : الناس ضربان ، بالغ لا يكتفى وطالب لا يجد .

وكان زيد بن موسى بن جعفر خرج بالبصرة ودعا الى نفسه وأحرق دوراً وعات ثم ظفر به وحمل الى المأمون ، قال زيد : لما دخلت الى المأمون نظر الى ثم قال : اذهبوا به الى أخيه أبي الحسن على بن موسى الرضا ، فتركني بين يديه ساعة واقفاً ، ثم قال : يا زيد سوأة لك ما أنت قائل لرسول الله ﷺ اذا سفكت الدماء وأخفت السبيل ، وأخذت المال من غير حله ؟ لعله غرك حديث حقى أهل الكوفة : ان النبي ﷺ قال : ان فاطمة أحصنت فرجها فحرمها الله ذريتها على النار ، ان هذا لمن خرج من بطنها والحسن والحسين فقط ، والله ما نالوا ذلك إلا بطاعة الله فلتن أردت أن تنال بمصيبة الله ما نالوا بطاعته انك اذا لاكرم على الله منهم .

قلت ، ظفر المأمون بزيد وإنفاذه إياه الى أخيه وظفره قبل هذا بمحمد ابن جعفر وعفوه عنه ، وقد خرجا وادعيا الخلافة وفعلا ما فعلا من العيث في بلاده ، يقوى حجة من ادعى أن المأمون لم يغدر به ﷺ ، ولا ركب منه ما اتهم به ، فان محمداً وزيداً لا يقاربان الرضا ﷺ في منزلته من الله سبحانه وتعالى ، ولا من المأمون ولم يكن له ذنب يقارب ذنوبهما ، بل لم يكن له ذنب أصلاً فما وجه العفو هناك والفتك هنا والله أعلم .

ووقع الى حيث انتهيت الى هذا كتاب الطبرسي « أعلام الوري » وقد كانت لي نسخة فشذت قال :

« الباب السابع في ذكر الإمام المرتضى أبي الحسن على بن موسى الرضا عليهما السلام وهو ستة فصول » .

الفصل الأول في تاريخ مولده وبلوغ سنه ووقت وفاته ﷺ .
ولد بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة من الهجرة ، ويقال : انه ولد
لإحدى عشرة ليلة خلت من ذى القعدة يوم الجمعة سنة ثلاث وخمسين ومائة
بعد وفاة أبي عبدالله ﷺ بخمس سنين ، رواه الشيخ أبو جعفر ابن بابويه ،
وقيل : يوم الخميس ، وأمه أم ولد يقال لها أم البنين واسمها نجمة ، ويقال سكن
النوبة ويقال تكتم .

وروى الصولى عن عون بن محمد قال : سمعت علي بن ميثم قال : اشترت
حميدة المصفاة ، وهى أم أبي الحسن موسى ، وكانت من أشرف العجم جارية
مولدة واسمها تكتم ، وكانت من أفضل النساء في عقلها ودينها وإعظامها لمولاتها
حميدة حتى أنها ما جلست بين يديها منذ ملكتها لإجلالها ، فقالت لابنها
موسى : يا بني ان تكتم جارية ما رأيت جارية قط أفضل منها ، ولست أشك
ان الله سيظهر نسلها ان كان لها نسل ، وقد وهبتها لك فاستوص بها خيراً .

ومما يدل على أن اسمها تكتم قول الشاعر يمدح الرضا ﷺ :
ألا إن خير الناس نفساً ووالداً ورهطاً وأجداداً عليّ المعظم
أنتنا به للعلم والحلم ثامناً إماماً يؤدى حجة الله تكتم
وفي رواية أخرى عن علي بن ميثم عن أبيه قال : إن حميدة أم موسى
ابن جعفر عليهما السلام لما اشترت نجمة رأت في المنام رسول الله ﷺ
يقول لها : يا حميدة هي نجمة لابنك موسى ، فانه سيلد منها خير أهل الأرض
فوهبتها له فلما ولدت له الرضا سماها الطاهرة .

وقبض ﷺ في طوس بخراسان في قرية يقال لها سنا باز في آخر صفر
وقيل : إنه توفي ﷺ في شهر رمضان بسبع بقين منه يوم الجمعة من سنة ثلاث
ومائتين ، وله يومئذ خمس وخمسون سنة ، وكانت مدة إمامته وخلافته لأبيه

عشرين سنة ، وكانت في أيام إمامته بقية ملك الرشيد ، وملك محمد الأمين بعده ثلاث سنين وخمسة وعشرين يوماً ثم خلع الأمين وأجلس عمه إبراهيم بن المهدي المعروف بابن شكلة أربعة عشر يوماً ، ثم أخرج محمد ثانية وبويع له وبقي (بعد ذلك) سنة وسبعة أشهر ، وقتله طاهر بن الحسين ، ثم ملك المأمون عبدالله بن هارون بعده عشرين سنة ، واستشهد عليه السلام في أيام ملكه ، وإنما سمي الرضا لأنه كان رضى الله عز وجل في سمائه ، ورضى لرسوله ، ورضى للأئمة بعده في أرضه ، وقيل لأنه رضى به المخالف والموافق .

وذكر في الفصل الثاني النصوص الدالة على إمامته وقد تقدمت أو بعضها فيما ذكرته من أخباره وكلها انصوص من أبيه عليه دون أولاده .

ثم ذكر الفصل الثالث في ذكر دلالاته ومعجزاته عليه السلام قال : وقد نقلت الرواة من العامة والخاصة كثيراً من دلالاته وآياته في حياته وبعد وفاته .

فمنها : ما حدث به علي بن أحمد بن الوشا السكوني قال : خرجت من السكوفة الى خراسان فقالت لي ابنتي : يا أبة خذ هذه الحلة فبعها واشتر لي بئمنها فيروزجاً قال : فأخذتها وشدتها في بعض متاعى ، فلما قدمت مرو نزلت في بعض الفنادق فاذا غلمان علي بن موسى الرضا عليه السلام قد جاؤني وقالوا : نريد حلة نكفن بها بعض غلماننا فقلت ما عندي شيء ففضوا ثم عادوا وقالوا مولانا يقرأ عليك السلام ويقول لك : معك حلة في السقط الفلاني دفعتها اليك ابنتك ، وقالت : اشتر لي بئمنها فيروزجاً وهذا ثمنها ، فدفعتها اليهم وقلت : والله لأسألنه عن مسائل ، فان أجابني عنها فهو هو ، فكشفتها وغدوت الى بابه فلم أصل اليه لكثرة ازدحام الناس عليه ، فبينما أنا جالس إذ خرج إلى خادم فقال : يا علي بن أحمد هذه جوابات مسائلك التي معك ، فأخذتها فاذا هي جواب مسائل بئمنها .

ونها : ما رواه الحاكم أبو عبد الله الحافظ بإسناده عن محمد بن عيسى عن أبي حبيب النجاشي قال : رأيت رسول الله ﷺ في المنام وقد وافى النجاشي ونزل في المسجد الذي ينزله الحجاج في كل سنة ، وكأني مضيت إليه وسلمت عليه ، ووقفت بين يديه ، فوجدت عنده طبقاً من خوص المدينة فيه تمر صيحاني وكأنه قبض قبضة من ذلك التمر فناولني فعدده فكان ثمان عشرة ثمرة فتأولت أني أعيش بعد كل ثمرة سنة ، فلما كان بعد عشرين يوماً كنت في أرض تهمر بين يدي للزراعة ، إذ جاءني من أخبرني بقدم أبي الحسن الرضا عليه السلام من المدينة ونزوله في ذلك المسجد ، ورأيت الناس يسعون إليه ، فضيت نحوه فإذا هو جالس في الموضع الذي كنت رأيت فيه النبي ﷺ وتحتة حصير مثل ما كان تحتة ، وبين يديه طبق من خوص فيه تمر صيحاني فسلمت عليه فرد علي السلام واستدناي فناولني قبضة من ذلك التمر ، فعدده فإذا هو بعدد ما ناولني رسول الله ﷺ ، فقلت : زدني يا ابن رسول الله ، فقال : لو زادك رسول الله ﷺ لزدناك .

ومن ذلك ما أورده الحاكم أيضاً ورواه بإسناده عن سعيد بن سعد عنه عليه السلام أنه نظر إلى رجل فقال : يا عبد الله أوص بما تريد واستعد لما لا بد منه ، فمات الرجل بعد ذلك بثلاثة أيام .

وعن الحسين بن موسى بن جعفر عليهما السلام قال : كنا حول أبي الحسن الرضا عليه السلام ونحن شبان من بني هاشم ، إذ مر علينا جعفر ابن عمر العلوي وهو رث الهيئة ، فنظر بعضنا إلى بعض فضحكنا من هيئته ، فقال الرضا عليه السلام : سترونه عن قريب كثير المال ، كثير التبع ، فما مضى إلا شهر أو نحوه حتى ولى المدينة ، وحسنت حاله وكان يمر بنا ومعه الخصيان والحشم .

وبإسناده عن الحسين بن بشار قال : قال لي الرضا عليه السلام : إن
عبدالله يقتل محمداً ، فقلت : أعبدالله بن هارون يقتل محمد بن هارون ؟ قال :
نعم ، عبدالله الذي بخراسان يقتل محمد بن زبيدة الذي هو ببغداد فقتله .
حدث أبو أحمد عبدالله بن عبد الرحمن المعروف بالصفواني ، قال :
خرجت قافلة خراسان الى كرمان فقطع اللصوص عليهم الطريق وأخذوا
منهم رجلاً اتهموه بكثرة المال فأقاموه في الثلج وملأوا فاه منه ، فانفسد فيه
ولسانه حتى لم يقدر على الكلام ، ثم انصرف الى خراسان وسمع خبر الرضا
عليه السلام وأنه بنيسابور ، فرأى فيما يرى النائم كأن قاتلاً يقول له : إن ابن
رسول الله ورد خراسان فسله عن علمك ليحك لك دواء تنفع به ، قال : رأيت
كأنني قد قصده وشكوت اليه كما كنت دفعت اليه وأخبرته بعلمي ، فقال لي :
خذ من الكون والسعر والملح ودقه وخذ منه في فمك مرتين أو ثلاثاً فانك
تعافى ، فانتبه الرجل ولم يفكر في منامه حتى ورد نيسابور ، فقيل له : إن الرضا
عليه السلام ارتحل من نيسابور وهو في رباط سعد ، فوقع في نفسه أن يقصده
ويصف له أمره ، فدخل اليه فقال له : يا ابن رسول الله كان من أمرى كيت
وكيت ، وقد انفسد على فمي ولساني حتى لا أقدر على الكلام إلا بجهد ، فعلمني
دواء أنتفع به ، فقال عليه السلام : ألم أعلمك فاذهب واستعمل ما وصفته
لك في منامك ، فقال الرجل : يا ابن رسول الله إن رأيت أن تعيده علي ؟
فقال : تأخذ الكون والسعر والملح فدقه وخذ منه في فمك مرة أو مرتين أو
ثلاثاً فانك تعافى ، قال الرجل : فاستعملت ما وصفه لي فعوفيت .
قال الثعالبي : سمعت الصفواني يقول : رأيت هذا الرجل وسمعت منه
هذه الحكاية .

وعن حمزة بن جعفر الأرجاني قال : خرج هارون من المسجد الحرام

من باب ، وخرج الرضا عليه السلام من باب ، فقال الرضا عليه السلام وهو يعني هارون : ما أبعد الدار وأقرب اللقاء ! يا طوس يا طوس ستجمعني وإياه وبأسناده عن صفوان بن يحيى قال : لما مضى أبو الحسن موسى عليه السلام وتكلم الرضا عليه السلام خفنا عليه من ذلك ، وقلنا : إنك قد أظهرت أمراً عظيماً وإننا نخاف عليك هذا الطاغى ؟ قال : ليجهد جهده فلا سبيل له على ، قال صفوان : فأخبرنا الثقة أن يحيى بن خالد قال للطاغى : هذا على ابنه قد قعد وادعى الأمر لنفسه ؟ فقال : ما يكفيني ما صنعنا بأبيه من قبل تريد أن تقتلهم جميعاً ! .

وبأسناد عن علي بن جعفر عن أبي الحسن الطيب قال : لما توفي أبو الحسن موسى عليه السلام دخل أبو الحسن الرضا عليه السلام إلى السوق فاشترى كبشاً وكباً وديكاً ، فلما كتب صاحب الخير بذلك إلى هارون قال : قد أمتنا جانبه . وكتب الزبيرى أن علي بن موسى قد فتح بابه ودعا إلى نفسه فقال هارون : وا عجبا أن علي بن موسى قد اشترى كلباً وكبشاً وديكاً ويكتب فيه ما يكتب ؟ .

قال الطبرسى رحمه الله : وأسانيد هذه الأحاديث المذكورة في كتاب عيون الأخبار للشيخ أبي جعفر قدس الله روحه .

وأما ما ظهر للناس بعد وفاته من بركة مشهده المقدس وعلاماته والعجائب التي شاهدها الخلق فيه ، فأذعن الخاص والعام له وأقر المخالف والمؤلف به إلى يومنا هذا فكثير خارج عن حد الإحصاء والعد ، ولقد برأ فيه الأكف والأبرص ، واستجيب الدعوات ، وقضيت بركاته الحاجات ، وكشفت الملمات وشهدنا كثيراً من ذلك ، وتيقناه وعلمناه علماً لا يتخالج الشك والريب في معناه ، فلو ذهبنا نخوض في إيراد ذلك لخرجنا عن الغرض في هذا الكتاب .

وقال : الفصل الرابع في ذكر طرف من خصائصه ومناقبه وأخلاقه
الكرامة عليه السلام :

قال إبراهيم بن عباس : ما رأيت الرضا عليه السلام سئل عن شيء إلا عليه ،
ولا رأيت أعلم منه بما كان في الزمان إلى وقته وعصره ، وكان المأمون يمتحنه
بالسؤال عن كل شيء فيجيب عنه ، وكان كلامه كله وجوابه وتمثله انتراعات
من القرآن المجيد ، وكان يختمه في كل ثلاث ، وكان يقول : لو أني أردت أن
أختمه في أقرب من ثلاث لختمت ، لسكني ما مررت بآية قط إلا فكرت فيها
وفي أي شيء أنزلت .

وعنه قال : إنني ما رأيت ولا سمعت بأحد أفضل من أبي الحسن الرضا
عليه السلام وشهدت منه ما لم أشاهد من أحد ، وما رأيت جفاً أحداً بكلام قط ،
ولا رأيت قطع على أحد كلامه حتى يفرغ منه ، وما رد أحداً عن حاجة قدر
عليها ، ولا مد رجله بين يدي جليس له قط ، ولا اتكأ بين يديه جليس له قط
ولا رأيت يشتم أحداً من مواليه ومماليكه ، ولا رأيت تفل قط ، ولا رأيت
يقمقه في ضحكه بل كان ضحكه التبسم ، وكان إذا خلا ونصبت الموائد أجلس
على مائدته مماليكه ومواليه حتى البواب والسائس ، وكان قليل النوم بالليل كثير
الصوم ، ولا يفوته صيام ثلاثة أيام في الشهر ، ويقول : إن ذلك يعدل صيام
الدهر ، وكان كثير المعروف والصدقة في السر ، وأكثر ذلك منه لا يكون
إلا في الليالي المظلمة ، فن زعم أنه رأى مثله في فضله فلا تصدقه .

وعن محمد بن أبي عباد قال : كان جلوس الرضا عليه السلام على حصير في
الصيف وعلى مسح في الشتاء ، ولبسه الغليظ من الثياب ، حتى إذا برز للناس
تزين لهم .

وعن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي قال : ما رأيت أعلم من

على بن موسى الرضا (ع) ، ولا رآه عالم إلا شهد له بمثل شهادتي ، ولقد جمع المأمون في مجالس له عدداً من علماء الأديان وفقهاء الشريعة والمتكلمين فغلبهم عن آخرهم ، حتى ما بقي منهم أحد إلا أقر له بالفضل ، وأقر على نفسه بالقصور ، ولقد سمعته (ع) يقول : كنت أجلس في الروضة والعلماء بالمدينة متوافرون ، فإذا عي الواحد منهم عن مسألة أشاروا إليّ بأجمعهم ، وبعثوا إلى المسائل فأجيب عنها .

قال أبو الصلت : ولقد حدثني محمد بن اسحاق بن موسى بن جعفر عليهما السلام عن أبيه أن موسى بن جعفر كان يقول لابنيه : هذا أخوكم على بن موسى عالم آل محمد فسلوه عن أديانكم ، واحفظوا ما يقول لكم ، فاني سمعت أبي جعفر ابن محمد عليهما السلام يقول لي : إن عالم آل محمد لفي صلبك ، وليتني أدركته فإنه سبي أمير المؤمنين .

وعن محمد بن يحيى الفارسي قال : نظر أبو نؤاس إلى الرضا (ع) ذات يوم وقد خرج من عند المأمون على بغلة له ، فدنا منه وسلم عليه وقال : يا ابن رسول الله قد قلت فيك أبياتاً وأحب أن تسمعها مني ، فقال : هات فأنشأ يقول

مطهرون نقيات ثيابهم تجرى الصلاة عليهم أينما ذكروا

من لم يكن علوياً حين تنسبه فما له في قديم الدهر مفتخر

فأنتم الملائ الأعلى وعندكم علم الكتاب وما جاءت به السور

فقال الرضا (ع) : قد جئنا بأبيات ما سبقك إليها أحد ، يا غلام هل

معك من نفقتنا شيء ؟ فقال له : ثلاثمائة دينار ، فقال : اعطها إياه ، ثم قال : لعله استقلها يا غلام سق إليه البغلة .

ولأبي نؤاس أيضاً فيه (حين عوتب على الإمساك عن مديحه فقال) :

قيل لي أنت أوحده الناس طراً في فنون من الكلام النبويه

لك من جوهر الكلام بديع يثمر الدر في يدى مجتنبه
فعلى ما تركت مدح ابن موسى والخصال التى تجمعن فيه
قلت لا أهتدى لمدح إمام كان جبريل خادماً لأبيه
وقد أورد الطبرسى رحمه الله قصة دعبل بن على على زيادات عما ذكرناه
فذكرتها عن أبى الصلت الهروى :

قال : دخل دعبل بن على الخزاعى على الرضا (ع) بمرور فقال له : يا ابن
رسول الله إني قد قلت فيكم قصيدة وآليت على نفسى ألا أنشد لها أحداً قبلك
فقال الرضا (ع) : هاتها يا دعبل فأنشد :

تجاوبن بالآرنان والزفرات	نوايح عجم اللفظ والنطقات
يخبرن بالأنفاس عن سر أنفس	أسارى هوى ماض وآخرات
فأسعدن أو أسعفن حتى تقوضت	صفوف الدجى بالفجر منمزات
على العرصات الخاليات من المها	سلام شج صب على العرصات
فعمدى بها خضر المعاهد مألفاً	من العطرات اليبض والخفرات
ليالى يعيدن الوصال على القلى	ويعدى تدانينا على الغربات
وإذ هن يلحظن العيون سوافراً	ويسترن بالأيدي على الوجنات
وإذ كل يوم لى بلحظى نشوة	يبيت بها قلبى على نشوات
فكم حسرات هاجها بمحسّر	وقوفى يوم الجمع من عرفات
ألم تر الأيام ما جر جورها	على الناس من نقص وطول شتات
ومن دول المستهزئين ومن غدا	بهم طالها للنور فى الظلمات
فكيف ومن أنى بطالب زلفة	الى الله بعد الصوم والصلوات
سوى حب أبناء النبي ورهطه	وبغض بنى الزرقاء والعبلات
وهند وما أدت سمية وابنها	أولو الكفر فى الإسلام والفجرات

هم نقضوا عهد الكتاب وفرضه
ولم تلك إلا محنة كشفتهم
تراث بلا قربى وملك بلا هدى
رزايا أرتنا خضرة الأفق حمرة
وما سهلت تلك المذاهب فيهم
وما قيل أصحاب السقيفة جهرة
ولو قلدوا الموصى إليه أمورها
أخى خاتم الرسل المصطفى من القذى
فان جحدوا كان الغدير شهيدة
وآى من القرآن يتلى بفضلته
وعز خلال أدركته بسبقها
مناقب لم تدرك بخير ولم تنل
نجى الجبريل الأمين وأنتم
بكيك لرسم الدار من عرفات
وبان عرا صبرى وهاجت صبايى
مدارس آيات خلت من تلاوة
لآل رسول الله بالخيف من منى
ديار لعبد الله بالخيف من منى
ديار على والحسين وجعفر
ديار لعبد الله والفضل صنوه
وسيطى رسول الله وابن وصيه
منازل وحى الله ينزل بينها

ومحكمه بالزور والشبهات
بدعوى ضلال من هن وهنات
وحكم بلا شورى بغير هدات
وردت أجاجاً طعم كل فرات
على الناس إلا بيعة الفلتات
بدعوى تراث فى الضلال بنات
لومت بمأمون على العثرات
ومفترس الأبطال فى الغمرات
وبدر وأحمد شاخ الهضبات
وإشاره بالقوت فى اللزبات
مناقب كانت فيه مؤتفات
بشئ سوى حد القنا الذربات
عكوف على العزى معاً ومناات
وأجريت دمع العين بالهبرات
رسوم ديار قد عفت وعرات
ومنزل وحى مقفر العرصات
وبالبيت والتعريف والجرات
وللسيد الداعى الى الصلوات
وحمة والسجاد ذى الثغفات
نجى رسول الله فى الخلوات
ووارث علم الله والחסنات
على أحمد المذكور فى السورات

منازل قوم يمتدى بهم-دام
منازل كانت للصلاة وللتقى
منازل لا تيم يحل بربعها
ديار عفاها جور كل منابذ
قفانسال الدار التي خف أهلها
وأين الأولى شطت بهم غربة النوى
هم أهل ميراث النبي إذا اعتروا
إذا لم نجاج الله في صلواتنا
مطاعم في الأقطار في كل مشهد
وما الناس إلا غاصب ومكذب
إذا ذكروا قتلى بهدر وخير
فكيف يحجون النبي ورهطه
لقد لا ينوه في المقال وأضمر
فان لم تكن إلا بقربي محمد
سقى الله قبراً بالمدينة غيثه
نبي الهدى صلى عليه مليكه
وصلى عليه الله ما ذر شارق
أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً
إذا للطمت الخد فاطم عنده
أفاطم قومي يا ابنة الخير فاندبي
قبور بكوفان وأخرى بطيبة
وأخرى بأرض الجوزجان محلها
وتؤمن منهم زلة العثرات
وللصوم والتطهير والحسنات
ولا ابن صهاك فانتك الحرمات
ولم تعف للأيام والسنوات
مضى عهدا بالصوم والصلوات
أفانين في الأطراف مفترقات
وهم خير سادات وخير حبات
باسمائهم لم يقبل الصلوات
لقد شرفوا بالفضل والبركات
ومضطرب ذواحنة وترات
ويوم حنين أسبلوا العبرات
وهم تركوا أحشاءنا وغرات
قلوباً على الأحقاد منطويات
فماشم أولى من هن وهنات
فقد حل فيه الأمن بالبركات
وبلغ عنا روحه التحففات
ولاحمت نجوم الليل مستدرات
وقد مات عطشاناً بشط فرات
وأجريت دمع العين في الوجنات
نجوم سماوات بأرض فلات
وأخرى بفتح فالها صلوات
وقبر بها خمرأ لدى الغربات

وقبر ببغداد لنفس زكية
 وقبر بطوس يا لها من مصيبة
 إلى الحشر حتى يبعث الله قائماً
 على بن موسى أرشد الله أمره
 فأما الممضات التي لست بالغأ
 قبور بيطن النهر من جنب كربلا
 توفوا عطاشاً بالفرات فليتني
 إلى الله أشكو لوعة عند ذكرهم
 أخاف بأن أزدادهم فتشوقني
 تقسمهم ريب المنون فما ترى
 خلا أن منهم بالمدينة عصابة
 قليلة زوار سوى أن زورا
 لهم كل يوم تربة بمضاجع
 تنكب لأواء السنين جوارهم
 وقد كان منهم بالحجاز وأرضها
 حتى لم تزره المذنبات وأوجه
 إذا وردوا خيلاً بسم من القنا
 فان غفروا يوماً أتوا بمحمد
 وعدوا علياً ذا المناقب والعلی
 وحمة والعباس ذا الهدي والتق
 أولئك لا منتوج هند وحزبها
 ستسأل تيم عنهم وعديها
 تضمنها الرحمان في الغرفات
 ألحت على الأحشاء بالزفرات
 يفرج عنا الغم والكربات
 وصلى عليه أفضل الصلوات
 مبالغها منى بكنه صفات
 معرسم منها بشط فرات
 توفيت فيهم قبل حين وفاتي
 سقتني بكأس الذل والقصعات
 مصارعهم بالجزع والنخلات
 لهم عقرة مغشية بالحجرات
 مدينين إنضاء من اللزبات
 من الضبع والعقبان والرخمات
 ثوت في نواحي الأرض مفترقات
 ولا تصطليهم جرة الحجرات
 مغاوير نحارون في الأزمات
 تضيء لدى الاستار والظلمات
 مساعير حرب أقحموا الغمرات
 وجبريل والفرقان والسورات
 وفاطمة الزهراء خير بنات
 وجعفرها الطيار في الحجبات
 سمية من نوکی ومن قدرات
 ويجمعهم من أجزر الفجرات

هم منعوا الآباء عن أخذ حقهم
 وهم عدلوا عن وصى محمد
 وليهم صنو النبي محمد
 ملامك في آل النبي فانهم
 تحيزتهم رشداً لنفسى وانهم
 نبذت اليهم بالمودة صادقاً
 فيارب زدنى في هواى بصيرة
 ساء بكيهم ما حج لله راكب
 وانى لمولاهم وقال عدوم
 بنفسى أتم من كمول وفتية
 وللخيل لما قيد الموت خطوها
 أحب قصى الرحم من أجل حبكم
 وأكنتم حبيكم مخافة كاشح
 فيا عين ابكيهم وجودى بعبرة
 لقد خفت في الدنيا وأيام سعيها
 ألم تر أنى مذ ثلاثين حجة
 أرى فيهم في غيرهم متقسما
 وكيف أداوى من حوى بنى والجوى
 وآل زياد في الحرير مصونة
 ساء بكيهم ما ذر في الأفق شارقاً
 وما طلعت شمس وحان غروبها
 ديار رسول الله أصبحن بلقماً

وهم تركوا الأبناء رهن شتات
 فبيعتهم جاءت على الغدرات
 أبو الحسن الفراج للغمرات
 أحباى ما داموا وأهل ثقاتى
 على كل حال خيرة الخيرات
 وسلمت نفسى طايهاً لولاقى
 وزد حبهم يارب فى حسناى
 وما ناح قرى على الشجرات
 وانى لمحزون بطول حياى
 لفك عناة أو لحمل ديات
 فأطلقتهم منهم بالذربات
 وأجر فيكم زوجى وبناتى
 عنيد لأهل الحق غير موات
 فقد آن للتسكاب والهملات
 وانى لأرجو الأمن عند وفاتى
 أروح وأغدو دائم الحشرات
 وأيديهم من فيهم صفرات
 أمية أهل الكفر واللعنات
 وآل رسول الله منهم تكات
 ونادى منادى الخير بالصلوات
 وبالليل أبكيهم وبالغدوات
 وآل زياد تسكن الحجرات

وآل رسول الله تدمى نحورهم وآل زياد ربة الحجلات
 وآل رسول الله تسبي حريمهم وآل زياد آمنوا السربات
 وآل زياد في القصور مصونة وآل رسول الله في الغلوات
 إذا وتروا مدوا إلى واتريمهم أكفأ عن الأوتار منقبضات
 فلولا الذي أرجوه في اليوم أو غد تقطع نفسي اثرهم حشرات
 خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله والبركات
 يميز فينا كل حق وباطل ويحزى على النعماء والنفقات
 فيا نفس طيبي ثم يا نفس فابشري فغير بعيد كلها هو آت
 ولا تجزعي من مدة الجور اني أرى قوتي قد آذنت بثبات
 فان قرب الرحمان من تلك مدتي وأخر من عمري ووقت وفاتي
 شفيت ولم أترك لنفسي غصة ورؤيت منهم منصلي وقناتي
 فاني من الرحمان أرجو بحبهم حياة لدى الفردوس غير تبات
 عسى الله أن يرتاح للخلق انه إلى كل قوم دائم اللحظات
 فان قلت عرفاً أنكروه بمنكر وغطوا على التحقيق بالشبهات
 تقاصر نفسي دائماً عن جداهم كفاني ما ألقى من العبرات
 أحاول نقل الصم عن مستقرها وأسماء أحجار من الصلوات
 فحسبي منهم أن أبوه بغصة تردد في صدرى وفي لهواتي
 فن عارف لم ينتفع ومعااند تميل به الأهواء للشهوات
 كأنك بالاضلاع قد ضاق ذرعها لما حملت من شدة الزفرات

فقال دعبل: يا ابن رسول الله لمن هذا القبر بطوس؟ فقال ﷺ: قبري
 ولا تنقضى الأيام والسنون حتى تصير طوس مختلف شيعتي ، فن زارني في
 غريبي كان معي في درجتي يوم القيامة مغفوراً له ونهض الرضا ﷺ وقال :

لا تبرح ، وأنفذ اليه صرة فيها مائة دينار فردها وقال : ما لهذا جئت ،
 وطلب شيئاً من ثيابه فأعطاه جبة من خز والصره ، وقال للخادم : قل له :
 خذها فانك ستحتاج اليها ولا تعاودني ، فأخذها وسار من مرو في قافلة فوقع
 عليهم اللصوص وأخذوهم وجعلوا يقسمون ما أخذوا من أموالهم ، فتمثل
 رجل منهم بقوله : « أرى فيهم في غيرهم متقسماً ، البيت فقال دعبل : لمن هذا
 البيت ؟ فقال : لرجل من خزاعة يقال له دعبل ، فقال : فأنا دعبل قاتل هذه
 القصيدة ، فخلوا كتافه وكتاف جميع من في القافلة وردوا اليهم جميع ما أخذ
 منهم وسار دعبل حتى وصل إلى قم فأنشدهم القصيدة ، فوصلوه بمال كثير
 وسألوه أن يبيع الجبة منهم بألف دينار ، فأبى وسار عن قم فلحقه قوم من
 أحداً منهم وأخذوا الجبة منه فرجع وسألهم ردها فقالوا : لا سبيل إلى ذلك
 فخذ ثمنها ألف دينار ، فقال : على أن تدفعوا إلي شيئاً منها فأعطوه بعضهم
 وألف دينار ، وعاد إلى وطنه فوجد اللصوص قد أخذوا جميع ما في منزله ،
 فباع المائة دينار التي وصله بها الرضا عليه السلام من الشيعة كل دينار بمائة درهم ،
 وتذكر قول الرضا عليه السلام : إنك ستحتاج اليها .

وعن أبي الصلت الهروي قال : سمعت دعبلاً قال : لما أنشدت مولانا

الرضا عليه السلام القصيدة وانتهيت إلى قولي :

خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله بالبركات

يميز فينا كل حق وباطل ويجزي على النعماء والتعاقبات

بكي الرضا عليه السلام بكاءً شديداً ثم رفع رأسه إلى وقال : يا خزاعي نطق

روح القدس على لسانك بهذين البيتين ، فهل تدري من هذا الإمام ومتى يقوم ؟

قلت : لا ، إلا أني سمعت يا مولاي بخروج إمام منكم يملأ الأرض عدلاً ،

فقال : يا دعبل الإمام بعدى محمد ابني ، ومن بعد محمد ابنه علي ، وبعد علي

ابنه الحسن ، وبعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر في غيبته ، المطاع في ظموره ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد أطول الله ذلك اليوم حتى يخرج ، فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً .

وعن ابراهيم بن العباس قال : كان الرضا ﷺ ينشد كثيراً :
 إذا كنت في خير فلا تغتر به ولكن قل اللهم سلم وتم
 وعن الريان بن الصلت قال : أنشدني الرضا ﷺ لعبد المطلب :
 يعيب الناس كلهم الزمانا وما لزماننا عيب سوانا
 نعيم زماننا والعيب فينا ولو نطق الزمان بنا هجانا
 وليس الذئب يأكل لحم ذئب ويأكل بعضنا بعضاً عيانا
 وشكا رجل في مجلسه رجلاً فأنشأ ﷺ يقول :
 اعذر أخاك على ذنوبه واستر وغط على عيوبه
 واصبر على بهت السفهيه وللزمان على خطوبه
 ودع الجواب تفضلاً وكل الظلوم إلى حسبيه
 وقد سبق ذكرها .

وعن أبي الصلت الهروي قال : كان الرضا ﷺ يكلم الناس بلغاتهم وكان والله أفصح الناس وأعلمهم بكل لسان ولغة ، فقلت له يوماً : يا ابن رسول الله إنني لأعجب من معرفتك بهذه اللغات على اختلافها ؟ فقال : يا أبا الصلت أنا حجة الله على خلقه ، وما كان الله ليتخذ حجة على قوم وهو لا يعرف لغاتهم أو ما بلغك قول أمير المؤمنين ﷺ : أوتينا فصل الخطاب وهل فصل الخطاب إلا معرفة اللغات .

وعن الرضا ﷺ أنه قال له رجل من خراسان : يا ابن رسول الله رأيت رسول الله ﷺ في المنام كأنه يقول لي : كيف أتم إذا دفن في أرضكم بعضي

واستحفظتم وديعتي ، وغيب في ثراكم نجى فقال له الرضا : أنا المدفون في أرضكم ، وأنا بضعة من نبيكم ، وأنا الوديمة والنجم ، ألا فمن زارني وهو يعرف ما أوجب الله تعالى من حق وطاعتي فأنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة ، ومن كنا شفعاؤه نجى ، ولو كان عليه مثل وزر الثقلين الجن والإنس ، ولقد حدثني أبي عن جدي عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال : من رآني في منامه فقد رآني ، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي ، ولا في صورة أحد من أوصيائي ، ولا في صورة أحد من شيعتهم وإن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة .

وأما ما روى عنه عليه السلام من فنون العلم وأنواع الحكم والأخبار المجموعة والمشورة والمجالس مع أهل الملل والمناظرات المشهورة فأكثر من أن تحصى . وقال : الفصل الخامس في ذكر نبذ من أخباره عليه السلام مع المأمون ، ثم ذكر ما قدمناه من أمر العقد له بولاية العهد على ما أوردناه وحديث خروجه عليه السلام إلى صلاة العيد ، وما جرى فيه وعوده إلى داره دون إتمامها ، وقد سبق ذكر حديث كتاب الحسن إلى أخيه الفضل والتحويل ودخول الحمام وقتل الفضل .

الفصل السادس في ذكر وفاته عليه السلام ، أورد في هذا الفصل ما قدمناه من الأسباب التي كان المأمون يأخذها عليه ، كما أوردته الشيخ المفيد رحمه الله حذو النمل بالنمل ، وقال : إن الرضا عليه السلام لما دخل إلى داره حين خرج من عند المأمون مغطى الرأس فلم أكله وكان قد أوصاني قبل ذلك أن يحفروا له في الموضع الذي عينه وأن يشق له ضريح فان أبوا إلا اللحد فأمرهم أن يجعلوه ذراعين وشبراً ، فان الله سيوسعه ما شاء وسترى نداوة ، فتكلم بما أعلمك به فان الماء ينبع حتى يملأ اللحد وترى فيه حيتاناً صغيراً ، ففت لها الخبز الذي

أعطيك فانها تلتقطه ، فاذا لم يبق منه شيء خرجت حوته كبيرة فالتقمت تلك الحيتان الصغار ، حتى لا يبقى منها شيء فاذا غابت فضع يدك على فمك وتكلم بالكلام الذي علمت فانه ينضب الماء فلا يبقى منه شيء ولا تفعل ذلك إلا بحضرة المأمون .

ثم قال : غداً أدخل اليه فان خرجت مكشوف الرأس فتكلم وان خرجت مغطى الرأس فلا تكلمني فلم أتكلم حتى دخل الدار ، وأمر أن يفتح الباب ثم نام على فراشه ، فبينما أنا كذلك إذ دخل شاب حسن الوجه قاطط الشعر أشبه الناس بالرضا ، فبادرت اليه وقلت : من أين دخلت والباب مغلق ؟ فقال : الذي جاء بي من المدينة هذا الوقت هو الذي أدخلني الدار والباب مغلق فقلت : ومن أنت ؟ قال : أنا حجة الله عليك يا أبا الصلت ، أنا محمد بن علي ثم مضى نحو أبيه عليهما السلام فدخل وأمرني بالدخول معه ، فلما نظر اليه الرضا عليه السلام وثب اليه وعانقه وضمه الى صدره وقبل ما بين عينيه ، ثم سحبه سحياً في فراشه ، وأكب عليه محمد يقبله ويساره بشيء لم أفهمه فرأيت على شفقي الرضا عليه السلام زبداً أشد بياضاً من الثلج ، فرأيت أبا جعفر يلحسه بلسانه ثم أدخل يده بين ثوبيه وصدره فاستخرج منه شيئاً شبيهاً بالعصفور فابتلعه أبو جعفر ومضى الرضا عليه السلام .

فقال أبو جعفر : قم يا أبا الصلت واتننى بالغسل والماء من الخزانة ، فقلت : ما في الخزانة مغسل ولا ماء ، فقال : إنته إلى ما أمرتك ، فدخلت الى الخزانة فوجدت ذلك فأخرجته وشمرت ثيابي لأغسله معه فقال : يا أبا الصلت إن معي من يعينني غيرك ، فغسله ثم قال لي : اخرج من الخزانة السفط الذي فيه كفته وحنوطه ، فدخلت فاذا أنا بسفط لم أره في تلك الخزانة قط ، فحملته اليه وكفنه وصلى عليه .

ثم قال : إئتني بالتابوت ، فقلت له : امضى الى النجار حتى يصلح تابوتاً قال : قم فان في الخزانة تابوتاً ، فدخلت فوجدته فأتيته به ، فأخذه عليه السلام فوضعه في التابوت بعدما صلى عليه ، وصف قدميه وصلى ركعتين لم يفرغ منهما حتى ارتفع التابوت ، فانشق السقف فخرج منه ومضى ، فقلت : يا ابن رسول الله الساعة يجيئنا المأمون ويطلبنا بالرضا فما نصنع ؟ فقال لى : اسكت فانه سيعود ، يا أبا الصلت ما من نبي يموت في المشرق ويموت وصيه في المغرب إلا جمع الله بين أرواحهما وأجسادهما فما أتم الحديث حتى انشق السقف ونزل التابوت ، فقام عليه السلام واستخرج الرضا عليه السلام من التابوت ووضعه على فراشه كأنه لم يغسل ولم يكن .

ثم قال : قم يا أبا الصلت فافتح الباب للمأمون ، ففتحت الباب فاذا المأمون والغلمان بالباب ، فدخل باكياً حزيناً قد شق جبينه ولطم رأسه وهو يقول : يا سيده فجعت بك يا سيدي ، ثم دخل وجلس عند رأسه وقال : خذوا في تجهيزه ، فأمر أن يحفر له في القبلة ، فقلت : أمرنى أن أحفر له سبع مراقى ، وأن أشق له ضريحه ، فقال : انتهوا الى ما يأمر به أبو الصلت سوى الضريح ولكن يحفر له ويلحد ، فلما رأى ما ظهر من الندادة والحيطان وغير ذلك قال : لم يزل الرضا يرينا العجائب في حياته حتى أراناها بعد وفاته فقال له قرين كان معه : أتدرى ما أخبرك به الرضا عليه السلام ؟ قال : لا ، قال : أخبركم ان ملككم بنى العباس مع كثيركم وطول مدتكم مثل هذه الحيتان ، حتى إذا فنيت آجالكم ، وانقطعت آثاركم وذهبت دولتكم ، سلط الله تعالى عليكم رجلا منا فأفناكم عن آخركم ، قال له : صدقت ، قلت : ما أعجب هذا التأويل ولو جعل ذلك دليلاً على ما جرى من زوال ملككم كان أغرب .

ثم قال : يا أبا الصلت علمنى الكلام الذى تكلمت به ، قلت : والله لقد

أنسيته من ساعتي وقد كنت صدقت ، فأمر بحبسي وضاق علي الحبس وسألت الله أن يفرج عني بحق محمد وآله ، فلم أستتم الدعاء حتى دخل علي محمد بن علي عليهما السلام ، وقال لي : ضاق صدرك يا أبا الصلت ؟ فقلت : إى والله ، قال فقم واخرج ثم ضرب بيده الى القيود التي كانت علي ، ففكها وأخذ بيدي وأخرجني من الدار والحرس والغلبة يروني فلم يستطيعوا أن يكلموني وخرجت من باب الدار ثم قال : امض في ودائع الله فانك ان تصل اليه ولا يصل اليك أبداً ، قال أبو الصلت : فلم ألتق بالمؤمن حتى هذا الوقت .

وروى عن ابراهيم بن العباس قال : كانت البيعة للرضا ﷺ لخمس خلون من شهر رمضان سنة إحدى ومائتين ، وزوجه ابنته أم حبيب في أول سنة اثنتين ومائتين ، وتوفي سنة ثلاث ومائتين ، والمؤمن متوجه الى العراق .

وفي رواية هرثمة بن أعين عن الرضا ﷺ في حديث طويل أنه قال : يا هرثمة هذا أوان رحيلي الى الله عز وجل ولحوقى بجدي وآبائى عليهم السلام وقد بلغ الكتاب أجله ، فقد عزم هذا الطاغى على سمي في عنب ورمات مفتوت مفروك ، فأما العنب فانه يغمس السلك في السم ويجذبه بالخيط في العنب ، وأما الرمان فيطرح السم في كف بهض غلبانه ، ويفرك الرمان به ليبلطخ الحب بذلك السم ، وأنه سيدعوني في اليوم المقبل ويقرب إلى الرمان والعنب ، ويسألني أن آكلهما فأكلهما ثم ينفذ الحكم ، ثم ساق الحديث بطوله قريباً من حديث أبي الصلت الهروي في معناه ويزيد عليه بأشياء .

وكان للرضا ﷺ من الولد ابنه أبو جعفر محمد بن علي الجواد ﷺ لا غير ، ولما توفي الرضا ﷺ أنفذ المؤمن الى محمد بن جعفر الصادق ﷺ وجماعة آل أبي طالب الذين كانوا عنده ، فلما حضروه نعاه اليهم وأظهر حزناً شديداً وتوجعاً وأراهم إياه صحيح الجسد وقال : يا أخى يعز علي بأن أراك

بهذه الحال ، وقد كنت آمل أن أقدم قبلك ، ولكن أبي الله إلاما أراد د آخر ما أورده الطبرسي ، وقد تقدم مثل هذا .

قال الفقير الى الله تعالى عبد الله علي بن عيسى أثابه الله : وفي سنة سبعين وستمائة وصل من مشهده الشريف عليه السلام أحد قوامه ، ومعه العهد الذي كتبه المأمون بخط يده وبين سطور ، وفي ظهره بخط الإمام عليه السلام ما هو مسطور ، فقبلت مواقع أقلامه وسرحت طرفي في رياض كلامه ، وعددت الوقوف عليه من من الله وإنعامه ، ونقلته حرفاً خرقاً . وما هو بخط المأمون :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب كتبه عبد الله بن هارون الرشيد أمير المؤمنين لعلي بن موسى ابن جعفر ولي عهده ، أما بعد فإن الله عز وجل اصطفى الإسلام ديناً ، واصطفى له من عباده رسلاً دالين عليه ، وهادين اليه ، يبشر أولهم بآخرهم ، ويصدق تاليمهم ماضيهم حتى انتهت نبوة الله الى محمد عليه السلام على فترة من الرسل ، ودروس من العلم ، وانقطاع من الوحي ، واقتراب من الساعة ، فختم الله به النبيين ، وجعله شاهداً لهم ومهيماً عليهم وأنزل عليه كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد بما أحل وحرم ، ووعد وأوعد ، وحذر وأنذر وأمر به ونهى عنه ، لتكون له الحجة البالغة على خلقه ، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ، وإن الله لسميع عليم ، فبلغ عن الله رسالته ، ودعا الى سبيله بما أمره به من الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن ، ثم بالجهاد والغلبة ، حتى قبضه الله اليه واختار له ما عنده عليه السلام .

فلما انتهت النبوة وختم الله بمحمد عليه السلام الوحي والرسالة جعل قوام

الدين ونظام أمر المسلمين بالخلافة ، وإتمامها وعزها والقيام بحق الله فيها بالطاعة التي بها يقام فرائض الله وحدوده وشرائع الإسلام وسننه ، ويجاهد بها عدوه ، فعلى خلفاء الله طاعته فيما استحفظهم واسترعاهم من دينه وعباده ، وعلى المسلمين طاعة خلفائهم ومعاونتهم على إقامة حق الله وعدله ، وأمن السبيل وحقق الدماء وصلاح ذات البين وجمع الالفة ، وفي خلاف ذلك اضطراب حبل المسلمين واختلالهم واختلاف ملتهم وقهر دينهم واستعلاء عدوهم وتفرق الكلمة وخسران الدنيا والآخرة لحق على من استخلفه الله في أرضه وأتتمنه على خلقه أن يجهد لله نفسه ويؤثر ما فيه رضا الله وطاعته ، ويعتمد لما الله موافقه عليه ومساأله عنه ، ويحكم بالحق ويعمل بالعدل فيما حمله الله وقلده ، فإن الله عز وجل يقول لنبيه داود عليه السلام : « يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب » وقال الله عز وجل : « فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون » ، وبلغنا أن عمر بن الخطاب قال : لو ضاعت سحطة بشاطئ الفرات لتخوفت أن يسألني الله عنها ، وأيم الله إن المسؤول عن خاصة نفسه ، الموقوف على عمله فيما يذنه وبين الله ليعترض على أمر كبير وعلى خطر عظيم ، فكيف بالمسؤول عن رعاية الأمة ، وبالله الثقة واليه المفزع والرغبة في التوفيق والعصمة ، والتشديد والهداية ، إلى ما فيه ثبوت الحجة والفوز من الله بالرضوان والرحمة :

وانظر الأمة لنفسه وانصحهم لله في دينه وعباده من خلايقه في أرضه من عمل بطاعة الله وكتابه وسنة نبيه ﷺ في مدة أيامه وبعدها ، وأجهد رأيه ونظره فيمن يوليه عهده ويختاره لإمامة المسلمين ورعايتهم بعده ، وينصبه علماً لهم ومفزعاً في جميع ألفتهم ولم شعنتهم ؛ وحقق دمائهم والأمن

بإذن الله من فرقتهم ، وفساد ذات بينهم واختلافهم ، ورفع نزع الشيطان وكيدهم عنهم ، فإن الله عز وجل جعل العهد بعد الخلافة من تمام أمر الإسلام وكاله ، وعزه وصلاح أهله ، وألم خلفاءه من توكيده لمن يختارونه له من بعدهم ما عظمت به النعمة ، وشملت فيه العافية ، ونقض الله بذلك مكر أهل الشقاق والعداوة ، والسعي في الفرقة والترصص للفتنة .

ولم يزل أمير المؤمنين منذ أفضت إليه الخلافة فاختر بشاعة مذاقها ونقل حملها وشدة مؤنتها ، وما يجب على من تقلدها من ارتباط طاعة الله ومراقبته فيما حمله منها ، فانصب بدنه وأشهر عينه وأطال فكره فيما فيه عز الدين وقمع المشركين وصلاح الأمة ، ونشر العدل وإقامة الكتاب والسنة ، ومنعه ذلك من الخفض والدعة ومنها العيش علماً بما الله سائله عنه ، ومحبة أن يلقى الله مناصحاً له في دينه وعباده ، ومختاراً لولاية عهده ورعاية الأمة من بعده أفضل من يقدر عليه في ورعه ودينه وعلمه ، وأرجاهم للقيام في أمر الله وحقه ، مناجياً لله تعالى بالاستخارة في ذلك ومسأله الهامة ما فيه رضاه وطاعته في آناء ليله ونهاره ، معملاً في طلبه والتماسه في أهل بيته من ولد عبد الله بن العباس وعلى بن أبي طالب فكره ونظره مقتصران لمن علم حاله ومذهبه منهم على علمه ، وبالغاً في المسألة عن خفي عليه أمره جهده وطاقته .

حتى استقصى أمورهم معرفة ، وابتلى أخبارهم مشاهدة ، واستبرأ أحوالهم معاينة ، وكشف ما عندهم مسائل فكانت خيرته بعد استخارته لله وإجهاده نفسه في قضاء حقه في عبادته وبلاده في البيتين جميعاً على بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب لما رأى من فضله البارع ، وعلمه الناصع ، وورعه الظاهر ، وزهده الخالص وتخليه من الدنيا ، وتسليه من الناس ، وقد استبان له ما لم تزل الأخبار عليه متواطئة ، والألسن

عليه متفقة ، والكلمة فيه جامعة ، ولما لم يزل يعرفه من الفضل نافعا ، وناشئا
وحدثا ومكتتبلا ، فعقد له بالعهد والخلافة من بعده ، واثقا بخيرة الله فى ذلك
إذ علم الله أنه فعلة إيثارا له والدين ونظرا للإسلام والمسلمين ، وطلبيا للسلامة
وثبات الحق والنجاة فى اليوم الذى يقوم الناس فيه لرب العالمين .

ودعا أمير المؤمنين ولده وأهل بيته وخاصته وقواده وخدمه فبايعوا
مسرعين مسرورين ، عالمين بإيثار أمير المؤمنين طاعة الله على الهوى فى ولده
وغيرهم ، ممن هو أشبك منه رحما ، وأقرب قرابة وسما الرضا إذ كان رضا
عند أمير المؤمنين ، فبايعوا معشر أهل بيت أمير المؤمنين ومن بالمدينة المحروسة
من قواده وجنده ، وعامة المسلمين لأمير المؤمنين ، والرضا من بعده (كتب
بقلبه الشريف بعد قوله : « والرضا من بعده ، بل آل من بعده) على بن موسى
على اسم الله وبركته وحسن قضائه لدينه وعباده بيعة مبسوطة اليها أيديكم ،
منشركة لها صدوركم ، عالمين بما أراد أمير المؤمنين بها ، وآثر طاعة الله والنظر
لنفسه ولكم فيها ، شاكرين لله على ما ألهم أمير المؤمنين من قضاء حقه فى رعايتكم
وحرصه على رشدكم وصلاحكم راجين عايدة ذلك فى جمع ألفتكم ، وحقن
دمائكم ، ولم شعنكم وسد ثغوركم ، وقوة دينكم ، ورغم عدوكم واستقامة أموركم
وسارعوا الى طاعة الله وطاعة أمير المؤمنين فانه الأمن ان سارعتم اليه وحمدتم
الله عليه ، عرفتم الخط فيه ان شاء الله وكتب بيده يوم الاثنين بسبع خلون
من شهر رمضان سنة احدى ومائتين .

صورة ما كان على ظهر العهد بنخط الامام علي بن موسى الرضا عليهما السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الفعال لما يشاء لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه يعلم غائبة الأعين
وما تخفى الصدور ، وصلاته على نبيه محمد خاتم النبيين وآله الطيبين الطاهرين
أقول وأنا على بن موسى الرضا بن جعفر : ان أمير المؤمنين عضده الله بالسداد
ووفقه للرشاد ، عرف من حقنا ما جهله غيره ، فوصل أرحاماً قطعت وأمن
نفوساً فزعت بل أحياءها وقد تلفت ، وأغناها إذ افتقرت ، مبتغياً رضا رب
العالمين ، لا يريد جزاء من غيره ، وسيجزي الله الشاكرين ، ولا يضيع أجر
المحسنين ، وأنه جعل الـ"عهد والامرة الكبرى ان بقيت بعده ، فن حل
عقدة أمر الله بشدها ، وفصم عروة أحب الله ايثاقها فقد أباح حريمه ، وأحل
محرمه ، اذ كان بذلك زارياً على الإمام منتها حرمه الإسلام بذلك جرى
السالف ، فصبر عنه على الفلتات ، ولم يعترض بعدها على الغرعات ، خوفاً
من شتات الدين واضطراب جبل المسلمين ، ولقرب أمر الجاهلية ، ورصد
فرصة تفتنهم ، وبايقة تبتدر ، وقد جمعت الله على نفسي أن استرعاني أمر
المسلمين وقلدني خلافته العمل فيهم عامة وفي بنى العباس بن عبد المطلب خاصة
بطاعته وطاعة رسوله ﷺ ، وأن لا أسفك دماً حراماً ، ولا أبيع فرجاً
ولا مالا إلا ما سفكته حدود الله ، وأباحته فرائضه ، وأن أنخير الكفاة
جهدي وطاقتي ، وجعلت بذلك على نفسي عهداً مؤكداً يسألني الله عنه ، فانه

عن وجل يقول : « وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً ، وإن أحدثت أو غيرت أو بدلت كنت للغير مستحقاً ، وللتكال متعرضاً واعوذ بالله من سخطه وإليه أرغب في التوفيق لطاعته ، والحول بيني وبين معصيته في عافية لى والمسلمين والجامعة والجفر يدلان على ضد ذلك وما أدري ما يفعل بى ولا بكم ان الحكم لإلا الله يقضى بالحق وهو خير الفاسقين ، لىكنى امتثلت أمر أمير المؤمنين وآثرت رضاه ، والله يعصمى وإياه ، واشهدت الله على نفسى بذلك وكفى بالله شهيداً .

وكتبت بخطى بحضرة أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ، والفضل بن سهل ، وسهل بن الفضل ، ويحيى بن أكثم ، وعبدالله بن طاهر ، وثمالة بن أشرس ، وبشر بن المعتز ، وحماد بن النعمان ، فى شهر رمضان سنة احدى ومائتين .

الشهود على الجانب الايمن

شهد يحيى بن أكثم على مضمون هذا المكتوب ظهره وبطنه ، وهو يسأل الله أن يعرف أمير المؤمنين وكافة المسلمين ببركة هذا العهد والميثاق ، وكتب بخطه فى تاريخ المبين فيه ، عبدالله بن طاهر بن الحسين أثبت شهادته فيه بتاريخه ، شهد حماد بن النعمان بمضمونه ظهره وبطنه ، وكتب بيده فى تاريخه ، بشر بن المعتز يشهد بمثل ذلك .

الشهود على الجانب الايسر

رسم أمير المؤمنين أطال الله بقاءه قراءة هذه الصحيفة التى هى صحيفة الميثاق نرجو أن يجوز بها الصراط ظهرها وبطنها بحرم سيدنا رسول الله ﷺ بين الروضة والمنبر على رؤس الاشهاد ، برأى ومسمع من وجوه بنى هاشم

وسائر الاولياء والاجناد ، بعد استيفاء شروط البيعة عليهم بما أوجب أمير المؤمنين الحجة به على جميع المسلمين ، ولتبطل الشبهة التي كانت اعترضت آراء الجاهلين ، وما كان الله ليذر المؤمنين على ما أتم عليه ، وكتب الفضل بن سهل بامر أمير المؤمنين بالتاريخ فيه .

قال الفقير إلى الله تعالى علي بن عيسى أثابه الله : رأيت خطه عليه السلام في واسط سنة سبع وسبعين وستائة جواباً عما كتبه اليه المأمون .

بسم الله الرحمن الرحيم

وصل كتاب أمير المؤمنين أطال الله بقاءه يذكر ما ثبت من الروايات ، ورسم أن اكتب له ما صح عندي من حال هذه الشعرة الواحدة والخشبة التي لرحي المد لفاطمة بنت محمد رسول الله ﷺ وعلى أبيها وزوجها وبنيها فمذه الشعرة الواحدة شعرة من شعر رسول الله ﷺ لا شبهة ولا شك ، وهذه الخشبة المد المذكورة لفاطمة عليها السلام لا ريب ولا شبهة ، وأنا قد تفحصت ونحذبت وكتبت اليك فاقبل قولي فقد أعظم الله لك في هذا الفحص أجراً عظيماً ، وبالله التوفيق وكتب علي بن موسى بن جعفر عليها السلام وعلى سنة احدي ومأتين من هجرة صاحب التنزيل جدي ﷺ .

قال الفقير إلى الله تعالى عبد الله بن علي بن عيسى أثابه الله مناقب الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام رضا في المناقب وامداد فضله متوالية توالي المناقب وموالياته محمودة المبادئ مباركة العواقب ، وعجائب أوصافه من غرائب العجائب ، وشرفه ونبله قد حلا من الشرف في الذروة والغارب ، وصيت سودده قد شاع وذاع في المشارق والمغارب ، فلمواليه السعد الطالع ، ولشانيه النجس الغارب ، أما شرف الآباء فاشهر من الصباح المنير ، وأضوأ من عارض الشمس المستدير ، وأما أخلاقه وسماهته وسيرته وصفاته ودلائله وعلاماته

ونفسه الشريفة وذاته ، فناهيك من نثار ، وحسبك من علو منار ، وقدك من سمو مقدار يحارى الهواء كرم أخلاق ، ويجاوز السماء طهارة أعراق ، لو ولج السماء شريف ولجها بشرفه ، أو طال الملائكة الكرام اطالهم بنفسه الزاكية وسلفه ، وفضلهم بولده وخلفه ، نور مشرق من أنوار وسلاطة طاهرة من أظهار ، وغصن نخر من سرحة نثار ، وثمرة جنية من الدوحة الكريمة العليا ونبتة ناضرة قويمه من الشجرة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء أخباره ﷺ كلها عيون ، وسيرته السرية كاللؤلؤ الموصون ، ومقالاته ومقاماته قيد القلوب وجلاء الاسماع ونزهة العيون ، ومعارفه الالهية واحدة في العلم بما كان وما يكون ، محدث في خاطره الشريف بالسر المكتوم والعلم المسكنون ، ملهم بمعرفة الظاهر المشهور والباطن المخزون ، مطلع على خفايا لا تتخيلها الافكار ولا تخيلها للظنون ، جار من فضائله وفواضله على طريقة ورثها عن الآباء وورثها عنه البنون ، فهم جميعاً في كرم الارومة وزكاء الجرثومة كاسنان المشط متعادلون فشرافاً لهذا البيت العظيم الرتبة ، العلى المحلة ، السامى المكنانة ، لقد طال السماء علاءاً ونبلأ ، وسما على الثوابت منزلة ومحلا ، واستوفى صفات الكمال فما يستثنى في شيء منه بغير ولا إلا انتظم هؤلاء الأئمة عليهم السلام انتظام اللتالى ، وتناسبوا في الشرف فاستوى المقدم والتالى ، ونالوا مرتبة مجد هلك دونها المقصر والغالى ، وحين اقتسمت شمل مراتب السيادة كان لغيرهم السافل ولهم العالى ، كم اجتمعوا في خفض منارهم والله يرفعه ، وكم ركبوا الصعب والذلول في تشييت شمل عزمهم والله يجمعه ، وكم ضيعوا من حقوقهم ما لا يهمله الله ولا يضيعه ، ومع كثرة عدائهم وتظاهر الناس عليهم ، وغلبة شنائهم ومدمهم أيدى القهر اليهم ، لم يزدادوا على الاختبار الا صبراً واحتساباً وعلى القتل والتشريد الا اغراقاً في الحمد واطناباً ، وتحصيلاً للاجر واكتساباً

واعترأه إلى أعلى منازل الطاعة وانتساباً ، حتى خلصوا خلوص الذهب من النار ، وسلموا في أعراضهم وأديانهم من العاب والعار فالولى والعدو يشهدان لهم بعلو المنصب وسمو المقدار .

قال فيه البليغ ما قال ذو العبي فكل بفضل منطيق
وكذاك العدو لم يعد ان قال جميلاً كما يقول الصديق

وهذا الامام الرضا هو الله سبحانه رضى ، وقد قضى من شرفه وبجده بما قضى ، ونصبه دليلاً لمن يأتى وعلى من مضى ، فظهر من فضائله وأخباره ، واشتهر من صفاته وآثاره ما كان أمضى من السيف المنتضى ، وأبى أن يكون هذا النعم الرضى الا لذلك السيد المرتضى ، ولم أزل مذكنت حدثاً أهش لذكره وأطرب لما يبلغنى من خلاله وسجاياه ، وسمو قدره ، فرزقنى الله وله الحمد أن اثبت شيئاً من مناقبه ، وشاهدت بعين الاعتبار جملة من عجائبه ، وأعجبتنى نفسى حين عرفت اختياراتها في حالة الشباب ، وسرنى أن عدت من واصفى فضله وفضل آبائه وأبنائه في هذا المكتتاب ، والمنة لله تعالى ، فهو الذى أمد بالتوفيق وهدى إلى الطريق ، ولا منة عليهم عليهم السلام ، فان الواجب على العبد مدح سيده ووصف نضاره وسودده ، والذب عنه بلسانه ويده وقد سمح خاطرى بشعر فى مدحه موسوم ، وبشريف اسمه وأسمى مرقوم ، وأنا أعتذر إلى محله الشريف ومقامه العالى المنيف من التقصير عما يجب لقدره الخطير ، وليكن لا مرا جزع أنفه قصير ، فاني أحب أن أكون من شعراء مجدهم ، وان كنت مقصراً عما يجب لعبدى أو لا أحد من أهل ودمى .

أيها الراكب المجد قف العيش إذا ما حللت فى أرض طوساً
لا تحف من كلاها ودع التأد يب دون الوقوف والتحريسا
والثم الارض ان رأيت ثرى مشهد خير الورى على بن موسى

و ابلغنه تحية و سلاما
 قل سلام الاله في كل وقت
 منزل لم يزل به ذاكر الله
 دار عز ما انفك قاصدها
 بيت مجد ما زال وقفاً عليه
 ما عسى أن يقال في مدح قوم
 ما عسى أن أقول في مدح قوم
 هم هداة الورى وهم اكرم
 ان عرت أزمة تندوا غيوثاً
 شرفوا الخيل والمنابر لما
 معشر حبههم يحلى هموما
 كرموا مولداً وطابوا أصولا
 ليس يشقى بهم جليس ومن كان
 قت في نصرهم بمدحى لما
 ملأوا بالولاء قلبى رجاء
 فترانى لهم مطيعاً حنيناً
 يا على الرضا ابك وداً
 مذهبي فيك مذهبي وقلبي
 لا أرى داءه بغيرك يشفى
 أتمنى لو زرت مشهدك
 وإذا عز أن أزورك يقظان
 أنا عهد لكم مطيع إذا ما
 كشدنى المسك من على بن عيسى
 يتلقى ذاك المحمل النفيسا
 يتلو التسميح والتقديسا
 يزجى اليها آماله والعيسا
 الحمد والمدح والثناء حبيسا
 أسس الله مجدهم تأمينا
 قدس الله ذكرهم تقديسا
 الناس أصولا شريفة ونفوسا
 أو دجت شبهة تبدوا شموسا
 افترعوها والنساق العنتريسا
 ومزاياهم تجلى طروسا
 وزكوا محتداً وطالوا غروسا
 ابن شورى اذا أرادوا جليسا
 فاتفى أن أجرفيه خميسا
 وبمدحى لهم ملامت الطروسا
 وعلى غيرهم أيما شموسا
 غادر القلب بالفرام وطيسا
 لك حب أبى جوى ورسيسا
 لا ولا جرحه بغيرك يوسى
 العالى وقيلت ربك المأنوسا
 فوزنى في النوم وأشف السيسا
 كان غيرى مطاوعا ابليساً

قد تمسكت منكم بولاء	ليس يلقي القشيب منه دريساً
أترجى به النجاة إذا ما	خاف غيرى في الحشر ضراً وبؤساً
فأراني والوجه منى طلق	وأرى أوجه الشناة عبوساً
لا أقيس الانام منكم بشسع	جل مقدار مجدكم أن أقيساً
من عددنا من الوري كان مر	وساً ومنكم من عد كان رئيساً
فقدنا العاملون مثل الذنابي	وغدوتم للعالمين رؤساً

ذكر الامام التاسع

أبي جعفر القانع هجلى بن علي بن موسى

ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب

صلوات الله عليهم اجمعين

قال الشيخ كال الدين محمد بن طلحة رحمه الله تعالى : الباب التاسع في ذكر أبي جعفر محمد القانع بن علي الرضا بن موسى الكاظم عليهم السلام هذا أبو جعفر محمد الثاني فانه تقدم في آبائه عليهم السلام أبو جعفر محمد وهو الباقر بن علي عليهما السلام ، فجاء هذا باسمه وكنيته واسم أبيه ، فعرف بابي جعفر الثاني ، فهو وإن كان صغير السن فهو كبير القدر رفيع الذكر .
فاما ولادته ففي ليلة الجمعة تاسع عشر رمضان ، سنة مائة وخمس وتسعين للهجرة ، وقيل : عاشر رجب منها .

ج ٣ في اختبار المأمون للإمام التاسع عليه السلام - ١٣٥ -

وأما نسبه أبا وأما ، فأبوه أبو الحسن علي الرضا بن موسى الكاظم وقد تقدم ذلك مبسوطاً ، وأمه أم ولد يقال لها سكينه المرسية وقيل الخيزران .
وأما اسمه فمحمد ، وأما كنيته فأبو جعفر بكنية جده محمد الباقر ، وله لقبان القانع والمرضى .

وأما مناقبه فما اتسعت له حلقات مجالها ، ولا امتدت له أوقات آجالها بل قضت عليه الاقدار الالهية بقله بقاءه في الدنيا بحكمها وأبجائها ، فقل في الدنيا مقامه ، وعجل القدوم عليه لزبارة حمامه ، فلم تطل بهامدته ، ولا امتدت فيها أيامه ، غير أن الله جل وعلا خصه بمنقبة متألفة في مطالع التعظيم ، بارقة أنوارها ، مرتفعة في معارج التفضيل ، قيمة أقدارها ، بادية لا بصار ذوى البصائر ، بيضاء منارها ، هادية لعقول أهل المعرفة آية آثارها ، وهى وان كانت صورتها واحدة فعانيها كثيرة ، وصيغتها وإن كانت صغيرة فدلالاتها كبيرة وهى أن هذا أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام ، لما توفي والده على الرضا وقدم الخليفة المأمون الى بغداد بعد وفاته لسنة ، اتفق أنه خرج يوماً إلى الصيد فاجتاز بطرف البلد في طريقه ، والصبيان يلعبون ومحمد واقف معهم وكان عمره يومئذ احدى عشرة سنة فما حولها ، فلما أقبل المأمون انصرف الصبيان هاربين ووقف أبو جعفر محمد عليه السلام فلم يبرح مكانه ، فقرب منه الخليفة فنظر اليه وكأن الله عز وعلا قد اتى عليه مسحة من قبول ؛ فوقف الخليفة وقال له : يا غلام ما منعك من الانصراف مع الصبيان ؟ فقال له محمد مسرعا : يا أمير المؤمنين لم يكن بالطريق ضيق لأوسعه عليك بذهابى ؛ ولم تكن لى جريمة فأخشاها ، وظنى بك حسن انك لا تضر من لا ذنب له فوقفت ، فأعجبه كلامه ووجهه ، فقال له : ما اسمك ؟ قال : محمد قال : ابن من أنت ؟ قال يا أمير المؤمنين أنا ابن علي الرضا فترحم على أبيه وساق الى وجهته ،

وكان معه بزة فلما بعد عن العمارة أخذ بازياً فأرسله على دراجة فغاب عن عينه غيبة طويلة ، ثم عاد من الجو وفي منقاره سمكة صغيرة ، وبها بقايا الحياة ، فتعجب الخليفة من ذلك غاية التعجب ، ثم أخذها في يده وعاد الى داره في الطريق الذي أقبل منه ، فلما وصل الى ذلك المكان وجد الصبيان على حالهم فانصرفوا كما فعلوا أول مرة ، وأبو جعفر لم ينصرف ووقف كما وقف أولاً ، فلما دانمته الخليفة قال : يا محمد قال : لبيك يا أمير المؤمنين ، قال : ما في يدي؟ فالحمد لله عز وعلا أن قال : يا أمير المؤمنين ان الله تعالى خلق بمشيئته في بحر قدرته سمكة صغاراً تصيدها بزة الملوك والخلفاء ، فيختبرون بها سلالة أهل بيت النبوة ، فلما سمع المأمون كلامه عجب منه وجعل يطيل نظره اليه وقال : أنت ابن الرضا حقاً ، وضاعف احسانه اليه .

وفي هذه الواقعة منقبة تكفيه عن غيرها ؛ ويستغنى بها عن سواها .

ولده أبو الحسن على وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى .

وأما عمره فانه مات في ذى الحجة من سنة مائتين وعشرين للهجرة في خلافة المعتصم ، وقد تقدم ذكر ولادته في سنة مائة وخمس وتسعين فيكون عمره خمساً وعشرين سنة ، وقبره ببغداد في مقابر قريش « آخر كلام كمال الدين ابن طلحة » .

أقول : انى رأيت في كتاب لم يحضرني الآن اسمه ، ولعلى أراه بعد هذا ان البزة عادت وفي أرجلها حيات خضر ، وأنه سأل بعض الأئمة عليهم السلام فقال قبل أن يفصح عن السؤال : ان بين السماء والارض حيات خضراء تصيدها بزة شهب يمتحن بها أولاد الانبياء ، وما هذا معناه والله أعلم .

قال الحافظ عبد العزيز بن الاخضر الجنازى رحمه الله : أبو جعفر

محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب

عليهم السلام أمه ریحانة وقيل الخيزران ، ولد سنة خمس وتسعين ومائة ، ويقال : ولد بالمدينة في شهر رمضان من سنة خمس وتسعين ومائة ، وقبض ببغداد في آخر ذي الحجة سنة عشرين ومائتين ، وهو يومئذ ابن خمس وعشرين سنة ، وأمه أم ولد يقال لها خيزران ، وكانت من أهل مارية القبطية ، وقبره ببغداد في مقابر قریش في ظهر جده موسى عليه السلام .

قال محمد بن سعيد : سنة ست وعشرين ومائتين فيها توفي محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد ببغداد ، وكان قدمها فتوفي بها يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذي الحجة يعني سنة عشرين ومائتين ، مولده سنة خمس وتسعين ومائة ، فيكون عمره خمساً وعشرين سنة ، قتل في زمن الوائق بالله ، وقبره عند جده موسى بن جعفر وركب هارون بن اسحاق فصلى عليه عند منزله أول رحبة أسوار بن ميمون ناحية قنطرة البردان ، وحمل ودفن في مقابر قریش بلقب بالجواد .

حدثنا أحمد بن علي بن ثابت قال : محمد بن علي بن موسى أبو جعفر بن الرضا قدم من المدينة إلى بغداد وافداً على أبي اسحاق المعتصم ومعه امرأته أم الفضل بنت المأمون ، وتوفي ببغداد ودفن في مقابر قریش عند قبر جده موسى ابن جعفر ، ودخلت امرأته أم الفضل إلى قصر المعتصم ، فجعلت مع الحرم وذكر أخباراً رواها الجواد عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن علي عليه السلام ، قال : بعثنى النبي ﷺ وسلم إلى اليمن فقال لي وهو يوصيني : يا علي ما حار من استخار ولا ندم من استشار ، يا علي عليك بالدجلة فان الارض تطوى في الليل ما لا تطوى بالنهار ، يا علي أغد باسم الله فان الله بارك لا متى في بكورها ، وقال عليه السلام : من استفاد أخاً في الله فقد استفاد بيتاً في الجنة .

وعنه عليه السلام وقد سئل عن حديث النبي ﷺ أن فاطمة أحصنت فرجها

لحرم الله ذريتهما على النار ، فقال : خاص للحسن والحسين .
وعنه عن علي عليه السلام قال : في كتاب علي بن أبي طالب عليه السلام أن ابن آدم
أشبه شيء بالمعيار اما راجح بعلم - وقال مرة بعقل - أو ناقص بجمل .
وعنه عليه السلام قال علي عليه السلام لا يذري ذريته الله عنه : إنما غضبت الله
عز وجل فارج من غضبت له إن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك
والله لو كانت السموات والارضون رتقا على عبد ؛ ثم اتقى الله لجعل الله له
منها مخرجا ، لا يونسك إلا الحق ولا يوحشك إلا الباطل .
وعنه عن علي عليه السلام أنه قال لقيس بن سعد وقد قدم عليه من
مصر : يا قيس ان المحن غايات لا بد أن ينتهي اليها ، فيجب على العاقل أن
ينام لها إلى أديارها فان مكائدها بالحيلة عند اقبالها زيادة فيها .
وعنه عليه السلام قال : من وثق بالله أراه السرور ؛ ومن توكل عليه كفاه
الأمور ؛ والثقة بالله حصن لا يتحصن فيه إلا مؤمن أمين ، والتوكل على الله
نجاة من كل سوء وحرز من كل عدو ، والدين عز ، والعلم كنز ، والصمت
نور ، وغاية الزهد الورع ؛ ولا هدم للدين مثل البدع ، ولا أفسد للرجال من
الطمع وبالراعى تصلح الرعية ؛ وبالدعاء تصرف البلية ، ومن ركب مركب
الصبر اهتدى إلى مضمار النصر ، ومن عاب عيب ؛ ومن شتم أجيب ؛ ومن
غرس أشجار التقى اجتنى ثمار المنى .
وقال عليه السلام : أربع خصال تعين المرء على العمل : الصحة ؛ والغنى ؛
والعلم ؛ والتوفيق .
وقال عليه السلام : ان لله عبادا يخصصهم بالنعم ؛ ويقرها فيهم ما بذلوا ؛ فاذا
منعوا نزعها عنهم وحوّلها إلى غيرهم .
وقال : ما عظمت نعمة الله على عبد الا عظمت عليه مؤنة الناس ؛ فمن

لم يحتمل تلك المؤبة فقد عرض النعمة للزوال .

وقال عليه السلام : أهل المعروف إلى اصطناعه أحوج من أهل الحاجة إليه ؛ لأن لهم أجره ونفخه وذكره ؛ فهمها اصطنع الرجل من معروف فانما يبدأ فيه بنفسه ؛ فلا يطلبن شكر ما صنع إلى نفسه من غيره .

وقال عليه السلام : من أمل انساناً فقد هابه ؛ ومن جمل شيئاً عابه ؛ والفرصة خلصة ومن كثر همه سقم جسده ؛ والمؤمن لا يشتغل غيظه ؛ وعنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه ؛ وقال في موضع آخر : عنوان صحيفة السعيد حسن الثناء عليه .

وقال عليه السلام : من استغنى بالله افتقر الناس إليه ؛ ومن اتقى الله أحبه الناس وإن كرهوا .

وقال عليه السلام : عليكم بطلب العلم ؛ فإن طلبه فريضة ، والبحث عنه نافذة ، وهو صلة بين الاخوان ، ودليل على المروءة ، وتحفة في المجالس وصاحب في السفر وأنس في الغربة .

وقال عليه السلام : العلم علمان ، مطبوع ومسموع ، ولا ينفع مسموع إذا لم يكن مطبوع ، ومن عرف الحكمة لم يصبر على الازدياد منها ، الجمال في اللسان ، والكمال في العقل .

وقال عليه السلام : العفاف زينة الفقر ، والشكر زينة الغنى ، والصبر زينة البلاء ، والتواضع زينة الحسب ، والفصاحة زينة الكلام ، والعدل زينة الايمان ، والسكينة زينة العبادة ، والحفظ زينة الرواية ، وخفض الجناح زينة العلم ، وحسن الادب زينة العقل ، وبسط الوجه زينة الحلم ، والايثار زينة الزهد ، وبذل المجهود زينة النفس ، وكثرة البكاء زينة الخوف ، والتقليل زينة القناعة ، وترك المن زينة المعروف ، والخشوع زينة الصلاة ، وترك ما لا يعنى زينة الورع .

وقال رحمه الله : حسب المرء من كمال المروءة ، وتركه ما لا يحمل به ، ومن حياته ان لا يلتقي أحداً بما يكره ، ومن عقله حسن رفقته ، ومن أدبه ان لا يترك ما لا بد له منه ، ومن عرفانه علمه بزمانه ، ومن ورعه غض بصره وعفة بطنه ، ومن حسن خلقه كيفه أذاه ، ومن سخائه بره بمن يجب حقه عليه ، واخراجه حق الله من ماله ، ومن اسلامه تركه ما لا يعنيه ؛ وتجنبه الجدال والمرء في دينه ، ومن كرمه ايثاره على نفسه ، ومن صبره قلة شكواه ، ومن عقله انصافه من نفسه ، ومن حلمه تركه الغضب عند مخالفته ، ومن انصافه قبوله لحق اذا بان له ، ومن نصحه نهي عما لا يرضاه لنفسه ، ومن حفظه جوارك : تركه توبيخك عند اسائتك مع علمه بعيوبك ومن رفقته تركه عندك عند غضبك بحضرة من تكره ، ومن حسن صحبته لك اسقاطه عنك مؤنة أذاك ومن صداقته كثرة موافقته وقلة مخالفته ، ومن صلاحه شدة خوفه من ذنوبه ، ومن شكره معرفة احسان من أحسن اليه ، ومن تواضعه معرفته بقدره ، ومن حكمته علمه بنفسه ، ومن سلامته قلة حفظه لعيوب غيره ، وعنايته باصلاح عيوبه .

وقال رحمه الله : لن يستكمل العبد حقيقة الأيمان حتى يؤثر دينه على شهوته ولن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه .

وقال رحمه الله : الفضائل أربعة أجناس : أحدها الحكمة وقوامها في الفكرة والثاني العفة وقوامها في الشهوة ، والثالث القوة وقوامها في الغضب ، والرابع العدل وقوامه في اعتدال قوى النفس .

وقال رحمه الله : العامل بالظلم والمعين له والراضى به شركاء .

وقال رحمه الله : يوم العدل على الظالم أشد من يوم الجور على المظلوم .

وقال رحمه الله : أقصد العلماء للمحنة الممسك عند الشبهة ، والجدل يورث

الرياء ، ومن أخطأ وجوه المطالب خذلته الحيل ، والطامع في وثاق الذل ومن أحب البقاء فليعد للبلاء قلباً صبوراً .

وقال عليه السلام : العلماء غرباء لكثرة الجهال بينهم .

وقال عليه السلام : الصبر على المصيبة مصيبة على الشامت بها .

وقال عليه السلام : التوبة على أربع دعائم : ندم بالقلب ، واستغفار باللسان ، وعمل بالجوارج ، وعزم أن لا يعود . وثلاث من عمل الإبرار : إقامة الفرائض ، واجتناب المحارم ، واحتراس من الغفلة في الدين . وثلاث يبلغن بالعبد رضوان الله : كثرة الاستغفار ، وخفض الجانب ، وكثرة الصدقة وأربع من كن فيه استكمل الإيمان ، من أعطى الله ومنع في الله وأحب لله وأبغض فيه . وثلاث من كن فيه لم يندم : ترك العجلة والمشورة والتوكل عند العزم على الله عز وجل .

وقال عليه السلام : لو سكنت الجاهل ما اختلف الناس .

وقال عليه السلام : مقتل الرجل بين لحيمه : والرأى مع الإناة وبأس الظهير الرأى الفطير .

وقال عليه السلام : ثلاث خصال تجتلب بهن المحبة الانصاف في المعاشرة والمواساة في الشدة والانطواع والرجوع إلى قلب سليم .

وقال عليه السلام : فساد الاخلاق بمعاشرة السفهاء وصلاح الاخلاق بمنافسة العقلاء والخلق اشكال فكل يعمل على شاكلته والناس اخوان فمن كانت أخوته في غير ذات الله فانها تحوز عداوة وذلك قوله تعالى : « الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين » .

وقال عليه السلام : من استحسن قبيحاً كان شريكاً فيه . (هذا)

وقال عليه السلام : كفر النعمة داعية المقت ومن جازاك بالشكر فقد أعطاك أكثر مما أخذ منك .

وقال عليه السلام : لا يفسدك الظن على صديق وقد أصلحك اليقين له ومن وعظ أخاه سرّاً فقد زانه ، ومن وعظ علانية فقد شانه ، استصلاح الاخيار باكرامهم ، والاشرار بتادييهم ، والمودة قرابة مستفادة ، وكفى بالاجل حرزاً ، ولا يزال العقل والحق يتغالبان على الرجل إلى ثمانية عشر سنة ، فاذا بلغها غلب عليه اكثرهما فيه ، وما أنعم الله عز وجل على عبدنعمة فعمل أنها من الله إلا كتب الله جل اسمه له شكرها قبل أن يحمدہ عليها ، ولا أذنب ذنباً فعمل ان الله مطلع عليه ان شاء عذبه وان شاء غفر له إلا غفر الله له قبل أن يستغفره .

وقال عليه السلام : الشريف كل الشريف من شرفه عليه ، والسودد حق السودد لمن اتقى الله ربه ، والكريم (كل الكريم - ظ) من اكرم عن ذل النار وجهه .

وقال عليه السلام : من أمل فاجراً كان أدنى عقوبته الحرمان .
وقال عليه السلام : اثنان عليان أبداً صحيح محتم وعليل مخايط موت الإنسان بالذنوب اكثر من موته بالاجل وحياته بالبر اكثر من حياته بالعمر
وقال عليه السلام : لا تعالجوا الأمر قبل بلوغه فتندموا ولا يطوان عليكم الامد فتقسوا قلوبكم وارحموا ضمه فاءكم واطلبوا الرحمة من الله بالرحمة لهم
« هذا آخر ما اردت نقله من كتاب الجنابدى رحمه الله تعالى ، وقد نقل أشياء رابقة وفوايد فايقة وآداباً نافعة وفقرأ ناصحة من كلام امير المؤمنين عليه السلام مما رواه الامام محمد الجواد بن الامام علي بن الرضا عن آبائه عنه عليهم السلام .

وقال الشيخ المفيد رحمه الله تعالى : « باب ذكر الامام بعد أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام وتاريخ مولده ودلائل إمامته وطرف من

أخباره ومدة إمامته ومبلغ سنه وذكر وفاته وسببها وموضع قبره وعدد أولاده ومختصر من أخباره ، وكان الإمام بعد الرضا علي بن موسى عليهما السلام ابنه محمد بن علي المرتضى بالنص عليه والإشارة اليه وتكامل الفضل فيه وكان مولده عليه السلام في شهر رمضان سنة خمس وتسعين ومائة وقبض ببغداد في ذي القعدة سنة عشرين ومائتين وله يومئذ خمس وعشرون سنة وكانت مدة خلافته لآبيه وإمامته من بعده سبع عشرة سنة وامه أم ولد يقال لها سيكة النوبية .

« باب ذكر طرف من النص على أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام بالإمامة والإشارة اليه بها من آبيه اليه عليهما السلام ، فمن روى النص عن أبي الحسن الرضا علي ابنه أبي جعفر عليهما السلام بالإمامة : علي بن جعفر بن محمد الصادق وصفوان بن يحيى ومعمر بن خلاد والحسين بن بشار وابن أبي نصر البرزطي والحسن بن الجهم وأبو يحيى الصنعاني والخيراني ويحيى بن حبيب الزيات في جماعة كثيرة يطول بذكرهم الكتاب .

قال كان علي بن جعفر بن محمد يحدث الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين فقال في حديثه : لقد نصر الله أبا الحسن الرضا لما بغى عليه أخوته وعمومته وذكر حديثاً طويلاً حتى انتهى إلى قوله : فقامت وقبضت على يد أبي جعفر محمد بن علي الرضا ، وقلت له : أشهد أنك إمام عند الله ، فبكى الرضا عليه السلام وقال : يا عم الم تسمع أبي وهو يقول : قال رسول الله ﷺ : بأبي ابن خيرة الاماء النوبية الطيبة ، يكون من ولده الطريد الشريد الموتور بأبيه وجده صاحب الغيبة فيقال : مات أو هلك وأى واد سلك ؟ فقلت : صدقت جعلت فداك .

وعن صفوان بن يحيى قال : قلت الرضا عليه السلام قد كننا نسألك قبل

أن يهب الله لك أبا جعفر فكشنت تقول : يهب الله لي غلاماً وقد وهبك الله وأقر عيوننا فلا أرانا الله يومك فان كان كون فالي من ؟ فأشار بيده إلى أبي جعفر وهو قائم بين يديه فقلت له : جمعت فذاك وهذا ابن ثلاث سنين ؟ قال : وما يضره من ذلك وقد قام عيسى بالحجة وهو ابن أقل من ثلاث سنين ؟ !

وعن معمر بن خلاد قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : - وقد ذكر شيئاً - فقال : وما حاجتكم إلى ذلك هذا أبو جعفر قد أجلسه بجاسي وصيرته مكاني وقال : إنا أهل بيت يتوارث أصاغرنا عن اكابرنا القذة بالقذة .

وكتب ابن قياما الواسطي إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام كتباً يقول فيه : كيف تكون إماماً وأيس لك ولد ؟ فأجابه أبو الحسن عليه السلام وما علمك أن لا يكون لي ولد ؟ والله لا تنقض الأيام والليالي حتى يرزقني الله ولداً يفرق بين الحق والباطل .

وعن (ابن ظ) أبي نصر البزنطي قال : قال لي ابن النجاشي : من الإمام بعد صاحبك ؟ فأحب أن تسأله حتى أعلم فدخلت على الرضا عليه السلام فاخبرته فقال . الإمام بعدى إبنى ثم قال : هل يجترئ أحد أن يقول : إبنى وليس له ولد ولم يكن ولد أبو جعفر عليه السلام فلم تمض الأيام حتى ولد .

وعن ابن قياما الواسطي - وكان واقفياً - قال : دخلت على علي بن موسى فقلت له : أيكون إمامان في (عصر ظ) ؟ قال : لا إلا أن يكون أحدهما صامتاً فقلت له : هو ذا أنت ليس لك صامت ! فقال لي : والله ليجعلن الله مني ما يثبت به الحق وأهله ويمحق به الباطل وأهله ولم يكن في الوقت له ولد فولد له أبو جعفر عليه السلام بعد سنة .

وعن الحسن بن الجهم قال : كنت مع أبي الحسن عليه السلام جالساً فدعا بابنه وهو صغير فأجلسه في حجرى وقال لي : جرده وانزع قيصه فزعت

فقال لي : أنظر بين كتفيه ، قال : فنظرت فإذا في إحدى كتفيه شبه الخاتم داخل في اللحم ثم ، قال لي : أترى هذا مثله في هذا الموضع كان في أبي جعفر وعن أبي يحيى الصنعاني قال : كنت عند أبي الحسن عليه السلام فبني بابه أبي جعفر وهو صغير فقال : هذا المولود الذي لم يولد مولود أعظم على شيعتنا بركة منه .

عن الخيرانى عن أبيه قال : كنت واقفاً بين يدي أبي الحسن الرضا عليه السلام بخراسان ، فقال قائل : يا سيدى إن كان كون فالى من ؟ قال : إلى أبي جعفر ابني فكان القائل استصغر سن أبي جعفر ، فقال أبو الحسن عليه السلام : ان الله بعث عيسى بن مريم رسولا نبيا صاحب شريعة ، مبتدأة في أصغر من السن الذى فيه أبو جعفر عليه السلام .

وعن يحيى بن حبيب الزيات قال : أخبرني من كان عند أبي الحسن عليه السلام جالسا ، فلما نهض القوم قال لهم الرضا عليه السلام : القوا أبا جعفر فسلموا عليه ، وجددوا به عهداً ، فلما نهض القوم التفت إلى وقال : رحم الله المفضل إنه كان ليقنع بدون هذا .

وقال الشيخ المفيد رحمه الله تعالى : باب ذكر طرف من الأخبار عن مناقب أبي جعفر عليه السلام ودلائله ومعجزاته ، وكان المأمون قد شغف بأبي جعفر عليه السلام لما رأى من فضله مع صغر سنه ، وبلوغه في الحكمة والعلم والأدب وكال العقل ما لم يساوه فيه أحد من مشايخ أهل الزمان ، فوجه ابنته أم الفضل ، وحملها معه إلى المدينة ، وكان متوفراً على إكرامه وتعظيمه واجلال قدره .

عن الريان بن شبيب قال : لما أراد المأمون أن يزوج ابنته أم الفضل أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام ، بلغ ذلك العباسيين فغلظ عليهم ذلك

واستكروه وخافوا أن ينتهي الأمر معه إلى ما انتهى مع الرضا عليه السلام،
فخاضوا في ذلك واجتمع منهم أهل بيته الادنون منه ، فقالوا له : نشدك الله
يا أمير المؤمنين أن نقيم على هذا الأمر الذي قد عزمنا عليه من تزويج ابن
الرضا ، فانا نخاف أن تخرج به عنا أمراً قد ملكناه الله ، وتنزع عنا عزاً قد
السنه الله ، وقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديماً وحديثاً ، وما كان
عليه الخلفاء الراشدون قبلك من تبعيدهم والتصغير بهم ، وقد كنا في وهلة من
عملك مع الرضا ما عملت حتى كلفنا الله المهم من ذلك ، فالله الله أن تردنا إلى
غم قد انحسر عنا واصرف رأيك عن ابن الرضا واعدل إلى من تراه من أهل
بيتك يصلح لذلك دون غيره .

فقال لهم المأمون : أما ما بينكم وبين آل أبي طالب فأنتم السبب فيه ،
ولو أنصفتهم القوم لكانوا أولى بكم ، وأما ما كان يفعله من قبلي بهم فقد كان
قاطعاً للرحم ، أعوذ بالله من ذلك ، والله ما ندمت على ما كان مني من
استخلاف الرضا ولقد سألته أن يقوم بالأمر وأنزعه من نفسي فأبى وكان
أمر الله قدراً مقدوراً .

وأما أبو جعفر محمد بن علي فقد اخترته لتبليغه على كافة أهل الفضل
في العلم والفضل ، مع صغر سنه والاعجوبة فيه بذلك ، وأنا أرجو أن يظهر
للناس ما قد عرفته منه ، فيعلموا أن الرأي ما رأيت فيه ، فقالوا : ان هذا
الصبي وان رافك منه هديه فانه صبي لا معرفة له ولا فقه ، فأمهله ليتأدب
ويتفقه في الدين ثم اصنع ما تراه بعد ذلك ، فقال لهم : ويحكم أني أعرف
بهذا الفتى منكم ، وان هذا من أهل بيت عليهم من الله ومواده وإلهامه ، ولم
يزل آباؤه أغنياء في علم الدين والأدب عن الرعايا الناقصة عن حد الكمال ،
فان شئتم فامتحنوا أبا جعفر بما يبين لكم ما وصفت من حاله ، قالوا له : قد

رضينا لك يا أمير المؤمنين ولا نفسنا بامتحاننا ، نفل بيننا وبينه لننصب من يسأله بحضرتك عن شيء من فقه الشريعة ، فان اصاب في الجواب عنه لم يكن لنا اعتراض في أمره ، وظهر للخاصة والعامة سديد رأى أمير المؤمنين ، وان عجز عن ذلك فقد كفيينا الخطب من ذلك - في معناه - فقال لهم المأمون شأنكم وذلك متى أردتم :

فخرجوا من عنده واجمع رأيهم على مسألة يحيى بن اكثم وهو يومئذ قاضى الزمان ، على أن يسأله مسألة لا يعرف الجواب عنها ، ووعدوه باموال نفيسة على ذلك ، وعادوا إلى المأمون فسألوه أن يختار لهم يوماً للاجتماع ، فأجابهم إلى ذلك واجتمعوا في اليوم الذى اتفقوا عليه ، وحضر معهم يحيى بن اكثم ، وأمر المأمون أن يفرش لأبي جعفر دست ويجعل له فيه مسورتان ففعل ذلك ، وخرج أبو جعفر عليه السلام وهو ابن تسع سنين واشهر مجلس بين المسورتين وجلس يحيى بن اكثم بين يديه ، وقام الناس في مراتبهم والمأمون جالس في دست متصل بدست أبي جعفر عليه السلام ، فقال يحيى بن اكثم ، للمأمون : أناذن لى يا أمير المؤمنين أن أسأل أبا جعفر ؟ فقال له المأمون : استأذنه فى ذلك ، فأقبل عليه يحيى بن اكثم ، فقال : أناذن لى جعلت فداك فى مسألة ؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام : سل ان شئت ، قال يحيى : ما تقول جعلت فداك فى محرم قتل صيداً ؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام : قتله فى حل أو حرم ؟ عالمأ كان المحرم أم جاهلاً ، قتله عمداً أو خطأ ؟ حراً كان المحرم أم عبداً ؟ صغيراً كان أو كبيراً ؟ مبتدياً كان بالقتل أو معيداً ؟ من ذوات الطير كان الصيد أو من غيرها ؟ من صغار الصيد كان أو من كبارها ؟ مصرأ على ما فعل أو نادماً ؟ ليلاً كان قتله الصيد أو نهاراً ؟ محرماً كان بالعمرة إذ قتله أو بالحج كان محرماً ؟ فتحير يحيى بن اكثم وبان فى وجهه العجز

والانقطاع ، ولجلج حتى عرف جماعة أهل المجلس أمره ، فقال المأمون : الحمد لله على هذه النعمة والتوفيق لى فى هذا الرأى .

ثم نظر إلى أهل بيته وقال لهم : أعرقتم الآن ما كنتم تنكرونه ؟ ثم أقبل على أبى جعفر فقال له : اخطب يا أبأ جعفر ؟ قال نعم يا أمير المؤمنين ، فقال له المأمون اخطب جعلت فداك لنفسك ، فقد رضيتك لنفسى وأنا مزوجك أم الفضل ابنتى ، وإن رغب قوم لذلك .

فقال أبو جعفر عليه السلام : الحمد لله اقراراً بنعمته ، ولا إله إلا الله اخلاصاً لوحدانيته وصلى الله على محمد سيد بريته ، والاصفياء من عترته ، أما بعد فقد كان من فضل الله على الانام ان اغناهم بالحلال عن الحرام ، فقال سبحانه : وانكحوا الاياحى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم ، ثم ان محمد بن على بن موسى يخطب أم الفضل بنت عبد الله المأمون وقد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت محمد عليهما السلام وهو خمس مائة درهم جياذاً فهل زوجتنيها يا أمير المؤمنين بها على هذا الصداق المذكور فقال المأمون : نعم قد زوجتك أبأ جعفر أم الفضل ابنتى على الصداق المذكور ، فهل قبلت النكاح قال أبو جعفر : قد قبلت ورضيت به .

فامر المأمون أن يقعد الناس على مراتبهم فى الخاصة والعامة ، قال الريان واخرج الخدم مثل السفينة من فضة وفيها الغالية فتطيب الخاصة والعامة ووضعت الموايد فاكلوا وفرقت الجوايز على قدر المراتب ، وانصرف الناس وبقي من الخاصة من بقى ، قال المأمون لأبى جعفر : ان رأيت جعلت فداك ان تذكر الفقه فيما فصلته من وجوه قتل المحرم الصيد لنعلمه ونستفيده .

فقال أبو جعفر عليه السلام : نعم ان المحرم اذا قتل صيداً فى الحل

وكان الصيد من ذرات الطير وكان من كبارها فعليه شاة ؛ فان أصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً وإذا قتل فرخاً في الحل فعليه حمل قدفلم من اللبن ، فاذا قتله في الحرم فعليه الحمل قيمة الفرخ وإن كان من الوحش وكان حمار وحش فعليه بقرة وإن كان نعامة كان عليه بدنة وإن كان ظبياً فعليه شاة فان قتل شيئاً من ذلك في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة ، وإذا أصاب المحرم ما يجب عليه الهدى فيه وكان احرامه للحج نحره بمنى وإن كان احرامه للعمرة نحره بمكة ، وجزاء الصيد على العالم والجاهل سواء وفي العمدة المأثم وهو مريض عنه في الخطأ ، والكفارة على الحر في نفسه وعلى السيد في عبده والصغير لا كفارة عليه ، وهي على الكبير واجبة ، والنادم يسقط عنه ندمه عقاب الآخرة ، والمصر يجب عليه العقاب في الآخرة ، فقال له المأمون : أحسنت أبا جعفر أحسن الله اليك ، فان رأيت ان تسأل يحيى عن مسألة كما سألك ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : ليحيى أسألك ؟ قال : ذلك اليك جعلت فداك ، فان عرفت جواب ما تسألني عنه والا استفتدته منك .

فقال له أبو جعفر : خبرني عن رجل نظر إلى امرأة في اول النهار فكان نظره اليها حراماً عليه ، فلما ارتفع النهار حلت له ، فلما زالت الشمس حرمت عليه ، فلما كان وقت العصر حلت له ، فلما غربت الشمس حرمت عليه فلما دخل وقت عشاء الآخرة حلت عليه ، فلما كان انتصاف الليل حرمت عليه فلما طلع الفجر حلت له ما حال هذه المرأة وبماذا حلت وحرمت عليه ؟ فقال له يحيى بن اكرم : لا والله لا أهتدي الى جواب هذا السؤال ، ولا أعرف الوجه فيه ، فان رأيت ان تفيدناه ؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام : هذه أمة لرجل من الناس نظر اليها اجنبي في أول النهار ، فكان نظره اليها حراماً عليه ، فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاها فحلت له ، فلما كان الظهر اعتقها فحرمت عليه

فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له ، فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحُرمت عليه ، فلما كان وقت عشاء الآخرة كفّر عن الظهار فحلت له فلما كان نصف الليل طلقها واحدة فحُرمت عليه ، فلما كان عند الفجر راجعها فحلت له قال : فاقبل المأمون على من حضره من أهل بيته فقال لهم : هل فيكم أحد يجيب عن هذه المسألة بمثل هذا الجواب ؟ ويعرف القول فيما تقدم من السؤال ؟ قالوا : لا والله ان أمير المؤمنين أعلم بما رأى ، فقال لهم : ويحكم ان أهل هذا البيت خصوا من بين الخلق بما ترون من الفضل ، وان صغر السن فيهم لا يمنعهم من الكمال ، أما علمتم ان رسول الله ﷺ افتتح دعوته بدعاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو ابن عشر سنين ، وقبل منه الإسلام وحكم له به ، ولم يدع أحداً في سنه غيره ، وبائع الحسن والحسين وهما ابناه دون الست سنين ، ولم يبايع صبيّاً غيرهما ؟ أفلا تعلمون الآن ما اختص الله به هؤلاء القوم وانهم ذرية بعضها من بعض ، يجرى لآخرهم ما يجرى لأولهم ؟ قالوا : صدقت والله يا أمير المؤمنين ثم نهض القوم .

فلما كان من الغد احضر الناس وحضر أبو جعفر عليه السلام وصار القواد والحجاب والخاصة والعمال لتهنئة المأمون وأبي جعفر ، فاخرجت ثلاثة اطباق من الفضة وفيها بنادق مسك وزعفران معجون في اجواف تلك البنادق ، ورقاع مكتوبة باموال جزيلة وعطايا سنوية واقطاعات ، فامر المأمون بنثرها على القوم من خاصته ، فكان كل من وقع في يده بنفقة اخرج الرقعة التي فيها ، والتمسه فاطلق له ، ووضعت البدر فنثر ما فيها على القواد وغيرهم ، وانصرف الناس وهم اغنياء بالجوايز والعطايا ، وتقدم المأمون بالصدقة على كافة المسلمين ولم يزل مكرماً لأبي جعفر عليه السلام معظماً لقدره مدة حياته يؤثره على ولده وجماعة أهل بيته .

وقد روى الناس ان أم الفضل كتبت الى ابيها من المدينة تشكو أبا جعفر وتقول : انه يتسرى على ويغيرني فكاتب اليها المأمون يا بنية انا لم نزوجك أبا جعفر لنحرم عليه حلالاً فلا تعاودى لذكر ما ذكرت بعدها .

ولما توجه أبو جعفر عليه السلام من بغداد منصرفاً من عند المأمون ومعه أم الفضل قاصداً بها المدينة ، صار الى شارع باب الكوفة ومعه الناس يشيعونه فانتهمى الى دار المسيب عند مغيب الشمس ، فنزل ودخل المسجد وكان في صحنه نبقة لم تحمل بعد ، فدعا بكوز فيه ماء فتوضأ في أصل النبقة ، وقام فصلى بالناس صلاة المغرب فقرأ في الأولى الحمد واذا جاء نصر الله والفتح ، وقرأ في الثانية الحمد وقل هو الله أحد ، وقنت قبل ركوعه فيها وصلى الثالثة وتشهد وسلم ، ثم جلس هنيئة يذكر الله تعالى وقام من غير أن يعقب فصلى النوافل أربع ركعات ، وعقب بعدها وسجد بسجدة الشكر ، فلما انتهى الى النبقة رآها الناس وقد حملت حملاً حسناً ، فتعجبوا من ذلك واكلوا منها فوجدوه نبقاً حلواً لا يحجم له ، وودعوه ومضى عليه السلام من وقته الى المدينة ، فلم يزل بها الى ان أشخصه المعتصم في أول سنة عشرين ومائتين الى بغداد ، فاقام بها حتى توفي في آخر ذى القعدة من هذه السنة ودفن في ظهر جده أبي الحسن موسى عليهما السلام .

وعن علي بن خالد قال كنت بالعسكر فبلغني ان هناك رجلاً محبوساً أنى به من الشام مكبولا وقالوا انه تنبأ قال : فأتيت الباب ودفعت شيئاً للبواريين حتى وصلت اليه ، فاذا رجل له فهم وعقل فقلت له : يا هذا ما قضيتك ؟ قال : اني كنت رجلاً بالشام أعبد الله في الموضع الذي يقال انه نصب فيه رأس الحسين عليه السلام فبينما انا ذات ليلة في موضعي مقبل على المحراب أذكر الله تعالى ، اذ رأيت شخصاً بين يدي فنظرت اليه فقال لي : قم فقمتم معه ، فشئى

بن قليلا فاذا أنا في مسجد الكوفة ، فقال لي : تعرف هذا المسجد ؟ فقلت : نعم هذا مسجد الكوفة ، قال : فصلي وصليت معه ، ثم انصرف وانصرفت معه ومشى قليلا ، فاذا نحن بمسجد الرسول ﷺ ، فسلم على رسول الله ﷺ وصلي وصليت معه ، ثم خرج وخرجت معه فمشى قليلا ، واذا نحن بمكة ، فطاف بالبيت وطفت معه ، ثم خرج فمشى قليلا فاذا أنا بموضع الذي كنت فيه أعبد الله بالشام وغاب الشخص عنى ، فبقيت متمجبا حولا عما رأيت .

فلما كان في العام المقبل رأيت ذلك الشخص فاستبشرت به ، فدعاني فاجبته ففعل كما فعل في العام الماضي ، فلما أراد مفارقتي بالشام قلت له : سألتك بالحق الذى أقدرك على ما رأيت منك الا أخبرتنى من أنت ؟ فقال : أنا محمد ابن على بن موسى بن جعفر ؛ فحدثت من كان يصير الى خبره فرقى ذلك الى محمد بن عبد الملك الزيات ، فبعث الى من أخذنى وكبلنى في الحديد ، وحملى الى العراق وجلست كما ترى وادعى على المحال ، فقلت له : فارفع عنك قصة الى محمد بن عبد الملك الزيات وشرحت أمره ، قال : افعل فكسبت عنه قصة الى محمد بن عبد الملك الزيات وشرحت أمره فيها ودفعتمها الى محمد ، فوقع في ظهرها قل الذى أخرجك من الشام فى ليلة الى الكوفة ومنها الى المدينة ومنها الى مكة ومنها الى الشام أن يخرجك من حبسك هذا ، قال على بن خالد : فغمضى ذلك من أمره ورققت له وانصرفت محروما عليه ، فلما كان من الغد باكرت الحبس لاعليه بالحوال وآمره بالصبر والعزاء ، فوجدت الجند وأصحاب الحرس وصاحب السجن وخلفاء عظيماء من الناس يهرجون فسألت عن حالهم ؟ فقيل : ان المحمول من الشام المتنبى افتقد الراحة من الحبس ، فلا ندرى أخسفت به الارض أو اختطفته الطير ، وكان هذا الرجل أعنى على بن خالد زيدا ، فقال بالامامة لما رأى ذلك وحسن اعتقاده .

وعن محمد بن علي الهاشمي قال : دخلت علي أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام صبيحة عرسه ببنت المأمون ، وكنت تناوات من الليل دواء ، فاول من دخل عليه في صبيحته أنا ، وقد أصابني العطش وكرهت أن أدعو بالماء ، فنظر أبو جعفر عليه السلام في وجهي وقال : أراك عطشان ؟ قلت : أجل ، قال : يا غلام اسقنا ماء فأقلت في نفسي : الساعة يأتونه بماء مسموم واغتصمت لذلك ، فاقبل الغلام ومعه الماء ، فتبسم في وجهي ثم قال يا غلام ناولني الماء فتناول فشرب ، ثم ناولني وتبسم فشربت ، وأطلت عنده فعطشت فدعا بالماء ففعل كما فعل في المرة الأولى وشرب ، ثم ناولني وتبسم قال محمد بن حمزة : فقال لي محمد بن علي الهاشمي : والله أني لا ظن ان أبا جعفر يعلم ما في النفوس كما تقول الراضة .

وعن المطر في قال : مضى أبو الحسن الرضا عليه السلام ولي عليه أربعة آلاف درهم لم يكن يعرفها غيري وغيره ، فإرسل الي أبي جعفر عليه السلام إذا كان في الغد فاتي ، فأتيته فقال لي : مضى أبو الحسن ولك عليه أربعة آلاف درهم ؟ فقلت : نعم ، فرفع المصلي فاذا تحته دنانير فدفعها الي فكان قيمتها في الوقت أربعة آلاف درهم .

وعن معلى بن محمد قال : خرج علي أبي جعفر عليه السلام حدثان موت أبيه فنظرت إلى قده لا صف قامته لأصحابنا ، ففقد ثم قال : يا معلى ان الله احتج في الامامة بمثل ما احتج به في النبوة فقال : دوايناه الحكم صبياً .

وعن داود بن القاسم الجعفرى قال : دخلت علي أبي جعفر عليه السلام ومعى ثلاث رقاع ، غير معنونة ، واشتبهت علي ، فاغتصمت فتناول أحدها وقال : هذه رقعة ريان بن شبيب ، ثم تناول الثانية فقال : هذه رقعة فلان ، فبهت أنظر اليه فتبسم وأخذ الثالثة فقال : هذه رقعة فلان ، فقلت : نعم جعلت فداك

فاعطاني ثلاث مائة دينار ، وأمرني أن أحملها إلى بعض بنى عمه ، ثم قال : أما
انه سيقول لك : دلني على حريف يشتري لي بها متاعا ، فدلته عليه ، قال فأتيت به
بالدنانير ، فقال لي : يا أبا هاشم دلني على حريف يشتري لي بها متاعا ، فقلت :
نعم وكنيتي في الطريق جمال سألتني أن أخاطبه في ادخاله مع بعض أصحابه في
اموره ، فدخلت عليه لأكله فوجدته يأكل ومعه جماعة فلم أتمكن من كلامه
فقال : يا أبا هاشم كل ووضع بين يدي ما أكل منه . ثم قال ابتداءً من غير
مسألة : يا غلام أنظر الجمال الذي أمانا به أبو هاشم ، فضمه إليك .

قال أبو هاشم : ودخلت معه يوما بستاناً فقلت له : جعلت فداك إني
مولع بأكل الطين فادع الله لي . فسكت ثم قال لي بعد أيام ابتداءً منه : يا
أبا هاشم قد أذهب الله عنك أكل الطين ، قال أبو هاشم فما من شيء أبغض
إلى عنه اليوم ، والاخبار في هذا المعنى كثيرة وفيما أثبتناه منها كفاية فيما
قصده إن شاء الله .

« باب ذكر وفاة أبي جعفر عليه السلام وموضع قبره وذكر ولده ، .

قد تقدم القول في مولد أبي جعفر عليه السلام وذكرنا أنه ولد بالمدينة ، وأنه
قبض ببغداد ، وكان سبب وروده إليها أشخاص المعتصم له من المدينة ؛ فورد
ببغداد ليلتين بقيتا من المحرم سنة عشرين ومائتين ؛ وتوفي بها في ذى القعدة
من هذه السنة ، وقيل : انه مضى مسموما ولم يثبت بذلك عندي خبر فاشهد به
ودفن في مقابر قریش في ظهر جده أبي الحسن موسى بن جعفر
عليهم السلام وكان له يوم قبض خمسا وعشرين سنة وأشهرأ ، وكان منعوتا
بالمنتجب والمرتضى ، وخلف بعده من الولد علياً ابنه الامام من بعده ،
وموسى ، وفاطمة ، وأمامة ابنتيه ولم يخلف ذكراً غير من سميناه «آخر كلامه»
قال ابن الحشاش : ذكر أبي جعفر المرتضى محمد بن علي الرضا بن موسى

ج ٣ في وفاته وموضع قبره وذكر ولده عليه السلام - ١٥٥ -

الامين بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي سيد العابدين بن الحسين بن علي ابن أبي طالب صلوات الله عليهم وبهذا الاسناد عن محمد بن سنان قال : مضى المرتضى أبو جعفر الثاني محمد بن علي وهو ابن خمس وعشرين سنة وثلاثة أشهر وأثنى عشر يوماً في سنة مائتين وعشرين من الهجرة ، وكان مولده سنة مائة وخمس وتسعين من الهجرة ؛ فكان مقامه مع أبيه سبع سنين وثلاثة أشهر وقبض في يوم الثلاثاء لست ليال خلون من ذى الحجة سنة مائتين وعشرين ، وفي رواية أخرى أقام مع أبيه تسع سنين وأشهرًا .

ولد في رمضان ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت منه سنة خمس وتسعين ومائة وقبض في يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذى الحجة سنة عشرين ومائتين أمه أم ولد يقال لها سكينه مريسية ، ويقال لها : حريان والله أعلم ، لقبه المرتضى والقانع وقبره في بغداد بمقابر قریش يكنى بابي جعفر .

قلت : أخل الشيخ بذكر أولاده عليهم السلام .

ومن كتاب الدلائل عن أمية بن علي قال : كنت مع أبي الحسن بمكة في السنة التي حج فيها ؛ ثم صار إلى خراسان ، ومعه أبو جعفر ، وأبو الحسن يودع البيت ، فلما قضى طوافه عدل إلى المقام فصلى عنده ، فصار أبو جعفر على عنق موفق يطرف به ، فصار أبو جعفر إلى الحجر لجلس فيه ، فاطال فقال له موفق : قم جعلت فداك ، فقال : ما أريد أن أبرح من مكاني هذا إلا إن يشاء الله ، واستبان في وجهه النعم ، فأتى موفق أبا الحسن فقال له : جعلت فداك قد جلس أبو جعفر في الحجر وهو يابى أن يقوم ، فقام أبو الحسن فأتى أبا جعفر فقال : قم يا حبيبي ، فقال : ما أريد أن أبرح من مكاني هذا ، قال : بلى يا حبيبي ؛ ثم قال : كيف أقوم وقد ودعت البيت وداعاً لا ترجع إليه ؟ فقال له : قم يا حبيبي فقام معه .

وعن ابن بزيع العطار قال : قال أبو جعفر : الفر ج بعد المأمون بثلاثين شهراً قال : فنظرنا فمات بعد ثلاثين شهراً .

وعن معمر بن خلاد عن أبي جعفر - أو عن رجل عن أبي جعفر الشك من أبي علي - قال : قال أبو جعفر : يا معمر اركب ، قلت : الى أين ؟ قال : اركب كما يقال لك قال : فركبت فانتبهت الى واد أو الى وهدة - الشك من أبي علي - فقال لي : قف ها هنا ، قال : فوقفت فاتاني فقلت له : جعلت فداك اين كنت ؟ قال : دفنت أبي الساعة وكان بخراسان ، قال القاسم بن عبد الرحمن وكان زدياً قال : خرجت الى بغداد فبينما أنا بها اذ رأيت الناس يتعادون وينشرفون ويقفون ؛ فقلت : ما هذا ؟ فقالوا : ابن الرضا ؛ فقلت : والله لا نظرن اليه فطالع على بغل أو بغلة فقلت : لعن الله أصحاب الامامة حيث يقولون ان الله افترض طاعة هذا فعدل الى وقال : يا قاسم بن عبد الرحمن : « أبشراً منا واحداً نتبعه انا اذا لقي ضلال وسعر ، فقلت في نفسي ساحر والله ! فعدل الى فقال : « ابقى الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر ، قال : فانصرفت وقلت بالامامة ، وشهدت أنه حجة الله على خلقه واعتقدته .

وعن عمران بن محمد الاشعري قال : دخلت على أبي جعفر الثاني فقصيت حوائجي وقلت ان أم الحسن تقرأك السلام وتساالك ثوباً من ثيابك اجعله كفنناً لها ، فقال لي : قد استغنت عن ذلك ، قال : فخرجت لست أدري ما معني ذلك ؟ فاتاني الخبر أنها قد ماتت قبل ذلك بثلاثة عشر يوماً أو أربعة عشر يوماً وعن دعبل بن علي أنه دخل على الرضا عليه السلام فامر له بشيء فاخذه ولم يحمد الله ، فقال له : لم لم تحمد الله ؟ قال : ثم دخلت بعده على أبي جعفر . فامر له بشيء فقلت الحمد لله ، فقال : تأدبت !

وعن علي بن ابراهيم عن أبيه قال : استأذن علي أبي جعفر قوم من

أهل النواحي فاذا لم يَدْخُلُوا وسألوه في مجلس واحد عن ثلاثين ألف مسألة فاجاب وله عشر سنين .

وعن محمد بن سنان قال : قبض أبو جعفر محمد بن علي وهو ابن خمس وعشرين سنة وثلاثة أشهر واثني عشر يوماً ، توفي في يوم الثلاثاء لست خلون من ذي الحجة سنة عشرين ومائتين ، عاش بعد أبيه تسع عشرة سنة إلا خمسة وعشرين يوماً .

وعن أمية بن علي القيسي قال : دخلت أنا وحماد بن عيسى علي أبي جعفر بالمدينة لتودعه ، فقال لنا : لا تخرجا اليوم وأقما إلى غد ، فلما خرجنا من عنده قال لي حماد أنا أخرج فقد خرج ثقل ، فقلت : أما أنا فاقم ، فخرج حماد فجري الودى تلك الليلة ففرق فيه وقبره بسيالة ، آخر ما نقلت من كتاب الدلائل .

وقال الراوندي رحمه الله : « الباب العاشر في معجزات محمد التقي ﷺ ، عن محمد بن ميمون أنه كان مع الرضا عليه السلام قبل خروجه إلى خراسان قال : فقلت له اني أريد أن اتقدم إلى المدينة فاكتب معي كتاباً إلى أبي جعفر ، فتبسم وكتب وصرت إلى المدينة وكان قد ذهب بصري ، فاخرج الخادم أبا جعفر إلينا يحمله من المهد فناولته الكتاب فقال لموفق الخادم : فضة ونشره ، ففضه ونشره بين يديه فنظر فيه ثم قال لي : يا محمد ما حال بصرك؟ فقلت : يا ابن رسول الله اعتلت عيناى ، فذهب بصري كما ترى ، فديده فمسح بها علي عيني فماد إلى بصري كأصح ما كان فقبلت يده ورجله وانصرفت من عنده وأنا بصير .

وروى عن حكيمة بنت الرضا عليه السلام قالت : لما توفي أخى محمد بن الرضا صرت يوماً إلى امرأته أم الفضل لسبب أحتجت إليها فيه ، قالت فبينما نحن

نتذاكر فضل محمد وكرمه وما اعطاه الله من العلم والحكمة اذ قالت امرأته أم الفضل : أخبرك عن أبي جعفر بعجبية لم يسمع مثلها ، قلت : وما ذاك ؟ قالت : انه ربما كان أغارني مرة بحارية ومرة بتزويج ، فكنت أشكوه إلى المأمون فيقول : يا بنية احتملي فانه ابن رسول الله فيينا أنا ذات ليلة جالسة اذ أتت امرأة فقلت : من أنت ؟ وكأنها قضيب بان أو غصن خيزران فقلت : من أنت ؟ فقالت : أنا زوجة أبي جعفر بن الرضا وأنا امرأة من ولد عمار بن ياسر قالت : فدخل على من الغيرة ما لم أملك نفسي ! فنهضت من ساعتي فدخلت إلى المأمون وكان ثملاً من الشراب وقد مضى من الليل ساعات ، فاخبرته بحالي ، وقلت : انه يشتمك ويشتمني ويشتم العباس وولده ، قالت : وقلت : ما لم يكن ، فغاظه ذلك فقام وتبعته ومعه خادم ، وجاء إلى أبي جعفر وهو نائم فضربه بالسيف حتى قطعه ارباً ارباً وذبحه وعاد ، فلما أصبح عرفناه ما كان بدامنه وانفذ الخادم فوجد أبا جعفر قائماً يصلي ولا أثر فيه فاخبره أنه سالم ففرح وأعطى الخادم ألف دينار ، وحمل اليه عشرة آلاف دينار ، واجتمعا واعتذر اليه بالسكر ، وأشار عليه بترك الشراب فقيل .

وهذه القصة عندي فيها نظر واظنهما موضوعة ، فان أبا جعفر عليه السلام إنما كان يتزوج ويتسرى حيث كان بالمدينة ؛ ولم يكن المأمون بالمدينة فتشكو اليه أبنته ، فان قلت : ، انه جاء حاجاً قلت : ، لم يكن ليشرب في تلك الحال وأبو جعفر عليه السلام مات ببغداد وزوجته معه فاخته أين رأتها بعد موته ، وكيف اجتمعنا وتلك بالمدينة وهذه ببغداد ، وتلك المرأة التي من ولد عمار بن ياسر رضي الله عنه في المدينة تزوجها فكيف رأتها أم الفضل ، فقامت من فورها وشكت إلى أبيها ، كل هذا يجب أن ينظر فيه والله أعلم .

ومنها ما روى عن الشيخ أبي بكر بن اسماعيل قال : قلت : لابي جعفر

ابن الرضا : ان لي جارية تشتكي من ريح بها ، قال : ائتني بها ، فانيتها بها فقال لها ما تشكين يا جارية قالت : ريحا في ركبتي ، فمسح يده على ركبتيها من وراء الثياب فخرجت وما اشتكت ، وجعا بعد ذلك .

ومنها ما روى عن علي بن جرير قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام جالسا وقد ذهبت شاة لمولاه ، فاخذوا بعض الجيران يحرقونهم اليه يقولون : اتم سرقتم الشاة فقال لهم أبو جعفر ويلكم خلوا عن جيراننا فلم يسرقوا شاتكم ، الشاة في دار فلان فاخرجوها من داره ، فخرجوا فوجدوها في داره فاخذوا الرجل وضربوه وخرقوا ثيابه وهو يحلف انه لم يسرق هذه الشاة ، إلى ان صاروا به إلى أبي جعفر عليه السلام ، فقال ويحكم ظلمتم الرجل ؛ فان الشاة دخلت داره وهو لا يعلم ، ثم دعاه فوهب له شيئا بدل ما خرق من ثيابه وضربه .

ومنها ما روى عن محمد بن عمير بن واقد الرازي ، قال : دخلت على أبي جعفر بن الرضا ومعى أخى وبه بهر شديد فشكا اليه ذلك البهر ، فقال : عافاك الله مما تشكو فخرجنا من عنده وقد عوفي فما عاد اليه ذلك البهر ، إلى أن مات .

قال محمد بن عمير : كان يصيبني وجع في خاصرتي في كل اسبوع ، ويشد ذلك بي اياما ، فسألته أن يدعولي بزواله عني ، فقال : وأنت فعافاك الله فما عاد الى هذه الغاية .

ومنها ما روى عن القاسم بن المحسن قال كنت فيما بين مكة والمدينة فربى اعرابي ضعيف الحال ، فسألني شيئا فرحمته وأخرجت له رغيفا فناولته اياه ، فلما مضى عني هبت ريح شديدة زوبعة فذهبت بعماق من رأسي ، فلم أرها كيف ذهبت واين مرت ، فلما دخلت على أبي جعفر بن الرضا عليه السلام فقال لي : يا قاسم ذهبت عمامتك في الطريق قلت : نعم ، قال : يا غلام أخرج

اليه عمامته ، فاخرج الى عمامتي بعينها ، قلت : يا ابن رسول الله كيف صارت اليك ؟ قال : تصدقت على الاعراب فشكر الله لك ورد عمامتك وان الله لا يضيع أجر المحسنين .

ومنها ما روى عن اسماعيل بن عياش عباس (خ ل) الهاشمي قال : جئت إلى أبي جعفر يوم عيد فشكوت اليه ضيق المماش فرفع المصلي وأخذ من التراب سبيكة من ذهب فاعطانيها ، فخرجت بها إلى السوق فكان فيها ستة عشرة مثقالاً من ذهب « هذا آخر ما نقلته من كتاب الراوندي رحمه الله » وقال الآبي في نثر الدر : « محمد بن علي بن موسى عليه السلام » نذر المتوكل في علة أن وهب الله له العافية أن يتصدق بمال كثير ، فعوفي فاحضر الفقهاء واستفتاهم فكل منهم قال شيئاً ، إلى أن قال محمد : ان كنت نويت الدنانير فتصدق بثمانين ديناراً ، وان كنت نويت الدراهم فتصدق بثمانين درهماً ؛ فقال الفقهاء : ما نعرف هذا في كتاب ولا سنة ! فقال : بلى ، قال الله عز وجل : « لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ، فعدوا وقايح رسول الله ﷺ ففعلوا فإذا هي ثمانون .

وقال : هذه القصة ان كانت وقعت للمتوكل فالجواب لعلي بن محمد ، فإن محمداً لم يلحق أيام المتوكل ، ويجوز أن يكون له مع غيره من الخلفاء . قال عبد الله علي بن عيسى أثابه الله تعالى : هذا لا أظنه يصح عن أحد من الأئمة عليهم السلام أن يجيب بهذا الجواب ، لان كل شيء له كثرة بحسبه فواطن القتال إذا كانت ثمانين بل خمسين بل عشرين كانت كثيرة - فكثيراً من الملوك العظام لا يتفق لهم ذلك عشر مرات ، فاما المال فلا تستكثر للملك الالوف السكينة الا ترى لو أنا قلنا ان الملك له عشرون الف فرس كانت تستكثر ولو قيل ان له خمسمائة الف دينار لم يستعظم له ذلك ، وعلى هذا

وأمثاله فقس وأناه ﷺ رجل فقال له : أعطني على قدر مرونتك ، فقال : لا يسعني فقال : على قدرى قال : أما ذا فنعم ، يا غلام أعطه مائة دينار .
وقال أحمد بن محمد بن حمدون : قال محمد بن علي بن موسى : كيف يصنع من الله كافله وكيف ينجو من الله طالبه ، ومن انقطع الى غير الله وكله الله اليه ، ومن عمل على غير علم أفسد أكثر مما يصلح ، وقال : القصد إلى الله تعالى بالقلوب أبلغ من اتعاب الجوارح بالأعمال .

قال الطبرسي رحمه الله في اعلامه : « الباب الثامن في ذكر الإمام النقي أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليهما السلام ، وفيه أربعة فصول :

« الفصل الأول في تاريخ مولده ومدة إمامته ووقت وفاته ولد ﷺ في شهر رمضان من سنة خمس وتسعين ومائة لسميع عشرة ليلة مضت من الشهر ، وقيل للنصف منه ليلة الجمعة ، وفي رواية ابن عياش ولد يوم الجمعة لعشر خلون من رجب ، وقبض ﷺ ببغداد في آخر ذي القعدة سنة عشرين ومائتين ؛ وله يومئذ خمس وعشرون سنة ، وكانت مدة خلافته وولايته سبع عشرة سنة وكانت في أيام إمامته بقية ملك المأمون ، وقبض في أول ملك المعتصم ، وأمه أم ولد يقال لها سبيكة ، ويقال : درة ثم سماها الرضا خيزران وكانت نوبية .
ولقبه التقى والمنتجب والجواد والمرضى ويقال له أبو جعفر الثاني ، ودفن ﷺ بمقابر قریش في ظهر جده موسى بن جعفر عليهما السلام .

« الفصل الثاني في ذكر النصوص الدالة على إمامته ﷺ ، يدل على إمامته بعد طريقة الاعتبار وطريقة التواتر اللتين تقدم ذكرهما في إمامة آبائه عليهم السلام ما ثبت من إشارة أبيه اليه بالامامة ، ورواية الثقات من أصحابه وأهل بيته ، مثل عمه علي بن جعفر الصادق ﷺ ، وعدد الجماعة الذين ذكرهم الشيخ المفيد رحمه الله تعالى والنصوص التي رويت فيه عن أبيه عليهما السلام

« الفصل الثالث في طرف من دلائله ومعجزاته عليه السلام ، ذكر الطبرسي رحمه الله في هذا الفصل ما ذكره المفيد رحمه الله وزاد فيه ما أنا ذاكره : عن أمية ابن علي قال : كنت بالمدينة وكنت اختلف إلى أبي جعفر وأبو الحسن بخراسان ؛ وكان أهل بيته وعمومة أبيه يأتونه ويسلمون عليه ، فدعا يوماً بجارية فقال لها : قولي لهم يتهياؤا للماتم ؛ فلما تفرقوا قالوا : هلا سألناه ماتم من ؟ فلما كان من الغد فعل مثل ذلك ؛ فقالوا : ماتم من ؟ قال : خير من على ظهرها ، فأتانا خبر أبي الحسن بعد ذلك بإيام ؛ فاذا هو قد مات في ذلك اليوم قال محمد بن الفرج : كتب إلى أبو جعفر أحملوا إلى الخنس فاني لست أخذه منكم سوى عامي هذا فقبض عليه في تلك السنة ؛ ذكر أن ذلك منقول من كتاب نوادر الحكمة .

« الفصل الرابع في ذكر بعض مناقبه وفضائله عليه السلام » كان عليه السلام قد بلغ في وقته من الفضل والعلم والحكم والاداب مع صغر سنه منزلة لم يساوه فيها أحد من ذوى الاسنان من السادات وغيرهم ، ولذلك كان المأمون مشغوفاً به لما رأى من علورتبته وعظيم منزلته في جميع الفضائل ، فزوجه ابنته أم الفضل وحملها معه إلى المدينة وكان متوافراً على اعظامه وتوقيره وتبجيله وذكر بعد هذا مناظرته بين يدى المأمون وسؤال يحيى بن اكثم له واموراً ذكرتها آنفاً وقال مضى عليه السلام إلى المدينة ، ولم يزل بها حتى أشخصه المعتصم إلى بغداد في أول سنة عشرين ومائتين ؛ فاقام بها حتى توفي في آخر ذى القعدة من السنة ، وقيل : أنه مضى عليه السلام مسموماً ؛ وخلف من الولد علياً ابنه الإمام وموسى وفاطمة وإمامة ابنتيه ولم يخلف غيرهم « انتهى كلامه » .

قال الفقير إلى الله تعالى : عبد الله على بن عيسى عني الله عنه بمنه وكرمه الجواد عليه السلام في كل أحواله جواد ، وفيه يصدق قول اللغوى جواد من الجودة

من أجواد ؛ فاق الناس بطهارة العنصر وزكاء الميلاد ؛ وافتقر قلة العلاء ، فما قاربه أحد ولا كاد مجده على المراتب ، ومكانته الرفيعة تسمو على السكواكب ومنصبه يشرف على المناصب ؛ إذا أنس الوفد نارا قالوا ليتها ناره لا نار غالب له إلى المعالي سمو ، وإلى الشرف رواح وغدو ، وفي السيادة اغراق وعلو وعلى هام السماء إرتفاع وعلو ؛ وعن كل رذيلة بعد ، وإلى كل فضيلة دنو تتأرجح المكارم من اعطافه ، ويقطر المجد من اطرافه ، وتروى أخبار السباح عنه وعن أبنائه وأسلافه ، فطوبى لمن سعى في ولائه ، والويل لمن رغب في خلافه ، إذا اقتسمت غنائم المجد والمعالي والمفاخر كان له صفاياها ؛ وإذا امتطيت غوارب السوء دكان له أعلاها وأسماها ، يبارى الغيث جواداً وعطية ويحارى الليث نجدة وحمية ويمد السير سيرة رضية مرضية سرية إذا عدد آباءه الكرام وأبنائه عليهم السلام نظم اللثالي الأفراد في عده ، وجاء بجماع المكارم في رسمه وحده . وجمع اشتات المعالي فيه وفي آبائه من قبله ؛ وفي أبنائه من بعده ، فمن له أب كأبيه أو جد كجده ؟ فهو شريكهم في مجدهم وهم شركاؤه في مجده ، وكما ملأوا أيدي العفاة برفدهم ملأ أيديهم برفده .

بدور طوالع جبـال فوارع غيوث هوامع سيول دوافع
بها ليل لو عاينت فيض اكفهم تيقنت أن الرزق في الارض واسع
إذا خففت بالبذل أرواح جودهم حداها الندى واستنشقتها المطامع
بهم اتضحت سبل الهدى ، وبهم سلم من الردى ؛ وبجهم ترجى النجاة
والفوز غداً ، وهم أهل المعروف وأولو الندى ، كل المدائح دون استحقاقهم
وكل مكارم الاخلاق مأخوذة من كريم أخلاقهم ، وكل صفات الخير مخلوقة
في عنصرهم الشريف واعراقهم ، فالجنة في وصالهم والنار في فراقهم ، وهذه
الصفات تصدق على الجمع والواحد ، وثبتت للغايب منهم والشاهد ، وتنزل

على الولد منهم والوالد ، حبهم فريضة لازمة ، ودولتهم باقية دائمة ، وأسواق
سؤددهم قائمة ، وثغور محبيهم باسمته . وكفاهم شرفاً أن جدهم محمد ، وأبوه على
وأُمهم فاطمة فمن يجاريهم في الفخر أو من يسابقهم في علو القدر ، وما تركوا
غاية عن إلا انتهوا إليها سابقين ، ولا مرتبة سؤدد إلا ارتفقوها آمنين من
اللاحقين ، وهذا حق اليقين بل عين اليقين : الناس كلهم عيال عليهم ، ومنتهبون
انتساب العبودية اليهم ، عنهم أخذت المآثر ، ومنهم تعلت المفاخر ،
وبشرفهم شرف الأول والآخر ، ولو أطلت في صفاتهم لم آت بظايل ، ولو
حاولت حصرها نادتنى أين الثريا من يد المتناول ، وكيف تطيق حصر ما عجز
عنه الاواخر والاوائل ، وهذا مقام يلبس فيه سحبان وائل فهامة بأقل فكففت
عنان القلم ، وكففت من انثيال الكلم واتبعت العادة في مدحه بشعر
يزيد قدرى وينقص عن قدره ، ويخلد ذكرى بخلود ذكره وهو :

حماد حماد للبشنى حماد	على الآء مولانا الجواد
امام هدى له شرف ومجد	علا بهما على السبع الشداد
امام هدى له شرف ومجد	أقر به الموالى والمعادى
تصوب يدها بالجدوى فتغنى	عن الانواء فى السنة الجواد
بيخل جود كفيه إذا ما	جرى فى الجود منهل الغواد
بنى من صالح الاعمال بيتاً	بعيد الصيت مرتفع العباد
وشاد من المفاخر والمعالي	بناء لم يشده قوم عاد
فواضله وأنعمه غزار	عهدن أبر من سح المعاد
ويقدم فى الوغى اقدام ليث	ويجرى فى الندى جرى الجواد
فن يرجو للحاق به إذا ما	أتى بطريف نحر أو تلاد
من القوم الذين أقر طوعاً	بفضلهم الاصادق والاعادى

أياديهم وفضلهم جميعاً	قلائد محكمات في الهوادي
بهم عرف الوري سبل المعالي	وهم دلوا الانام على الرشاد
وهم أهل المعالي والمعاني	وهم أهل العطايا والايادي
سيموا في الحلم قيساً وابن قيس	وان قالوا فن قس الايادي
وهذا مذهب في الشعر جار	وأين من الربى خفض الوهاد
لهم أيد جبلن على سماح	وأفعال طبعن على سداد
وهم من غير ماشك وخلف	إذا أنصفت سادات العباد
أيامولاي دعوة ذي ولأ	اليكم ينتمى وبكم ينأدي
يقدم حبكم ذخراً وكنزاً	يعود اليه في يوم المعاد
جری بمديح مجدكم لسانی	فاصبح ديدني فيكم وعادي
ففيكم رغبتي وعلى هواكم	محافظةي وحبكم اعتقادي
إذا محض الوداد الناس قوماً	محضتكم وان سخطوا وادادي
وكيف يجوز عن قصد لسانی	وقلبي رايح بهواك غادي
ومما كانت الحكماء قالت	لسان المرء من خدم الفؤاد
وقد قدمتم زادا لسيري	إلى الاخرى ونعم الزاد زادي
فانتم عدتي ان ناب دهر	وأتم ان عري خطب عتادي

ذكر الامام العاشر

أبي الحسن علي المتوكل بن محمد القانع بن علي الرضا بن موسى
ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
صلوات الله عليهم اجمعين

قال كمال الدين بن طلحة رحمه الله تعالى : « الباب العاشر في أبي الحسن
على المعروف بالمسكري الملقب بالمتوكل ابن أبي جعفر محمد القانع بن علي
الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق صلوات الله عليهم وسلامه » .
أما مولده ففي رجب من سنة مائتين وأربع عشرة للهجرة .
وأما نسبه أبا وأماً فأبوه أبو جعفر محمد القانع بن علي الرضا بن موسى
وقد تقدم ذكر ذلك مبسوطاً ، وأمه أم ولد اسمها سمانة المغربية ، وقيل غير
ذلك ، وأما اسمه فعلى .

وأمالقابه فالناصح ، والمتوكل ، والفتاح ، والنقي ، والمرضى ،
وأشهرها المتوكل وكان يخفى ذلك ويأمر أصحابه أن يعرضوا عنه ليكونه كان
لقب الخليفة أمير المؤمنين المتوكل يومئذ .

وأما مناقبه فمنها ما حل في الاذان محل حلالها بأشنانها ، واكتنفه شغفاً
به اختلف الالائي الثمينة بأصدافها ، واشهد لابي الحسن أن نفسه موصوفة
بنفائس أوصافها ، وانها نازلة من الدوحة النبوية ذرى أشرافها وشرفات
أعرافها ؛ وذلك ان أبا الحسن عليه السلام كان يوماً قد خرج من سر من رأى إلى

قرية لمهم عرض له ، فجاء رجل من الاعراب يطلبه ، فقيل له : قد ذهب إلى
الموضع الفلاني فقصده ، فلما وصل اليه قال له : ما حاجتك ؟ فقال أنا رجل
من أعراب الكوفة المتمسكين بولاء جدك علي بن أبي طالب ، وقد ركبني دين
فادح أثقلني حمله ، ولم أر من أقصده اقضائه سواك ، فقال له أبو الحسن :
طب نفساً وقر عيناً ثم أنزله ، فلما أصبح ذلك اليوم قال له أبو الحسن : أريد
منك حاجة ، الله الله أن تخالفني فيها ! فقال الاعرابي : لا أخالفك ، فكاتب
أبو الحسن ورقة بخطه معترفاً فيها ان عليه للاعرابي ما لأعينه فيها يرجع على
دينه ، وقال : خذ هذا الخط فاذا وصلت إلى سر من رأى أحضر إلى وعندى
جماعة فطالبنى به ، وأغلظ القول على ترك إيفائك إياه ، الله الله في مخالفتي
فقال : افعل ، وأخذ الخط فلما وصل أبو الحسن إلى سر من رأى وحضر
عنده جماعة كثيرون من أصحاب الخليفة وغيرهم ، حضر ذلك الرجل وأخرج
الخط وطالبه ، وقال كما أوصاه ، فالان أبو الحسن له القول ورفقه وجعل
يعتذر اليه ووعد بوفائه وطيبة نفسه ، فنقل ذلك إلى الخليفة المتوكل ، فامر
ان يحمل إلى أبي الحسن ثلاثون ألف درهم ، فلما حملت اليه تركها إلى أن جاء
الرجل فقال : خذ هذا المال فاقض منه دينك وأنفق الباقي على عيالك وأهلك
وأعذرنا ، فقال له الاعرابي : يا ابن رسول الله والله ان أملى كان يقصر عن
ثلث هذا ، ولكن الله أعلم حيث يجعل رسالاته وأخذ المال وانصرف ،
وهذه منقبة من سمعها حكم له بمكارم الاخلاق ، وقضى له بالمنقبة المحكوم
بشرفها بالاتفاق .

ولده أبو محمد الحسن وسيأتي ذكره بعده إن شاء الله تعالى .

وأما عمره فانه مات في جمادى الآخرة لخمس ليال بقين منه من سنة أربع
وخمسين ومائتين في خلافة المعتز ، وقد تقدم ذكر ولادته في سنة أربع عشرة

ومأتين فيكون عمره أربعين سنة غير أيام . وكان مقامه مع أبيه ست سنين وخمسة أشهر ، وبقى بعد وفاة أبيه ثلاثاً وثلاثين سنة وشهوراً ، وقبره بسر من رأى ، آخر كلامه .

وقال الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنازى رحمه الله : أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام مولده سنة أربع عشرة ومأتين ، ومات سنة أربع وخمسين ومأتين ، فكان عمره أربعين سنة ، وقبره بسر من رأى ، دفن بها في زمن المنتصر ، يلقب بالهادى وأمه سماعة ويقال انه ولد بالمدينة للنصف من ذى الحجة سنة اثنى عشرة ومأتين ، وقبض بسر من رأى في رجب سنة أربع وخمسين ومأتين ، وله يومئذ احدى وأربعون سنة وستة أشهر وقبره بسر من رأى في داره .

قال علي بن يحيى بن أبي منصور قال : كنت يوماً بين يدي المتوكل ودخل علي بن محمد بن علي بن موسى عليهم السلام ، فلما جلس قال له المتوكل ما يقول ولد أليك في العباس بن عبد المطلب ؟ قال : ما يقول ولد أبي يا أمير المؤمنين في رجل فرض الله تعالى طاعة نبيه على خلقه ، وفرض طاعته على نبيه ﷺ . انتهى كلامه .

وقال الشيخ المفيد رحمه الله تعالى : « باب ذكر الامام بعد أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام وتاريخ مولده ودلائل امامته ومبلغ سنه وذكر وفاته وسببها وموضع قبره وعدد أولاده ومختصر من اخباره . »

وكان الامام بعد أبي جعفر ابنه أبا الحسن علي بن محمد عليهما السلام ، لاجتماع خصال الامامة فيه وتكامل فضله ، وأنه لا وارث لمقام أبيه سواه ، وثبرت النص عليه بالامامة وبالإشارة اليه من أبيه بالخلافة ، وكان مولده

بصريا من مدينة الرسول ﷺ للنصف من ذى الحجة سنة اثني عشرة ومائين وتوفي بسر من رأى في رجب سنة أربع وخمسين ومائين ، وله يومئذ احدى وأربعون سنة وأشهر ، وكان المتوكل قد أشخصه مع يحيى بن هرمثة بن أعين من المدينة الى سر من رأى ؛ فاقام بها حتى مضى لسبيله ، وكانت مدة إمامته ثلاثا وثلاثين سنة ، وأمّه أم ولد يقال لها سمانة .

« باب طرف من الخبر في النص عليه بالامامة والإشارة اليه بالخلافة ، عن اسماعيل بن مهران قال : لما خرج أبو جعفر ﷺ من المدينة الى بغداد في الدفعة الأولى من خرجتيه ، قلت له عند خروجه : جعلت فداك إني أخاف عليك من هذا الوجه ؛ فإلى من الأمر بعدك ؟ قال فكر بوجهه إلى ضاحكا وقال : ليس حيث ظننت في هذه السنة ، فلما استدعى به إلى المعتصم صرت إليه فقلت له : جعلت فداك أنت خارج فإلى من هذا الأمر من بعدك ؟ فبكى حتى خضبت لحيته ثم التفت إلى فقال : في هذه يخاف على ؛ الأمر من بعدى الى ابني على .

وعن الخيرانى عن أبيه أنه قال : كنت الزم باب أبي جعفر ﷺ للخدمة الى وكلت بها ؛ وكان أحمد بن محمد بن عيسى الاشعري يجيء في السحر من آخر كل ليلة لتعرف خبر علة أبي جعفر ﷺ ، وكان الرسول الذى يختلف بين أبي جعفر وبين الخيرانى ، اذا حضر قام أحمد وخلابه ، قال الخيرانى : فخرج ذات ليلة وقام أحمد بن عيسى عن المجلس وخلابى الرسول واستدار أحمد ، فوقف حيث يسمع الكلام فقال الرسول : ان مولاك يقرأ عليك السلام ويقول لك : انى ماض والأمر صائر الى ابني على ؛ وله عليكم بعدى ما كان لى عليكم بعد ابني ؛ ثم مضى الرسول ورجع أحمد الى موضعه وقال : ما الذى قال لك ؟ قال : خيرا ، قلت : قد سمعت ما قال وأعاد على ما سمع ، فقلت له : قد

حرم الله عليك ما فعلت ، لان الله يقول : « ولا تحسبوا ، فاذا سمعت فاحفظ الشهادة لعلنا نحتاج اليها يوماً ما ، واياك ان تظهرها الى وقتها ، قال : وأصبحت وكتبت نسخة الرسالة في عشر رقاع وختمتها ودفعتها الى عشرة من وجوه أصحابنا ، وقلت : ان حدث بي حدث الموت قبل ان أطالبكم بها فافتحوها واعملوا بما فيها .

فلما مضى أبو جعفر عليه السلام لم أخرج من منزلي حتى عرفت ان رؤساء العصابة قد اجتمعوا عند محمد بن الفر ج يتفاوضون في الامر ، فكتب الي محمد بن الفر ج يعلني باجتماعهم عنده ويقول : لو لاختافة الشهرة لصرت معهم اليك ، فاحب ان تركب الى فركبت وصرت اليه ، فوجدت القوم مجتمعين عنده فتجارينا في الباب فوجدت اكثرهم قد شكوا ، فقلت : لمن عندهم الرقاع وهم حضور : أخرجوا تلك الرقاع فاخرجوها : فقلت : هذا ما أمرت به ، فقال بعضهم : كنا نحب أن يكون معك في هذا الامر آخر ليتأكد القول ، فقلت لهم : قد أتاكم الله بما تحبون هذا ابو جعفر الاشعري يشهد لي بسماع هذه الرسالة فاسألوه ، فسأله القوم فتوقف عن الشهادة فدعوته الى المباهلة خاف منها وقال : قد سمعت ذلك وهي مكرومة كنت أحب ان تكون لرجل من العرب فاما مع المباهلة فلا طريق الى كتمان الشهادة ، فلم يبرح القوم حتى سلموا لابي الحسن عليه السلام .

والاخبار في هذا الباب كثيرة ان عملنا على اثباتها طال بها الكتاب ، وفي اجماع العصابة على امامة أبي الحسن عليه السلام وعدم من يدعيها سواه في وقته من يلتبس الامر فيه غنى عن ايراد الاخبار بالنصوص على التفصيل .

« باب طرف من دلائل أبي الحسن على بن محمد واخباره وبراهينه وبياناته »
عن الوشا عن خير ان الاسباطى قال : قدمت على أبي الحسن على بن محمد

عليهما السلام بالمدينة فقال لى : ما خبر الواثق عندك ؟ قلت : جعلت فداك خلفته فى عافية أنا من أقرب الناس عهداً به وعهدى به منذ عشرة أيام ، قال : فقال لى : ان أهل المدينة يقولون انه مات ، فقلت : أنا أقرب الناس به عهداً قال : فقال لى : ان الناس يقولون انه مات : فلما قال لى : ان الناس يقولون : علمت انه يعنى نفسه ، ثم قال لى : ما فعل جعفر ؟ قلت له : تركته أسوأ الناس حالاً فى السجن ، قال : فقال : أما انه صاحب الأمر ، ثم قال لى : ما فعل ابن الزيات ؟ قلت : الناس معه والأمر أمره ، فقال : أما انه شؤم عليه ، قال : ثم سكنت وقال لى : لا بد أن يجرى مقادير الله وأحكامه ، يا خير ان مات الواثق وقد قعد جعفر المتوكل : وقد قتل ابن الزيات ، قلت : متى جعلت فداك ؟ قال : بعد خروجك بستة أيام .

وعن على بن ابراهيم بن محمد الطائفى قال : مرض المتوكل من خراج خرج به ، فاشرف منه على الموت فلم يحسر أحد ان يمسه بجديد ، فنذرت أمه ان عوفى أن تحمل الى أبى الحسن على بن محمد مالا جليلاً من مالها ، وقال له الفتح بن خافان لو بعث الى هذا الرجل يعنى أبى الحسن فسألته فانه ربما كان عنده صفة شىء يفرج الله به عنك ، فقال : ابعثوا اليه ، فضى الرسول ورجع فقال : خذوا كسب الغنم وديفوه بماء الورد وضعوه على الخراج فانه نافع باذن الله ان شاء الله ، فجعل من يحضره المتوكل يهزأ من قوله ، فقال لهم الفتح : وما يضرب من تجربة ما قال ، فوالله انى لارجو الصلاح به ، فاحضر الكسب وديف بماء الورد ، ووضع على الخراج فانفتح وخرج ما كان فيه ، وبشرت أم المتوكل بعافيته ، فحملت الى أبى الحسن عشرة آلاف دينار تحت ختمها ، واستبل المتوكل من علته .

فلما كان بعد أيام سمى البطحاني بابى الحسن ﷺ الى المتوكل وقال :

عنده أموال وسلاح ، فتقدم المتوكل الى سعيد الحاجب أن يهجم عليه ليلاً
ويأخذ ما يجده عنده الاموال والسلاح ، ويحمله اليه ، قال ابراهيم بن محمد :
فقال لي سعيد الحاجب : صرت الى دار أبي الحسن عليه السلام بالليل ومعى سلم
فصعدت منه الى السطح ونزلت من الدرجة الى بعضها في الظلمة ، فلم أدر كيف
اصل الى الدار ، فناداني أبو الحسن عليه السلام من الدار : يا سعيد مكانك حتى
يأتوك بشمعة ، فلم البث أن أتوني بشمعة ، فنزلت فوجدت عليه جبة صوف
وقلنسوة منها وسجاده على حصير بين يديه ، وهو مقبل على القبلة ، فقال لي :
دونك البيوت فدخلتها وفتشيتها فلم اجد فيها شيئاً ووجدت البدرية مختومة
بخاتم أم المتوكل وكيساً مختوماً معها فقال لي أبو الحسن عليه السلام دونك المصلي
فرفعته فوجدت سيفاً في جفن ملبوس ، فاخذت ذلك وصرت اليه ، فلما رأى
خاتم امه على البدرية بعث اليها فخرجت فسألها عن البدرية ، فاخبرني بعض
الخدام الخاصة ، أنها قالت : كنت نذرت في علمتك ان عوفيت أن احمل اليه
من مالى عشرة آلاف دينار فحملتها اليه ، وهذا خاتمك على الكيس ما حركها :
وفتح الكيس الاخر فاذا فيه أربع مائة دينار فامر ان يضم الى البدرية بدرية
أخرى وقال لي : احمل ذلك الى أبي الحسن واردد السيف والكيس عليه بما
فيه ، فحملت ذلك اليه واستحييت منه ، فقلت : ياسيدى عز على دخولى دارك
بغير اذنك ولـكنى مأموراً؟ فقال لي : « وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون »
قال لي محمد بن الفرج الرخجى ان أبا الحسن عليه السلام كتب الى يا محمد
أجمع امرك وخذ حذرک ، فقال : انا فى جمع أمرى لست أدرى ما اراد بما
كتب به الى حتى ورد على رسول حملنى من مصر مصفداً بالحديد ، وضرب
على كلما املك ، فمكثت فى السجن ثمانى سنين ، ثم ورد على كتاب منه وأنا
فى السجن : يا محمد لا تنزل فى ناحية الجانب الغربى ، فقرأت الكتاب وقلت

في نفسى يكتب أبو الحسن بهذا الى وأنا في السجن ان هذا اعجب ! فما مكثت الا أياما يسيرة حتى أفرج عني وحلت قيودي ، وخلي سبيلي ، قال : فكتبته اليه بعد خروجه أسأله ان يسأل الله أن يرد ضياعي علي ، قال : فكتب إلى سوف ترد عليك وما يضرك ان لا ترد عليك قال علي بن محمد النوفلي : فلما شخص محمد بن الفرّج الرخبي إلى العسكر كتب له برد ضياعه عليه فلم يصل الكتاب حتى مات .

وكتب علي بن الخضيب إلى محمد بن الفرّج بالخروج إلى العسكر ، فكتب إلى أبي الحسن يشاوره في ذلك فكتب اليه أبو الحسن يخرج فان فيه فرجك إن شاء الله ؛ فخرج فلم يلبث الا يسيراً حتى مات .

أبو يعقوب قال : رأيت محمد بن الفرّج قبل موته بالعسكر في عشية من العشايا وقد استقبل أبا الحسن عليه السلام ، فنظر اليه نظراً شافياً فاعتل محمد بن الفرّج من الغد ، فدخلت عليه عابداً بعد أيام من علمته ، فحدثني ان أبا الحسن قد أنفذ اليه بثوب وأرانيه مدرجاً تحت رأسه ، قال : فكفن فيه واقته .

قال أبو يعقوب : رأيت أبا الحسن عليه السلام مع أحمد بن الخضيب يتسيران وقد قصر أبو الحسن عنه ، فقال له ابن الخضيب : سر جمعت فداك ؛ فقال أبو الحسن : أنت المقدم ، فما لبثنا الا أربعة أيام حتى وضع الدهق على ساق ابن الخضيب وقتل .

قال والح عليه ابن الخضيب في الدار التي كان نزلها ، وطالبه بالانتقال منها اليه ، فبعث اليه أبو الحسن عليه السلام : لا تعدن بك والله مقعداً لا تبقى لك معه باقية ، فاخذه الله في تلك الايام .

وقال أبو الطيب يعقوب بن ياسر : كان يقول المتوكل ويحكم قد أعيانى أمر ابن الرضا وجهدت ان يشرب معي او ينادمني فامتنع وجهدت ان اجد

فرصة في هذا المعنى فلم اجدها فقال له بعض من حضر ان لم تجد من ابن الرضا ما تريد من هذا الحال ؟ فهذا أخوه موسى قصاف عزاف يأكل ويشرب ويعشق ويتخالع ، فاحضره وأشهره فان الخبر يشيع عن ابن الرضا بذلك ، فلا يفرق الناس بينه وبين أخيه ، ومن عرفه اتهم أخاه بمثل فعاله ، فقال : اكتبوا بأشخاصه مكرما فأشخص مكرما وتقدم المتوكل أن يلقاه جميع بني هاشم والقواد وسائر الناس ، وعمل على أنه اذا رآه أقطعه قطيعة وبني له فيها ، وحول اليها الخمارين والقيان وتقدم بصلته وبره وأفرد له منزلا سرياً يصلح أن يزوره هو فيه ، فلما وافى موسى تلقاه أبو الحسن في قنطرة وصيف وهو موضع يتلقى فيه القادمون ، فسلم عليه ووفاه حقه ، ثم قال له : ان هذا الرجل قد أحضرك ليهتكك ويضع منك فلا تقرر له انك شربت نبيذاً قط ، واثق الله يا أخي أن ترتكب محظوراً ، فقال له موسى : انما دعاني لهذا فراحيلتي؟ قال : فلا تضع من قدرك ولا تعص ربك ولا تفعل ما يشينك ، فما غرضه الا هتكك ، فأبى عليه موسى فكرر عليه أبو الحسن عليه السلام القول والوعظ وهو مقبم على خلافه ، فلما رأى أنه لا يجيب قال له : أما ان المجلس الذي تريد الاجتماع معه عليه لا يجتمع عليه أنت وهو أبداً ، فأقام موسى ثلاث سنين يبكر كل يوم الى باب المتوكل فيقال له : قد تشاغل اليوم فيروح ، ثم يعود فيقال له : قد سكر ، ويبكر فيقال له : انه قد شرب دواء فما زال على هذا ثلاث سنين حتى قتل المتوكل ولم يجتمع معه على شراب .

وروى زيد بن علي بن الحسين بن زيد قال : مرضت فدخل الطبيب على ليلا ووصف لي دواء آخذه في السحر كذا وكذا يوماً ، فلم يمكثي تحصيله من الليل وخرج الطبيب من الباب وورد صاحب أبي الحسن عليه السلام في الحال ، وبعه صرة فيها ذلك الدواء بعينه ، فقال : أبو الحسن يقرئك السلام ويقول :

ج ٣ في وروده عليه السلام من المدينة الى العسكر - ١٧٥ -

خذ هذا الدواء كذا وكذا يوما فأخذه وشربته فبرئت ، فقال محمد بن علي :
فقال لي زيد بن علي : يا محمد أين الغلاة عن هذا الحديث .

د باب ذكر ورود أبي الحسن عليه السلام من المدينة الى العسكر ووفاته بها
وسبب ذلك وعدد أولاده وطرف من أخباره .

وكان سبب شخوص أبي الحسن عليه السلام الى سر من رأى ان عبدالله بن محمد
كان يتولى الحرب والصلاة في مدينة الرسول عليه السلام ، فسمى بأبي الحسن
عليه السلام الى المتوكل ، وكان يقصده بالاذى ، وبلغ أبا الحسن سعايته به ،
فكتب الى المتوكل يذكر تحامل عبدالله بن محمد ويكذبه فيما سمى به ، فتقدم
المتوكل بأجابته عن كتابه ودعائه فيه الى حضور العسكر على جميل من القول
والفعل ، فخرجت نسخة الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد فان أمير المؤمنين عارف بقدرك ، راع لقرابتك موجب لحقك
مؤثر من الأمور فيك وفي أهل بيتك ما يصلح به حالك وحالهم ، ويثبت عزك
وعزهم ، ويدخل الامن عليك وعليهم ، ويتبغى بذلك رضى ربه وأداء ما
افترض عليه فيك وفيهم ، وقد رأى أمير المؤمنين صرف عبدالله بن محمد عما
كان يتولى من الحرب والصلاة بمدينة الرسول عليه السلام وسلم ، اذ كان على ما
ذكرت من جهالته بحقك واستخفافه بقدرك ، وعند ما قرنتك به ونسبك اليه
من الأمر الذى قد علم أمير المؤمنين براءتك منه ، وصدق نيتك في برك وقولك
وأنت لم تؤهل نفسك لما قرنت بطلبه ، وقد ولى أمير المؤمنين ما كان يلى من
ذلك محمد بن الفضل ، وأمره بأكرامك وتبجيلك ، والانتفاء الى امرك
ورأيك والتقرب الى الله والى أمير المؤمنين بذلك ، وأمر المؤمنين مشتاق
اليك يحب إحداث العهد بك والنظر اليك ، فان نشطت لزيارته والمقام قبله

ما أحببت شخصت ، ومن اخترت من أهل بيتك ومواليك وحشمك على محلة وطمانية ، ترحل اذا شئت وتنزل اذا شئت ، وتسير كيف شئت ، وان أحببت أن يكون يحيى بن هرثمة مولى أمير المؤمنين ومن معه من الجنود يرحلون برحليك ، ويسبرون بسيرك ، والامر في ذلك اليك ، وقد تقدمنا اليه بطاعتك فاستخر الله تعالى حتى توافي أمير المؤمنين ، فما أحد من اخوته وولده وأهل بيته وخاصته الطف منزلة ، ولا أحمد له أثره ، ولا هولهم أنظر وعليهم أشفق وبهم أبر واليهم أسكن منه اليك (والامر في ذلك اليك) والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب إبراهيم بن العباس في شهر كذا من سنة ثلاث وأربعين ومائة تين .

فلما وصل الكتاب إلى أبي الحسن عليه السلام تجهز للرحيل ، وخرج معه يحيى بن هرثمة ، حتى وصل إلى سر من رأى ، فلما وصل اليها تقدم المتوكل أن يحجب عنه في يومه فنزل في خان يعرف بخان الصعاليك وأقام فيه بقية يومه ثم تقدم المتوكل بأفراد دار له فانتقل اليها .

وعن صالح بن سعيد قال : دخلت على أبي الحسن عليه السلام يوم وروده ، فقلت له : جعلت فداك في كل الامور أرادوا اطفاء نورك والتقصير بك ، حتى أنزلوك هذا الخان الاشنع : خان الصعاليك ، فقال : ها هنا أنت يا ابن سعيد ؟ ثم أومأ بيده فاذا بروضات أنيقات وأنهار جاريات ، وجنات فيها خيرات عطرات ، وولدان كأنهم اللؤلؤ المسكنون ؛ فحار بصري وكثر عجبى ، فقال لى : حيث كننا فهذا لنا ، يا ابن سعيد لسنا في خان الصعاليك .

وأقام أبو الحسن عليه السلام مدة مقامه بسر من رأى مكرماً في ظاهر الحال يجتهد المتوكل في إيقاع حملة به فلا يتمكن من ذلك ، وله معه أحاديث يطول بذكرها الكتاب : فيها آيات له وبينات ان قصدنا لإيرادها خراجنا عن الغرض

ج ٣ في وفاته وموضع قبره وذكر ولده ﷺ - ١٧٧ -

فيما نَحْوَاهُ وتوفي أبو الحسن في رجب سنة أربع وخمسين ومائتين ، ودفن في داره بسر من رأى ، وخلف من الولد أبا محمد الحسن ابنه وهو الإمام من بعده ، والحسين ومحمد ، أو جعفر ، وابنته عائشة ، وكان مقامه بسر من رأى إلى أن قبض عشر سنين وأشهر أ ، وتوفي وسنه يومئذ على ما قدمناه إحدى وأربعون سنة .

قال الشيخ ابن الخشاب رحمه الله تعالى : ذكر أبي الحسن العسكري على بن محمد المرتضى أبي جعفر القانع بن علي الرضا بن موسى الأمين بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي سيد العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين ، .

وبأسناده قال : ولد أبو الحسن العسكري على بن محمد في رجب سنة مائتين وأربع عشرة سنة من الهجرة ، وكان مقامه مع أبي محمد بن علي ست سنين وخمسة أشهر ، ومضى في يوم الاثنين لخمس ليال بقين من جمادى الآخر سنة مائتين وأربع وخمسين سنة من الهجرة ، وأقام بعد أبيه ثلاثاً وثلاثين سنة وسبعة أشهر إلا أياماً ، وكان عمره أربعين سنة إلا أياماً .
قبره بسر من رأى أمه سماته ويقال : متفرشة المغربية ، لقبه الناصح ، والمرضى ، والنقي ، والمتوكل يكنى بأبي الحسن .

قال صاحب كتاب الدلائل : « دلائل على بن محمد العسكري ﷺ » ، عن الحسن بن علي الوشاء قال : حدثتني أم محمد مولاة أبي الحسن الرضا بالخبر وهي مع الحسن بن موسى قالت : جاء أبو الحسن قد رعب حتى جلس في حجر أم أبيهما بنت موسى ، فقالت له : مالك ؟ فقال لها : مات أبي والله الساعة ، فقالت له : لا تقل هذا ، قال : هو والله ما أقول لك ، قال : فكتبنا ذلك اليوم بخاتم وفاة أبي جعفر في ذلك اليوم .

وكتب إليه محمد بن الحسين بن مصعب المدائني يسأله عن السجود على الزجاج؟ قال : فلما نفذ الكتاب حدثت نفسي أنه مما أنبتت الأرض وأنهم قالوا : لا بأس بالسجود على ما أنبتت الأرض ! قال : فجاء الجواب : لا تسجد عليه وإن حدثتك نفسك أنه مما أنبتت الأرض فإنه من الرمل والملح والملح سبع .

وعن علي بن محمد النوفلي قال : سمعته يقول : اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً ، وإنما كان عند آصف منه حرف واحد تكلم به فانخرقت له الأرض فيما بينه وبين سبأ ، فتناول عرش بلقيس حتى صيره إلى سليمان ، ثم بسطت له الأرض في أقل من طرفة عين ، وعندنا منه اثنان وسبعون حرفاً ، وحرف عند الله جل وعز استأثر به في علم الغيب .

وعن فاطمة ابنة الهيثم قالت : كنت في دار أبي الحسن في الوقت الذي ولد فيه جعفر ، فرأيت أهل الدار قد سروا به ، فصرت إليه فلم أر به سروراً فقلت : يا سيدي ما لي أراك غير مسرور ؟ فقال : هو في عليك وسيهضل به خلق كثير .

وحدث محمد بن شرف قال : كنت مع أبي الحسن عليه السلام أمشي بالمدينة فقال لي : ألسنت ابن شرف ؟ قلت : بلى ، فأردت أن أسأله عن مسألة فابتدأني من غير أن أسأله فقال : نحن على قارعة الطريق وليس هذا موضع مسألة .

محمد بن الفضل البغدادي قال : كتبت إلى أبي الحسن إن لنا حانوتين خلفهما لنا والدنا رضى الله عنه ، وأردنا بيعهما وقد عسر علينا ذلك ، فادع الله لنا يا سيدنا أن ييسر الله لنا بيعهما باصلاح الثمن ، ويجعل لنا في ذلك الخيرة ، فلم يجب فيهما بشيء ، وانصرفنا إلى بغداد والحانوتان قد احترقا .

أيوب بن نوح قال : كتبت إلى أبي الحسن أن لي حملاً فادع الله أن

يرزقني ابناً فكتب إلى إذا ولد لك فسمه محمداً ، قال : فولد لي ابن فسميته محمداً
قال : وكان ليحيى بن زكريا حمل فكتب إليه ان لي حملاً فادع الله أن يرزقني
ابناً ، فكتب إليه : رب ابنة خير من ابن ، فولدت له ابنة .

أيوب بن نوح قال : كتبت إلى أبي الحسن قد تعرض لي جعفر بن
عبد الواحد القاضي وكان يؤذيني بالكوفة أشكو إليه ما ينالني منه من الأذى
فكتب إليّ : تكفي أمره إلى شهرين فعزل عن الكوفة في شهرين واسترحت منه
قال فتح بن يزيد الجرجاني قال : ضمنى وأبا الحسن الطريق حين منصرفي
من مكة إلى خراسان وهو صائر إلى العراق ، فسمعته وهو يقول : من اتقى الله
يتقى ، ومن أطاع الله يطاع ، قال : فتلطفت في الوصول إليه فسلمت عليه ،
فرد عليّ السلام وأمرني بالجلوس ، وأول ما ابتدأني به أن قال : يا فتح من
أطاع الخالق لم يبال بسخط المخلوق ، ومن أسخط الخالق فأيقن أن يحل به
الخالق سخط المخلوق ، وإن الخالق لا يوصف إلا بما وصف به نفسه ، وأني
يوصف الخالق الذي تهجز الحواس أن تدركه ، والأوهام أن تناله ،
والخطرات أن تحده ، والأبصار عن الإحاطة به ، جل عما يصفه الواصفون
وقد على عما ينعمته الناعتون ، نأى في قربه ، وقرب في نأيه ، فهو في نأيه قريب
وفي قربه بعيد ، كيف السكيف فلا يقال كيف ، وأين الآين فلا يقال أين ،
إذ هو منقطع السكيفية والآينية ، هو الواحد الأحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفواً أحد فجل جلاله أم كيف يوصف بكنهه محمد عليه السلام وقد قرئ
الجليل باسمه ، وشركه في عطائه ، وأوجب لمن أطاعه جزاء طاعته إذ يقول :
« وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله » وقال : يحكي قول من ترك
طاعته وهو يعذبه بين أطباق نيرانها وسراويل قطرانها : « يا ليتنا أطعنا الله
وأطعنا الرسولا » أم كيف يوصف بكنهه من قرن الجليل طاعتهم بطاعة

رسوله حيث قال : « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » ، وقال : « ولو ردوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم » ، وقال : « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها » ، وقال : « فسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » .

يا فتاح كما لا يوصف الجليل جل جلاله والرسول والخليل وولد البتول فكذلك لا يوصف المؤمن المسلم لأمرنا ، فنحن أفضل الأنبياء ، وخليفتنا أفضل الأخلاء ، ووصيه أكرم الأوصياء ، اسمها أفضل الأسماء وكنيتها أفضل الكنى وأجلاها ، لو لم يجالسنا إلا كفو لم يجالسنا أحد ، ولو لم يزوجنا إلا كفو لم يزوجنا أحد ، أشد الناس تواضعا أعظمهم حملا ، وأنداهم كفا ، وأمنهم كنفاً ، ورث عنهم أوصياؤهما علمهما فردد إليهم الأمر وسلم إليهم ، أمانتك الله مما تمهم ، وأحيالك حياتهم ، إذا شئت رحمك الله .

قال فتاح : فخرجت فلما كان من الغد تلطف في الوصول إليه ، فسلمت عليه فرد عليّ السلام فقلت : يا ابن رسول الله أتأذن لي في مسألة اختلج في صدرى أمرها ليلتي ؟ قال : سل وان شريحتهما فلي وان أمسكتهما فلي ، فصمحت نظرك وثبتت في مسألتك ، واصغى إلى جوابها سمعك ، ولا تسأل مسألة تعيبت واعتن بما تعتنى به فان العالم والمتعلم شريكان في الرشد ، مأموران بالنصيحة ، منهيان عن الغش .

وأما الذى اختلج في صدرك ليلتك فان شاء العالم أنبأك ، ان الله لم يظمر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول ؛ فكما كان عند الرسول كان عند العالم وكلما اطلع عليه الرسول فقد اطلع أوصياؤه عليه ، لئلا تخلو أرضه من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته ، وجواز عدالته ، يا فتاح عسى الشيطان أراد اللبس عليك فأوهمك في بعض ما أودعتك ، وشكك في بعض ما أنبأتك

حتى أراد إزالته عن طريق الله وصراطه المستقيم فقلت : متى أيقنت أنهم كذا فهم أرباب معاذ الله ، أنهم مخلوقون مربوبون مطيعون لله ؛ داخرون راغبون ، فإذا جاءك الشيطان من قبل ما جاءك فاقعه بما أنبأتك به ، فقلت له : جعلت فداك فرجت عني وكشفت ما لبس الملعون عليّ بشرحك فقد كان أوقع في خلدي أنكم أرباب .

قال : فسجد أبو الحسن وهو يقول في سجوده : راغماً لك يا خالقي ، داخراً خاصعاً ، قال فلم يزل كذلك حتى ذهب ليلي ، ثم قال : يا فتاح كدت أن تهلك وتهلك ، وماض عيسى إذا هلك من هلك فاذهب إذا شئت رحمك الله قال : نخرجت وأنا فرح بما كشف الله عني من اللبس ، بأنهم هم ، وحمدت الله على ما قدرت عليه ، فلما كان في المنزل الآخر دخلت عليه وهو متك وبين يديه حنطة مقلوبة يعيث بها ، وقد كان أوقع الشيطان في خلدي أنه لا ينبغي أن يأكلوا ويشربوا إذ كان ذلك آفة والإمام غير مأوف ! فقال : اجلس يا فتاح ، فإن لنا بالرسالة أسوة كانوا يأكلون ويشربون ويمشون في الأسواق ، وكل جسم مغذو بهذا إلا الخالق الرازق لأنه جسم الأجسام ، وهو لم يحسم ولم يحز ابتداءً ، ولم يتزايد ولم يتناقص ، مبرى من ذاته ما ركب في ذات من جسمه ، الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، منشيء الأشياء ، مجسم الأجسام وهو السميع العليم ، اللطيف الخبير الرؤف الرحيم ، تبارك وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً لو كان كما وصف لم يعرف الرب من المربوب ، ولا الخالق من المخلوق ، ولا المنشئ من المنشأ ولكنه فرق بينه وبين من جسمه ، وشيئاً الأشياء إذ كان لا يشبهه شيء يرى ولا يشبهه شيئاً .

محمد بن الريان بن الصلت قال : كتبت إلى أبي الحسن استأذنه في كيد

عدو لم يمكن كيده ، فنهاني عن ذلك وقال كلاماً معناه تكفاه فكفيته والله أحسن كفاية ، ذل وافتقر ومات في أسوأ الناس حالا في ديناه ودينه .
 علي بن محمد الحجال قال : كتبت إلى أبي الحسن أنا في خدمتك وأصابني علة في رجلي لا أقدر على النهوض والقيام بما يجب ، فان رأيت أن تدعو الله أن يكشف علتى ويعيننى على القيام بما يجب على وأداء الأمانة في ذلك ، ويجعلنى من تقصيرى من غير تعمد منى وتضييع مال أتعده من نسيان يصيبنى في حل ، ويوسع على ، وتدعولى بالثبات على دينه الذى ارتضاه لنبيه ﷺ فوق كشاف الله عنك وعن أهلك ، قال : وكان بأبى علة ولم أكتب فيها فدعاه ابتداءً .

وعن داود الضرير قال : أردت الخروج الى مكة فودعت أبا الحسن بالعشى وخرجت فامتنع الجمال تلك الليلة وأصبحت ، فجئت أودع القبر فاذا رسولاه يدعونى فأثبته واستحييت ، وقلت : جعلت فداك إن الجمال تخلف أمس فضحك وأمرنى بأشياء وحواييج كثيرة ، فقال : كيف تقول ؟ فلم أحفظ مثل ما قال لى ، فدوواة وكتب : بسم الله الرحمن الرحيم أذكر إن شاء الله والامر بيدك كله ، فتبسمت فقال لى : ما لك ؟ فقلت له خير ؟ فقال : إخبارى فقلت له ذكرت حديثاً حدثنى رجل من أصحابنا أن جدك الرضا كان إذا أمر بحاجة كتب بسم الله الرحمن الرحيم أذكر إن شاء الله ، فتبسم وقال : يا داود لو قلت لك : إن تارك التقية كتارك الصلاة ، لكنت صادقاً .

وعن على بن مهزيار قال : أرسلت غلاماً لى إلى أبى الحسن فى حاجة وكان سقلاً قال : فرجع الغلام لى متعجباً ، فقلت : ما لك يا بنى ؟ فقال لى وكيف لا أتعجب ما زال يكلمنى بالسقلاية كأنه واحد منا .

قال قطب الدين الراوندى رحمه الله تعالى : د الباب الحادى عشر فى

معجزات عليّ النقي ﷺ .

حدث جماعة من أهل اصفهان منهم أبو العباس أحمد بن النصر ، وأبو جعفر محمد بن علوية ، قالوا : كان باصفهان رجل يقال له عبدالرحمن وكان شيعياً ، فقيل له : ما السبب الذي أوجب عليك القول بإمامة عليّ النقي دون غيره من أهل الزمان ؟ فقال : شاهدت ما يوجب عليّ ذلك ، وذلك اني كنت رجلاً فقيراً وكان لي لسان وجرأة ، فأخرجني أهل اصفهان سنة من السنين مع قوم آخرين ، (جئنا - ظ) الى باب المتوكل متظاهرين ، وكنا بباب المتوكل يوماً إذ خرج الأمر باحضار علي بن محمد بن الرضا ، فقلت لبعض من حضر : من هذا الرجل الذي قد أمر باحضاره ؟ فقيل : هذا رجل علوي تقول الرفضة بإمامته ، ثم قيل : ونقدر أن المتوكل يحضره للقتل ، فقلت : لا أبرح من هاهنا حتى أنظر إلى هذا الرجل أي رجل هو ؟ قال : فأقبل راكباً على فرس وقد قام الناس صفين يمينا الطريق ويسرتها ينظرون اليه ؛ فلما رأته وقفت فأبصرته فوق حبه في قلبي ، فجعلت أدعو له في نفسي بأن يدفع الله عنه شر المتوكل ، فأقبل يسير بين الناس وهو ينظر الى عرف دابته لا يلتفت ، وأنا دائم الدعاء له ، فلما صار إلى أقبلي عليّ بوجهه وقال : استجاب الله دعاءك وطول عمرك وكثر مالك وولدك ، قال : فارتعدت ووقعت بين أصحابي فسألوني ما شأنك ؟ فقلت : خير ولم أخبرهم ، فانصرفنا بعد ذلك الى اصفهان ففتح الله عليّ وجوهاً من المال حتى اني أغلق بابي عليّ ما قيمته الف الف درهم سوى ما لي خارج داري ، ورزقت عشرة من الأولاد وقد بلغت من عمري نيفاً وسبعين سنة ، وأنا أقول بإمامة هذا الذي علم ما في قلبي واستجاب الله دعاءه لي .

ومنها ما روى عن يحيى بن هرثمة قال : دعاني المتوكل وقال : اختر

ثلاثمائة رجل ممن تريده ، واخرجوا الى السكوفة خفلوا أثقالكم فيها ، واخرجوا على طريق البادية الى المدينة فأحضروا على بن محمد الرضا عليهم السلام الى عندي مكرماً معظماً مبجلاً ، قال : ففعلت وخرجنا ، وكان في أصحابي قائد من الشراة وكان لي كاتب متشيع ، وأنا على مذهب الحشوية ، فكان الشاري يناظر الكاتب وكنت أستريح الى مناظرتهم لقطع الطريق فلما صرنا وسط الطريق قال الشاري للكاتب : أليس من قول صاحبكم على بن أبي طالب عليه السلام : ليس من الأرض بقعة إلا وهي قبر أو ستكون قبراً ؟ فانظر الى هذه البرية العظيمة أين من يموت فيها حتى يلاها الله قبوراً كماثر عمون ؟ قال فقلت للكاتب : أهذا من قولكم ؟ قال : نعم ، فقلت : أين من يموت في هذه البرية حتى تمتلى قبوراً ، وتضاحكنا ساعة إذ انخذل الكاتب في أيدينا ، وسرنا حتى دخلنا المدينة .

فقصدت باب أبي الحسن فدخلت اليه وقرأ كتاب المتوكل وقال : انزلوا فليس من جمعي خلاف ، فلما صرت اليه من الغد وكنا في تموز أشد ما يكون من الحر فاذا بين يديه خياط وهو يقطع من ثياب غلاظ خفاتين له واغلبانه وقال للخياط : اجمع عليها جماعة من الخياطين واعمل من الفراغ منها يومك هذا ، وبكر بها الى في هذا الوقت ، ونظر الى وقال : يا يحيى اقضوا وطركم من المدينة في هذا اليوم واعمل على الرحيل غداً في هذا الوقت ، فخرجت من عنده وأنا أتعجب منه من الخفاتين وأقول في نفسي نحن في تموز وحر الحجاز وبيننا وبين العراق عشرة أيام فما يصنع بهذه الثياب ؟ وقلت في نفسي : هذا رجل لم يسافر وهو يقدر أن كل سفر يحتاج الى هذه الثياب وأتعجب من الروافض حيث يقولون بإمامة هذا مع فهمه هذا .

فعدت اليه في الغد في ذلك الوقت فاذا الثياب قد أحضرت وقال لغلبانه

ادخلوا وخذوا لنا معكم لباييد وبرانس ثم قال : ارحل يا يحيى ، فقلت في نفسي : وهذا أعجب من الأول يخاف أن يلحقنا الشتاء في الطريق حتى أخذ معه اللبايد والبرانس ١ .

فخرجت وأنا أستصغر فهمه ، فسرنا حتى إذا وصلنا إلى موضع المناظرة في القبور ارتفعت سحابة واسودت وأرعدت وأبرقت حتى إذا صارت على رؤوسنا أرسلت على رؤوسنا برداً مثل الصخور ، وقد شد على نفسه ﷺ وعلى غلمانه الخفاتين ، ولبسوا اللبايد والبرانس ، وقال لغلمانه : ادفنوا إلى يحيى لبادة وإلى الكاتب برنسا ، وتجمعنا والبرد يأخذنا حتى قتل من أصحابي ثمانين رجلاً ، وزالت وعاد الحر كما كان ، فقال لي : يا يحيى انزل من بقي من أصحابك فادفن من مات منهم فمكدا يملأ الله هذه البرية قبوراً .

قال : فرميت بنفسى عن دابتي وغدت إليه فقبلت رجله وركابه ، وقلت : أنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً ﷺ عبده ورسوله ، وانكم خلفاء الله في أرضه ، فقد كنت كافراً وقد أسلمت الآن على يدك يا مولاي قال يحيى : وتشيعت ولزمت خدمته إلى أن مضى .

ومنها ان هبة الله بن أبي منصور الموصل قال : كان بديار ربيعة كاتب لها نصراني يسمى يوسف بن يعقوب ، وكان بينه وبين والدي صداقة ، قال : فوافانا فنزل عند والدي فقال له والدي : فيم قدمت في هذا الوقت ؟ قال : دعيت إلى حضرة المتوكل ولا أدري ما يراد مني إلا أني اشتريت نفسي من الله بمائة دينار ، وقد حملتها لعل بن محمد الرضا عليهم السلام معي ، فقال له والدي : قد وفقت في هذا ، وخرج إلى حضرة المتوكل وجاءنا بعد أيام قلائل فرحاً مسروراً مستبشراً ، فقال له والدي : حدثني حديثك ، قال : صرت إلى سر من رأى وما دخلتها قط ، فنزلت في دار وقلت : يجب أن أوصل هذه

المائة دينار الى ابن الرضا قبل مصيرى الى دار المتوكل ، وقبل أن يعرف أحد قدومى ، وعرفت أن المتوكل قد منعه من الركوب وأنه ملازم لداره ، فقلت : كيف أصنع رجل نصرانى يسأل عن دار ابن الرضا لا آمن أن ينذر بى فيكون ذلك زيادة فيما أحاذره ، قال : ففكرت ساعة فى ذلك .

فوقع فى قلبى أن أركب حمارى وأخرج فى البلد ، فلا أمنعه حيث يذهب لعلى أقف على معرفة داره من غير أن أسأل أحداً ، فجعلت الدنانير فى كاغذ وجعلتها فى كى وركبت وكان الحمار يتخرق فى الشوارع والاسواق يمر حيث يشاء ، الى أن صرت الى باب دار ، فوقف الحمار فجهدت أن يزول فلم يزول فقلت للغلام : سل لمن هذه الدار ؟ فسأل فقيل : دار ابن الرضا ، فقلت : الله أكبر دلالة والله مقنعة ، قال : فاذا خادم أسود قد خرج فقال : أنت يوسف ابن يعقوب ؟ قلت ، نعم ، قال : فانزل ، فأقعدنى فى الدهليز ودخل فقلت : هذه دلالة أخرى من أين عرف اسمى واسم أبى وليس فى البلد من يعرفنى ولا دخلته قط ؟ فخرج الخادم فقال : المائة دينار التى فى كحك فى الكاغذ هاتها فناولته إياها وقلت : هذه ثالثة ، وجاء فقال : ادخل فدخلت وهو وحده ، فقال : يا يوسف ما آن لك ؟ فقلت : يا مولاي قد بان لى من البرهان ما فيه كفاية لمن اكتفى ، فقال : هيهات أنك لا تسلم واسكن سيسلم ولدك فلان وهو من شيعتنا ، يا يوسف ان أقواماً يزعمون ان ولايتنا لا تنفع أمثالك ، كذبوا والله انها لتنفع ، امض فيما وافيت له فانك سترى ما تحب ، فضيت الى باب المتوكل فقلت كلما أردت وانصرفت .

قال هبة الله : فلقيت ابنه بعد هذا وهو مسلم حسن التشيع ، فأخبرنى ان أباه مات على النصرانية ، وانه أسلم بعد موت أبيه ، وكان يقول : أنا مؤمن ببشارة مولاي ﷺ .

ومنها ما قال أبو هاشم الجعفرى إنه ظهر برجل من أهل سر من رأى برص فتتنصص عيشه ، فأشار إليه أبو على الفهرى بالتعرض لأبي الحسن ، وأن يسأله الدعاء فجلس له يوماً فرآه فقام إليه فقال : تمنح عافاك الله - وأشار إليه بيده - تمنح عافاك الله - ثلاث مرات - فانخذل ولم يحسر أن يدنو منه ، فانصرف ولقى الفهرى وعرفه ما قال له ، قال : قد دعا لك قبل أن تسأله فاذهب فانك ستعافى ، فذهب وأصبح وقد برأ .

وعن زرافة حاجب المتوكل قال : وقع مشعبذ هندی يلعب بالحقة لم ير مثله ، وكان المتوكل لعباً ، فأراد أن يخجل علياً ﷺ ، فقال المتوكل : إنى أخجلته فلك الف دينار ، قال : فتقدم أن يخبز رقائق خفاف تجعل على المائدة وأنا الى جنبه ، ففعل وحضر على ﷺ للطعام وجعل له مسورة عليها صورة أسد ، وجلس اللاعب الى جنب المسورة ، فدعاه ﷺ الى رقاقة فطيرها اللاعب كذا ثلاث مرات ، فتضاحكوا فضرب على ﷺ يده على تلك الصورة وقال : خذه ، فوثبت الصورة من المسورة وابتلعت الرجل وعادت الى المسورة فتحيروا ونمض على بن محمد فقال له المتوكل : سألتك بالله إلا جلست ورددته فقال : والله لا يرى بعدها ، أرسلت أعداء الله على أوليائه ؟ وخرج من عنده ولم ير الرجل بعدها .

وأناه رجل من أهل بيته اسمه معروف ، وقال : جئتكم وما أذنت لى قال : ما علمت بك وأخبرت بعد انصرافك ، وذكرتنى بما لا ينبغي ، خلف ما فعلت ، وعلم أبو الحسن انه كاذب ، فقال : اللهم انه حلف كاذباً فانتقم منه فمات من الغد .

ومنها قال أبو هاشم الجعفرى كان المتوكل بيت فيه شباك وفيه طيور مصوثة فاذا دخل اليه أحد لم يسمع ولم يسمع ، فاذا دخل على ﷺ سكنت

جميعاً ، فاذا خرج عادت الى حالها .

وروى حديث زينب السكذابة التي ذكرناها في أخبار الرضا عليه السلام عن الهادي عليه السلام والله أعلم .

ومنها ما روى ابن أرومة قال : خرجت الى سر من رأى أيام المتوكل فدخلت الى سعيد الحاجب ودفع المتوكل أبا الحسن عليه السلام اليه ليقتله ، فقال لي أنتحب أن تنظر إلى إهلك ؟ فقلت : سبحان الله إلهي لا تدركه الأبصار ؟ فقال : الذي تزعمون أنه إمامكم ؟ قلت : ما أكره ذلك ، قال : قد أمرت بقتله وأنا فاعله غداً فاذا خرج صاحب البريد فادخل عليه ، فخرج ودخلت وهو جالس وهناك قبر يحفر فسلمت عليه وبكيت بكاء شديداً ، فقال : ما يبكيك ؟ قلت : ما أرى ؟ قال : لا تبك انه لا يتم لهم ذلك ، وانه لا يلبث أكثر من يومين حتى يسفك الله دمه ودم صاحبه ، فوالله ما مضى غير يومين حتى قتل .

ومنها أن أبا محمد الطبري قال : تمنيت أن يكون لي خاتم من عنده عليه السلام فجاءني نصر الخادم بدرهمين فصنعتهم خاتماً ، ودخلت على قوم يشربون الخمر فتعلقوا بي فشربت قدحاً وقدحين وكان ضيقاً في إصبعي لا يمكنني إدارته الموضوء ، فأصبحت وقد افتقدته ، فتنبت الى الله تعالى .

ومنها أن المتوكل عرض عسكريه وأمر أن كل فارس يلا بخلاة فرسه طيناً ويطرحوه في موضع واحد ، فصار كالجلجل واسمه تل المخلأ ، وصعد هو وأبو الحسن عليه السلام وقال : إنما طلبتكم لتشاهد خيولي وكانوا لبسوا التجافيف وحملوا السلاح ، وقد عرضوا بأحسن زينة وأتم عدة وأعظم هيئة ، وكان غرضه كسر قلب من يخرج عليه ، وكان يخاف من أبي الحسن أن يأمر أحداً من أهل بيته بالخروج عليه ، فقال له أبو الحسن : فهل أعرض عليك عسكري قال : نعم ، فدعا الله سبحانه فاذا بين السماء والأرض من المشرق الى المغرب

ملائكة مدججون فغشي على المتوكل ، فلما أفاق قال له أبو الحسن : نحن
لا نتنافسكم في الدنيا فانا مشغولون بالآخرة فلا عليك شيء مما نظن .
ومنها روى عن محمد بن الفرج قال : قال لي علي بن محمد : إذا أردت
أن تسأل مسألة فاكتهما ، وضع الكتاب تحت مصلك ، ودعه ساعة ثم
أخرجه وانظر فيه ، قال : ففعلت فوجدت جواب المسألة موقعا فيه .
ومنها ما رواه أبو سعيد سهل بن زياد قال : حدثنا أبو العباس فضل
ابن أحمد بن إسرائيل الكاتب ونحن بداره بسر من رأى ، فخرى ذكر أبي الحسن
ﷺ ، فقال : يا أبا سعيد أحدثك بشيء حدثني به أبي ، قال : كنا مع المنتصر
وأبي كاتبه ، فدخلنا والمتوكل على سريرته ، فسلم المنتصر ووقف ووقف خلفه
وكان إذا دخل ركب به وأجلسه ، فأطال القيام وجعل يرفع رجلا ويضع
أخرى وهو لا يأذن له في القعود ورأيت وجهه يتغير ساعة بعد ساعة ،
ويقول للفتح بن خاقان : هذا الذي يقول فيه ما تقول ، ويرد عليه القول
والفتح يسكنه ويقول : هو مكذوب عليه وهو يتلظى ويستشيط ويقول :
والله لأقتلن هذا المرائي الزنديق ، وهو الذي يدعي الكذب ويظن في دولتي
ثم طلب أربعة من الخزر أجلافاً ، ودفع اليهم أسيافاً ، وأمرهم أن يقتلوا
أبا الحسن إذا دخل وقال : والله لأحرقنه بعد قتله ، وأنا قائم خلف المنتصر
من وراء الستر ، فدخل أبو الحسن وشفته يتحركان وهو غير مكترث ولا
جازع ، فلما رآه المتوكل رمى بنفسه عن السرير إليه وانكب عليه يقبل بين
عينيه ويديه واحتمل شقه بيده وهو يقول : يا سيدي يا ابن رسول الله يا خير
خلق الله يا ابن عمي يا مولاي يا أبا الحسن وأبو الحسن ﷺ يقول : أعينك
يا أمير المؤمنين بالله من هذا ، فقال : ما جاء بك يا سيدي في هذا الوقت ؟
قال : جاءني رسوالك ، قال : كذب ابن الفاعلة أرجع يا سيدي ، يا فتح

يا عبيد الله يا منتصر شيعوا سيدكم وسيدى ، فلما بصر به الخزر خروا سجداً ،
فدعاهم المتوكل وقال : لم لم تفعلوا ما أمرتكم به ؟ قالوا : شدة هيبتة ورأينا
حوله أكثر من مائة سيف لم نقدر أن نتأملهم ، وامتلأت قلوبنا من ذلك ،
فقال : يا فتاح هذا صاحبك وضحك في وجهه وقال : الحمد لله الذى بيض وجهه
وأثار حجته « انتهى ما أردت نقله من كتابه رحمه الله تعالى » .

وقال الطبرسى فى كتابه أعلام الورى : « الباب التاسع فى ذكر الإمام
النقى أبو الحسن على بن محمد بن موسى عليهم السلام » ، وفيه أربعة فصول :

الفصل الأول

« فى ذكر مولده ومبلغ سنه ووقت وفاته وموضع قبره »

ولد عليه السلام بصرياً من المدينة فى النصف من ذى الحجة سنة اثنى عشرة
ومائتين ، وفى رواية ابن عياش يوم الثلاثاء الخامس من رجب ، وقبض بسر
من رأى فى رجب سنة أربع وخمسين ومائتين ، وله يومئذ أحد وأربعون سنة
وأشهر ، وكان المتوكل قد أشخصه مع يحيى بن هرثمة بن أعين من المدينة إلى
سر من رأى فأقام بها حتى مضى لسبيله ، ومدة إمامته ثلاث وثلاثون سنة ،
وأمه أم ولد يقال لها سماعة .

واللقاب النقى ، والعالم ، والفقير ، والأمين ، والطيب ، ويقال له
أبو الحسن الثالث ، وكانت فى أيام إمامته بقية ملك المعتصم ، ثم ملك الواثق
خمس سنين وسبعة أشهر ، وملك المتوكل أربع عشرة سنة ، ثم ملك ابنه
المنتصر ستة أشهر ، ثم ملك المستعين وهو أحمد بن محمد بن المعتصم سنتين
وتسعة أشهر ، ثم ملك المعتز وهو الزبير بن المتوكل ثمانى سنين وستة أشهر ،
وفى آخر ملكه استشهد على بن محمد عليهم السلام ودفن فى داره
بسر من رأى .

الفصل الثاني

د في طرف من النص الدال على إمامته ﷺ ،

وذكر أخباراً قد تقدمت تتضمن النص من أبيه عليهما السلام ؛ وقال :
والأخبار في هذا الباب كثيرة وفي إجماع العصابة على إمامته وعدم من يدعيها
لغيره غنى عن إيراد الأخبار في ذلك ، وضرورة أئمتنا عليهم السلام في هذه
الآزمنة في خوفهم من أعدائهم وتقيتهم أوجبت شيعتهم في معرفة نصوصهم
على من بعدهم الى ما ذكرنا من الاستخراج ، حتى أن أكد الوجوه عندهم في
ذلك دلائل العقول الموجبة للإمامة ، وما اقترن الى ذلك من حصولها لولد
الحسن ﷺ ، وفساد أقوال ذوى النحل الباطلة وبالله التوفيق .

الفصل الثالث

د في ذكر طرف من دلائله ﷺ ومعجزاته وبياناته ،

قد ذكر في هذا الفصل شيئاً مما أوردته ، وأنا أذكر من قوله
ما انفرد بروايته .

فمنها قال أبو هاشم الجعفري ؛ كنت بالمدينة حين مر بها بغاء أيام الوراق
(في طلب الأعراب) فقال أبو الحسن ﷺ : أخرجوا بنا حتى ننظر إلى تعبئة
هذا التركي ، فخرجنا فمررنا بتعبيته ومررنا بتركى ، فكلّمه أبو الحسن بالتركية ،
فنزل عن فرسه وقبل حافر دابته قال : فقلت للتركي : ما قال لك ؟ قال : أنبي
هو ؟ قلت : لا ، قال : دعاني باسم سميت أمي به في صغري في بلاد الترك ،
ما عليه أحد الى الساعة .

وعنه قال : دخلت الى أبي الحسن ﷺ فكلمني بالهندية ، فلم أحسن أن

أرد عليه ، وكان بين يديه حصاً فأخذ حصاة وتركها في فمه ومصها ثلاث مصات ، ودفعها إلى فوضعها في فم فوالله ما برحت من عنده حتى تكلمت بثلاثة وسبعين لساناً ، أولها الهندية .

وعنه قال : خرجت معه ^{إلى} ظاهر سر من رأى يتلقى بعض الطالبين فأبطأ فطرح له غاشية السرج فجلس عليها ، ونزلت فجلست بين يديه وهو يحدثني ، فشكوت إليه قصور يدي فأهوى بيده إلى رمل كان عليه جالساً ، فناولني منه أكفأ وقال : اتسع بهذا يا أبا هاشم ، اكتم ما رأيت ، نخباته معي ورجعنا فأبصرته فإذا هو يتقد كالنيران ذهباً أحمر ، فدعوت صائغاً إلى منزلي وقلت له : اسبك لي هذا سبيكة فسبك ، وقال : ما رأيت ذهباً أجود من هذا ، وهو كالرمل فمن أين لك هذا فما رأيت أعجب منه ؟ قلت : هذا لنا من قديم مدخر .

وحدث أبو طاهر الحسين بن عبد القاهر الطاهري قال : حدثنا محمد ابن الحسين الأشتر العلوي ، قال : كنت على باب المتوكل وأنا صبي في جمع من الناس ما بين طالب إلى عباسي إلى جندی ، وكان إذا جاء أبو الحسن ترجل الناس كلهم حتى يدخل ، فقال بعضهم لبعض : لم نترجل لهذا الغلام وما هو بأشرفنا ولا بأكبرنا سناً ؟ والله لا نرجلنا له ؛ فقال له أبو هاشم الجعفري : والله لتترجلن له صاغرين إذا رأيتموه ، فما هو إلا أن أقبل حتى ترجلوا أجمعين فقال أبو هاشم : أليس زعمتم أنكم لا تترجلون ؟ فقالوا : والله ما ملكتنا أنفسنا حتى نرجلنا .

قال : وأولم بعض أولاد الخلفاء ولية ، فدعا أبا الحسن ودعا الناس ، فلما رأوه أنصتوا لإجلاله ، وجعل شاب في المجلس لا يوقره ويتحدث ويضحك ، فأقبل عليه وقال : يا هذا أتضحك بملء فمك وتذهل عن ذكر الله

وانت بعد ثلاث من اهل القبور ؟ قال . فقلنا : هذا دليل ننظر ما يكون ، فأمسك الفتى وكف وطعمنا وخرجنا ، فلما كان بعد يوم اعتل الفتى ومات في اليوم الثالث ودفن فيه .

وقال سعيد : اجتمعنا في وليمة لبعض اهل سر من رأى وأبو الحسن معنا ، فجعل رجل يعيث ويمزح ولا يرى له جلالة ؛ فأقبل على جعفر وقال : اما انه لا يأكل من هذا الطعام وسيرد عليه من خبر أهله ما ينقص عيشه ، فلما قدمت المائدة قال جعفر : ليس بعد هذا خبر ، فوالله لقد غسل الرجل يده واهوى إلى الطعام فدخل غلامه وهو يبكي ويصرخ وقال : الحق امك فقد وقعت من السطح وهي في الموت ، قال جعفر : فقلت : والله لا وقعت بعد هذا فيه وقطعت عليه ، والروايات في هذا الباب كثيرة وفيما أوردناه كفاية

الفصل الرابع

د في ذكر طرف من خصائصه وأخباره ،

ذكر في هذا الفصل حديث اشخاصه من المدينة وحديث خان الصعاليك الذي أنزل فيه عند قدمه سر من رأى ، قال : وكان المتوكل يجتهد في ايقاع حيلة به فلا يتمكن من ذلك وله معه أحاديث يطول بذكرها الكتاب فيها آيات ودلالات ذكرنا بعضها ، وفي ايراد جميعها خروج عن الغرض في الايجاز . وله من الاولاد ابنه أبو محمد الحسن الإمام بعده ، والحسين ؛ ومحمد ، وجعفر الملقب بالكذاب ؛ وابنته غالية ، وكان مقامه بسر من رأى إلى أن توفي في عشرين سنة واشهرأ .

قال أفقر عباد الله تعالى إلى رحمته على بن عيسى أغاثه الله في الدنيا والآخرة برحمته : شرف مولانا الهادي قد ضرب على الحجر قبايه ، ومد

على التجوم أطنا به ، ووصل بأسباب السماء أسبابه ؛ فما تعد منقبة الاولة نخيلتها
ولا تذكر كريمة إلا وله فضيلتها ، ولا تورده حسنة إلا وله تفصيلها وجمالها ؛
ولا تستعظم حالة سنية الا وتظهر عليه أدلتها استحق ذلك بما في جوهر نفسه
من كرم تفرد بخصايصه ، ومجد حكم فيه على طبعه الكريم ، لحفظه من الشوب
حفظه الراعي لفلايصه فكانت نفسه مهذبة ، وأخلاقه مستعذبة ؛ وسيرته
عادلة وخلاله فاضلة ومباركة إلى العفاة وأصلة ، ورباع العرف بوجوده وجوده
أهله جرى من الوقار والسكينة والسكون والطمأنينة ، والعفة والزاهة والخول
في النباهة ، والشفقة والرأفة ، والحزم والحصافة ، والحنو على الأقارب
والاباعد ، والحدب على الولي والحاسد ، على وتيرة نبوية وشهنة علوية
ونفس قدسية ، لا يقاربها أحد من الانام ولا يدانيها ، وطريقة لا يشاركه
فيها خلق ولا يطمع فيها .

ان السرى إذا سرى فينفسه وابن السرى إذا سرى أسراهما
إذا قال بذ الفصحاء ، وحير البلغاء ، وأسكت العلماء ان جاد بخل الغيث
وان صال جبن الليث ، وان نخر أذ عن كل مساجل ، وسلم اليه كل مناضل
وأقر لشرفه كل شريف ، وان طاول الافلاك وناثر الاملاك ، واعترف انه
ليس هناك ، وان ذكرت العلوم فهو ^{مستبصر} موضع اشكالها وفارس جلادها
وجدالها وابن نجدتها وصاحب أقوالها ، واطلاع نجاحها ، وناصب أعلام أعقالاتها
هذه صفاته التي تتعلق بذاته ، وعلاماته الدالة على معجز آياته ، فان أتى
الناس بآبائهم أتى بقوم أخبر بشرفهم هل أتى ، ودلت على مناصبهم آية المباهلة
وان عتا عن قبولها من عتا ، ونطق القرآن الكريم بفضلهم ، ونبه الرسول
ﷺ على نبلهم ، ولم يسأل على التبليغ أجراً الا ودهم ، وبالغ في العهد :
بأحسنوا خلافتي في اهلي ، فما حفظوا عهده ولا عهدهم ، فهم عليهم السلام

أمناء الله وخيرته وخلفاؤه على بريته وصفوته ، المشار إليهم بآداب القرآن المجيد
المخاطبون به ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو التي السمع وهو شهيد ،
الذين هم على أولياء الله أرق من الماء وعلى أعدائه أقسى من الحديد ، وأجواد
والسحاب باخل ، أيقاظ في اللقاء والليث ذاهل ، قلوبهم حاضرة وجوههم
ناضرة ، والسنة ذاكرة ، وإذا كان لغيرهم دنياً فلمهم دنيا وآخرة ، صلى الله
عليهم صلاة يقتضيها كرم الله ، واستحقاقهم الكمال ، وهذان سببان يوجبان
الحصول لوجود الفاعل والقابل وقد مدحت مولانا أبا الحسن عليه السلام بما أرجو
ثوابه في العاجل والآجل وأنا معترف بالتقصير والله عند لسان كل قائل وهو

يا ايها الرايح النادى	عرج على سيدنا الهادى
واخلع اذاشارفت ذاك الثرى	فعل كلم الله فى الوادى
وقبل الارض وسف تربة	فيها العلى والشرف العادى
وقل سلام الله وقف على	مستخرج من صلب أجواد
مؤيد الافعال ذو نائل	فى المحل يروى غلة الصادى
يفوق فى المعروف صوب الحيا	السارى بابرار وارعاد
فى البأس يردى شافه المعتدى	بصولة كالاسد العادى
وفى الندى يجرى إلى غاية	بنفس مولى العرف معتاد
يعفو عن الجانى ويعطى المنى	فى حالتى وعد وايماد
كان ما يحويه من ماله	دراهم فى كف نقاد
مبارك الطلعة ميمونها	وما جد من نسل أمجاد
من معشر شادوا بناء العلى	كبيرهم والناشى الشادى
كانما جودهم واقف	لمبتغى الجود بمصراد
عمت عطايهم واحسانهم	طلوع أغوار وأنجاد

كانت لهم نجدة آساد	في السلم أقاروان حاربوا
وخير ما قدمت من زاد	ولاؤهم من خير ما نلته
ومدحهم نصي واسنادي	اليهم سعي وفي حبيبهم
ووصفكم بين الوري عادي	يا آل طه أنتم عدتي
همي وتسبيحي وأورادي	وشكركم دأبي وذكري لكم
فيكم ويستحلون إرادى	ويعجب الشيعة ما قلته
الى العلى والفضل للبأدى	بدأتم بالفضل وارتحتم
تقضى بأقبالى واسعادى	ولى أمان فيكم جمعة
أنا لى الخير وامدادى	وواجب فى شرع احسانكم
فى حالتى قرب وابعادى	لا زال قلبى لكم مسكناً

ذكر الامام الحادى عشر

أبى محمد الحسن الخالص بن على المتوكل بن محمد القانع بن على
 الرضا بن موسى الكاظم بن الصادق جعفر بن محمد الباقر بن على
 زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب صلوات الله عليهم اجمعين

قال الشيخ كمال الدين محمد بن طاحه رحمه الله تعالى الباب الحادى عشر فى
 أبى محمد الحسن الخالص بن على المتوكل بن محمد القانع بن على الرضا عليهم السلام

مولده سنة احدى وثلاثين ومائتين للهجرة .
وأما نسبه أبا وأما فأبوه أبو الحسن علي المتوكل بن محمد القانع بن
علي الرضا وقد تقدم القول في ذلك ، وأمه أم ولد يقال لها سوسن .
وأما اسمه فالحسن ، وكنيته أبو محمد ، ولقبه الخالص .
وأما مناقبه فاعلم أن المنقبة العليا ، والمزية الكبرى التي خصه الله
جل وعلا بها ، فقلده فريدها ، ومنحه تقليدها ، وجعلها صفة دائمة لا يبلى
الدهر جديدها ولا تنسى الالسن تلاوتها وترديدها ؛ أن المهدي من نسله
المخلوق منه ، وولده المنتسب إليه ، وبضعته المنفصلة عنه ، وسيأتي في الباب
الذي يتلو هذا الباب شرح مناقبه وتفصيل أحواله إن شاء الله تعالى .
وكفي أبا محمد الحسن تشريفه من ربه أن جعل محمد المهدي من كسبه ؛
وأخرجه من صلبه ، وجعله معدوداً من حزبه ، ولم يكن لابي محمد ولد ذكر
سواه ، وحسبه ذلك منقبة وكفاه ، لم تطل من الدنيا أيام مقامه ومثواه ولا
امتد أمد حياته فيها ليظهر للناظرين مآثره ومزاياه .
وأما عمره فانه توفي في الثامن من ربيع الأول من سنة ستين ومائتين
للهجرة في خلافة المعتمد وقد تقدم ذكر ولادته في سنة احدى وثلاثين ومائتين
فيكون عمره تسعاً وعشرين سنة ، كان مقامه مع أبيه ثلاثاً وعشرين سنة
وأشهرأ ، وبقي بعد أبيه خمس سنين وشهوراً وقبره بسر من رأى آخر كلام
كالمال الدين » .

وأنا أعجب من كونه مع فضله ومكانه من العلم وميله إلى تصنيف هذا
الكتاب لم ينقب عن فضائلهم ، ولم يبالغ في إضاح أخبارهم ودلائلهم ،
فاقتصر على هذا القدر من ذكره وذكر أبيه من قبله ، واعتذر بقصر عمره عن
عد فضله ، ولو طلب ذلك واجتهد لحصل ما أراد ووجد ، وسعى إلى حيث

لا امد ، فان مناقبهم عليهم السلام لا تدخل تحت العدد ، وهى متزايدة مع الابد ، واضحة الجدد .

وقال الحافظ عبد العزيز الجنا بذي رحمه الله تعالى : أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام يلقب بالعسكري ، مولده سنة احدى وثلاثين ومائتين توفي سنة ستين ومائتين ، فيكون عمره تسعاً وعشرين سنة في زمن المعتز ، وقبره بسامرا ، وقيل : مولده سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، وقبره بسر من رأى لثمان خلون من شهر ربيع الاول سنة ستين ومائتين وكان سنه يومئذ ثمان وعشرين سنة ، وأمه أم ولد يقال لها حربية ، وقبره إلى جانب قبر أبيه بسر من رأى .

وروى عن رجاله قال القاضي أبو عبد الله الحسين بن علي بن هارون الضبي أملاء قال : وجدت في كتاب والدي ، حدثنا جعفر بن محمد بن حمزة العلوي ؛ قال : كتبت إلى أبي محمد الحسن بن علي بن محمد بن الرضا أسأله لم فرض الله تعالى الصوم ؟ فكُتِبَ إلى فرض الله تعالى الصوم لمجد الغنى مس الجوع ؛ ليحنو على الفقير .

وروى عن رجاله عن الحافظ البلا ذري : حدثنا الحسن بن علي بن محمد ابن علي بن موسى امام عصره عند الامامية بمكة ، قال : حدثني أبي علي بن محمد المفتي ، قال : حدثني أبي محمد بن علي السيد المحجوب ، قال : حدثني أبي علي بن موسى الرضا ، قال : حدثني أبي موسى بن جعفر المرتضى قال حدثني أبي جعفر ابن محمد الصادق ، قال : حدثني أبي محمد بن علي الباقر ؛ قال : حدثني أبي علي ابن الحسين السجاد زين العابدين ، قال : حدثني أبي الحسين بن علي سيد شباب أهل الجنة ، قال : حدثني أبي علي بن أبي طالب سيد الاوصياء ، قال

ج ٣ في النص عليه من أبيه عليهما السلام - ١٩٩ -

حدثني محمد بن عبد الله سيد الأنبياء ، قال : حدثني جبرئيل سيد الملائكة ، قال : قال الله عز وجل سيد السادات : اني أنا الله لا إله إلا أنا ، فن أقرلي بالتوحيد دخل حصني ؛ ومن دخل حصني أمن من عذابي وقال الحاكم . ولم تكتبه الا عن هذا الشيخ ؛ ثم كتاب معالم العترة والحمد لله .

قال شيخنا المفيد رحمه الله تعالى في ارشاده : باب ذكر القائم بعد أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام وتاريخ مولده ودلائل امامته والنص عليه من أبيه ومبلغ سنه ومدة خلافته وذكر وفاته وموضع قبره وطرف من اخباره ، وكان الإمام بعد أبي الحسن علي بن محمد ابنه أبا محمد الحسن بن علي عليه السلام لاجتماع خلال الفضل فيه وتقدمه على كافة أهل عصره فيما يوجب له الامامة ويقتضى له الرياسة من العلم والزهد وكال العقل والعصمة والشجاعة والمكرم وكثرة الاعمال المقربة إلى الله جل اسمه ثم لنص أبيه عليه السلام وأشارته بالخلافة اليه ؛ وكان مولده بالمدينة في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وقبض يوم الجمعة لثمان ليال خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين ، وله يومئذ ثمان وعشرون سنة ، ودفن في داره بسر من رأى في البيت الذي دفن فيه أبوه عليهما السلام ، وامه ام ولد يقال لها حديثة ، وكانت مدة خلافته ست سنين .

« باب ذكر طرف من الخبر الوارد بالنص عليه من أبيه عليهما السلام والإشارة اليه بالامامة من بعده ، » .

عن يحيى بن يسار العنبري قال : أوصى أبو الحسن علي بن محمد الى ابنه الحسن عليهما السلام قبل مضيئه بأربعة أشهر ، وأشار اليه بالامر من بعده ، وأشهدني على ذلك وجماعة من المولى .

وعن علي بن عمرو النوفلي قال : كنت مع أبي الحسن عليه السلام في صحن

داره ، فر بنا محمد أبنه فقلت له : جعلت فداك هذا صاحبنا بعدك ؟ فقال : لا ، صاحبكم بعدى الحسن .

وعن عبدالله بن محمد الاصفهاني قال : قال أبو الحسن عليه السلام : صاحبكم بعدى الذى يصلى على ، قال : ولم نعرف أبا محمد قبل ذلك ، قال : نخرج أبو محمد بعد وفاته فصل عليه .

وعن علي بن جعفر قال : كنت حاضراً أبا الحسن عليه السلام لما توفى أبنه محمد فقال للحسن : يا بني أحدث لله شكري ، فقد أحدث فيك أمراً .

وعن أحمد بن محمد بن عبدالله بن مروان قال : كنت حاضراً عند مضي أبي جعفر محمد بن علي ، فجاء أبو الحسن عليه السلام فوضع له كرسي يجلس عليه وحواله أهل بيته ، وأبو محمد عليه السلام قائم في ناحية ، فلما فرغ من امر أبي جعفر التفت الى أبي محمد عليه السلام فقال مثله .

وعن علي بن مهزيار قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : ان كان كون وأعوذ بالله فالى من ؟ قال : عهدي الى الاكبر من ولدى يعنى الحسن (ع) . وعن علي بن عمرو العطار قال : دخلت على أبي الحسن عليه السلام وابنه أبو جعفر بحياة وانا اظن أنه الخلف من بعده فقلت له : جعلت فداك من أخص من ولدك فقال : لا تخصوا أحداً حتى يخرج اليكم أمرى قال : فكنتب اليه بعد فيمن يكون هذا الامر ؟ قال : فكنتب الى في الاكبر من ولدى وكان أبو محمد عليه السلام اكبر من أبي جعفر .

وعن جماعة من بني هاشم منهم الحسن بن الحسين الاطفيس أنهم حضروا يوم توفى محمد بن علي بن محمد في دار أبي الحسن عليه السلام وقد بسط له في صحن داره والناس حوله جلوس فقالوا : قدرنا ان يكون حوله من آل أبي طالب وبني العباس وقريش مائة وخمسون رجلاً سوى مواليه وسائر

الناس ، إذ نظر إلى الحسن بن علي بعد ساعة من قيامه وقد جاء مشقوق الجيب وقف على يمينه ونحن لا نعرفه ، فقال له : يا بني أحدث الله شكراً فقد أحدث الله فيك أمراً ، فبكى الحسن عليه السلام واسترجع فقال : الحمد لله رب العالمين وإياه أسأل تمام نعمة علينا ، وإنا لله وإنا إليه راجعون فسالنا عنه فقيل لنا : هذا الحسن بن علي ابنه ، وقدرنا له في ذلك الوقت عشرين سنة ونحوها ، فيومئذ عرفناه وعلينا أنه أشار إليه بالإمامة وأقامه مقامه .

وعن محمد بن يحيى قال : دخلت على أبي الحسن عليه السلام بعد مضي أبي جعفر ابنه فعزيتة عنه وأبو محمد جالس ، فبكى أبو محمد فأقبل عليه أبو الحسن عليه السلام فقال : إن الله قد جعل فيك خلفاً منه فاحمد الله .

وعن أبي هاشم الجعفرى قال : كنت عند أبي الحسن عليه السلام بعد ما مضى ابنه أبو جعفر واني لأفكر في نفسى أريد أن أقول كأنهما - أعنى أبا جعفر وأبا محمد - في هذا الوقت كأبي الحسن موسى وإسماعيل ابني جعفر بن محمد عليهم السلام وإن قصتهم كقصتهما ، فأقبل على أبي الحسن قبل أن أنطق فقال نعم يا أبا هاشم بدا لله في أبي محمد بعد أبي جعفر ما لم يكن يعرف له ، كما بدا له في موسى بعد مضي إسماعيل ما كشف به عن حاله ، وهو كما حدثت نفسك وإن كره المبطلون ، أبو محمد ابني الخلف من بعدى عنده علم ما يحتاج إليه ومعه آلة الإمامة .

وعن أبي بكر الفهمكي قال : كتب أبو الحسن (ع) إلى أبو محمد ابني أصبح آل محمد غريزة وأوثقهم حجة وهو الأكبر من ولدى ، وهو خليفتي واليه تنتهي عرى الإمامة وأحكامها ، فما كنت سائلي عنه فأسأله عنه فعنده ما تحتاج إليه .

وعن شاهويه بن عبدالله قال : كتب إلى أبو الحسن (ع) في كتاب

أردت أن تسأل عن الخلف بعد أبي جعفر ، وقلقت لذلك : فلا تقلق فإن الله لا يضل قوماً بعد إذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون ، صاحبك أبو محمد وعنده ما تحتاجون إليه ، يقدم الله ما يشاء ويؤخر وما نذسخ من آية أو نذسها نأت بخير منها أو مثلها وفي هذا بيان وإقناع لذى عقل يقظان .

وعن داود بن القاسم الجعفرى قال : سمعت أبا الحسن (ع) يقول : الخلف من بعدى الحسن فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف فقلت : ولم جعلنى الله فداك ؟ فقال : إنكم لا ترون شخصه ، ولا يحل لكم ذكره باسمه فقلت : فكيف نذكره ؟ قال : قولوا : الحجة من آل محمد عليهم السلام ، والأخبار فى هذا الباب كثيرة يطول بها الكتاب .

« باب ذكر طرف من أخبار أبي محمد (ع) ومناقبه وآياته ومعجزاته ، عن الحسن بن محمد الأشعري ومحمد بن يحيى وغيرهما قالوا : كان أحمد بن عبيد الله بن خاقان على الضياع والخراج بقم فجرى يوماً فى مجلسه ذكر العلوية ومذاهبهم وكان شديد النصب والإنحراف عن أهل البيت عليهم السلام فقال : ما رأيت ولا عرفت بسر من رأى رجلاً من العلوية مثل الحسن بن على بن محمد بن الرضا فى هديه وسكونه وعفافه ونبله وكبرته عند أهل بيته وبنى هاشم كافة ، وتقديمهم إياه على ذوى السن منهم والخطر ، وكذلك كانت حاله عند القواد والوزراء وعامة الناس ، فاذا ذكر أنى كنت يوماً قائماً على رأس أبي وهو يوم مجلسه للناس إذ دخل حجاباه فقالوا : أبو محمد بن الرضا بالباب ، فقال بصوت عال . لئن نواله ، فمجيبت مما سمعت منهم ومن جسارتهم أن يكونوا رجلاً بحضرة أبي ولم يكن يكفى عنده إلا خليفة أو ولى عهد أو من أمر السلطان أن يكفى عنده ، فدخل رجل أسمر اللون حسن القامة جميل الوجه جيد البدن حديث السن له جلالة وهيبة حسنة .

فلما نظر إليه أبى قام فمشى إليه خطوات ولا أعلمه فعل هذا بأحد من بنى هاشم والقواد فلما دنا منه عانقه وقبل وجهه وصدره وأخذ يديه وأجلسه على معصلاه الذى كان عليه وجلس إلى جنبه مقبلاً عليه بوجهه يكلمه ويفديه بنفسه وأنا متعجب مما أرى منه إذ دخل الحجاب فقال الموفق قد جاء وكان الموفق إذا دخل على أبى يقدمه حجاباً وخاصة قواده فقاموا بين مجلس أبى وبين باب الدار سمطين إلى أن يدخل ويخرج ، فلم يزل أبى مقبلاً على أبى محمد يحدثه حتى نظر إلى غلبانه الخاصة فقال : حينئذ إذا شئت جعلنى الله فداك ، ثم قال لحجابه : خذوا به من خلف السمطين لا يراه هذا - يعنى الموفق - فقام وقام أبى وعانقه ومضى فقلت لحجابه أبى وغلبانه : ويلكم من هذا الذى كنيتموه بحضرة أبى وفعل به هذا الفعل ؟ فقال : هذا علوى يقال له الحسن ابن على يعرف بابن الرضا ، فازددت تعجباً ولم أزل يومى ذلك قلقاً متفكراً فى أمره وأمر أبى وما رأيت منه حتى كان الليل وكانت عادته أن يصل العتمة ثم يجلس فينظر ما يحتاج إليه من المؤامرات وما يرفعه إلى السلطان .

فلما صلى وجلس جئت فجلست بين يديه وليس عنده أحد فقال : يا أحمد ألك حاجة ؟ قلت : نعم يا أبة فان أذنت سألتك عنها قال : قد أذنت قلت : يا أبة من الرجل الذى رأيتك الغداة فعلت به ما فعلت من الإجلال والكرامة والتبجيل ، وفديته بنفسك وأبويك ؟ فقال : يا بنى ذاك إمام الرافضة الحسن ابن على المعروف بابن الرضا ثم سكنت ساعة وأنا ساكت ثم قال : يا بنى لو زالت الإمامة عن خلفاء بنى العباس ما استحقها أحد من بنى هاشم غيره لفضله وعفافه وهديه وصيائنه وزهده وعبادته وجليل أخلاقه وصلابه ، ولو رأيت أباه رأيت رجلاً جزلاً نبيلاً فاضلاً ، فازددت قلقاً وغيظاً وتفكراً على أبى وما سمعت منه فيه ، ورأيت من فعله فلم تكن لى همة بعد ذلك إلا السؤال

عن خبره والبحث عن أمره ، فما سألت أحداً من بني هاشم والقواد والكتتاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس إلا وجدته عنده في غاية الإجلال والإعظام والمحل الرفيع والقول الجميل والتقديم له على جميع أهل بيته ومشايخه ، فعظم قدره عندي إذ لم أر له ولياً ولا عدواً إلا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه . فقال له بعض من حضر مجلسه من الأشعرين : فما خبر أخيه جعفر وكيف كان في المحل ؟ فقال : ومن جعفر فيسأل عن خبره أو يقرن إلى الحسن جعفر معلن بالفسق فاجر ؟ شريب للخمر ؟ أقل من رأيته من الرجال وأهتكم لنفسه ، خفيف قليل في نفسه ، ولقد ورد على السلطان وأصحابه في وقت الحسن بن علي ما تعجبت منه وما ظننت أنه يكون منه ، وذلك أنه لما اعتل بعث إلى أبي إن ابن الرضا قد اعتل فركب من ساعته إلى دار الخلافة ثم رجع مستعجلاً ومعه خمسة من خدم أمير المؤمنين كلهم من ثقاته وخاصته وفيهم نحرير وأمرهم بلزوم دار الحسن وتعرف خبره وحاله ، وبعث إلى نفر من المتطبيين وأمرهم بالاختلاف إليه وتعهده صباحاً ومساءً فلما كان بعد ذلك يومين أو ثلاثة أخبر أنه قد ضعف فركب حتى بكر إليه فأمر المتطبيين بلزوم داره وبعث إلى قاضي القضاة فأحضره مجلسه وأمره أن يختار عشرة ممن يوثق به بدينه وورعه وأمانته ، فأحضرهم فبعث بهم إلى دار الحسن وأمرهم بلزومه ليلاً ونهاراً فلم يزالوا هناك حتى توفي عليه السلام .

فلما ذاع خبر وفاته صارت سر من رأى ضجة واحدة وعطلت الأسواق وركب بنو هاشم والقواد والكتتاب والقضاة والمعدلون وسائر الناس إلى جنازته فكانت سر من رأى يومئذ شبيهاً بالقيامة فلما فرغوا من تهنيئته بعث السلطان إلى أبي عيسى بن المتوكل فأمره بالصلاة عليه ، فلما وضعت الجنازة للصلاة عليه دعا أبو عيسى منه فكشف عن وجهه فعرضه على بني هاشم من

العلوية والعباسية والقرواد والكتاب والقضاة والمعدلين وقال : هذا الحسن ابن علي بن محمد بن الرضامات حثف أنفه على فراشه وحضره من خدم أمير المؤمنين وثقاته فلان وفلان ومن القضاة فلان وفلان ومن المتطهين فلان وفلان ، ثم غطى وجهه وصلى عليه وأمر بحمله .

ولما دفن جاء جعفر أخوه الى أبي فقال له : اجعل لي مرتبة أخى وأنا أوصل اليك في كل سنة عشرين ألف دينار فزبره أبي وأسمعه ماكره وقال له : يا أحمق السلطان أطال الله بقاءه جرد سيفه في الذين يزعمون أن أباك وأخاك أئمة ليردوهم عن ذلك فما تهبأ له ذلك ، فان كنت عند شيعة أبيك وأخيك إماماً فلا حاجة بك الى سلطان يرتبك مراتبهم ولا غير سلطان وإن لم تكن عندهم بهذه المنزلة لا تناها بنا ، فاستقله أبي عند ذلك واستضعفه وأمر أن يحجب عنه فلم يأذن له في الدخول عليه حتى مات أبي وخرجنا وهو على تلك الحال والسلطان يطلب اثر ولد الحسن بن علي اليوم وهو لا يجد الى ذلك سبيلا وشيعته مقيمون على أنه مات وخلف ولداً يقوم مقامه بالإمامة .

وكتب أبو محمد (ع) الى أبي القاسم اسحاق بن جعفر الزبيري قبل موت المعتز بنحو عشرين يوماً ألزم بيتك حتى يحدث الحادث فلما قتل تريخه كتب اليه قال : حدث الحادث فما تأمرني ؟ فكتب اليه ليس هذا الحادث الحادث الآخر ، فكان من المعتز ما كان قال : وكتب الى رجل آخر يقتل محمد بن داود قبل قتله بعشرة أيام ، فلما كان في اليوم العاشر قتل .

وعن محمد بن علي بن ابراهيم بن موسى بن جعفر قال : ضاق بنا الامر فقال لي أبي : امض بنا حتى نصير الى هذا الرجل - يعني أبا محمد - فانه قد وصف عنه سماعة فقلت : تعرفه ؟ قال : ما أعرفه ولا رأيته قط ، قال : فقصدناه فقال أبي وهو في طريقه : ما أخرجنا الى أن يأمر لنا بخمسة درهم

ما تقي درهم للكسوة وما تقي درهم للمدقيق ومائة درهم للنفقة ، وقلت في نفسي :
 ليتني أمر لي بثلاثمائة درهم مائة أشتري بها حماراً ومائة للنفقة ومائة للكسوة
 فلما خرج الى الجبل قال : فلما وافينا الباب خرج إلينا غلامه فقال : يدخل على
 ابن ابراهيم ومحمد ابنه ، فلما دخلنا عليه وسألنا قال لأبي : يا على ما خلفك عنا
 الى هذا الوقت ؟ قال : يا سيدي أستحييت أن ألقاك على هذه الحال ، فلما
 خرجنا من عنده جاءنا غلامه فنأول أبي صرة فيها دراهم وقال : هذه خمسمائة
 درهم مائتان للكسوة ومائتان للمدقيق ومائة للنفقة وأعطاني صرة وقال : هذه
 ثلاثمائة درهم اجعل مائة في ثمن حمار ومائة للكسوة ومائة للنفقة ولا تخرج
 الى الجبل وصر إلى سورا قال : فصار إلى سورا وتزوج امرأة منها فدخله
 اليوم ألفا دينار ومع هذا يقول بالوقف .

قال محمد بن ابراهيم السكري : فقلت له : ويحك أتريد أمراً أبين من
 هذا ؟ قال : فقال : صدقت ولكننا على أمر جريئنا عليه .

قلت : هذا هو التقليد الذي ذمه الله عز وعلا في شريف كتابه ، فقال
 حكاية عن الكفار : « إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون ،
 ولا شبهة أن عذاب هؤلاء الذين بلغتهم الدعوة ورأوا الأدلة والمعجزات ،
 أشد بأضعاف مضاعفة بل لا نسبة لهم الى من لم تبلغه الدعوة ولا قامت عليه
 الحججة وهذا العلوي لو لم ير إمارة ولا سمع دلالة كان أحسن حالا منه بعد
 ذلك ويهدي الله لنوره من يشاء .

حدث أحمد بن الحرث القزويني قال : كنت مع أبي بسر من رأى وكان
 أبي يتعاطى البيطرة في مربوط أبي محمد (ع) قال : وكان عند المستعين بفعل
 لم ير مثله حسناً وكبراً وكان يمنع ظهره واللجام وكان قد جمع عليه الرواض
 فلم تكن لهم حيلة في ركوبه فقال له بعض ندمائه : يا أمير المؤمنين ألا تبعث

الى الحسن بن علي بن الرضا حتى يجيء ، فاما أن يركبه وإما أن يقتله قال :
فبعث الى أبي محمد ومضى أبي معه فلما دخل أبو محمد الدار كنت مع أبي فنظر
أبو محمد الى البغل واقفاً في صحن الدار فعدا اليه فوضع يده على كفله قال :
فنظرت الى البغل قد عرق حتى سال العرق منه ثم صار الى المستعين فسلم عليه
فرحب به وقربه وقال : يا أبا محمد ألجم هذا البغل ، فقال أبو محمد لأبي :
ألجمه يا غلام فقال له المستعين : ألجمه أنت فوضع أبو محمد طيلسانه وقام فألجمه
ثم رجع الى مجلسه وجلس قال له : يا أبا محمد أسرجه فقال لأبي : يا غلام
أسرجه فقال المستعين : أسرجه أنت فقام ثابته فأسرجه ورجع الى مجلسه ،
فقال له : ترى أن تركبه فقال أبو محمد : نعم فركبه من غير أن يمتنع عليه ،
ثم ركضه في الدار ثم حمله على المملجة فشى أحسن مشى يكون ثم رجع
فنزل فقال له المستعين : كيف رأيته ؟ قال : ما رأيت مثله حسناً وفراة ،
فقال له المستعين : فان أمير المؤمنين قد حملك عليه ، فقال أبو محمد لأبي
يا غلام خذه فأخذه أبي فقاده .

وعن أبي هاشم الجعفرى قال : شكوت الى أبي محمد الحسن بن علي
عليهما السلام الحاجة فحك بسوط الأرض فأخرج منها سبيكة نحو الخمسة
دينار وقال : خذها يا أبا هاشم واعذرنا .

وعن أبي علي المطهرى أنه كتب اليه من القادسية يعلمه بالنصراف
الناس عن المضى الى الحج وأنه يخاف العطش ان مضى فكتب (ع) امضوا
فلا خوف عليكم إن شاء الله ، فمضى من بقي سالمين لم يجدوا عطشاً .

وعن علي بن الحسين بن الفضل البجلي قال : نزل بالجعفرى من
آل جعفر خلق كثير لا قبل له بهم ، فكتب الى أبي محمد (ع) يشكو ذلك ،
فكتب اليه تكفونهم إن شاء الله ، قال : نخرج اليهم في نفر يسير والقوم

يزيدون على عشرين ألف نفس وهو في أقل من ألف فاستبأحهم .

وعن محمد بن اسماعيل العلوى قال : حبس أبو محمد (ع) عند علي بن أوتامش ، وكان شديد العداوة لآل محمد عليهم السلام غليظاً على آل أبي طالب وقيل له : افعل به وافعل ، فما أقام إلا يوماً حتى وضع خديبه له ، وكان لا يرفع بصره إليه لإجلال وإعظاماً ، وخرج من عنده وهو أحسن الناس بصيرة وأحسنهم قولاً فيه .

حدث أبو هاشم الجعفرى قال : شكوت إلى أبي محمد (ع) ضيق الحبس وكلب القيد فكتب إلى أنت تصل الظهر اليوم في منزلك ، فأخرجت وقت الظهر فصليت في منزلى كما قال ، وكان مضيقاً فأردت أن أطلب منه معونة في الكتاب الذى كتبه فاستحييت ، فلما صرت إلى منزلى وجه إلى مائة دينار ، وكتب إلى إذا كانت لك حاجة فلا تستحي ولا تحتشم واطلبها فانك على ماتحب إن شاء الله .

وعن أبي حمزة نصير الخادم قال : سمعت أبا محمد عليه السلام غير مرة يكلم غلامه بلغاتهم ، وفيهم ترك وروم وصقلابية . فتمعجت من ذلك وقلت : هذا ولد بالمدينة ولم يظهر لأحد حتى مضى أبو الحسن ، ولا رآه أحد فكيف هذا ؟ أحدث نفسى بذلك ؟ فأقبل على وقال : إن الله جل اسمه بين حجته من سائر خلقه ، وأعطاه معرفة كل شيء وهو يعرف اللغات والأسباب والحوادث ولولا ذلك لم يكن بين الحجة والمحجوج فرق .

وقال الحسن بن طريف : اختلج في صدرى مسألان أردت الكتاب بهما إلى أبي محمد (ع) ، فكتبت إليه أسأله عن القائم إذا قام بم يقضى ؟ وأين مجلسه الذى يقضى فيه بين الناس ؟ وأردت أن أسأله عن شيء لحنى الربع فأغفلت ذكر الحنى ، فجاء بالجواب : سألت عن القائم فإذا قام قضى بين الناس

بعلمه كقضاء داود عليه السلام لا يسأل البينة ، وكنت أردت أن تسأل عن حمى
الربع فانسيت فاكتب في ورقة وعلقه على المحموم : يا ناركوني برداً وسلاماً
على إبراهيم ، فكتبت ذلك وعلقته على محموم فبرء وأفاق .

قال اسماعيل بن محمد بن علي بن اسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس
قال : قدمت لأبي محمد عليه السلام على ظهر الطريق ، فلما مر بي شكوت إليه الحاجة
وحلفت له أنه ليس عندي درهم واحد فما فوقه ، ولا غداء ولا عشاء ، قال :
فقال : تخلف بالله كاذباً وقد دفنت مائة دينار ؟ وليس قولي هذا دفناً لك عن
العطية ، أعطه يا غلام ما معك ، فأعطاني غلامه مائة دينار ، ثم أقبل علي فقال
انك تحرم الدنانير التي دفنتها أخرج ما تكون اليها ، وصدق عليه السلام وذلك اني
أنفقت ما وصلني به ، واضطرت ضرورة شديدة إلى شيء أنفقه ، وانفقت
على أبواب الرزق ، فنبتت عن الدنانير التي كنت دفنتها فلم أجدها ، فنظرت
فاذا ابن لي قد عرف موضعها فاخذها وهرب ، فما قدرت منها على شيء .

قال علي بن زيد بن علي بن الحسين : كان لي فرس وكنت به معجباً
أكثر ذكره في المحافل ، فدخلت على أبي محمد عليه السلام يوماً فقال : ما فعل فرسك ؟
فقلت : ها هو علي بابك الآن نزلت عنه فقال : استبدل به قبل المساء ان قدرت
على مشتر ، لا تؤخر ذلك ودخل علينا داخل فانقطع الكلام ، فقامت من
مكاني مفكراً ومضيت إلى منزلي فاخبرت أخى ، قال لي : ما أدري ما أقول
في هذا وشجحت به ونفست على الناس ببيعته ؛ وأمسينا فلما صلينا العتمة جاءني
السايس فقال : نفق فرسك الساعة فاغتممت وعلمت أنه عنى هذا بذلك القول
ثم دخلت على أبي محمد بعد أيام وأنا أقول في نفسي ليتني أخلف على دابة فلما
جلست قال قبل أن أحدث بشيء : نعم نخلف عليك ، يا غلام أعطه برذوني
الكميت ثم قال : هذا خير من فرسك وأوطأ وأطول عمراً .

قال أحمد بن محمد : كتبت إلى أبي محمد عليه السلام حين أخذ المهدي في قتل الموالي يا سيدي الحمد لله الذي شغله عنك ، فقد بلغني أنه يتهددك ويقول : والله لا خليفهم عن جديد الارض ، فوقع أبو محمد عليه السلام بخطه ذاك أقصر اعمره ، وعد من يومك هذا خمسة أيام ويقتل في اليوم السادس بعده وان واستخفاف بموته ، فكان كما قال .

قال : دخل العباسيون على صالح بن وصيف عند ما حبس أبو محمد عليه السلام فقالوا له : ضيق عليه ولا توسع ؛ فقال صالح : ما أصنع به قد وكت به رجلين شر من قدرت عليه فقد صاروا من العباداة والصلاة والصيام إلى أمر عظيم ، ثم أمر باحضار الموكنين فقال لهما : ويحك ما شأنكما في امر هذا الرجل ؟ فقالا له : ما نقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله لا يتكلم ولا يتشاغل بغير العباداة فإذا نظر اليها أرعدت فرايها وداخلنا ما لا نملكه من انفسنا فلما سمع العباسيون ذلك انصرفوا خائبين .

وعن علي بن محمد عن جماعة من أصحابنا ، قالوا : سلم أبو محمد عليه السلام إلى تحرير وكان يضيق عليه ويؤذيه ، فقالت له امرأته : اتق الله فانك لا تدرى من في بيتك ، وذكرت له صلاحه وعبادته وقالت : انى أخاف عليك منه ، فقال : والله لارمينه للسباع ، ثم استأذن في ذلك فاذن له فرمى به اليها ولم يشكوا في اكلها له ، فنظروا إلى الموضع ليعرفوا الحال فوجدوه عليه السلام قائماً يصلى وهى حوله ، فأمر باخراجه إلى داره ، والروايات في هذا المعنى كثيرة وفيما أثبتناه منها كفاية فيما نؤمنه إن شاء الله .

وقال : د باب ذكر وفاة أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام وموضع قبره وذكر ولده .

ومرض أبو محمد عليه السلام في أول شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين ،

ومات في يوم الجمعة لثمان خلون من هذا الشهر في السنة المذكورة ، وله يوم وفاته ثمان وعشرون سنة ، ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه من دارهما بسر من رأى ، وخلف ابنه المنتظر لدولة الحق ، وكان قد اخفى مولده وستر امره لصعوبة الوقت وشدة طلب سلطان الزمان له واجتهاده في البحث عن امره ، ولما شاع من مذهب الشيعة الامامية فيه وعرف انتظارهم له فلم يظهر ولده عليه السلام في حياته ، ولا عرفه الجمهور بعد وفاته .

وتولى جعفر بن علي اخو أبي محمد أخذ تركته ، وسعى في حبس جوارى أبي محمد عليه السلام واعتقال حلائله وشنع على أصحابه بانتظارهم ولده ، وقطعهم بوجوده والقول بامامته ، وأعزى بالقوم حتى أخافهم وشردهم وجرى على مخلفي أبي محمد عليه السلام بسبب ذلك كل عظمة من اعتقال وحبس وتهديد وتصغير واستخفاف وذل ، ولم يظفر السلطان منهم بطائل وحاز جعفر ظاهر تركه أبي محمد عليه السلام واجتهد في القيام عند الشيعة مقامه ، ولم يقبل أحد منهم ذلك ولا اعتقده فيه ، فصار إلى سلطان الوقت يلتمس مرتبة أخيه وبذل ما لا جليلا ، وتقرب بكل ما ظن أنه يتقرب به فلم يذفع بشيء من ذلك .

ولجعفر أخبار كثيرة في هذا المعنى رأيت الاضراب عن ذكرها لاسباب لا يحتمل السكتاب شرحها ، وهي مشهورة عند الامامية ، ومن عرف أخبار الناس من العامة وبالله التوفيق .

قال ابن الخشاب : ولد أبو محمد الحسن بن علي المتوكل بن محمد القانع ابن علي الرضا ابن موسى الأمين بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي سيد العابدين بن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب عليهم السلام في سنة احدى وثلاثين ومائتين ، وتوفي في يوم الجمعة ، وقال بعض الرواة ، في يوم الاربعاء لثمان ليال خلون من شهر ربيع الاول سنة مائتين وستين ، فكان

عمره تسعاً وعشرين سنة ، منها بعد أبيه خمس سنين وثمانية أشهر وثلاثة عشر يوماً ، قبره بسر من رأى أمه سوسن .

ومن كتاب الدلائل : الحسن بن علي العسكري عليهما السلام عن محمد ابن عبدالله قال : لما أمر سعيد بجمل أبي محمد إلى الكوفة ، فكتب إليه أبو الهيثم جعلت فداك بلغنا خبر ألقنا وبلغ منا ، فكتب بعد ثلاث ياتيكم الفرج فقتل المعز يوم الثالث .

قال وفقد له غلام صغير فلم يوجد ، فاخبر بذلك وقال : اطلبوه من البركة فطلب فوجد في بركة الدار ميتاً .

قال : وانتهيت خزانة أبي الحسن بعد ما مضى ، فاخبر بذلك فامر بغلق الباب ، ثم دعا بحرمه وعياله لجعل يقول : لو احد واحد رد كذا وكذا ويخبره بما أخذ ، فردوا حتى ما فقد شيئاً .

حدث هارون بن مسلم قال : ولد لابني أحمد ابن ، فكتبت إلى أبي محمد وذلك بالسكر اليوم الثاني من ولادته أسأله ان يسميه ويكنيه ، وكان محبتي أن أسميه جعفرأ وأكنيه بابي عبدالله ، فوافاني رسوله في صبيحة اليوم السابع ومعه كتاب سمى جعفرأ وكنه بابي عبدالله ودعالي :

وحدثني القاسم الهروي قال : خرج توقيع من أبي محمد إلى بعض بني أسباط قال : كتبت إليه أخبره عن اختلاف الموالى وأسأله اظهار دليل ؛ فكتب إلى وإنما خاطب الله عز وجل العاقل وليس أحد يأتي بآية ؛ ويظهر دليلاً أكثر مما جاء به خاتم النبيين وسيد المرسلين ، فقالوا : ساحر وكاهن وكذاب ، وهدى الله من اهتدى وغير إن الأدلة يسكن إليها كثير من الناس ، وذلك ان الله عز وجل يأذن لنا فنتكلم ويمنع فنصمت ، ولو أحب أن لا يظهر حقاً ما بعث النبيين مبشرين ومنذرين ، يصدعون بالحق في حال الضعف والقوة

وينطقون في أوقات ليقتضى الله أمره ، وينفذ حكمه الناس في طبقات شتى ؛ المستبصر على سبيل نجاة متمسك بالحق ، متعلق بفرع أصل غير شك ولا مرتاب ، لا يجد عنه ملجأ وطبقة لم تأخذ الحق من أهله ، فهم كراكب البحر يموج عند موجه ، ويسكن عند سكونه وطبقة استحوذ عليهم الشيطان شأنهم الرد على أهل الحق ، ودفع الحق بالباطل ، حسداً من عند أنفسهم فدع من ذهب يذهب يميناً وشمالاً ، فالراعى إذا أراد أن يجمع غنمه جمعها في أهون السعى وذكرت ما اختلف فيه موالى ، فإذا كانت الرفعة والكبر فلا ريب ، ومن جلس مجالس الحكم فهو أولى بالحكم ، أحسن رعاية من استرعيت ، وإياك والاذاعة وطلب الرياسة فأنهما يدعوان إلى الهلكة ، ذكرت شخوصك إلى فارس فاشخص خار الله لك وتدخل مصر إن شاء الله آمناً وأقرأ من تثق به من موالى السلام ومرهم بتقوى الله العظيم واداء الامانة وأعلمهم ان المذيع علينا حرب لنا ، قال : فلما قرأت : وتدخل مصر إن شاء الله آمناً لم أعرف معنى ذلك ، فقد مدت بغداد وعزيمتى الخروج إلى فارس فلم يتهياً ذلك فخرجت إلى مصر .

وعن علي بن محمد بن زياد أنه خرج إليه توقيع أبي محمد ، فتنة تخصك فكن حليماً من أحلاس بيتك قال : فبابتنى نائبة فزعت منها ، فككتبت إليه أهي هذه ؟ فككتب لا ، أشد من هذه ، فطلبت بسبب جعفر بن محمد ونودى علي من أصابني فله مائة ألف درهم .

حدث محمد بن علي السمرى قال : دخلت على أبي أحمد عبيد الله بن عبد الله وبين يديه رقعة أبي محمد عليه السلام ، فيها انى نازات الله في هذا الطاغى يعنى الزبيرى وهو اخذه بعد ثلاث ، فلما كان في اليوم الثالث فعل به ما فعل .
وعنه قال : كتبت إلى أبو محمد : فتنة تظلمكم فكفونوا على أهبة فلما كان

بعد ثلاثة أيام وقع بين بنى هاشم وكانت لهم هنة لها شأن فكتبت إليه أهي هذه ؟ قال : لا وليكن غير هذه فاحترسوا ، فلما كان بعد أيام كان من أمر المعتز ما كان .

وعن أبي هاشم الجعفرى قال : كنت عند أبي محمد إذ دخل عليه شاب حسن الوجه ، فقلت فى نفسى : من هذا ؟ فقال أبو محمد : هذا ابن أم غانم صاحبة الحصاة التى طبع فيها آبائى وقد جاءنى اطبع فيها ، هات حصاتك فاخرج حصاة فاذا فيها موضع أملكس ، فطبع فيها بخاتم معه فانطبع ، قال : واسم اليماني مهجع بن سفيان ابن علم ابن أم غانم اليمانية .

قال : خرج أبو محمد فى جنازة أبى الحسن وقيصه مشقوق ، فكتبت إليه أبو عون قرابة نجاح بن سلمة : من رأيت أو بلغك من الأئمة شق ثوبه ؟ - فى مثل هذا - فكتبت إليه أبو محمد : يا أحق وما يدريك ما هذا ؟ قد شق موسى على هارون !

وعن جعفر بن محمد القلانسى قال : كتب محمد أخى إلى أبى محمد - وامرأته حامل مقرب - أن يدعو الله أن يخلصها ويرزقه ذكراً ويسميه ، فكتبت يدعو الله بالصالح ويقول : رزقك الله ذكراً سوياً ، ونعم الاسم محمد وعبد الرحمن ، فولدت اثنين فى بطن ، أحدهما فى رجله زوايد فى أصابعه ، والآخر سوى فسمى واحداً محمداً والآخر صاحب الزوايد عبد الرحمن .

وعن جعفر بن محمد القلانسى قال : كتبت إلى أبى محمد مع محمد بن عبد الجبار وكان خادماً يسأله عن مسائل كثيرة ، ويسأله الدعا لآخر له خرج إلى أرمينية يجلب غنماً ، فورد الجواب بما سأل ولم يذكر أخاه فيه بشىء . فورد الخبر بعد ذلك أن أخاه مات يوم كتب أبو محمد جواب المسائل ، فعلمنا أنه لم يذكر لأنه علم بموته .

وعن أبي هاشم الجعفري قال : كنت عند أبي محمد فقال : إذا خرج القائم أمر بهدم المنائر والمقاصير التي في المساجد ، فقلت في نفسي : لاي معنى هذا ؟ فأقبل علي وقال : معنى هذا انها محدثة مبتدعة لم ينها نبى ولا حجة .
وعن داود بن القاسم الجعفري قال : سألت أبا محمد عن قول الله عزوجل : ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ، قال : كلهم من آل محمد ، الظالم لنفسه الذى لا يقر بالامام ، قال : فدمعت عيني وجعلت أفكر في نفسي في عظم ما أعطى الله آل محمد على محمد وآله السلام ، فنظر إلى أبو محمد فقال : الامر أعظم مما حدثتك نفسك من عظيم شأن آل محمد ، فاحمد الله فقد جمعت متمسكا بحبلهم ، تدعى يوم القيامة بهم إذا دعى كل أناس بامامهم ، فأبشريا أبا هاشم فانك على خير .

وعن أبي هاشم قال : سأل محمد بن صالح الارمنى أبا محمد عن قول الله : يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ، فقال أبو محمد : هل يحو الله إلا ما كان ، وهل يثبت إلا ما لم يكن ، فقلت في نفسي : هذا خلاف ما يقول هشام بن الحكم لا يعلم الشيء حتى يكون : فنظر الى أبو محمد فقال : تعالى الجبار الحاكم العالم بالاشياء قبل كونها الخالق اذ لا مخلوق ، والرب اذ لا مربوب والقادر قبل المقدور عليه ، فقلت : أشهد انك ولى الله وحجته والقائم بقسطه وانك على منهاج أمير المؤمنين وعليه .

وقال أبو هاشم : كنت عند أبي محمد ، فسأله محمد بن صالح الارمنى عن قول الله : وإذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ، قال أبو محمد : ثبتت المعرفة ونسوا ذلك الموقف وسيدكرونه ، ولو لا ذلك لم يدر احد من خالقه ولا من رازقه

قال أبو هاشم : فجعلت أتعجب في نفسى من عظيم ما أعطى الله وليه ، وجزى له ما حمّله ، فأقبل أبو محمد على فقال : الأمر أعجب مما عجبت منه ، يا أبا هاشم وأعظم ما ظنك بقوم من عرفهم عرف الله ، ومن أنكرهم أنكر الله ، فلا مؤمن إلا وهو بهم مصدق وبمعرفتهم موثق .

وقال أبو هاشم : سمعت أبا محمد يقول : من الذنوب التي لا تغفر ؛ قول الرجل ليتنى لم أؤخذ إلا بهذا ، فقلت في نفسى : ان هذا هو الدقيق ، وقد ينبغي للرجل أن يتفقد من نفسه كل شيء ، فأقبل على فقال : صدقت يا أبا هاشم ، ألزم ما حدثتك نفسك ، فان الاشرار في الناس أخفى من ديب النمل على الصفاء في الليلة الظلماء ، ومن ديب الذر على المسح الأسود .

وعن أبي هاشم قال : سمعت أبا محمد يقول : ان في الجنة لباباً يقال له المعروف ، لا يدخله إلا أهل المعروف ، فحمدت الله في نفسى وفرحت بما أتكلفه من حوايج الناس ، فنظر إلى أبو محمد وقال : نعم قدم على ما أنت عليه فان أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة ، جعلك الله منهم يا أبا هاشم ورحمك .

وعنه قال : سمعت أبا محمد يقول « بسم الله الرحمن الرحيم ، أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها .

وعنه قال : سأل محمد بن صالح الارمنى أبا محمد عن قول الله : « الله الامر من قبل ومن بعد » فقال أبو محمد : له الامر من قبل أن يأمر به ، وله الامر من بعد أن يأمر بما شاء ، فقلت في نفسى . هذا قول الله « ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين » قال : فنظر الى وتبسم ثم قال : « ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين » .

وعن أبي هاشم قال : سئل أبو محمد ما بال المرأة المسكينة الضعيفة

تأخذ سهماً واحداً ويأخذ الرجل سهمين؟ فقال: أن المرأة ليست عليها جهاد ولا نفقة؛ ولا عليها معقلة؛ إنما ذلك على الرجل فقلت في نفسي: قد كان قيل لي: أن ابن أبي العوجاء سأل أبا عبد الله عن هذه المسألة فاجابه بهذا الجواب فاقبل أبو محمد على فقال: نعم هذه مسألة ابن أبي العوجاء، والجواب منا واحد إذا كان معنى المسألة واحد أجرى لآخرنا ما جرى لأولنا، وأولنا وآخرنا في العلم سواء، ولرسول الله عليه وآله السلام ولا مير المؤمنين فضلها.

وعنه قال: كتب إليه بعض مواليه يسأله أن يعلمه دعاءً فنكتب إليه أن ادع بهذا الدعاء: «يا اسمع السامعين ويا أبصر المبصرين ويا عز الناظرين ويا أسرع الخاسبين ويا أرحم الراحمين ويا أحكم الحاكمين صل على محمد وآل محمد وأوسع لي في رزقي ومد لي في عمري وامن علي برحمتك واجعلني ممن تنصير به لدينك ولا تستبدل بي غيري»، قال أبو هاشم فقلت في نفسي: اللهم اجعلني في حزبك وفي زمرك، فاقبل على أبو محمد فقال: أنت في حزبه وفي زمريته؛ إذ كنت بالله مؤمناً ورسوله مصدقاً، ولأوليائه عارفاً ولهم تابعاً فابشر ثم أبشر.

قال أبو هاشم سمعت أبا محمد يقول: إن لكلام الله فضلاً على الكلام كيف فضل الله على خلقه وكلامنا فضل على كلام الناس كيف فضلنا عليهم.

وعن محمد بن الحسن بن ميمون قال: كتبت إليه أشكو الفقر، ثم قلت في نفسي: اليس قد قال أبو عبد الله: الفقير معنا خير من الغني مع غيرنا، والقتل معنا خير من الحياة مع عدونا فرجع الجواب أن الله عز وجل محص أوليائنا إذا تكاثفت ذنوبهم بالفقر، وقد يعفو عن كثير منهم؛ كما حدثتك نفسك، الفقير معنا خير من الغني مع غيرنا، والقتل معنا خير من الحياة مع عدونا، ونحن كمف لمن التجأ إلينا، ونور لمن استبصر بنا، وعصمة لمن اعتصم

بناءً من أحبنا كان معنا في السنام الاعلى ، ومن انحرف عنا فالى النار .
وعن أبي هاشم قال : دخلت على أبي محمد وأنا أريد أن أسأله ما أصوغ
به خاتماً أتبرك به ، فجلست وأنسيت ما جئت له ، ثم ودعته ونمضت فرمى الى
بخاتم فقال لى أردت فضة فاعطيناك خاتماً ، رجعت الفص والكرى هناك الله
يا أبا هاشم ، فقلت يا سيدى أشهد أنك ولى الله ، وامامى الذى أدين الله بفضله
وطاعته ، فقال : يغفر الله لك يا أبا هاشم .

وعن على بن عمر النوفلى قال : كنت مع أبي الحسن فى صحن داره . فمر
علينا جعفر ، فقلت له : جعلت فداك هذا صاحبنا ؟ قال : لا ، صاحبكم الحسن
وعن الحجاج بن سفيان العبدى قال : خلفت ابنى بالبصرة عليلاً ،
وكتبت الى أبي محمد أسأله الدعاء . فكتب رحمه الله ابنك انه كان مؤمناً قال
حجاج : فورد على كتاب من البصرة ان ابنى مات فى اليوم الذى كتب الى
أبو محمد بموته ، وكان ابنى شك فى الامامة الاختلاف الذى جرى بين الشيعة
وعن محمد بن درياب الرقاشى قال : كتبت الى أبي محمد أسأله عن المشكاة
وأن يدعو الله لامرأتى وكانت حاملاً على رأس ولدها أن يرزقنى الله ولداً
ذكراً ، وسألته أن يسميه فرجع الجواب المشكاة قلب محمد عليه وآله السلام
ولم يحببني عن امرأتى بشئ . وكتب فى آخر الكتاب ، عظم الله أجرك
وأخلف عليك ، فولدت ولداً ميتاً وحملت بعده فولدت غلاماً .

قال عمر بن أبى مسلم : كان سميع المسمعى يؤذيني كثيراً ، ويبلغنى عنه ما
أكره ، وكان ملاصقاً لدارى ، فكتبت الى أبي محمد أسأله الدعاء بالفرج
منه ، فرجع الجواب ، ابشر بالفرج سريعاً ، وأنت مالك داره ، فمات بعد
شهر واشترت داره فوصلتها بدارى ببركته .

عن محمد بن عبد العزيز البلخى قال : أصبحت يوماً فجلست فى شارع

الغنم فاذا بأبي محمد قد أقبل من منزله يريد دار العامة ، فقلت في نفسي ترى ان صحت أيها الناس هذا حجة الله عليكم فاعرفوه يقتلونني ، فلما دنا مني أومى باصبعه السبابة على فيه ان أسكت ورأيتك تلك الليلة يقول : إنما هو السكتان أو القتل ، فاتق الله على نفسك .

وحدث محمد بن الاقرع قال : كتبت إلى أبي محمد أسأله عن الإمام هل يحتمل ؟ وقلت في نفسي بعد ما فصل السكتاب : الاحتلام شيطنة ، وقد أعاذ الله أولياءه من ذلك ، فرد الجواب الأئمة حالهم في المنام حالهم في اليقظة ، لا يغير النوم منهم شيئاً ، قد أعاذ الله أولياءه من لمة الشيطان كما حدثتك نفسك .

وعن أبي بكر قال : عرض عليّ صديق أن أدخل معه في شراء ثمار من نواحي شتى ، فكتبت إلى أبي محمد أشاوره ، فكتبت لا تدخل في شيء من ذلك ما أغفلك عن الجراد والحشف فوقع الجراد فافسده وما بقي منه تحشف وأعاذني الله من ذلك ببركته .

حدثني الحسن بن ظريف قال : كتبت إلى أبي محمد أسأله ما معنى قول رسول الله ﷺ لا مير المؤمنين ﷺ ؛ من كنت مولاه فهذا مولاه ، قال : اراد بذلك أن يجعله علماً يعرف به حزب الله عند الفرقة .

قال : وكتبت إلى أبي محمد وقد زكت التمتع منذ ثلاثين سنة وقد نشطت لذلك وكان في الحى امرأة وصفت لي بالجمال ، فقال قلبي إليها وكانت عاهراً لا تمنع يد لا مس فكرهتها ، ثم قلت : قد قال : تمتع بالفاجرة فانك تخرجها من حرام إلى حلال ، فكتبت إلى أبي محمد أشاوره في المتعة ، وقلت : أيجوز بعد هذه السنين أن أتمتع ؟ فكتبت انما تحي سنة وتميت بدعة فلا بأس : وإياك وجارتك المعروفة بالعهر وان حدثتك نفسك أن آباءنا قالوا : تمتع بالفاجرة فانك تخرجها من حرام إلى حلال ، فهذه امرأة معروفة بالهتك وهي

جارة ، وأخاف عليك استفاضة الخبز فيها ، فتركتهما ولم أتمتع بها وتمتع بها
شاذان بن سعد رجل من اخواننا وجيراننا ، فاشتهر بها حتى علا أمره وصار
الى السلطان واغرم بسببها ما لا نفيسا وأعاذني الله من ذلك ببركة سيدي .

وعن سيف بن الليث قال : خلفت ابناً الى عليلاً بمصر عند خروجي
منها ؛ وابناً الى آخر شراً منه هو كان وصيبي وقيمي على عيالي وفي ضياعي ،
فكثبت الى أبي محمد وسألته الدعاء لأبني العليل ، فكثبت الى قد عوفي الصغير
ومات الكبير الذي هو وصيك وقيمك ، فاحمد الله ولا تجزع فيحبط أجرك
فورد على الكتاب بالخبز ان ابني الصغير عوفي من علته ، ومات ابني الكبير
يوم ورد علي جواب أبي محمد ﷺ .

وعن محمد بن حمزة السروري قال : كتبت على يد أبي هاشم داود بن
القاسم الجعفرى وكان لي مواخياً الى أبي محمد أسأله أن يدعولي بالغنى ، وكنت
قد أملت فواصلها وخرج الجواب على يده ابشر فقد أجلك الله تبارك وتعالى
بالغنى ، مات ابن عمك يحيى بن حمزة ، وخلف مائة الف درهم ، وهى واردة
عليك ، فاشكر الله وعليك بالافتصاد وإياك والاسراف ، فانه من فعل الشيطنة
فورد علي بعد ذلك قادم معه سفاتج من حران واذا ابن عمي قد مات في اليوم
الذى رجعت الى أبو هاشم بجواب مولاي أبي محمد ، فاستغنيت وزال الفقر
عني كما قال سيدي ، فاديت حق الله في مالي ، وبردت اخواني وتماسكت بعد
ذلك ، - وكنت رجلاً مبدراً - كما أمرني أبو محمد ﷺ .

وعن محمد بن صالح الخثعمي قال كتبت الى أبي محمد أسأله عن البطيخ
وكنت به مشغولاً ، فكثبت الى لا تأكله على الريق فانه يولد الفالج ، وكنت
أريد أن أسأله عن صاحب الزنج الذي خرج بالبصرة فنسيت حتى نفذ كتابي
اليه ، فوقع صاحب الزنج ليس من أهل البيت .

محمد بن الربيع الشيباني قال : ناظرت رجلاً من الثنوية بالاهواز ، ثم قدمت سر من رأى وقد علق بقلبي شيء من مقالاته ، فأتى لجالس على باب أحمد ابن الخضيب إذ أقبل أبو محمد من دار العامة يوم الموكب ، فنظر إلى وأشار بسبابته : أحد أحد ، فوحده فسقطت مغشياً على .

وعن علي بن يزيد بن علي بن الحسين بن زيد قال : دخلت على أبي محمد واني لجالس عنده إذ ذكرت متديلاً كان معي فيه خمسون ديناراً ، فقلقت لها ، فقال أبو محمد عليه السلام : لا بأس هي مع أخيك محفوظة إن شاء الله ، فأتيت منزلي فدفعتها إلى أخي علي بن محمد بن الحسن قال : وافت جماعة من الاهواز من أصحابنا وخرج السلطان إلى صاحب البصرة فخرجنا نريد النظر إلى أبي محمد عليه السلام ، فنظرنا إليه ماضياً معه وقد قدمنا بين الحايطين بسر من رأى ننتظر رجوعه ، فرجع فلما حاذانا وقرب منا وقف ومديده إلى فلسوته فآخذها عن رأسه وأمسكها بيده وأمر يده الأخرى على رأسه وضحك في وجه رجل منا ، فقال الرجل مبادراً : أشهد أنك حجة الله وخيرته ، فقلنا : يا هذا ما شأنك ؟ قال : كنت شاكاً فيه فقلت في نفسي : إن رجعت وأخذت الفلسوة من رأسه قلت : بامامته .

وعن أبي سهل البلخي قال : كتب رجل إلى أبي محمد يسأله الدعاء لوالديه وكانت الأم غالية والاب مؤمناً ؛ فوقع : رحم الله والدك . وكتب آخر يسأل الدعاء لوالديه ، وكانت الأم مؤمنة والاب ثنوياً ، فوقع رحم الله والدك - والتاء منقوطة بنقطتين من فوق - .

وعن جعفر بن محمد بن موسى قال : كنت قاعداً بالعشى فربى وهو راكب وكنت اشتهي الولد شهوة شديدة ، فقلت في نفسي : ترى أرزق ولداً ؟ فقال برأسه : أي نعم ، فقلت : ذكرأ ؟ فقال : برأسه لا ، فولدت لي ابنة .

وحدث أبو يوسف الشاعر القصير شاعر المتوكل قال : ولد لي غلام وكنت مضيقاً فكتبت رقاعاً إلى جماعة أستردهم ، فرجعت بالحبيبة ، قال : قلت : أجيء فاطوف حول الدار طوفة وصرت إلى الباب ، فخرج أبو حمزة ومعه صرة سوداء فيها أربع مائة درهم ؛ فقال : يقول لك سيدي : أنفق هذه على المولود بارك الله لك فيه .

وعن بدل مولاة أبي محمد ، قالت : رأيت عند رأس أبي محمد نوراً ساطعاً إلى السماء وهو نائم .

حدث أبو القاسم كاتب راشد قال : خرج رجل من العلويين من سر من رأى في أيام أبي محمد إلى الجبل يطلب الفضل ، فتلقاه رجل بحلوان فقال : من أين أقبلت ؟ قال : من سر من رأى ، قال : هل تعرف درب كذا وموضع كذا ؟ قال : نعم ، فقال : عندك من أخبار الحسن بن علي شيء قال : لا ؛ قال فما أقدمك الجبل قال طلب الفضل قال فلك عندي خمسون ديناراً فاقبضها وانصرف معي إلى سر من رأى حتى توصلني إلى الحسن بن علي فقال : نعم ، فاعطاه خمسين ديناراً ، وعاد العلوي معه فوصلا إلى سر من رأى فاستأذنا على أبي محمد ، فاذن لهما ، فدخلوا وأبو محمد قاعد في صحن الدار ، فلما نظر إلى الجيلي قال له : أنت فلان بن فلان ؟ قال : نعم ، قال : أوصي إليك أبوك وأوصي لنا بوصية نجثت تؤديها ومعك أربعة آلاف دينارهاها ؟ فقال الرجل : نعم ، فدفعت إليه المال ثم نظر إلى العلوي ، فقال : خرجت إلى الجبل أطلب الفضل فاعطاك هذا الرجل خمسين ديناراً فرجعت معه ونحن نعطيك خمسين ديناراً فاعطاه .

وولد أبو محمد الحسن بن علي في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وقبض يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الأول ، سنة ستين

وماءتين ، وهو ابن ثمان وعشرين سنة ، هذا ما اردت نقله من كتاب الدلائل ، قال قطب الدين الراوندى في كتابه : روى أحمد بن محمد عن جعفر بن الشريف الجرجاني ، قال حججت سنة فدخلت على أبي محمد بسر من رأى ؛ وقد كان أصحابنا حملوا معي شيئاً من المال فاردت أن أسأله الى من أدفعه ؟ فقال قبل أن قلت ذلك ادفع ما معك الى المبارك خادمي ؛ ففعلت وقلت شيعتك بجرجان يقرؤن عليك السلام قال أولست منصرفاً بعد فراغك من الحج ؟ قلت بلى ، قال فانك تصير الى جرجان من يومك هذا الى ماء وتسعين يوماً ، وتدخلها يوم الجمعة ثلاث ليال مضين من شهر ربيع الآخر في أول النهار ، فاعلمهم أنى أوافيتهم في ذلك اليوم آخر النهار ، فامض راشداً ، فان الله سيسلمك ويسلم ما معك ، فتقدم على أهلك وولدك ويولد لولدك الشريف ابن فسمه الصلت وسيبلغ ويكون من أوليائنا ، فقلت يا ابن رسول الله ان ابراهيم بن اسماعيل الجليختي وهو من شيعتك كثير المعروف الى أوليائك ، يخرج اليهم في السنة من ماله اكثر من مائة الف درهم ، وهو أحد المهتلين في نعم الله بجرجان ، فقال شكر الله لابي اسحاق ابراهيم بن اسماعيل صنيعة الى شيعتنا ، وغفر له ذنوبه ، ورزقه ذكراً سوياً فائلاً بالحق فقل له يقول لك الحسن بن على سم ابنك أحمد ، فانصرف من عنده وحججت وسلمنى الله حتى وافيت جرجان في يوم الجمعة أول النهار ثلاث ليال مضين من شهر ربيع الآخر على ما ذكر ﷺ وجاءنى أصحابي يهنونى فاعلمتهم ان الامام وعدنى أن يوافيكم في آخر هذا اليوم فتأهبوا لما تحتاجون اليه ، وأعدوا مسائلكم وحوائجكم كلها ، فلما صلوا الظهر والعصر اجتمعوا كلهم في دارى فوالله ما شعرنا الا وقد وافى أبو محمد ﷺ ؛ فدخل ونحن مجتمعون فسلم هو أولاً علينا فاستقبلناه وقبلنا يده ، ثم قال انى كنيت وعدت جعفر بن الشريف أن أوافيك آخر هذا اليوم

فصليت الظهر والعصر بسر من رأى وصرت اليكم لاجدد بكم عهداً وما أنا قد
جئتمكم الآن فاجمعوا مسائلكم وحوايجكم كلها ، فأول من انتدب لمسألته النضر بن
جابر ، فقال يا ابن رسول الله ان ابني جابراً أصيب ببصره فادع الله أن يرد
عينيه ، قال فهاته فجاء به فمسح يده على عينيه فعاد بصره ، ثم تقدم رجل فرجل
يسألونه حوايجهم فاجابهم الى كل ما سألوه حتى قضى حوايج الجميع ودعاهم
بخير وانصرف من يومه ذلك .

ومنها ما روى عن علي بن زيد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي بن
الحسين قال صحبت أبا محمد في دار العامة الى منزله ، فلما صار الى داره وأردت
الانصراف قال أمهل ودخل ، فاذن لي فدخلت فاعطاني مائة دينار ، وقال
صيرها في ثمن جارية ، فان جاريته فلانة ماتت ، وكنت خرجت من المنزل
وعمدى بها أنشط ما كانت ، فضيت فقال الغلام ماتت جاريته فلانة الساعة
قلت ما حالها ؟ قال شربت ماء فشرقت فانت .

وعن علي بن زيد قال اعتل ابني أحمد فكاتبته الى أبي محمد أسأله الدعاء
نخرج توقيعه اما علم على ان لكل أجل كتاب فمات الابن .
ومنها ما روى عن المحمودي قال كتبت الى أبي محمد أسأله الدعاء أن
أرزق ولداً ، فوقع رزقك الله ولداً وأجراً فولد لي ابن ومات .

وعن محمد بن علي بن ابراهيم الهمداني قال كتبت الى أبي محمد أسأله ان
يدعو الله ان أرزق ولداً ذكراً من ابنة عمي ، فوقع رزقك الله ذكراً
فولد لي أربعة .

ومنها ما روى عن عمر بن محمد بن زياد الصيمري قال دخلت على
أبي أحمد عبد الله بن طاهر وبين يديه رقعة أبي محمد عليه السلام وفيها اني نازلت الله
في هذا الطاغى يعني المستعين ، وهو آخذه بعد ثلاث ، فلما كان اليوم الثالث

خلع وكان من أمره ما كان .

ومنها ما قال يحيى بن المرزبان : التقيت رجلا من أهل السيب سياه
الخير وأخبرني أنه كان له ابن عم يتنازعه في الإمامة والقول في أبي محمد وغيره
فقلت : لا أقول به أو أرى علامة ؟ فوردت العسكر في حاجة ، فاقبل أبو محمد
فقلت في نفسي متعتاً : ان مديده إلى رأسه فكشفه ثم نظر إلى ورده قلت به
فلما حاذاني مديده إلى رأسه فكشفه ثم برق عينيه في ثم ردها ، ثم قال : يا يحيى
ما فعل ابن عمك الذي تنازعه في الإمامة ؟ فقلت : خلقته صالحاً ، فقال لا
تنازعه ومضى .

ومنها ما روى عن أبي الفرات قال : كان لي على ابن عم لي عشرة آلاف
درهم (فطالبت بها مراراً فنهنيها) فكتبت إلى أبي محمد أسأله الدعاء ؛ فكتبت
إلى أنه راد عليك مالك وهو ميت بعد جمعة ، قال : فرد ابن عمي على مالي ،
فقلت له : ما بذلك في رده وقد منعتني ؟ قال : رأيت أبا محمد في المنام ، فقال
ان أجلك قد دنا فرد على ابن عمك ماله .

ومنها ما روى عن علي بن الحسن ابن سabor قال : قحط الناس بسر من
رأى في زمن الحسن الأخير ، فامر المتوكل بالخروج إلى الاستسقاء ، فخرجوا
ثلاثة أيام يستسقون ويدعون فاسقوا ، فخرج الجائليق في اليوم الرابع إلى
الصحراء ومعه النصارى والرهبان فكان فيهم راهب ، فلما يد هطلت السماء
بالمطر وخرجوا اليوم الثاني فمطلت السماء فشك أكثر الناس وتعجبوا ،
وحسبوا إلى دين النصرانية فانفذ المتوكل إلى الحسن وكان محبوساً ، فخرج من
حبسه ؛ وقال : إالحق أمة جدك فقد هلك ، فقال : إني خارج من الغد ومزيل
الشك إن شاء الله ، فخرج الجائليق في اليوم الثالث والرهبان معه ، وخرج
الحسن ﷺ في نفر من أصحابه ، فلما بصر بالراهب وقد مديده أمر بعض

مما ليكه أن يقبض على يده اليمنى ويأخذ ما بين أصبعيه ، ففعل وأخذ منه عظما أسود ، فاخذه الحسن بيده وقال : استسقى الآن ، فاستسقى وكانت السماء مغيمة فتقشعت وطلعت الشمس بيضاء ، فقال المتوكل : ما هذا العظم يا أبا محمد ؟ فقال عليه السلام : هذا الرجل عبر بقبر نبي من أنبياء الله فوقع في يده هذا العظم ، وما كشف عن عظم نبي الا هطلت السماء بالمطر .

ومنها ما روى عن أحمد بن محمد بن مطهر قال كتب بعض أصحابنا من أهل الجبل الى أبي محمد يسأله عن وقف على أبي الحسن موسى ، أتولاهم أم أتبرأ منهم ؟ فكتب اليه لا تترحم على عمك لا رحم الله عمك وتبرأ منه ، انا الى الله منه برى ، فلا تتولهم ولا تعد مرضاهم ، ولا تشهد جنازتهم ، ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ، من جحد اماماً من الله أو آزاد اماماً ليست امامته من الله ، كان كمن قال : ان الله ثالث ثلاثة ، ان الجاحد أمر آخرنا جاحد امر أولنا ، والزائد فينا كالناقص الجاحد أمرنا وكان السائل لا يعلم ان عمه منهم فاعلمه ذلك ، آخر ما نقلته من كتاب الراوندى .

وقال الطبرسى في كتابه اعلام الورى : « الباب العاشر في ذكر الإمام الزكى أبي محمد الحسن بن على عليهما السلام ، أربعة فصول .

الفصل الأول

« في تاريخ مولده ومبلغ سنه ووقت وفاته عليه السلام »

كان مولده بالمدينة يوم الجمعة ثمان ليال خلون من شهر ربيع الآخر سنة اثنين وثلاثين ومائتين ، وقبض بسر من رأى ثمان خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين ؛ وله يومئذ ثمان وعشرون سنة وأمه أم ولد ، يقال لها حديث ، وكانت مدة خلافته ست سنين ، ولقبه الهادى والسراج

ج ٣ في مولده ومبلغ سنه ووقت وفاته ٢٢٧ -

والعسكري ؛ وكان هو ٢٢٧ وأبوه وجده يعرف كل منهم في زمانه بابن الرضا وكانت في سني امامته بقية ملك المعتز أشهر ، ثم ملك المهدي أحد عشر شهراً وثمانية وعشرين يوماً ، ثم ملك أحمد المعتمد على الله ابن جعفر المتوكل عشرين سنة وأحد عشر شهراً ، وبعد مضي خمس سنين من ملكه قبض الله أبا محمد ٢٢٧ ، ودفن في داره بسر من رأى في البيت الذي دفن فيه أبوه ٢٢٧ وذهب كثير من أصحابنا الى انه ٢٢٧ مضي مسموماً وكذلك أبوه وجده وجميع الائمة عليهم السلام خرجوا من الدنيا بالشهادة واستدلوا على ذلك بما روى عن الصادق ٢٢٧ والله ما منا الا مقتول أو شهيد والله أعلم بحقيقة ذلك . قلت قد تقدم قبل هذا أنه ٢٢٧ كتب اني نازلت الله في هذا الطاغى يعني المستعين ، والطبرسي لم يعد المستعين من الخلفاء الذين كانوا في زمانه ٢٢٧ ، وكان هذا وأمثاله من غلط الرواة والنساج ، فان المستعين بويج له في أوائل ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين ، وكانت مدة ملكه ثلاث سنين وتسعة أشهر ، وقيل ثمانية أشهر ، فلا يكون ملكه في أيام امامة أبي محمد ٢٢٧ ، فكيف ينزل الله فيه ؛ فاما ان يكون غير المستعين ، أو يكون المنازل أبو الحسن أبوه ٢٢٧ وللتحقيق حكم .

الفصل الثاني

« في ذكر النصوص الدالة على امامته ٢٢٧ ،

يدل على امامته بعد طريق الاعتبار والتواتر الذين ذكرناهما في امامة من تقدمه من آباءه ٢٢٧ وذكر النصوص التي تقدم ذكرها من تعيين أبيه عليه عليهما السلام .

الفصل الثالث

« في ذكر طرف من آياته ومعجزاته »

قلت أذكر من هذا الفصل ما لم أكن ذكرته فيما تقدم ، فمن ذلك ما قال أبو هاشم الجعفرى كنت عند أبي محمد عليه السلام فاستؤذن لرجل من أهل اليمن فدخل رجل جميل طويل جسيم ، فسلم عليه بالولاية فرد عليه بالقبول ، وأمره بالجلوس ، فجلس إلى جنبى فقلت فى نفسى : ليت شعرى من هذا ؟ فقال أبو محمد : هذا من ولد الاعرابية صاحبة الحصاة التى طبع آباءى فيها ، ثم قال : هاتما فاخرج حصاة فى جانب منها موضع امس فاخذها وأخرج خاتمها وطبعها فانطبع وكأنى أقرأ الخاتم الساعة : الحسن بن على ، فقلت لليمانى . ما رأيته قط قبل هذا ؟ فقال : لا والله ، وانى منذ دهر حريص على رؤيته حتى كان الساعة أنانى شاب لست أراه ، فقال : قم فادخل فدخلت ، ثم نمض وهو يقول : رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت ذرية بعضها من بعض ، أشهد ان حقك الواجب كوجوب حق أمير المؤمنين والائمة من بعده صلوات الله عليهم أجمعين ، واليك انتهت الحكمة والامامة ، وانك والله لا عذر لاحد فى الجمل به فسألت عن اسمه فقال : اسمى مهجع بن الصلت بن عقية بن سمعان بن غانم ابن أم غانم الاعرابية اليمانية صاحبة الحصاة التى ختم بها أمير المؤمنين ، وقال أبو هاشم الجعفرى فى ذلك .

له الله أصفى بالدليل وأخلصا	بدرب الحصا مولى لنا يختم الحصا
كوسى وقلق البحر واليد والعصا	واعطاه آيات الامامة كلها
ومعجزة الا الوصيين قصا	وما قص الله النبيين حجة
من الامر أن يتلو الدليل ويفحصا	فمن كان مرتاباً بذاك فقصره

قال أبو عبدالله بن عباس : هذه أم غانم صاحبة الحصاة غير تلك صاحبة الحصاة وهي أم الندى حبيبة بنت جعفر الوالدية الاسدية ، والثالثة التي طبع فيها رسول الله ﷺ وسلم وأمير المؤمنين ﷺ فهي أم سليم ، وكانت وارثة المكتب ، ولكل واحدة منهن خبر قد رويته ولم أطل الكتاب بذكره . قلت : وإنما ذكرت هذه لأنه أتم مما تقدم .

وحدث أبو هاشم داود بن القاسم الجعفرى قال : كنت في الحبس المعروف بحبس حسيب في الجوسق الأحمر ، أنا والحسن بن محمد العتيق ومحمد ابن ابراهيم العمري وفلان وفلان ، إذ دخل علينا أبو محمد الحسن وأخوه جعفر ففقدنا له وكان المتولى لحبسه صالح بن وصيف ، وكان معنا في الحبس رجل جمى يقول : انه علوى ، قال : فالتفت أبو محمد فقال : لو لا أن فيكم من ليس منكم لا علمتكم متى يفرج عنكم وأوماً إلى الجمى أن يخرج فخرج فقال أبو محمد : هذا ليس منكم فاحذروه ، فان في ثيابه قصة قد كتبها إلى السلطان يخبره فيها بما تقولون فيه ، فقام بعضهم : ففتش ثيابه فوجد القصة يذكرنا فيها بكل عظيمة ، وكان الحسن ﷺ يصوم فإذا أفطر اكلنا معه من طعام كان يحمله غلامه اليه في جونة مختومة وكنت أصوم معه ، فلما كان ذات يوم ضعفت فافطرت في بيت آخر على كعكة وما شعر والله به أحد ، ثم جئت فجلست معه فقال لغلامه : أطعم أبا هاشم شيئاً فإنه مفطر ، فتبسمت فقال : ما يضحكك يا أبا هاشم إذا أردت القوة فكل اللحم فان السمك لا قوة فيه ، فقلت : صدق الله ورسوله وأنتم ، فقال لى أفطر ثلاثاً فان المنة لا ترجع إذا نهكم-ا الصوم في أقل من ثلاث ، فلما كان في اليوم الذي أراد الله أن يفرج عنه جاءه الغلام فقال : يا سيدى احمل فطورك ، فقال : احمل وما أحسب انا نأكل منه ، فحمل الغلام الطعام للظهر وأطلق عنه عند العصر وهو صائم ، وقال : كلوا هناكم الله

قال : وكان مرضه الذى توفى فيه فى أول شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين وتوفى عليه السلام يوم الجمعة لثمان خلون من هذا الشهر ، وخلف ولده الحجة القائم المنتظر لدولة الحق ، وكان قد أخفى مولده لشدة طلب السلطان له واجتهاده فى البحث عنه ، وعن أمره ، فلم يره إلا الخواص من شيعته على ما ذكره بعد ؛ وتولى أخوه جعفر أخذ تركته وسعى إلى السلطان بخلفيه كما تقدم فيما أورده الشيخ المفيد رحمه الله تعالى .

قلت : مناقب سيدنا أبى محمد الحسن بن على العسكري دالة على أنه السرى بن السرى ، فلا يشك فى امامته أحد ، ولا تتمرى واعلم أنه متى بيعت مكرمة أو اشتريت ، فسواء بايعها وهو المشتري يضرب فى السورة والفخار بالقдах الفائزة وإذا أجزى كريم للشرف والمجد فاز بالجائزة ، واحد زمانه غير مدافع ، ونسيب وحده غير منازع ، وسيد أهل عصره وامام أهل دهره ؛ فالسعيد من وقف عند نبيه وأمره ، فله العلاء الذى علا على النجوم الزاهرة والمحتد الذى قرع العظماء عند المنافرة والمفاخرة ، والمنصب الذى ملك به معادق الدنيا والآخرة ، فمن الذى يرجو اللحاق بهذه الخلال الفاخرة ، والمزايا الظاهرة ، والاخلاق الشريفة الطاهرة أقواله سديدة ، وأفعاله رشيدة وسيرته حميدة ، وعموده فى ذات الله وكيدة ، فالخيرات منه قريبة ، والشروع عنه بعيدة ، إذا كان أفاضل زمنه قصيدة كان عليه السلام بيت القصيدة ؛ وإن انتظموا عقداً كان مكان الواسعة والفريدة ، وهذه عادة قد سلكها الاوائل وجرى على منهاجها الافاضل ، والا كيف تقاس النجوم بالجنادل ، وأين فصاحة قس من فهاة باقل ؟ فارس العلوم الذى لا يجارى ؟ ومبين غامضها فلا يجادل ولا يمارى ؛ كاشف الحقائق بنظره الصائب ، مظهر الدقائق بفكره الثاقب ، المطالع بتوقيف الله على أسرار الكائنات ، المخبر بتوفيق الله عن الغائبات ، المحدث

في سره بما مضى وبما هو آت ، الملمم في خاطره بالامور الخفيات ، الكريم الاصل والنفس والذات ؛ صاحب الدلائل والايات والمعجزات ، مالك أزمة الكشف والنظر ، مفسر الايات مقرر الخبر وارث السادة الخير ؛ ابن الائمة أبو المستظر ، فانظر إلى الفرع والاصل ؛ وجدد النظر واقطع بانهما عليهما السلام أضواء من الشمس وأبهى من القمر وإذا تبين زكاء الاغصان تبين طيب الثمر ، فاخبارهم ونعوتهم عليهم السلام عيون التواريخ وعنوان السير .

شرف تتابع كابر عن كابر كالرح أنبواباً على أنبوب
ووالله أقسم قسماً براً أن من عد محمد أجداً وعلياً أباً وفاطمة أماً والائمة آباءاً والمهدي ولد الجدير أن يطول السماء علاء وشرفاً ، والاملاك سلفاً وذاتاً وخلفاً والذي ذكرته من صفاته دون مقداره ، فكيف لي باستقصاء نعوته واخباره ؛ ولساني قصير وطرف بلاغتي حسير ، فلمذا يرجع عن شأوصفاته كميلاً ويتضام لعجزه وقصوره وما كان عاجزاً ولا ضئيلاً وذنبه أنه وجد مكان القول ذا سمة فما كان قوولاً ورأى سبيل الشرف واضحاً ، وما وجد إلى حقيقة مدحه سبيلاً فقمقر ، وكان من شأنه الاقدام وأحجم مقرأ بالقصور وما عرف منه الاحجام ، ولمكن قوى الانسان لها مقادير تلتهمي اليها ، وحدود تقف عندها ، وغايات لا تتعداها ، يفنى الزمان ولا يحيط بوصفهم ، أيحيط ما يفنى بما لا ينفد ؟ وقد نظمت على العادة شعراً في مدحه غرضي فيه ما قدمته في مدح آبائه عليهم السلام ، ولا خلد لي ذكراً مع ذكرهم على بقايا الايام وهو :

قد غبرت في أوجه الضمر	ياراكبا يسرى على جسرة
أرض الامام الحسن العسكري	عرج بسامراء والتم ثرى
ومجده عال على المشتري	عرج على من جده صاعد

على الامام الطاهر المجتبى	على الكريم الطيب العنصر
على ولى الله فى عصره	وابن خيار الله فى الأعصر
على كريم صوب معروفه	يربى على صوب الحيا الممطر
على امام عدل احكامه	يسلط العرف على المنكر
وبلغاً عن عبد آلائه	تحية أزكى من العنبر
وقل سلام الله وقف على	ذاك الجنب المعرع الاخضر
دار بمحمداته قد أسست	على التقى والشرف الاظهر
من جنة الخلد ثرى أرضها	وماؤها من نهر السكوثر
حل بها شخصان من دوحه	أغصانها طيبة المكسر
المسكربان هما ما هما	فطول التقريض او قصر
غصنا علاء قرأ سدة	شمسا نهار فارساً منبر
من معشر فاقوا جميع الورى	جلالة ناهيك من معشر
هم الاول شادوا بناء العلى	بالابيض الباتر والاسمر
هم الاول لولاهم فى الورى	لم يعرف الحق ولم ينكر
هم الاول لولاهم فى الورى	لم يؤمن العبد ولم يكفر
هم الاول سنوا لنا منهجاً	بواضح من سعيهم فير
هم الاول دلوا على مذهب	مثل الصباح الواضح المسفر
فأوضح الحق لرواده	ولاح قصد الطالب المبصر
اخلاقهم انى اتى سائل	مثل الربيع اليانع المزهـر
يا سادتي ان ولائى لكم	من خير ما قدمت للمحشر
ارجو بكم نيل الامانى غداً	فى ميعتى والامن فى مقبرى
فأنتم قصدي وحبى لكم	نجاتى والربح فى متجرى
والحمد لله على انه	وقفنى للعرض الاكبر

ذكر الامام الثاني عشر

وهو مولانا الامام المنتظر الخلف الحجة صاحب الزمان محمد بن الحسن
الخالص بن علي المتوكل بن محمد القانع بن علي الرضا بن موسى
الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي سيد العابدين
ابن الحسين الشهيد بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم اجمعين

إذا ما وصل الجمع إلى أخبار مولانا فما اجدرنا بالشكر لله وأولانا
امام نتولاه فطوبى لو تولانا رأنا الله في عطل وبالمهدى حلانا
وأولانا به لطفاً وتأيداً واحساناً ونرجو اننا نلقاه في الدنيا ويلقانا
عسى يروى به قلب به ما زال ظمآننا

قال الشيخ كمال الدين بن طلحة رحمه الله : الباب الثاني عشر في
أبي القاسم محمد الحجة ابن الحسن الخالص بن علي المتوكل بن محمد القانع بن علي
الرضا عليهم السلام والتحية .

فهذا الخلف الحجة قد أيده الله	هداه منهج الحق وآتاه سجاياه
وأعلى في ذرى العلياء بالتأييد مرقاه	وآتاه حلى فضل عظيم فتحلاه
وقد قال رسول الله قولا قدروينا	وذو العلم بما قال إذا أدرك معناه
ترى الاخبار في المهدى جاءت بمسماه	وقد أبداه بالنسبة والوصف وسماه
ويكنى قوله منى لا شراق يحياه	ومن بضعته الزهراء بجراه ومرساه
ولن يبلغ ما أوتيه أمثال وأشباه	فان قالوا هو المهدى ماماتوا بما فاهوا

قد وقع من النبوة في أكناف عناصرها ، ووضع من الرسالة أخلاف
أو اصهرها ، ونزع من القرابة بسجال معاصرها ، وبرع في صفات الشرف
فعمدت عليه بمخاضها ، واقتنى من الانساب شرف نصابها ، واعتلى عند
الانتساب على شرف أحسابها ، واجتنى جنى الهداية من معادنها وأسبابها ، فهو
من ولد الطهر البتول المجزوم بكونها بضعة من الرسول ، فالرسالة أصله ،
وانها لأشرف العناصر والاصول .

فاما مولده بسر من رأى في ثالث وعشرين من رمضان سنة ثمان وخمسين
وماءتين للهجرة .

وأما نسبه أباً وأماً فابوه أبو محمد الحسن الخالص بن علي المتوكل بن
محمد القانع بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن
علي زين العابدين بن الحسين الزكي بن علي المرتضى أمير المؤمنين وقد تقدم
ذكر ذلك مفصلاً .

وأمه أم ولد تسمى صيقل وقيل حكيمة وقيل غير ذلك .
واما اسمه فمحمد وكنيته ابو القاسم ، ولقبه الحجة والخلف الصالح
وقيل المنتظر .

واما ما ورد عن النبي ﷺ في المهدي من الاحاديث الصحيحة فمنها ،
ما نقله الامامان أبو داود والترمذي رضي الله عنهما كل واحد منهما بسنده في
صحيحه يرفعه إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ
يقول : المهدي مني أجلي الجبهة ، أقي الانف يملأ الارض عدلاً وقسطاً كما
ملئت جوراً وظلماً ، ويملك سبع سنين .

ومنها ما أخرجه أبو داود بسنده في صحيحه يرفعه إلى علي بن أبي طالب
عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ لو لم يبق من الدهر الا يوم ابعث الله

ج ٣ فيما ورد في المهدى عليه السلام من الاحاديث - ٢٣٥ -

رجلا من أهل بيتي يملأها عدلا كما ملئت جوراً .
ومنها ما رواه أيضاً أبو داود رحمه الله يرفعه بسنده في صحيحه إلى أم سلمة زوج النبي عليها السلام وسلم ورضي عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول المهدى من عترتي من ولد فاطمة .
ومنها ما رواه القاضي أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي رضي الله عنه في كتابه المسمى بشرح السنة وأخرجه الامامان البخاري ومسلم رضي الله عنهما كل واحد منهما بسنده في صحيحه يرفعه إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ كيف أقم إذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم ؟ .
ومنها ما أخرجه أبو داود والترمذي رضي الله عنهما بسندهما في صحيحهما يرفعه كل واحد منهما بسنده إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلاً مني أو من أهل بيتي يواطى اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .
وفي رواية أخرى ان النبي ﷺ قال : يلي رجل من أهل بيتي يواطى اسمه اسمي .

هذه الروايات عن أبي داود والترمذي رضي الله عنهما .
ومنها ما نقله الامام أحمد بن اسحاق بن محمد الثعلبي رضي الله عنه في تفسيره يرفعه بسنده إلى انس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ وسلم : نحن ولد عبيد المطلب سادة الجنة ، انا وحمزة وجعفر وعلى والحسن والحسين والمهدى .

فان قال معترض : هذه الاحاديث النبوية الكثيرة بتعدادها المصرحة بجمليتها وافرادها متفق على صحة اسنادها وجمع على نقلها عن رسول الله ﷺ

وايرادها ، وهى صحيحة صريحة فى كون المهدي عليه السلام من ولد فاطمة عليها السلام وأنه من رسول الله ﷺ ومن عترته وأهل بيته ، وإن اسمه يواطئ اسمه ؛ وأنه يملأ الارض قسطاً وعدلاً وأنه من ولد عبد المطلب ، وأنه من سادات الجنة ، وذلك مما لا نزاع فيه غير أن ذلك لا يدل على أن المهدي الموصوف بما ذكره عليه السلام من الصفات والعلامات هو هذا أبو القاسم محمد بن الحسن الحجة الخلف الصالح عليه السلام ، فإن ولد فاطمة عليها السلام كثيرون وكل من يولد من ذريتها إلى يوم القيامة يصدق عليه أنه من ولد فاطمة ، وأنه من العترة الطاهرة ، وأنه من أهل البيت عليهم السلام فتحتاجون مع هذه الاحاديث المذكورة إلى زيادة دليل يدل على أن المهدي المراد هو الحجة المذكور ليتم مرامكم فجوابه ان رسول الله ﷺ لما وصف المهدي عليه السلام بصفات متعددة من ذكر نسبه واسمه ومرجه إلى فاطمة عليها السلام وإلى عبد المطلب وأنه أجلى الجبهة أقى الانف ، وعدد الاوصاف الكثيرة التى جمعتها الاحاديث الصحيحة المذكورة آنفاً ، وجعلها علامة ودلالة على أن الشخص الذى يسمى بالمهدي ، وثبت له الاحكام المذكورة هو الشخص الذى اجتمعت تلك الصفات فيه ، ثم وجدنا تلك الصفات المجمولة علامة ودلالة مجمعة فى أبى القاسم محمد الخلف الصالح دون غيره ؛ فيلزم القول بثبوت تلك الاحكام له ، وأنه صاحبها ، وإلا فلو جاز وجود ما هو علامة ودليل ولا يثبت ما هو مدلوله قدح ذلك فى نصبها علامة ودلالة من رسول الله ﷺ ، وذلك ممتنع .

فان قال المعترض : لا يتم العمل بالدلالة والعلامة إلا بعد العلم باختصاص من وجدت فيه بها دون غيره ؛ وتعيينه لها ، فاما إذا لم يعلم تخصصه وانفراده بها فلا يحكم له بالدلالة ، ونحن نعلم أنه من زمن رسول الله ﷺ الى ولادة الخلف الصالح الحجة عليه السلام ما وجد من ولد فاطمة عليها السلام شخص جمع

ج ٣ فيما اورد في احاديث المهدي عليه السلام من الاعتراضات - ٢٣٧ -

تلك الصفات التي هي الدلالة والعلامة ، لكن وقت بعثة المهدي وظهوره وولادته هو في آخر أوقات الدنيا عند ظهور الدجال ونزول عيسى بن مريم صلوات الله عليه وذلك سيأتي بعد مدة مديدة ، ومن الان الى ذلك الوقت المتراخي الممتد ازمان متجددة ، وفي العترة الطاهرة من سلالة فاطمة عليها السلام كثرة يتعاقبون ويتوالدون الى ذلك الابان ، فيجوز أن يولد من السلالة الطاهرة والعترة النبوية من يجمع تلك الصفات ، فيكون هو المهدي المشار اليه في الاحاديث المذكورة ، ومع هذا الاحتمال والامكان كيف يبقى دليلكم مختصاً بالحجة المذكور عليه السلام ؟

فالجواب انكم اذا اعترفتم انه الى وقت ولادة الخلف الصالح والى زماننا هذا لم يوجد من جمع تلك الصفات والعلامات باسرها سواء ، فيمكن ذلك في ثبوت تلك الاحكام له ، عملاً بالدلالة الموجودة في حقه ، وما ذكرتموه من احتمال أن يتجدد مستقبلاً في العترة الطاهرة من يكون بتلك الصفات لا يكون قادحاً في اعمال الدلالة ، ولا مانعاً من ترتيب حكمها عليها ، فان دلالة الدليل راجحة لظهورها ، واحتمال تجدد ما يعارضها مرجوح ، ولا يجوز ترك الراجح بالمرجوح ، فانه لو جوزنا ذلك لامتنع العمل باكثر الادلة المثبتة للاحكام ، اذ ما من دليل الا واحتمال تجدد ما يعارضه متطرق اليه ، ولم يمنع ذلك من العمل به وفاقاً .

والذي يوضح ذلك ويؤكدده ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما أورده الامام مسلم بن الحجاج رضي الله عنه في صحيحه يرفعه بسنده قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : ياتي عليك من امداد أهل اليمن أويس بن عامر بن مراد ثم من قرن ، كان به برص فبرأ منه الا موضع درهم له ، والدة هو بها بر ، لو أقسم على الله لأبر قسمه ، فان استطعت أن يستغفر لك فافعل ، فالتبى عليه السلام

ذكر اسمه ونسبه وصفته وجعل ذلك علامة ودلالة على أن المسمى بذلك الاسم المتصف بتلك الصفات لو أقسم على الله لأبر قسمه ، وأنه أهل لطلب الاستغفار منه ، وهذه منزلة عالية ومقام عند الله تعالى عظيم ، ولم يزل عمر رضى الله عنه بعد وفاة النبي ﷺ وبعد وفاة أبي بكر رضى الله عنه يسأل امداد أهل اليمن عن الموصوف بذلك حتى قدم وفد من اليمن ، فسألهم فاخبر بشخص متصف بذلك ، فلم يتوقف عمر رضى الله عنه في العمل بتلك العلامة والدلالة التي ذكرها رسول الله ﷺ ، بل بادر إلى العمل بها واجتمع به وسأله الاستغفار وجزم بانه المشار اليه بالحديث النبوى لما علم تلك الصفات فيه مع وجود احتمال أن يتجدد في وفود اليمن مستقبلا من يكون بتلك الصفات ، فان قبيلة مراد كثيرة والتولد فيها كثير ، وعين ما ذكرتموه من الاحتمال موجود .

وكذلك قضية الخوارج الذين وصفهم رسول الله ﷺ بصفات ورتب عليها حكمهم ثم بعد ذلك لما وجد على ﷺ تلك الصفات موجودة في اولئك في واقعة حرورى والنهروان جزم بانهم هم المرادون بالحديث النبوى ، وقتلهم وقتلهم ، فعمل بالدلالة عند وجود الصفة مع احتمال أن يكون المرادون غيرهم ، وامثال هذه الدلالة والعمل بها مع قيام الاحتمال كثيرة ، فعلم أن الدلالة الراجعة لا تترك لاحتمال المرجوح نزيده بيانا وتقريراً .

فنقول بثبوت الحكم عند وجود العلامة والدلالة لمن وجدت فيه أمر يتعين العمل به والمصير اليه فن تركه وقال : بان صاحب الصفات المراد بآيات الحكم ليس هو هذا ، بل شخص غيره ، سيأتى وقد عدل عن النهج القويم ووقف نفسه موقف اللثيم ، ويدل على ذلك أن الله عز وعلما أنزل في التوراة على موسى صلوات الله عليه انه يبعث النبى العربى في آخر الزمان خاتم الانبياء ونفعته باوصافه وجعلها علامة ودلالة على اثبات حكم النبوة وصار قوم موسى

ج ٣ فيما اورد في احاديث المهدي عليه السلام من الاعتراضات - ٢٣٩ -

صلوات الله عليه يذكرونه بصفاته ، ويعلمون أنه يبعث ، فلما قرب زمان ظهوره وبعثه صاروا يهددون المشركين به ، ويقولون سيظهر الآن نبي نعتة كذا وصفته كذا ؛ نستعين به على قتالكم ، فلما بعث عليه السلام وجدوا العلامات والصفات بأسرها التي جعلت دلالة على نبوته أنكروه ، وقالوا : ليس هو هذا بل هو غيره وسيأتي ، فلما جنحوا إلى الاحتمال واعرضوا عن العمل بالدلالة الموجودة في الحال أنكر الله تعالى عليهم كونهم تركوا العمل بالدلالة التي ذكرها لهم في التوراة ، وجنحوا إلى الاحتمال .

وهذه القصة من اكبر الادلة وأقوى الحجج على أنه يتعين العمل بالدلالة عند وجودها ، واثبات الحكم لمن وجدت تلك الدلالة فيه ، فاذا كانت الصفات التي هي علامة ودلالة لثبوت تلك الأحكام المذكورة موجودة في الحجة الخلف الصالح محمد عليه السلام تعين اثبات كونه المهدي المشار اليه من غير جنوح إلى الاحتمال بتجدد غيره في الاستقبال .

فاذا قال المعارض : نسلم لكم أن الصفات المجمولة علامة ، ودلالة إذا وجدت تعين العمل بها ولزم اثبات مدلولها لمن وجدت فيه ، لكن نمنع وجود تلك العلامة والدلالة في الخلف الصالح محمد عليه السلام ، فان من جملة الصفات المجمولة علامة ودلالة ان يكون اسم أبيه مواطناً لاسم أبي النبي صلى الله عليه وآله وسلم هكذا صرح به الحديث النبوي على ما أوردتموه وهذه الصفة لم توجد فيه فان اسم أبيه الحسن واسم أبي النبي صلى الله عليه وآله وسلم عبدالله وأين الحسن من عبدالله فلم توجد هذه الصفة التي هي جزء من العلامة والدلالة فاذا لم يثبت جزء العلة فلا يثبت حكمها إذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يجعل تلك الأحكام ثابتة الا لمن اجتمعت تلك الصفات كلها له ، التي جزؤها مواطاة اسمي الابوين في حقه ، وهذه لم تجتمع في الحجة الخلف الصالح فلا تثبت تلك الأحكام له وهذا اشكال قوى .

فالجواب لابد قبل الشروع في تفصيل الجواب من بيان أمرين ينبغي عليهما الغرض .

فالأول انه سائق شائع في لسان العرب اطلاق لفظة الأب على الجد الأعلى وقد نطق القرآن الكريم بذلك فقال الله : « ملة أبيكم إبراهيم » ، وقال تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام : « واتبعته ملة آباءى إبراهيم واسحق » ، ونطق عليه السلام بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وحكاة عن جبرئيل عليه السلام في حديث الاسراء انه قال : قلت : من هذا ؟ قال : أبوك إبراهيم فعلم أن لفظة أب تطلق على الجد وان علا ، فهذا أحد الأمرين .

« الأمر الثانى ، ان لفظة الاسم تطلق على الكنية وعلى الصفة ، وقد استعملها الفصحاء ودارت بها ألسنتهم ووردت في الأحاديث حتى ذكرها الإمامان البخارى ومسلم رضى الله عنهما ، كل واحد منهما يرفع ذلك بسنده إلى سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه أنه قال عن علي عليه السلام : والله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سماه بابى تراب ولم يكن له اسم أحب اليه منه ، فاطلق لفظة الاسم على الكنية ومثل ذلك .

قول الشاعر :

أجل قدرك ان تسمى مؤنثة ومن كذاك فقد سماك للعرب

ويروى : ومن يصفك فاطلق التسمية على الكنية او الصفة ؛ وهذا شائع ذائع في كلام العرب ، فاذا وضع ما ذكرنا من الأمرين فاعلم أيديك الله بتوفيقه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان له سبطان أبو محمد الحسن وأبو عبدالله الحسين عليه السلام ، ولما كان الحجة الخلف الصالح عليه السلام من ولد أبي عبدالله وكانت كنية الحسين أبا عبدالله ، فاطلق النبي صلى الله عليه وسلم على الكنية لفظة الاسم لأجل المقابلة بالاسم في حق أبيه وأطلق على الجد لفظة الأب فكانه عليه السلام

ج ٣ فيما ورد في احاديث المهدي عليه السلام من الاعتراضات - ٢٤١ -

قال : يواطئ اسمه اسمي فأنا محمد وهو محمد ، وكنية جده اسم أبي اذ هو أبو عبد الله وإبي عبد الله لتكون تلك الالفاظ المختصرة جامعة لتعريف صفاته واعلام انه من ولد أبي عبد الله الحسين بطريق جامع موجز ، فحينئذ تنتظم الصفات وتوجد بأسرها مجتمعة للحجة الخلف الصالح محمد عليه السلام ، وهذا بيان شاف كاف في ازالة ذلك الإشكال فانهمه .

قلت : رحم الله الشيخ كمال الدين وأثابه الجنة بجمه أو لا مع قوم يشاهدون الإمام عليه السلام فينكرونه ويدفعون العلام والدلالات التي وصف بها ولا يحتاج إلى البحث مع هؤلاء ، فانهم إذا رأوه وشاهدوه كان هو عليه السلام ، قيمياً بآثار حجته ، دالاً لهم على اقتفاء محجته ، وإنما البحث معهم في بقاءه ووجوده عليهم السلام فانهم يجمعون أو أكثرهم على ظهوره ، ويختلفون في أنه ولد أو سيولد .

وجوابنا لنخالفينا أن القائلين بوجوده قائلون به ، فلا يحتاجون إلى دلائل لما ثبت عندهم من نقل رجالهم عن أئمتهم عليهم السلام ، وأما المنكرون لوجوده فقائلون بإمكانه ، فقد ترجح جانب الوجود ، وعبرة كمال الدين فيها طول . وقال : وأما ولده فلم يكن له ولد لينذكر ؛ وأما عمره ففي أيام المعتمد على الله خاف فاختنى إلى الآن ، فلم يمكن ذكر ذلك إذ من غاب وإن انقطع خبره لا توجب غيبته وانقطاع خبره الحكم بمقدار عمره ، ولا بانقضاء حياته وقدرة الله تعالى واسعة ، وحكمه وألطفه بمعباده عظيمة عامة ، ولو رام عظماء العلماء أن يدركوا حقائق مقدوراته ، وكنه قدره لم يجدوا إلى ذلك سبيلاً ، ولا تقاب طرف تطلعهم إليه حسيراً ، وحده كلباً وأمل عليهم لسان يحجزهم عن الاحاطة به ؛ وما أو تيمم من العلم إلا قليلاً .

وليس يبدع ولا مستغرب تعمير بعض عباد الله الصالحين (المخلصين)

ولا امتداد عمره إلى حين ، فقد مد الله أعمار جمع كثير من خلقه من أصفياه وأوليائه ، ومن مطروديه وأعدائه ، فمن الأصفياء عيسى عليه السلام ومنهم الخضر عليه السلام ، وخلق آخر من الأنبياء عليهم السلام طالت أعمارهم حتى جاز كل واحد منهم ألف سنة أو قاربها كنوح عليه السلام وغيره .

وأما من الأعداء والمطرودين فابليس والدجال ومن غيرهم كعاد الأولى وكان منهم من يقارب عمره الآلاف ، وكذلك اتمان صاحب إبد ، وكل هذا البيان اتساع القدرة الربانية في تعمير بعض خلقه ، فأى مانع يمنع من امتداد عمر الخلف الصالح إلى أن يظهر فيعمل ما حكم الله تعالى له به .

وحيث وصل الكلام إلى هذا المقام وانتهى جريان القلم بما خطه من هذه الأقسام الوسام فلنختتمه بالحمد لله رب العالمين فانها كلمة مباركة جعلها الله سبحانه وتعالى آخر دعوى أهل جنانه ، وخصها بمن اختاره من خليفته ، فكساه ملابس رضوانه ، فهذا آخر ما حرره القلم من مناقبهم السنية ، وسطره من صفاتهم الزكية ونثره من مزاياهم العلية ، وإن ذلك وإن كثرت لقليل في جنب شرفهم الشاخب ، ويسير فيما آتاهم الله من فضلهم الراسخ ، وأنا أرجو من كرم الله عز وجل أن يشملني ببركتهم ، ويدخلني في زميرتهم ، ويجعل هذا المؤلف مسطوراً في صحيفة حسناق المعدودة من حسناتهم ، فقد بذلت جهدي في جميع مزاياهم بذل المجد الطالب ؛ ولم آل جهداً في تأليفها وجمعها قضاء لحقهم اللازم اللازب ، ولسان الحال يقرع باب الأسماع لاسماع كل شاهد وغائب

رويدك ان أحبت نيل المطالب	فلا تعد عن ترتيل آى المناقب
مناقب آل المصطفى قدوة الورى	بهم يبتغى مطلوبه كل طالب
مناقب آل المصطفى المهتدى بهم	إلى لقم التقوى ورجب الرغائب
مناقب تجلى سافرات وجوها	ويجلو سناها مدلم الغياهب

ج ٣ في مولد الامام المنتظر وغيبته ﷺ - ٢٤٣ -

عليك بها سرّاً وجهراً فانها
وجد عند ما يتلو لسانك ابيها
لمن قام في تأليفها واعتنى به
عسى دعوة تزكو بها حسنة
فمن سأل الله الكريم أجابه
وآخر كلام كمال الدين رحمه الله وكتبه والحمد لله رب العالمين ،

قال الشيخ المفيد رحمه الله في كتابه : الارشاد : باب ذكر الإمام بعد
أبي محمد ﷺ وتاريخ مولده ودلائل إمامته وذكر طرف من أخباره وغيبته
وسيرته عند قيامه ومدة دولته ،

وكان الإمام بعد أبي محمد ﷺ ابنه المسمى باسم رسول الله ﷺ المسكن
بكنيته ، ولم يخلف أبوه ولداً ظاهراً ولا باطناً غيره ، وخلفه أبوه غائباً
مستتراً على ما قدمنا ذكره .

وكان مولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ، وأمه
أم ولد يقال لها نرجس ، وكان سنه عند وفاة أبيه عليهما السلام خمس سنين ،
آناه الله فيها الحكمة وفصل الخطاب ، وجعله آية للعالمين وآناه الحكمة كما آناه
يحيى صدياً ، وجعله اماماً في حال الطفولية الظاهرة كما جعل عيسى بن مريم ﷺ
في المهد نبياً ،

وقد سبق النص عليه في ملة الإسلام من نبي الهدى ﷺ ، ثم من
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ ، ونص عليه الأئمة عليهم السلام واحد
بعد واحد إلى أبيه الحسن ، ونص أبوه عليه عند ثقاته وخاصة شيعته ، وكان
الخبر بغيبته ثابتاً قبل وجوده ، وبدولته مستفيضاً قبل غيبته ، وهو صاحب
السيف من أئمة الهدى عليهم السلام ، والقائم بالحق والمنتظر لدولة الإيمان ،

وله قبل قيامه غيبتان ؛ أحدهما أطول من الأخرى ؛ كما جاءت بذلك الأخبار
فاما القصرى فنذ وقت مولده إلى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته ، وعدم
السفر بالوفاء ، وأما الطولى فهي بعد الأولى ، وفي آخرها يقوم بالسيف
قال الله عزوجل : « ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم
أئمة ونجعلهم الوارثين » ونمكن لهم فى الأرض ونرى فرعون وهامان
وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ، وقال جل اسمه : « ولقد كتبنا فى الزبور
من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون » .

وقال رسول الله ﷺ : لن تنقضى الأيام والليالى حتى يبعث الله رجلا
من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى ، يملأها عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا .
وقال ﷺ : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم
حتى يبعث الله فيه رجلا من ولدى ، يواطىء اسمه اسمى ، يملأها عدلا وقسطا
كما ملئت ظلما وجورا .

« باب ذكر طرف من الدلائل على امامته القائم بالحق ابن الحسن عليه السلام ،
فن الدلائل على ذلك ما يقتضيه العقل والاستدلال الصحيح من وجود امام
معصوم كامل غنى عن رعاياه فى الأحكام والعلوم فى كل زمان ، لاستحالة
خلو المكلفين من سلطان يكونون بوجوده أقرب إلى الإصلاح ، وأبعد من
الفساد ؛ وحاجة الكل من ذوى النقصان إلى مؤدب للجنة مقوم للعصاة ،
رادع للغواة ، معلم للجهال ، منبه للغافلين ، محذر من الضلال ، مقيم للحدود ،
منفذ للأحكام ، فاصل بين أهل الاختلاف ، ناصب للإمراء ، ساد للنفور ،
حافظ للأموال ، حام عن بيضة الإسلام ، جامع للناس فى الجمعات والاعياد ،
وقيام الأدلة على أنه معصوم من الزلات ، لغناه بالاتفاق عن امام ، واقتضاء
ذلك له العصمة بلا ارتياب ، ووجوب النص على من هذه سبيله من الانام

ج ٣ فيما جاء من النص على امامة صاحب الزمان عليه السلام - ٢٤٥ -

وظهور المعجز عليه تمييزه عن سواه ؛ وعدم هذه الصفات من كل أحد سوى من أثبت امامته أصحاب الحسن بن علي عليهما السلام : وهو ابنه المهدي على ما بيناه وهذا أصل لن يحتاج معه في الإمامة إلى رواية النصوص ، وتعداد ما جاء فيها من الأخبار ، لقيامه بنفسه في قضية العقول ، وصحته بثابت الاستدلال ثم قد جاءت روايات في النص على ابن الحسن عليهما السلام من طرق تنقطع بها الاعتذار ، وأنا بمشيئة الله وعونه مورد طرفا منها على السبيل التي سلفت في الاختصار إن شاء الله .

د باب ما جاء من النص على امامة صاحب الزمان الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام في مجمل ومفسر على البيان .

عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال : ان الله عز اسمه ارسل محمدا ﷺ إلى الجن والإنس ، وجعل من بعده اثني عشر وصياً ، منهم من سبق ؛ ومنهم من بقي ، وكل وصي جرت به سنة فالأوصياء الذين من بعد محمد عليه وعليهم السلام على سنة أوصياء عيسى عليه السلام ، وكانوا اثني عشر ، وكان أمير المؤمنين على سنة المسيح عليهما السلام .

وعن الحسن بن العباس عن أبي جعفر الثاني عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ وسلم : آمنوا بليلة القدر فانه ينزل فيها أمر السنة ، وان لذلك الأمر ولادة من بعدى ، على بن أبي طالب وأحد عشر من ولده .

وبهذا الاسناد قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام لابن عباس رضى الله عنه ان ليلة القدر في كل سنة ، وانه ينزل في تلك الليلة أمر السنة ، ولذلك الأمر ولادة بعد رسول الله ﷺ وسلم ، فقال له ابن عباس : من هم ؟ قال : أنا وأحد عشر من صليي أئمة محدثون .

وعن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال :

دخلت على فاطمة بنت محمد عليه السلام وسلم وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء والأئمة من ولدها ، فعددت اثني عشر اسماً آخرهم القائم من ولد فاطمة ، ثلاثة منهم محمد ، وأربعة منهم علي .

وعن زرارة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : الاثني عشر الأئمة كلهم من آل محمد كلهم محدث ، علي بن أبي طالب وأحد عشر من ولده ، ورسول الله وعلي هما الوالدان .

وعن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال : يكون بعد الحسين عليه السلام تسعة أئمة تاسعهم قائمهم .

وعن زرارة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : الأئمة اثنا عشر اماماً منهم الحسن والحسين ، ثم الأئمة من ولد الحسين عليه السلام .

وعن محمد بن علي بن بلال قال : خرج إليّ من أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام قبل مضييه بستين ، يخبرني بالخلف من بعده ، ثم خرج إليّ من قبل مضييه بثلاثة أيام يخبرني بالخلف من بعده .

وعن أبي هاشم الجعفرى قال : قلت لأبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام جلالتك تمنعني من مسألتك فتأذن لي أن أسألك ؟ فقال : سل قلت : يا سيدي هل لك ولد ؟ قال : نعم ، قلت : فان حدث حدث فإني أسأل عنه ؟ قال : بالمدينة وعن عمرو الاهوازي قال : أراي أبو محمد ابنه عليهما السلام ، وقال : هذا صاحبكم بعدى .

وعن العمري قال : مضى أبو محمد عليه السلام وخلف ولداً له .

وعن أحمد بن محمد بن عبد الله قال : خرج عن أبي محمد عليه السلام حين قتل الزبيرى لعنه الله : هذا جزاء من اجتراً على الله في أوليائه زعم

ج ٣ في ذكرى من رأى الإمام الثانى عشر عليه السلام - ٢٤٧ -

انه يقتلنى وليس لى عقب ، فكيف رأى قدرة الله فيه قال محمد بن عبدالله :
وولد له ولد .

وعن داود بن القاسم الجعفرى قال : سمعت أبا الحسن على بن محمد
عليهما السلام يقول الخلف من بعدى الحسن ، فكيف لكم بالخلف من بعد
الخلف ، قلت : لم جعلنى الله فداك ؟ فقال : لا ترون شخصه ، ولا يحل لكم
ذكره باسمه ، فقلت فكيف نذكره ؟ قال : قولوا الحجة من آل محمد عليهم السلام
وهذا طرف يسير مما جاء من النصوص على الثانى عشر من الأئمة عليهم السلام
والروايات فى ذلك كثيرة قد دونها اصحاب الحديث من هذه العصابة ، واثبتوها
فى كتبهم فمن اثبتها على الشرح والتفصيل محمد بن ابراهيم المسكنى أبا عبدالله
النهائى فى كتابه الذى صنّفه فى الغيبة فلا حاجة بنا مع ما ذكرناه الى اثباتها على
التفصيل فى هذا المكان .

« باب ذكر من رأى الإمام الثانى عشر عليه السلام وطرف من دلائله وبيناته ،
عن محمد بن اسماعيل بن موسى بن جعفر وكان أسن شيخ من ولد
رسول الله صلى الله عليه وآله بالعراق ، قال : رأيت ابن الحسن بن على بن محمد بن المسجد بن
وهو غلام . وعن حكيمة بنت محمد بن على فهى عمه الحسن أنها رأت القائم
عليه السلام ليلة مولده وبعد ذلك .

وعن على بن محمد بن همدان القلانسى قال : قلت لابن عمرو العمرى :
قد مضى أبو محمد ؟ فقال لى : قد مضى أبو محمد ولكن قد خاف فيكم من رقبته
مثل هذه - وأشار بيده - .

وعن فتح مولى الزرارى قال : سمعت أبا على بن مطهر يذكر انه رآه
ووصف له قده .

وعن خادمة لابراهيم بن عبيدة النيسابورى وكانت من الصالحات انها

قالت : كنت واقفة مع ابراهيم على الصفا ، فجاء صاحب الامر عليه السلام حتى وقف معه ، وقبض على كتاب مناسكه وحديثه باشياء .

وعن أبي عبدالله بن الصالح انه رآه بجذاه الحجر ، والناس يتجاذبون عليه وهو يقول : ما بهذا أمروا .

وعن أحمد بن ابراهيم بن ادريس عن ابيه انه قال : رأيته عليه السلام بعد مضي أبي محمد عليه السلام حين أرفع وقبلت رأسه ويده .

وعن القشيري قال : جرى حديث جعفر بن علي فقال لي : تقدمه فقلت : فليس غيره قال : بلى قلت : فهل رأيته قال : لم اره ولكن غيره رآه؟ قلت من غيرك قال قد رآه جعفر مرتين .

وعن أبي نصر طريف الخادم انه رآه عليه السلام .

وامثال هذه الاخبار في معنى ما ذكرناه كثيرة ، والذي اختصرناه منها كاف فيما قصدناه ، إذ العمدية في وجوده وإمامته عليه السلام ما قدمناه ، والذي يأتي من بعد ذلك زيادة في التأكيده ؛ ولو لم نورد له مكان غير محل بما شرحناه والمنتهى لله تعالى .

« باب طرف من دلائل صاحب الزمان عليه السلام وبيئاته وآياته » .

عن محمد بن ابراهيم بن مهران قال شككت عند مضي أبي محمد الحسن ابن علي عليه السلام واجتمع عند أبي مال جليل قال لحمله وركبت معه السفينة مشيعا له فوعك وعكا شديدا فقال يا بني ردني فهو الموت وقال لي اتق الله في هذا المال وارص الى ومات بعد ثلاثة ايام فقلت في نفسي لم يكن أبي ليوصي بشيء غير صحيح أحمل هذا المال إلى العراق واكثرى داراً على الشط ولا أخبر أحداً بشيء ؛ فان وضع لي كوضوحه في أيام أبي محمد انفذته والا انفذته في ملاذي وشهواتي ، فقدمت العراق واكثريت داراً على الشط ، وبقيت أياماً

فاذا برقة مع رسول فيها يا محمد معك كذا وكذا حتى قص على جميع ما معي ، وذكر في جملة شياً لم أحط به علماً ، فسلبته الى الرسول وبقيت أياماً لا يرفع لي رأس فاغتممت نخرج إلي قد أقنأك مقام أبيك فاحمد الله .
وروى محمد بن أبي عبدالله السيارى قال : أوصلت أشياء البرزبانى الحارثى فيها سوار ذهب ، فقبلت ورد على السوار ، وأمرت بكسره فكسره فاذا في وسطه مثاقيل حديد ونحاس وصفر ، فأخرجته وأنفذت الذهب بعد ذلك فقبل .

وعن على بن محمد قال : أوصل رجل من أهل السواد مالا فرد عليه ، وقيل له : اخرج حق ولد عمك منه وهو أربعمائة درهم ، وكان الرجل في يده ضيعة لولد عمه فيها شركة قد حبسها عنهم ، فنظرنا فاذا الذى لابن عمه من ذلك المال أربعمائة درهم ، فأخرجها وأنفذ الباقي فقبل .

القاسم بن العلاء قال : ولدلى عدة بنين فكنت أكتب وأسأل الدعاء لهم فلا يكتب إلى شىء فى أمرهم فأتوا كلهم ، فلما ولدلى الحسين ابني كتبت أسأل الدعاء له فأجبت فبقي والحمد لله .

وعن أبي عبدالله بن صالح قال : خرجت سنة من السنين إلى بغداد ، واستأذنت فى الخروج فلم يؤذن لي ، فأقت اثنتين وعشرين يوماً بعد خروج القافلة الى النهر وان ، فأذن لي بالخروج يوم الأربعاء وقيل لي : اخرج نخرجت وأنا آيس من القافلة أن ألحقها ، فوافيت النهر وان والقافلة مقيمة ، فما كان إلا أن علفت جملى حتى رحلت القافلة ورحلت ، وقد دعا لي بالسلامة فلم ألق سوءاً والحمد لله .

عن محمد بن يوسف الشاشى قال : خرج بنى ناسور فأريته الاطباء وأنفقت عليه مالا فلم يصنع الدواء فيه شيئاً ، فككتبت رقعة أسأل الدعاء ،

فوقع البسك الله العافية وجعلك الله معنا في الدنيا والآخرة ، فما أتت على جمعة إلا وقد عوفيت ، وصار الموضع مثل راحتي ، فدعوت طيباً من أصحابنا وأريته إياه ، فقال : ما عرفنا لهذا دواء وما جاءك العافية إلا من قبل الله بغير حساب .

عن علي بن الحسين اليماني قال : كنت ببغداد فتمهيات قافلة اليمانيين فأردت الخروج معهم ، فكتبت ألتس الإذن في ذلك ، فخرج لا تخرج معهم فليس لك في الخروج معهم خيرة وأقم بالكوفة ، قال : فأقت وخرجت القافلة ، فخرج عليهم بنو حنظلة فاجتاحوهم قال : وكتبت أستأذن في ركوب الماء فلم يؤذن لي ، فسألت عن المراكب التي خرجت تلك السنة في البحر فعرفت أنه لم يسلم منها مركب ، خرج عليهم قوم يقال لهم البوازي فقطعوا عليهم .

علي بن الحسين قال : وردت العسكر فأنيت الدرب مع المغيب ولم أكلم أحداً ولم أعرف إلى أحد ، فأنا أصلي في المسجد بعد فراغي من الزيارة ، فإذا الخادم قد جاءني فقال لي : قم ، فقلت : إلى أين ؟ فقال لي : إلى المنزل ، قلت : من أنا لملك أرسلت إلى غيري ؟ فقال : لا ، ما أرسلت إلا إليك ، أتت علي ابن الحسين ؟ وكان معه غلام ، فساره فلم أدر ما قال حتى أتاني بجميع ما احتاج إليه ، وجلست عنده ثلاثة أيام ، واستأذنته في الزيارة من داخل الدار ، فأذن لي فزرت ليلاً .

الحسين بن الفضل الهماني قال : كتب أبي بخطه كتاباً فورد جوابه ، ثم كتب بخطي فورد جوابه ، ثم كتب بخط رجل جليل من فقهاء أصحابنا ، فلم يرد جوابه ، فنظرنا فإذا ذلك الرجل قد تحول قرمطياً .

وذكر الحسين بن الفضل قال : وردت العراق وعلمت أن لا أخرج إلا عن بيعة من أمري ونجاح من حوائجي ، ولو احتجت أن أقيم بها حتى

أنصدق قال : وفي خلال ذلك يضيق صدرى بالمقام ، وأخاف أن يفوتني الحج قال : لجئت يوماً إلى محمد بن أحمد وكان السفير يومئذ أتقاضاه ، فقال لي : سر إلى مسجد كذا وكذا فانه يلقاك رجل ، قال : فصرته إليه فدخل علي رجل فلما نظر إليّ ضحك وقال : لا نغم فانك ستحج في هذه السنة ، وتنصرف إلى أهلك وولدك سالماً ، قال : فاطمأننت وسكن قلبي وقلت : هذا مصداق ذلك . قال : ثم وردت العسكر فخرجت إلى صرة فيها دنانير وثوب فاغتيمت وقلت في نفسي جزأى عند القوم هذا ؟ واستعملت الجهل فرددتها ، وكتبت رقعة ثم ندمت بعد ذلك ندامة شديدة وقلت في نفسي : كفرت بردى على مولاي ، وكتبت رقعة أعتذر من فعلى وأبوء بالإثم واستغفرت من زالى ، وأنفذتها وقت أظهر للصلاة ، وأنا إذ ذاك أفكر في ذلك وأقول : إن ردت على الدنانير لم أحل شديداً ولم أحدث فيها شيئاً حتى أحملها إلى أبي فانه أعلم منى ، فخرج إلى الرسول الذى حمل الصرة وقال : أسأت إذ لم تعلم الرجل إنا ربما فعلنا ذلك بموالينا ابتداءً ، وربما سألونا ذلك يتبركون به ، وخرج إلى أخطأت في ردك برنا ، فاذا استغفرت الله فانه يغفر لك ، وإذا كانت عزيمة وعقد نيتك فيما حملناه إليك ألا تحدث فيه حدثاً إذا رددناه عليك ، ولا تنتفع به في طريقك ، فقد صرفناه عنك ، فأما الثوب فخذ لتحرم فيه .

قال : وكتبت في معنيين وأردت أن أكتب في الثالث فامتنعت مخافة أن يكره ذلك ، فورد جواب المعنيين والثالث الذى طويت مفسراً والمحدثه . قال : وكنت وافقت جعفر بن محمد النيسابورى بنيسابور على أن أركب معه إلى الحج وأزامله ، فلما وافيت بغداد بدا لي وذهبت أطلب عديلاً فلقيني ابن الوجناء وكنت قد صرت إليه وسألته أن يكثرى لي فوجدته كارهاً فلما لقيني قال : أنا فى طلبك وقد قبل لي : إنه يصحبك فأحسن عشرته

وأطلب له عديلاً وأكثر له .

وعن الحسن بن عبد الحميد قال : شككت في أمر حاجر فجمعت شيئاً ثم صرت إلى العسكر ، فخرج إلى : ليس فينا شك ولا فيمن يقوم مقامنا بأمرنا رد ما معك إلى حاجر بن يزيد .

وعن محمد بن صالح قال : لما مات أبي وصار الأمر إلى كان لأبي علي الناس سفائح من مال الغريم - يعني صاحب الأمر عليه السلام - قال الشيخ : وهذا رمز كانت الشيعة تعرفه قديماً بينها ، ويكون خطابها عليه للثقة ، قال : وكتبت إليه أعلمه فكتب إلى : طاب لهم واستقض عليهم ، فقضاني الناس إلا رجلاً واحداً كانت عليه سفينة بأربعمائة دينار ، فحُثت إليه أطلبه فمطلني واستخف بي ابنه وسفه علي ، فشكوته إلى أبيه فقال : وكان ماراً فقبضت على لحيته وأخذت برجله فسحبته إلى وسط الدار فخرج ابنه مستغيثاً بأهل بغداد ويقول : قتي رافضياً قد قتل والدي ، فاجتمع على منهم خلق كثير ، فركبت دابتي وقلت : أحسنتم يا أهل بغداد تميلون مع الظالم على الغريب المظلوم أنا رجل من أهل همدان من أهل السنة ، وهذا ينسبني إلى قم ويرميني بالرافض ليذهب بحقي ومالي ، قال : فقالوا عليه وأرادوا أن يدخلوا إلى حانوته حتى سكنتهم ، وطلب إلي صاحب السفينة أن آخذ مالي وحلف بالطلاق أنه يوفيني في الحال فاستوفيته منه .

وعن أحمد بن الحسن قال : وردت الجبل وأنا لا أقول بالإمامة ، ولا أحبهم جملة إلى أن مات يزيد بن عبد الله ، فأوصى في علته أن يدفع الشهري السمند وسيفه ومنطقته إلى مولاه ، فخفت إن لم أدفع الشهري إلى اذكو تكين نالني منه استخفاف ، فقرمت الدابة والسيف والمنطقة بسبعمئة دينار في نفسي ولم أطلع عليه أحداً ودفعت الشهري إلى اذكو تكين ، وإذا الكتاب قد ورد

على من العراق : إن وجه السبع مائة دينار التي لنا قبلك من ثمن الشمرى
والسيف والمنطقة .

على بن محمد قال : حدثني بعض أصحابنا قال : ولد لي ولد ، فكتبت
أستاذ في تطهيره يوم السابع ، فورد لا تفعل فوات يوم السابع أو الثامن ثم
كتبت بموته فورد سيخلف غيره وغيره ، فسم الأول أحمد ومن بعد أحمد
جعفر ألقاه كما قال .

قال : وتميأت للحج وودعت الناس وكنت على الخروج فورد نحن
لذلك كارهون والأمر اليك ، قال : فضاقت صدري واغتممت وكتبت أني مقيم
على السمع والطاعة غير أني مغمم بتخليقي عن الحج ، فوقع لا يضيق صدرك
فأنك ستحج قابلاً إن شاء الله ، فلما كان من قابل كتبت فاستأذنت فورد الإذن
وكتبت أني عادت محمد بن العباس وأنا وائق بديانته وصيانته فورد الأسدي
نعم العديل فإن قدم فلا تختار عليه أحداً ، فقدم الأسدي وعادته .

وعن الحسن بن عيسى المريضي قال : لما مضى أبو محمد الحسن بن علي
عليهما السلام ورد رجل من مصر بمال إلى مكة لصاحب الأمر ، فاختلف عليه
وقال بعض الناس : إن أبا محمد قد مضى من غير خلف ، وقال آخرون :
الخلف من بعده جعفر ، وقال الآخرون : الخلف من بعده ولده ، فبعث
رجلاً يكنى أبا طالب إلى العسكر يبحث عن الأمر وصحته ومعه كتاب فصار
الرجل إلى جعفر وسأله عن برهان ، فقال له جعفر : لا يتبين في هذا الوقت
فصار الرجل إلى الباب وأنفذ الكتاب إلى أصحابنا الموسومين بالسفارة فخرج
إليه أجره الله في صاحبك فقد مات ، وأوصى بالمال الذي كان معه إلى ثقة
يعمل فيه بما يحب وأجيب عن كتابه وكان الأمر كما قيل له .

وعن علي بن محمد قال : حمل رجل من أهل آبة شيئاً يوصله ونسى سيفاً

كان أراد حمله ، فلما وصل الشيء كتب اليه بوصوله ، وقيل له في الكتاب :
ما خبير السيف الذى أنسيته ١٩

وعن محمد بن شاذان النيسابورى قال : اجتمع عندى خمسمائة درهم
تة ص عشرين درهما فلم أحب أن أنفذها فاقصة ، فوزنت من عندى عشرين
درهما وبعثت بها الى الاسدى ، ولم أكتب مالى فيها ، فورد الجواب وصل
خمسمائة درهم لك فيها عشرون درهما .

الحسن بن محمد الأشعرى قال : كان يرد كتاب أبى محمد عليه السلام فى الإجراء
على الجنيد قاتل فارس بن حاتم بن ماهويه وأبى الحسن وأخى ، فلما مضى
أبو محمد عليه السلام . ورد استئناف من الصاحب عليه السلام بالإجراء لأبى الحسن
وصاحبه ، ولم يرد فى أمر الجنيد شيء ، قال : فاغتممت لذلك فورد نعى
الجنيد بعد ذلك .

قال : كتب على بن زياد الصيمرى يسأل كفننا فكتب اليه : إنك تحتاج
اليه فى سنة ثمانين ، فمات فى سنة ثمانين ، وبعث اليه بالسكفن قبل موته .
وعن محمد بن هارون بن عمران الهمداني قال : كان للناحية على خمسمائة
دينار فضقت بها ذرعاً ثم قلت فى نفسى : حوائيت اشتريتها بخمسمائة دينار
وثلثين ديناراً قد جعلتها للناحية بخمسمائة دينار ولم أطلق بذلك ، فكتب الى
محمد بن جعفر اقبض الحوائيت من محمد بن هارون بالخمسمائة دينار التى لنا عليه
وعن على بن محمد قال : خرج نهبى عن زيارة مقابر قریش والحائر على
ساكنيهما السلام ، فلما كان بعد أشهر دعا الوزير الباقطاني فقال له : الق
بنى الفرات والبرسين وقل لهم : لا تزوروا مقابر قریش ، فقد أمر الخليفة
أن يتفقد كل من زار فيقبض عليه ، والأحاديث فى هذا المعنى كثيرة وهى
موجودة فى الكتاب المصنفة المذكورة فيها أخبار القائم (ع) ، فان ذهبت الى

لإيراد جميعها طال بذلك الكتاب ، وفيما أثبتناه منها مقنع والمنتهى لله .
 د باب ذكر علامات قيام القائم عليه السلام ومدة أيام ظهوره وشرح سيرته
 وطريقة أحكامه وطرف مما يظهر في دولته .

قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدي (ع) وحوادث
 تكون أمام قيامه وآيات ودلالات ، فمنها خروج السفينان ، وقتل الحسنى ،
 واختلاف بنى العباس في الملك ، وكسوف الشمس في النصف من رمضان ،
 وخسوف القمر في آخر الشهر على خلاف العادات ، وخسف بالبيداء ،
 وخسف بالمغرب ، وخسف بالمشرق ، وركود الشمس من عند الزوال إلى
 وسط أوقات العصر ، طلوعها من المغرب ، وقتل نفس زكية تظهر في سبعين
 من الصالحين ، وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام ، وهدم حائط مسجد
 الكوفة ، وإقبال رايات سود من قبل خراسان ، وخروج اليماني ، وظهور
 المغرقي بمصر ، وتملكه الشامات ، ونزول الترك الجزيرة ، ونزول الروم الرملة
 وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر ثم ينطفئ حتى يكاد يلقى طرفاه ،
 وحمرة تظهر في السماء وتلتبس في آفاقها ، ونار تظهر بالمشرق طولاً وتبقى في
 الجو ثلاثة أيام أو سبعة أيام وخلع العرب أعتنتها وتملكها البلاد وخروجها
 عن سلطان العجم ، وقتل أهل مصر أميرهم ، وخراب بالشام ، واختلاف
 ثلاث رايات فيه ، ودخول رايات قبس والعرب إلى مصر ، ورايات كندة
 إلى خراسان ، وورود خيل من قبل المغرب حتى تربط بفناء الحيرة ، وإقبال
 رايات سود من المشرق نحوها ، وبشق في الفرات حتى يدخل الماء أذقة الكوفة
 وخروج ستين كذاباً كلهم يدعى النبوة ، وخروج اثني عشر من آل أبي طالب
 كلهم يدعى الإمامة لنفسه ، وإحراق رجل عظيم القدر من شيعة بنى العباس
 بين جلولاء وخانقين ، وعقد الجسر مما يلي السكرخ بمدينة بغداد ، وارتفاع ريح

سوداء بها في أول النهار ، وزلزلة حتى ينخسف كثير منها ؛ وخوف يشمل أهل العراق وموت ذريع فيه ، ونقص من الأنفس والأموال والثمرات ، وجراد يظهر في أوانه وفي غير أوانه حتى يأتى على الزرع والغلات ، وقلة ريع ما يزرعه الناس ، واختلاف العجم ، وسفك دماء كثيرة فيما بينهم ، وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم مواليتهم ، ومسح لقوم من أهل البدع حتى يصيروا قردة وخنازير ، وغلبة العبيد على بلاد السادات ، ونداء من السماء يسمعه أهل الأرض كل أهل لغة بلغتهم ، ووجه وصدر يظهران للناس في عين الشمس وأموات يذشرون من القبور حتى يرجعوا الى الدنيا فيتمعارفون فيها ويتزاجون ثم يختم ذلك بأربع وعشرين مطرة تتصل ، فتحي الأرض بعد موتها ، وتعرف بركايتها وتزول بعد ذلك كل عاهة من معتقدي الحق من شيعة المهدي عليه السلام ، فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة ، فيتوجهون نحوه لنصرته كما جاءت بذلك الأخبار .

ومن جملة هذه الأحداث محترمة وفيها مشطرة ، والله أعلم بما يكون وإنما ذكرنا هنا على حسب ما ثبت في الأصول وتضمنها الأثر المنقول ، وبالله نستعين وإياه نسأل التوفيق .

قال أفقر عباد الله تعالى الى رحمته على بن عيسى أئابه الله برحمته : لا ريب أن هذه الحوادث فيها ما يحيله العقل وفيها ما يحيله المنجمون ، ولهذا اعتذر الشيخ المفيد رحمه الله في آخر إيرادها ، والذي أراه إذا صححت طرق نقلها وكانت منقولة عن النبي أو الإمام عليهما السلام ، فحقها أن تتلقى بالقبول لأنها معجزات ، والمعجزات خوارق للعادات ، كانشقاق القمر وانقلاب العصا ثعباناً والله أعلم .

وقال الشيخ المفيد رحمه الله : أخبرني أبو الحسن علي بن بلال المهلبى ،

يرفعه إلى اسماعيل بن الصباح قال سمعت شيخاً من اصحابنا يذكر عن سيف بن عميرة قال : كنت عند أبي جعفر المنصور فقال لي ابتداءً يا سيف بن عميرة لابد من مناد ينادى من السماء باسم رجل من ولد أبي طالب ؟ فقلت : جعلت فداك يا أمير المؤمنين تروى هذا ؟ فقال : اى والذى نفسى بيده اسماع اذنله فقلت : يا أمير المؤمنين ان هذا الحديث ما سمعته قبل وقى هذا ؟ فقال : يا سيف انه لحق فاذا كان فنحن أول من يجيبه ، أما ان النداء الى رجل من بنى عمنا فقلت : الى رجل من ولد فاطمة ؟ فقال : نعم يا سيف ، لو لا اننى سمعت أبا جعفر محمد بن علي يحدثني به وحديثي به أهل الأرض كلهم ما قبلته منهم ، ولكنه محمد بن علي .

وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقوم الساعة حتى يخرج القائم المهدي من ولدى ، ولا يخرج المهدي حتى يخرج ستون كذاباً كلهم يقول : أنا نبي .

وعن أبي حمزة قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : خروج السفينتين من المحتوم ؟ قال نعم والنداء من المحتوم ، وطلوع الشمس من مغربها محتوم ، واختلاف بنى العباس في الدولة محتوم ، وقتل النفس الزكية محتوم ، وخروج القائم من آل محمد محتوم ، قلت : وكيف يكون النداء ؟ قال : ينادى مناد من السماء في أول النهار : ألا ان الحق مع علي وشيعته ، ثم ينادى ابليس في آخر النهار من الأرض : ألا ان الحق مع عثمان وشيعته ، فعند ذلك يرتاب المبطلون قلت : لا يرتاب إلا جاهل لأن منادى السماء أولى أن يقبل من منادى الأرض وعن أبي خديجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا يخرج القائم حتى يخرج قبله اثنا عشر من بنى هاشم كلهم يدعو إلى نفسه .

عن علي بن محمد الأزدي عن أبيه عن جده قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام

بين يدي القائم موت أحمر ؛ وموت أبيض ، وجراد في حمينه وجراد في غير حمينه كألوان الدم ، فاما الموت الأحمر فالسيف ، وأما الموت الأبيض فالطاعون وعن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال : الزم الأرض ولا تحرك يداً ولا رجلاً حتى ترى علامات أذكرها لك ، وما أراك تدرك ذلك ، اختلاف بني العباس ومناد ينادى من السماء وخسف قرية من قرى الشام تسمى الجابية ، ونزول الترك الجزيرة ؛ ونزول الروم الرملة ، واختلاف كثير عند ذلك في كل أرض حتى تخرب الشام ، ويكون سبب خرابها اجتماع ثلاث رايات فيها راية الأصحب ؛ وراية الأبقع ، وراية السفيناني .

وعن علي بن أبي حمزة عن أبي الحسن موسى عليه السلام في قوله عز اسمه : « سنريهم آياتنا في الأفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم ، أنه الحق قال : الفتن في الأفاق الأرض والمسوخ في أعداء الحق .

وعن أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قوله تعالى « ان نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين » قال : سيفعل الله ذلك بهم قلت : من هم ؟ قال : بنو أمية وشيعتهم ؛ قلت : وما الآية ؟ قال : ركود الشمس ما بين زوال الشمس إلى وقت العصر ، وخروج صدر ووجه في عين الشمس يعرف بحسبه ونسبه ، وذلك في زمان السفيناني وعنده يكون بواره وبوار قومه .

وعن سعيد بن جبير ان السنة التي يقوم فيها القائم عليه السلام تمطر الأرض أربعاً وعشرين مطرة ، وترى آثارها وبركانها .

عن ثعلبة الأزدي قال : قال أبو جعفر عليه السلام : آيتان تكونان قبل قيام القائم ، كسوف الشمس في النصف من رمضان والقمر في آخره قال قلت يا ابن رسول الله القمر في آخر الشهر والشمس في النصف ؟ فقال أبو جعفر :

أنا أعلم بما قلت ، انهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام .
وعن صالح بن ميثم قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : ليس بين
قيام القائم وقتل النفس الزكية اكثر من خمس عشرة ليلة .
قلت : ينظر في هذا فاما أن يراد بالنفس الزكية غير محمد بن عبدالله بن
الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، وقتل في رمضان من سنة خمس
وأربعين ومائة ، واما ان يتطرق الطعن ، إلى هذا الخبر .
وعن جابر قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : متى يكون هذا الامر
فقال : اني يكون ذلك يا جابر ولما تكثر القتل بين الحيرة والكوفة ١٩
عن الحسين بن المختار عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا هدم حائط
مسجد الكوفة بما يلي دار عبدالله بن مسعود فعند ذلك زوال ملك القوم ، وعند
زواله خروج القائم عليه السلام .
وعن بكر بن محمد عن أبي عبدالله عليه السلام قال : خروج الثلاثة
السفياي والحراساني واليماني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد ،
وليس فيها راية أهدي من راية اليماني لانه يدعو إلى الحق .
وعن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال
لا يكون ما تمدون أعناقكم اليه حتى تميزوا وتمحصوا ، فلا يبق منكم الا القليل
ثم قرأ : « ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ، ثم قال
ان من علامات الفرج حدثاً يكون بين المسجدين ، ويقتل فلان من ولد فلان
خمس عشرة كبشاً من العرب .
وعن ميمون بن خلاد عن أبي الحسن عليه السلام قال : كافي برايات
من مصر مقبلات خضر مصبغات ، حتى تأتي الشامات فتهدى إلى ابن
صاحب الوصيات .

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا يذهب ملك هؤلاء حتى يستعرضوا الناس بالكوفة في يوم الجمعة ، لكأنى أنظر إلى رؤس تندرج فيما بين باب الفيل وأصحاب الصابون .

وعن الحسن بن الجهم قال : سألت رجلاً أبا الحسن عليه السلام عن الفرج ؟ فقال : تريد الاكثار أم أجل لك فقال : بل تحمل ، قال : إذا ركزت رايات قيس بمصر ؛ ورايات كندة بخراسان .

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ان لولد فلان عند مسجدكم يعني مسجد الكوفة لوقعة في يوم عروبة يقتل فيها أربعة آلاف من باب الفيل إلى أصحاب الصابون ، فياكم وهذا الطريق فاجتنبوه ، وأحسنهم حالاً من أخذ في درب الانصار .

وعنه عليه السلام قال : ان قدام القائم عليه السلام سنة غداة يفسد فيها الثمر في النخل فلا تشكروا في ذلك .

عن جعفر بن سعد عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سنة الفتح تنشق الفرات حتى تدخل أزقة الكوفة .

وفي حديث محمد بن مسلم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ان قدام القائم يلقى من الله ، قلت : وما هو جعلت فداك ؟ فقرأ : « ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والآنفس والثروات وبشر الصابرين » ثم قال : الخوف من ملوك بني فلان ، والجوع من غلاء الاسعار ، ونقص الاموال من كساد التجارات وقلة الفضل فيها ، ونقص الانفس بالموت الذريع ونقص الثروات بقلة ريع الزرع وقلة بركة الثمار ، ثم قال : وبشر الصابرين عند ذلك بتعجيل خروج القائم عليه السلام .

وعن منذر الخوزي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول :

يزجر الناس قبل قيام القائم عليه السلام عن معاصيهم بنار تظهر في السماء ، وحرمة تجلجل السماء ، وخسف ببغداد ، وخسف ببلد البصرة ، ودماء تسفك بها ، وخراب دورها ، وفناء يقع في أهلها وشمول أهل العراق خوف لا يكون لهم معه قرار .

« فصل ، فاما السنة التي يقوم فيها القائم عليه السلام واليوم بعينه فقد جاءت فيه آثار عن الصادقين عليهم السلام .

عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا يخرج القائم (ع) إلا في وتر من السنين سنة احدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع .

وعنه عليه السلام قال : ينادى باسم القائم عليه السلام في ليلة ثلاث وعشرين ، ويقوم في يوم عاشوراء ، وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين (ع) لكأنى به في يوم السبت العاشر من المحرم قائماً بين الركن والمقام ، جبرئيل على يمينه ينادى : البيعة لله ، فيصير اليه شيعته من أطراف الأرض ، تطوى لهم طياً حتى يبايعوه ، فيملا الله به الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

« فصل ، وقد جاء الاثر بانه عليه السلام يسير من مكة حتى يأتي الكوفة فينزل على نجفها ثم يفرق الجنود منها إلى الامصار .

وعن أبي بكر الحضرمي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال كأنى بالقائم عليه السلام على نجف الكوفة ، وقد سار اليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة ، جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله والمؤمنون بين يديه وهو يفرق الجنود في البلاد .

وفي رواية عمرو بن شمر عن أبي جعفر عليه السلام قال : ذكر المهدي فقال : يدل الكوفة وبها ثلاث رايات قد اضطربت ، فتصفوا له ويدخل حتى يأتي المنبر فيخطب فلا يدرى الناس ما يقول من البكاء ، فاذا كانت الجمعة الثانية

سأله الناس أن يصلي بهم الجمعة ، فيأمر أن يخط له مسجد على الغرى ، ويصلي بهم هناك ، ثم يأمر من يحفر من ظهر مشهد الحسين عليه السلام نهراً يجري إلى الغريين حتى ينزل الماء إلى النجف ويعمل على فوخته القناطر والارحاء ، فكأنى بالمعجوز على رأسها مكسل فيه بر تأتي تلك الارحاء ، فتطحنه بلا كرى وفى رواية صالح بن أبى الاسود عن أبى عبد الله عليه السلام قال : ذكر مسجد السهلة فقال : أما انه منزل صاحبنا إذا قدم بأهله .

وفى رواية المفضل بن عمر قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إذا قام قائم آل محمد عليهم السلام بنى فى ظهر الكوفة مسجداً له ألف باب ، وأنصت بيوت أهل الكوفة بنهرى كربلاء .

فصل آخر ، وقد وردت الأخبار بمدة ملك القائم عليه السلام وأيامه وأحوال شيعته فيها وما تكون عليه الأرض ومن عليها من الناس .

روى عبد الكريم الخثعمي قال : قلت لأبى عبد الله عليه السلام : كم يملك القائم عليه السلام ؟ قال : سبع سنين تطول له الايام والليالي ، حتى تكون السنة من سنيه مقدار عشر سنين من سنيكم ، فيكون سنو ملكه سبعين سنة من سنيكم هذه ، وإذا آن قيامه مطر الناس جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم ير الخلائق مثله ، فينبئ الله به لحوم المؤمنين وأبدانهم فى قبورهم فكأنى أنظر اليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون شعورهم من التراب .

وروى المفضل بن عمر قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ان قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنوره ، واستغنى العباد عن ضوء الشمس ، وذهبت الظلمة ، ويعمر الرجل فى ملكه حتى يولد له ألف ذكر لا يولد له فيهم أنثى ، وتظهر الأرض كنوزها حتى يراها الناس على وجهها ، ويطلب الرجل منكم من يصله بماله ويأخذ منه زكاته فلا يجد أحداً يقبل ذلك منه ، استغنى

الناس بما رزقهم الله من فضله .

« فصل ، وقد جاء الأثر بصفة القائم وحليته عليه السلام .

عن جابر الجعفي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : سألت عمر ابن الخطاب أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال : أخبرني عن المهدى ما اسمه فقال : أما اسمه فإن حبيبي عهد إلى أن لا أحدث به حتى يبعثه الله ، قال : فأخبرني عن صفته ؟ قال : هو شاب مربع حسن الوجه حسن الشعر ، يسيل شعره على منكبيه ، ويعلو نور وجهه سواد شعر لحيته ورأسه ، بابي ابن خيرة الإمام .

« فصل ، فاما سيرته عليه السلام عند قيامه وطريقه وأحكامه ، وما يبينه الله تعالى من آياته فقد جاءت الآثار به حسب ما قدمناه .

فروى المفضل بن عمر الجعفي قال : سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام يقول إذا أذن الله عز وجل للقائم في الخروج ، صعد المنبر فدعا الناس إلى نفسه ، وناشدهم الله ودعاهم إلى حقه ، وأن يسير فيهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله ، ويعمل فيهم بعمله فيبعث الله تعالى جبرئيل عليه السلام حتى يأتيه فينزل على الخطيم ، ويقول له : إلى أي شيء تدعو ؟ فيخبره القائم عليه السلام فيقول : جبرئيل عليه السلام : أنا أول من يبايعك ، أبسط يدك فيمسح على يده ، وقد وافاه ثلاث مائة وبضعة عشر رجلاً ، فيبايعونه ويقم بهم حتى يتم أصحابه عشرة آلاف ثم يسير منها إلى المدينة .

وروى محمد بن عجلان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا قام القائم عليه السلام دعا الناس إلى الاسلام جديداً ، وهداهم إلى أمر قد دثر ، ففضل عنه الجمهور ، وانما سمي القائم مهدياً لأنه يهدي إلى أمر مضلول عنه ، وسمى بالقائم لقيامه بالحق .

وروى عبدالله بن المغيرة عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا قام القائم من آل محمد عليهم السلام أقام خمسمائة من قریش ، فضرِب أعناقهم ، ثم أقام خمسمائة أخرى حتى يفعل ذلك ست مرات ؛ قلت : ويبلغ عدد هؤلاء هذا ؟ قال : نعم منهم ومن مواليتهم .

وروى أبو بصير قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إذا قام القائم هدم المسجد الحرام حتى يردّه إلى أساسه ، وحول المقام إلى الموضع الذي كان فيه ، وقطع أيدي بني شيبه وعلقها بالكعبة ، وكتب عليها : هؤلاء سراق الكعبة . وروى عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل أنه إذا قام القائم فيخرج منها بضعة عشر ألف نفس ، يدعون البترية ، عليهم السلاح فيقولون له : ارجع من حيث جئت فلا حاجة بنا إلى بني فاطمة ، فيضع عليهم السيف حتى يأتى على آخرهم ، ثم يدخل الكوفة فيقتل بها كل منافق مرتاب ، ويهدم قصورها ، ويقتل مقاتلتها حتى يرضى الله عز وجل . وروى أبو خديجة عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال : إذا قام القائم عليه السلام جاء بامر جديد ، كما دعا رسول الله ﷺ في بسند الإسلام إلى أمر جديد .

وروى علي بن عقبة عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا قام القائم عليه السلام حكم بالعدل وارتفع في أيامه الجور ، وامنت به السبل ، وأخرجت الأرض بركانها ورد كل حق إلى أهله ، ولم يبق أهل دين حتى يظفروا بالإسلام ويعترفوا بالإيمان أما سمعت الله عز وجل .

يقول : « وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون » وحكم في الناس بحكم داود وحكم محمد صلى الله عليه وآله فحينئذ تظهر الأرض كنوزها وتبدى بركانها ، فلا يجد الرجل منك يومئذ موضعاً لصدقته

ولا لبره ، لشمول الغنى جميع المؤمنين ، ثم قال : ان دولتنا آخر الدول ، ولم يبق أهل بيت لهم دولة إلا ما ملكوا قبلنا اثلاً يقولوا اذا رأوا سيرتنا اذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء ، وهو قول الله عز وجل : « والعاقبة للمتقين » .

وروى أبو بصير عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل انه قال : اذا قام القائم عليه السلام : سار الى الكوفة فيهدم بها أربعة مساجد ، ولم يبق على وجه الارض مسجد له شرف الا هدمها ، وجعلها جماً ؛ ووسع الطريق الاعظم ، وكسر كل جناح خارج في الطريق ، وأبطل الكنف والميازيب الى الطرقات ولا يترك بدعة الا ازالها ولا سنة الا اقامها ، يفتح قسطنطينية والحصين وجمال الديلم ، فيمكث على ذلك سبع سنين مقدار كل سنة عشر سنين من سنينكم هذه ثم يفعل الله ما يشاء ، قال : قلت له : جعلت فداك فكيف تطول السنون ؟ قال يأمر الله تعالى الفلك باللبوث وقلة الحركة ؛ فتطول الايام لذلك والسنون ، قال : قلت له ، انهم يقولون : ان الفلك ان تغير فسد ؟ قال : ذلك قول الزنادقة فاما المسلمون فلا سبيل لهم الى ذلك وقد شق الله القمر لنبيه عليه السلام ورد الشمس من قبله ايوشع بن نون ، وأخبر بطول يوم القيامة وانه كآلف سنة مما تعدون . وروى جابر بن عبد الله عن أبي جعفر عليه السلام انه قال : اذا قام قائم آل محمد عليهم السلام ضرب فساطيط لمن يعلم الناس القرآن على ما أنزله الله جل جلاله ، فاصعب ما يكون على من حفظه لانه يخالف التأليف .

وروى المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : يخرج القائم من ظهر الكوفة سبعة وعشرين رجلاً خمسة عشر من قوم موسى عليه السلام الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون ؛ وسبعة من أهل الكهف ويوشع بن نون وسليمان وأبا دجانة الانصارى ، والمقداد ومالك الاشر ، فيكونون بين يديه أنصاراً وحكاماً .

وروى عبد الله بن مجلان عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال : اذا قام قائم آل محمد (ع) حكم بين الناس بحكم داود ، ولا يحتاج الى بينة يلهمه الله تعالى فيحكم بعله ، ويخير كل قوم بما استبطنوه ، ويعرف وليه من عدوه بالتوسم قال الله عز وجل : « ان في ذلك لآيات للمتوسمين وانها لسييل مقيم » .

وقد روى ابن ابي عمير في كتابه في معرفة القائم عليه السلام : تسع عشرة سنة تطول أيامها وشهورها على ما قدمناه ، وهذا أمر مغيب عنا وانما ألقى اليها منه ما يفعله الله جل اسمه بشرط يعلمه من المصالح المعلومة له جل اسمه ، فلسنا نقطع على أحد الامرين ؛ وان كانت الرواية بذكر سبع سنين أظهر وأكثر ، وليس بعد دولة القائم عليه السلام لاحد دولة الا ما جاءت به الرواية من قيام ولده انشاء الله ذلك : فلم يرد على القطع والبيات وأكثر الروايات انه لن يمضي مهدي الأئمة عليه السلام الا قبل القيامة بأربعين يوما يكون فيها المهرج والمرج ، وعلامة خروج الاموات وقيام الساعة للحساب والجزاء والله أعلم بما يكون وهو ولي التوفيق للصواب ، وإياه نسأل العصمة من الضلال ونستهدى به إلى سبيل الرشاد .

وقد اوردنا في كل باب من هذا الكتاب طرفا من الاخبار بحسب ما احتملته الحال ، ولم نستقص ما جاء في كل معنى منه كراهية الانتشار في القول ، وخافة الاملال به والاضجار ، واثبتنا من أخبار القائم المهدي عليه السلام ما يشاكل المتقدم منها في الاختصار ، وأضربنا عن كثير من ذلك لمثل ما ذكرناه فلا ينبغي أن ينسبنا احد فيما تركناه من ذلك الى الاهمال ، ولا يحمله على عدم العلم منا به او السهو عنه والاغفال ، وفيما رسمناه من موجز الاحتجاج على امامة الأئمة عليهم السلام ومختصر من أخبارهم كفاية فيما قصدناه ، والله ولي التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل . هذا آخر كتابه رحمه الله تعالى وإنا به .

ووقع الى أربعون حديثاً جمعها الحافظ ابو نعيم احمد بن عبد الله رحمه الله في امر المهدي عليه السلام اوردها سرداً كما أوردها ، واقتصرت على ذكر الراوى عن النبي صلى الله عليه وآله .

الاول عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : يكون من امتي المهدي ان قصر عمره فسبع سنين والا فثمان والا فتسع تتنعم أمتي في زمانه نعيماً لم يتنعموا مثله قط البر والفاجر يرسل الله السماء عليهم مدراراً ولا تدخر الارض شيئاً من نباتها .

الثاني : في ذكر المهدي وانه من عترة الرسول صلى الله عليه وآله ، وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : تملأ الارض ظلمة وجوراً ، فيقوم رجل من عترتي فيملأها قسطاً وعدلاً ، يملك سبعاً او تسعاً .

الثالث وعنه قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : لا تنقضي الساعة حتى يملك الارض رجل من أهل بيتي ، يملأ الارض عدلاً كما ملئت قبله جوراً يملك سبع سنين .
الرابع : في قوله لفاطمة عليها السلام : المهدي من ولدك ، عن الزهري عن علي بن الحسين عن ابيه عليهم السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله : قال لفاطمة عليها السلام المهدي من ولدك .

الخامس : قوله صلى الله عليه وآله : ان منها مهدي هذه الامة يعنى الحسن والحسين عليهما السلام ، عن علي بن هلال عن أبيه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في الحالة التي قبض فيها فاذا فاطمة عند رأسه فيبكت حتى ارتفع صوتها فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله : اليها رأسه وقال : حبيبتي فاطمة ما الذي يبكيك ؟ فقالت : أخشى الضيعة من بعدك ، فقال : يا حبيبتي أما علمت ان الله عز وجل اطلع على أهل الارض فاختار منها أباك فبعثه برسائته ، ثم اطلع فاختار منها بعلك واوحى الى ان انكحك اياه ، يا فاطمة ونحن أهل

بيت قد اعطانا الله عز وجل سبع خصال لم يعط احداً قبلنا ولا يدعى احداً بعدنا انا خاتم النبيين واكرم النبيين على الله عز وجل واحب المخلوقين الى الله عز وجل وانا أبوك ووصيي خير الاوصياء واحبهم الى الله عز وجل هو بعلك ، وشهيدنا خير الشهداء واحبهم الى الله عز وجل وهو حمزة بن عبد المطلب عم ابيك وعم بعلك ؛ ومنا من له جناحان يطير في الجنة مع الملائكة حيث يشاء وهو ابن عم ابيك واخو بعلك ، ومنا سبطا هذه الامة وهما ابناك الحسن والحسين ، وهما سيدا شباب اهل الجنة وابوهما - والذي بعثني بالحق - خير منهما يا فاطمة والذي بعثني بالحق ان منها مهدي هذه الامة اذا صارت الدنيا هرجا ومرجا ، وتظاهرت الفتن ، وانقطعت السبل وأغار بعضهم على بعض ، فلا كبير يرحم صغيراً ، ولا صغير يوقر كبيراً فيبعث الله عند ذلك منها من يفتح حصون الضلالة ، وقلوباً غلفاً يقوم بالدين في آخر الزمان ، كما قت به في أول الزمان ويملاً الارض عدلاً كما ملئت جوراً يا فاطمة لا تحزني ولا تبكي فان الله عز وجل أرحم بك وارأف عليك مني ، وذلك لمساكنك مني وموقعك من قلبي ، وقد زوجك الله زوجك وهو اعظمهم حسباً ، واكرمهم منصباً ، وارحمهم بالرعية ، واعدلهم بالسوية ، وابصرهم بالقضية ، وقد سألت ربي عز وجل ان تكوني أول من يلحقني من اهل بيتي . قال علي عليه السلام : فلما قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم تبق قاطمة بعده إلا خمسة وسبعين يوماً حتى ألحقها الله به عليهما السلام .

السادس « في ان المهدي هو الحسيني ، وبأسناده عن حذيفة رضى الله عنه قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكرنا ما هو كائن ثم قال لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله عز وجل ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من ولدي اسمه اسمي ، فقام سلمان رضى الله عنه فقال يا رسول الله من أى ولدك هو ؟

قال : من ولدى هذا - وضرب بيده على الحسين عليه السلام - .

السابع : « في القرية التي يخرج منها المهدي ، وبأسناده عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وآله يخرج المهدي من قرية يقال لها كربة . الثامن « في صفة وجه المهدي ، بأسناده عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : المهدي رجل من ولدى وجهه كالأكوكب الدرى . التاسع « في صفة لونه وجسمه ، بأسناده عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله المهدي رجل من ولدى لونه لون عربى ، وجسمه جسم اسرائيلي على خده الايمن خال ، كأنه كوكب درى ، يملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً يرضى في خلافته اهل الارض واهل السماء والطير في الجو .

العاشر « في صفة جبينه ، بأسناده عن أبي سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : المهدي منا أجلى الجبين أقى الانف .

الحادى عشر : في صفة انفه ، بأسناده عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال : المهدي منا اهل البيت رجل من امتي اشم الانف يملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً .

الثاني عشر : « في خاله على خده الايمن ، وبأسناده عن ابى امامة الباهلى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : بينكم وبين الروم أربع هدن يوم الرابطة على يد رجل من آل هرقل ، يدوم سبع سنين ، فقال له رجل من عبد القيس يقال له المستورد بن غيلان : يا رسول الله من امام الناس يومئذ ؟ قال : المهدي من ولدى ابن أربعين سنة كأن وجهه كوكب درى في خده الايمن خال اسود عليه عباءتان قطوا نيتان كأنه من رجال بنى اسرائيل ، يستخرج السكونز ويفتح مدائن الشرك .

الثالث عشر « قوله عليه السلام المهدي افرق الثيابا ، بأسناده عن عبد الرحمن

ابن عوف قال : قال رسول الله ﷺ : ليعشن الله من عترتي رجلاً أفرق الثنايا أجل الجبهة ، يملأ الأرض عدلاً يفيض المال فيضاً .

الرابع عشر : في ذكر المهدي وهو امام صالح ، باسناده عن ابي امامة رضي الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ وذكر الدجال ، وقال : فتتفي المدينة الخبيث كما ينفي الكبر خبيث الحديد ، ويدعي ذلك اليوم يوم الخلاص فقالت أم شريك : فإين العرب يومئذ يا رسول الله ؟ قال : هم يومئذ قليل وجلهم ببیت - المقدس ، امامهم المهدي رجل صالح .

الخامس عشر : في ذكر المهدي وان الله يبعثه غياثاً للناس ، وبأسناده عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ، ان رسول الله ﷺ قال : يخرج المهدي في امتي يبعثه الله غياثاً للناس ، تنعم الامة وتعيش الماشية ، وتخرج الأرض نباتها ويعطي المال صحاحاً .

السادس عشر : في قوله ﷺ على رأسه غمامة ، وبأسناده عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : يخرج المهدي وعلى رأسه غمامة ، فيها مناد ينادي هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه .

السابع عشر : في قوله ﷺ على رأسه ملك ، وبأسناده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : يخرج المهدي وعلى رأسه ملك ينادي هذا المهدي فاتبعوه .

الثامن عشر : في بشارة النبي ﷺ : امته بالمهدي ، وبأسناده عن ابي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : ابشركم بالمهدي ، يبعث في امتي على اختلاف من الناس وزلازل ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض ، يقسم المال صحاحاً فقال له رجل : وما صحاحاً ؟ قال : السوية بين الناس .

التاسع عشر د في اسم المهدي ، وباسناده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي ، يواطىء اسمه اسمي ، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً .
العشرون د في كنيته ، وباسناده عن حذيفة : رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لبعث الله فيه رجلاً اسمه اسمي وخالقه خالقي يكنى أبا عبد الله .

الحادي والعشرون د في ذكر اسم أبيه ، وباسناده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ لا تذهب الدنيا حتى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي ، يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي ، يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

الثاني والعشرون د في ذكر عدله ، وباسناده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لتملأن الأرض ظلماً وعدواناً ثم ليخرجن رجل من أهل بيتي حتى يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وعدواناً .
الثالث والعشرون د في خلقه ، وباسناده عن زر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : يخرج رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي ، وخالقه خالقي يملأها قسطاً وعدلاً .

الرابع والعشرون د في عطاءه ، وباسناده عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : يكون عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن رجل يقال له المهدي يكون عطاؤه هنيئاً .

الخامس والعشرون د في ذكر المهدي وعمله بسنة النبي ﷺ ، وباسناده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : يخرج رجل من أهل بيتي ويعمل بسنتي ، وينزل الله البركة من السماء ، وتخرج له الأرض

بركتها وتملأ به الارض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، ويعمل على هذه الامة سبع سنين ، وينزل بيت المقدس .

السادس والعشرون « في مجيئه وراياته » ، وبأسناده عن ثوبان انه قال : قال رسول الله ﷺ اذا رأيت الرايات السود قد اقبلت من خراسان فأتوها ولو حبوا على الثلج ، فان فيها خليفة الله المهدي .

السابع والعشرون « في مجيئه من قبل المشرق » ، وبأسناده عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنه قال : بينا نحن عند رسول الله ﷺ اذا اقبلت فتية من بني هاشم ، فلما رأهم النبي ﷺ اغرورقت عيناه وتغير لونه ، فقالوا : يا رسول الله ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه ؟ فقال : انا اهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، وان اهل بيتي سيلقون بعدى بلاءاً وتشريداً وتطريداً حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود ، فيسألون الحق فلا يعطونه فيقاتلون وينصرون فيعطون ما سألوا ، فلا يقبلون حتى يدفعوه الى رجل من اهل بيتي فيبلاها قسماً كما ملؤها جوراً ، فمن ادرك ذلك منك فليأتهم ولو حبوا على الثلج .

الثامن والعشرون « في مجيئه وعود الاسلام به عزيزاً » ، وبأسناده عن حذيفة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : ويح هذه الامة من ملوك جبارة ، كيف يقتلون ويخيفون المطيعين ، الا من أظهر طاعتهم فالؤمن التقي يصانهم بلسانه ويفر منهم بقلبه ، فاذا اراد الله عز وجل ان يعيد الاسلام عزيزاً قسم كل جبار عنيد ، وهو القادر على ما يشاء ان يصلح امة بعد فسادها ، فقال عليه السلام : يا حذيفة لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من اهل بيتي ، تجرى الملاحم على يديه ، ويظهر الاسلام لا يخلف وعده وهو سريع الحساب .

التاسع والعشرون « في تنعم الأمة في زمن المهدي عليه السلام ، وبأسناده عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : تنعم امتي في زمن المهدي نعمة لم ينعموا مثلها قط يرسل الله السماء عليهم مدراراً ، ولا تدع الأرض شيئاً من نباتها إلا أخرجته .

الثلاثون « في ذكر المهدي وهو سيد من سادات الجنة ، وبأسناده عن انس بن مالك أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نحن بنو عبدالمطلب سادات أهل الجنة ، أنا وأخي علي ، وعمي حمزة وجعفر والحسن والحسين والمهدي الحادي والثلاثون « في ملكه ، وبأسناده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة : لملك فيها رجل من أهل بيتي . الثاني والثلاثون « في خلافته ، بأسناده عن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقتل عند كنزكم ثلاثة ، كلهم ابن خليفة ، ثم لا يصير إلى واحد منهم ، ثم تجيء الرايات السود فيقتلونهم قتلاً لم يقتله قوم ، ثم يجيء خليفة الله المهدي فاذا سمعتم به فأتوه فبايعوه ، فانه خليفة الله المهدي .

الثالث والثلاثون « في قوله عليه السلام إذا سمعتم بالمهدي فأتوه فبايعوه ، وبأسناده عن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : تجيء الرايات السود من قبل المشرق ، كأن قلوبهم زبر الحديد ، فمن سمع بهم ، فليأتهم فبايعهم ولو حبواً على الثلج .

الرابع والثلاثون « في ذكر المهدي وبه يؤلف الله بين قلوب العباد ، وبأسناده عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قلت يا رسول الله أمنا آل محمد المهدي أم من غيرنا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا بل منا يحتم الله به الدين كما فتح بنا ، وبنا ينقذون من الفتن كما أنقذوا من الشرك ، وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة الفتنة اخواناً كما ألف بينهم بعد عداوة الشرك ، وبنا

يصبحون بعد عداوة الفتنة اخوانا كما أصبحوا بعد عداوة الشرك اخواناً في دينهم .

الخامس والثلاثون « في قوله عليه السلام : لا خير في العيش بعد المهدي ، وبإسناده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لو لم يبق من الدنيا الا ليلة ، اطول الله تلك الليلة حتى يملك رجل من أهل بيتي ، يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي ، يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، ويقسم المال بالسوية ، ويجعل الله الغنى في قلوب هذه الامة ، فيملك سبعمائة أو تسعاً ، لا خير في عيش الحياة بعد المهدي .

السادس والثلاثون « في ذكر المهدي ويده تفتح القسطنطينية ، وبإسناده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ وسلم قال : لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي ، يفتح القسطنطينية ، وجبل الديلم ولو لم يبق الا يوم واحد اطول الله ذلك اليوم حتى يفتحها .

السابع والثلاثون « في ذكر المهدي وهو يحيى بعد ملوك جهابرة ، وبإسناده عن قيس بن جابر عن أبيه عن جده ان رسول الله ﷺ قال : سيكون بعدى خلفاء ، ومن بعد الخلفاء أمراء ، ومن بعد الأمراء ملوك جهابرة ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً .

الثامن والثلاثون « في قوله عليه السلام : منا الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم ، وبإسناده عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه .

التاسع والثلاثون « وهو يكلم عيسى بن مريم عليه السلام ، وبإسناده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ينزل عيسى بن مريم عليه السلام ، فيقول أميرهم المهدي : تعال صل بناء فيقول : الا ان بعضكم على

بعض امراء تكرمه من الله عز وجل لهذه الامة .

الاربعمون « في قوله عليه السلام : في المهدي ، وباسناده يرفعه الى محمد بن ابراهيم الامام حدثه ان ابا جعفر المنصور أمير المؤمنين حدثه عن أبيه عن جده عن عبيد الله بن العباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لن تملك أمة أنا في أولها وعيسى بن مريم في آخرها ، والمهدي في وسطها وتمت ، وقال ابن الخشاب رحمه الله تعالى : ذكر الخلف الصالح عليه السلام ،

حدثنا صدقة بن موسى حدثنا أبي عن الرضا عليه السلام قال : الخلف الصالح من ولد أبي محمد الحسن بن علي ، وهو صاحب الزمان وهو المهدي .

وحدثني أبو القاسم طاهر بن هارون بن موسى العلوي عن أبيه هارون عن أبيه موسى قال : قال سيدي جعفر بن محمد : الخلف الصالح من ولدي وهو المهدي ، اسمه محمد وكنيته أبو القاسم ، يخرج في آخر الزمان يقال لأمه صقيل قال لنا أبو بكر الذراع وفي رواية أخرى بل أمه حكيمة ؛ وفي رواية ثالثة يقال لها نرجس ، ويقال بل سوسن ، والله أعلم بذلك ، ويكنى بأبي القاسم وهو ذو الاسمين خلف ومحمد ، يظهر في آخر الزمان على رأسه غمامة تظله من الشمس تدور معه حيثما دار ، ينادي بصوت فصيح : هذا المهدي .

حدثني محمد بن موسى الطوسي قال : حدثنا أبو مسكين عن بعض أصحاب التاريخ ، ان ام المنتظر يقال لها حكيمة .

حدثني محمد بن موسى الطوسي حدثني عبيد الله بن محمد عن القاسم بن عدي قال : يقال كنية الخلف الصالح أبو القاسم وهو ذو الاسمين « آخر كتاب التاريخ » .

وقد كنت ذكرت في المجلد الأول : ان الشيخ أبا عبد الله محمد بن يوسف ابن محمد الكنجي الشافعي عمل كتاب كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب

وكتاب البيان في أخبار صاحب الزمان ، وحملها الى صاحب السعيد تاج الدين محمد بن نصر بن الصلايا العلوى الحسينى سقى الله عهده ، صوب العهد ، فقرأنا الكتابين على مصنفهما المذكور فى مجلسين آخرهما يوم الخميس ، سادس عشرة جمادى الآخر من سنة ثمان وأربعين وستمائة باريل ، وذكرنا ما تمها ذكره من أخبار الكتاب الاول فى أخبار مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، وما ذكرنا ما يلائم غرض هذا الكتاب من أخبار مولانا المهدي عليه السلام ، وما توفيق الا بالله عليه توكلت واليه أنيب .

قال : انى جمعت هذا الكتاب وعريته من طرق الشيعة ليكون الاحتجاج به أكيد .

الباب الاول : فى ذكر خروجه فى آخر الزمان .

باسناده عن زر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي ، يواطىء اسمه اسمي ، وفى رواية قال : يلى رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي ، رواه الترمذى فى جامعه . وقال عليه السلام : لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي أخرجه أبو داود فى سننه .

وعن على عن النبي عليهما السلام : لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله رجلا من أهل بيتي يملأها عدلا كما ملئت جوراً : هكذا أخرجه أبو داود فى سننه .

وأخبرنا الحافظ ابراهيم بن محمد الازهر الصريفي بدمشق ، والحافظ محمد بن عبد الواحد المقدسى بجامع جل قاسيون ، قالا : أنبأنا أبو الفتح نصر ابن عبد الجامع بن عبد الرحمان القاضى بهراة ، أنبأنا محمد بن عبد الله بن محمود الطائى أنبأنا عيسى بن شعيب بن اسحاق السنجري ، أنبأنا أبو الحسن علي بن

بشر السنجري ، أنبأنا الحافظ أبو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم الأبري ، في كتاب مناقب الشافعي ذكر هذا الحديث وقال فيه : وزاد زائدة في روايته : « لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا مني أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً . »

وقال السكنجي : وقد ذكر الترمذي الحديث في جامعه ، ولم يذكر « واسم أبيه اسم أبي » ، وذكره أبو داود في معظم روايات الحفاظ والثقات من نقلة الأخبار « اسمه اسمي » فقط ، والذي روى « واسم أبيه اسم أبي » فهو زائدة وهو يزيد في الحديث ، وإن صح فمعناه واسم أبيه اسم أبي أي الحسين ، وكنيته أبو عبدالله ، فجعل السكنية اسماً كناية منه أنه من ولد الحسين دون الحسن ، ويحتمل أن يكون الراوى توهم قوله : ابني فصاحفه فقال أبي ، فوجب حمله على هذا جمعاً بين الروايات .

قال علي بن عيسى عفا الله عنه : أما أصحابنا الشيعة فلا يصححون هذا الحديث لما ثبت عندهم من اسمه واسم أبيه عليهما السلام ، وأما الجمهور فقد نقلوا أن زائدة كان يزيد في الأحاديث ، فوجب المصير الى أنه من زيادته ليكون جمعاً بين الأقوال والروايات .

الباب الثاني في قوله عليه السلام : المهدي من عترتي من ولد فاطمة .

عن سعيد بن المسيب قال : كنا عند أم سلمة فتذاكرنا المهدي فقالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : المهدي من ولد فاطمة ، أخرجه ابن ماجه في سننه .

وعنه عنها رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : المهدي من عترتي من ولد فاطمة أخرجه الحافظ أبو داود في سننه .

وعن علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة .

الباب الثالث في أن المهدي من سادات أهل الجنة : وعن انس بن مالك قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : نحن ولد عبدالمطلب سادات أهل الجنة ، أنا وحزرة وعلي وجعفر والحسن والحسين . والمهدي ، أخرجه ابن ماجة الحافظ في صحيحه .

الباب الرابع في أمر النبي عليه السلام والصلاة بمبايعة المهدي (ع) . عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : يقتتل عندكم ثلاثه كلهم ابن خليفة ، ثم لا يصير إلى واحد منهم ، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم ، ثم ذكر شيئاً لا أحفظه ، قال رسول الله ﷺ : فاذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج ، فانه خليفة الله المهدي ، أخرجه الحافظ ابن ماجة القزويني في سننه .

الباب الخامس في ذكر نصرة أهل المشرق المهدي عليه السلام .

عن عبدالله بن الحرث بن جزء الزبيدي قال : قال رسول الله ﷺ : يخرج ناس من المشرق فيوطون للمهدي يعني سلطانه ، هذا حديث حسن صحيح روته الثقات والاثبات ، أخرجه الحافظ أبو عبدالله ابن ماجة القزويني في سننه .

وعن علقمة بن عبدالله قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ وسلم إذ أقبل فتية من بني هاشم ، فلما رأهم النبي ﷺ أغر ورقة عيناه وتغير لونه قال : فقلت ما زال نرى في وجهك شيئاً تكرهه ؟ قال : انا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، وان أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءاً وتشريداً وتطريداً حتى يأتي قوم من قبل المشرق ومعهم رايات سود ، فيسألون الخير ولا يعطونه

فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا ولا يقبلونه حتى يدفعوها الى رجل من أهل بيته ، فيملأها قسطاً كما ملؤها جوراً ، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج .

وروى ابن أعثم الكوفي في كتاب الفتوح عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال : ويحاً للطالقان ، فان لله عز وجل بها كنوزاً ليست من ذهب ولا فضة ، ولكن بها رجال مؤمنون عرفوا الله حق معرفته ، وهم أيضاً أنصار المهدي في آخر الزمان .

الباب السادس في مقدار ملكه بعد ظهوره عليه السلام .

عن أبي سعيد الخدري قال : خشينا أن يكون بعد نبينا حدث ، فسالنا نبي الله صلى الله عليه وآله فقال : ان في أمتي المهدي يخرج يعيish خمساً أو سبعاً أو تسعاً زيد الشاك قال : قلنا : وما ذاك ؟ قال : سنين ، قال : فيجيء اليه الرجل فيقول يا مهدي أعطني قال : فيحس له في ثوبه ما استطاع أن يحمله ، قال الحافظ الترمذي : حديث حسن وقد روى من غير وجه أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله . وعن أبي سعيد ان النبي (ص) قال : يكون في أمتي المهدي ان قصر فسبح والا فتسع ، تنعم فيه أمتي نعمة لم ينعموا مثلها قط ، تؤتي الارض أكلاها ولا تدخر منهم شيئاً ، والمال يومئذ كدوس ، يقوم الرجل فيقول : يا مهدي أعطني ، فيقول : خذه .

وعن أم سلمة زوج النبي (ص) قالت : قال (ع) يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً الى مكة ، فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره ، فيبايعونه بين الركن والمقام ، ويبعث اليه بعث الشام فتخسف بهم البيداء بين مكة والمدينة ، فاذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه ، ثم يذهب رجل من قريش أخواله كلب

فبيعت اليهم بعناً ، فيظفرون عليهم وذلك بمث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب ، فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبينهم (ص) ، ويلقى الاسلام بجرانه إلى الارض ، فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون ، قال أبو داود قال بعضهم عن هشام : تسع سنين ، وقال بعضهم : سبع سنين ، وعن قتادة بهذا الحديث وقال : تسع سنين ، قال أبو داود وقال غير معاذ عن هشام تسع سنين ، قال هذا سياق الحفاظ كالتزمذى وابن ماجه القزوينى وأبى داود الباب السابع فى بيان أنه يصلى بعيسى عليهما السلام .

أبو هريرة قال : قال رسول الله (ص) : كيف أتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم ؟ قال : هذا حديث صحيح حسن متفق على صحته من حديث محمد بن شهاب الزهرى رواه البخارى ومسلم فى صحيحهما .

وعن جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : لا تزال طائفة من أمتى يقتاتون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة : قال فينزل عيسى بن مريم صلى الله عليه فيقول : أميرهم تعال صل بنا ، فيقول ألا ان بعضكم على بعض أمراء تكرمه من الله لهذه الأمة ، قال : هذا حديث حسن صحيح أخرجه مسلم فى صحيحه وإن كان الحديث المتقدم قد أول فهذا لا يمكن تأويله لأنه صريح فان عيسى (ع) يقدم أمير المسلمين وهو يومئذ المهدي (ع) ، فعلى هذا يبطل تأويل من قال معنى قوله : وإمامكم منكم أى يؤمكم بكتابكم .

قال : فان سأل سائل وقال : مع صحة هذه الأحاديث وهى ان عيسى يصلى خلف المهدي عليهما السلام ويجاهد بين يديه ، وانه يقتل الدجال بين يدى المهدي (ع) ، ورتبة المتقدم فى الصلاة معروفة ، وكذلك رتبة المتقدم للجهاد ، وهذه الاخبار بما تثبت طرقها وصحتها عند السنة وكذلك ترويهما الشيعة على السواء ، وهذا هو الاجماع من كافة أهل الاسلام ، إذ من عدى

الشيعة والسنة من الفرق فقلوه ساقط مردود وحشو مطرح ، فثبت ان هذا اجماع كافة اهل الاسلام ، ومع ثبوت الاجماع على ذلك وصحته فايما أفضل ؟ الامام أو المأموم في الصلاة والجهاد معاً ؟

والجواب عن ذلك أن نقول : هما قدوتان نبي وامام ، وان كان احدهما قدوة لصاحبه في حال اجتماعهما وهو الامام يكون قدوة للنبي في تلك الحال وليس فيهما من تأخذه في الله لومة لائم ، وهما ايضاً معصومان من ارتكاب القبائح كافة والمداهنة والرياء والنفاق ، ولا يدعو الداعي لاحدهما الى فعل ما يكون خارجاً عن حكم الشريعة ، ولا مخالفاً لمراد الله ورسوله ﷺ واذا كان الامر كذلك فالامام أفضل من المأموم لموضع ورود الشريعة المحمدية بذلك ، بدليل قول النبي ﷺ يؤم بالقوم اقرأهم فان استووا فاعلمهم ، فان استووا فافقههم ، فان استووا فاقدمهم هجرة ، فان استروا فاصبحهم وجهاً فلو علم الامام ان عيسى عليه السلام أفضل منه لما جاز له ان يتقدم عليه لاحكامه علم الشريعة ، ولموضع تنزيهه الله تعالى له من ارتكاب كل مكروه ؛ كذلك لو علم عيسى انه افضل منه لما جاز له ان يقتدى به لموضع تنزيهه الله له من الرياء والنفاق والمحابة ، بل لما تحقق الامام انه اعلم منه جاز له ان يتقدم عليه وكذلك قد تحقق عيسى ان الامام اعلم منه ، فلذلك قدمه وصلى خلفه ولولا ذلك لم يسمعه الاقتداء بالامام ، فهذه درجة الفضل في الصلاة ، ثم الجهاد وهو بذل النفس بين يدي من يرغب الى الله تعالى بذلك ولولا ذلك لم يصح لأحد جهاد بين يدي رسول الله ﷺ ولا بين يدي غيره ؛ والدليل على صحة مذهبنا اليه قول الله سبحانه وتعالى . « ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التورية والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به

- وذلك هو الفوز العظيم ، ولان الامام نائب الرسول في امته ، ولا يسوغ لعيسى عليه السلام أن يتقدم على الرسول فكذلك على نائبه .

ومما يزيد هذا القول ما رواه الحافظ ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني في حديث طويل في نزول عيسى عليه السلام فن ذلك : ما قالت أم شريك بنت ابى العكر يا رسول الله فإين العرب يومئذ ؟ قال : هم يومئذ قليل وجلهم ببیت المقدس وامامهم قد تقدم يصلى بهم الصبح اذا نزل بهم عيسى بن مريم فرجع ذاك الامام ينكص يمشى القمقرى ليهتدى بعيسى عليه السلام : يصلى بالناس ، فيضع عيسى عليه السلام يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم ، قال : هذا حديث حسن صحيح ثابت أخرجه ابن ماجه في كتابه عن ابى امامة الباهلي قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا مختصره .

الباب الثامن في تحلية النبي صلى الله عليه وآله وسلم المهدي عليه السلام :

عن ابى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المهدي منى أجلى الجبهة أفتى الانف يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً : يملك سبع سنين قال هذا حديث ثابت حسن صحيح : أخرجه الحافظ ابو داود السجستاني في صحيحه ورواه غيره من الحفاظ كالطبراني وغيره .

وذكر ابن شيرويه الديلمي في كتاب الفردوس في باب الالف واللام باسناده عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : المهدي طاووس أهل الجنة .

وباسناده أيضاً عن حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : المهدي من ولدى وجهه كالقمر الدرى ، اللون لون عربى والجسم جسم اسرائيلي يملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً ، يرضى بخلافته أهل السماوات وأهل الارض والطير فى الجو يملك عشرين سنة .

الباب التاسع في تصريح النبي ﷺ بأن المهدي من ولد الحسين عليه السلام :
عن أبي هارون العبدى قال : أتيت أبا سعيد الخدرى فقلت له : هل
شهدت بدراً ؟ قال : نعم ، فقلت له : الا تحدثنى بشيء مما سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وآله : في على وفضله ؟ فقال : بلى أخبرك ان رسول الله ﷺ
مرض مرضة نقه منها فدخلت عليه فاطمة عليها السلام تعوده وانا جالس عن
يمين رسول الله ﷺ فلما رأت ما برسول الله من الضعف خنقتم العبرة حتى
بدت دموعها على خدها فقال لها رسول الله ﷺ ما يبكيك يا فاطمة ؟ قالت
أخشى الضيعة يا رسول الله ! فقال : يا فاطمة أما علمت ان الله اطلع الى الارض
اطلاعة فاختار منهم أباك فبعثه نبياً ، ثم اطلع ثانية فاختار منهم بعلك فاوحى
الى فالكحته ، واتخذته وصياً اما علمت انك بكرامة الله اياك زوجك اغزرم
علماً واكثرهم حلياً واقدمهم سلباً فاستبشرت فاراد رسول الله ﷺ أن يزورها
مزبذ الخير كله الذى قسمه الله لمحمد وآل محمد ، فقال لها : يا فاطمة ولعلى
ثمانية أضراس - يعنى مناقب - ايمان بالله ورسوله ، وحكمته ، وزوجته
وسبطاه الحسن والحسين ، وامره بالمعروف ونهيه عن المنكر يا فاطمة انا اهل
بيت أعطينا ست خصال لم يعطها أحد من الاولين ولا يدرکها أحد من
الآخرين غيرنا ، نبينا خير الانبياء وهو ابوك ووصينا خير الاوصياء وهو
بعلك وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عم ابيك ومنا سبطا هذه الامة وهما
ابناك ومنا مهدي الامة الذى يصلى عيسى خلفه ، ثم ضرب على منكب الحسين
فقال : من هذا مهدي الامة ، قال : هكذا أخرجه الدار قطنى صاحب
الجرح والتعديل .

الباب العاشر في ذكر كرم المهدي عليه السلام .

وباسناده عن أبي نصره قال : كنا عند جابر بن عبد الله فقال : يوشك

أهل العراق أن لا يبيع اليهم قفيز ولا درهم ، قلنا : من أين ذلك ؟ قال : من قبل العجم يمنعون ذلك ؛ ثم قال ، يوشك أهل الشام أن لا يبيع اليهم دينار ولا مد قلنا : من أين ذلك ؟ قال : من قبل الروم ، ثم سكنت هنيئة ، ثم قال قال رسول الله ﷺ يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثياً لا يعده عدا قال : قلت لأبي نضرة وأبي العلاء : أترى أن عمر بن عبد العزيز ؟ قال : لا ؟ قال هذا حديث حسن صحيح أخرجه مسلم في صحيحه .

وبأسناده عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ من خلفائكم خليفة يحثو المال حثياً لا يعده عدا ، قال : هذا حديث ثابت صحيح أخرجه الحافظ مسلم في صحيحه .

وعن أبي سعيد وجابر بن عبد الله قالوا : قال رسول الله ﷺ يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده ، قال هذا لفظ مسلم في صحيحه . وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ أبشركم بالمهدى يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض يقسم المال صحاحاً فقال رجل : ما صحاحاً ؟ قال : بالسوية بين الناس ، ويملأ الله قلوب أمة محمد غنى ويسمعهم عدله حتى يأمر منادياً ينادى يقول : من له في المال حاجة فما يقوم من الناس إلا رجل واحد ، فيقول : أنا فيقول : آت السدان - يعني الخازن - فقل له : ان المهدى يأمرك أن تعطيني مالا ، فيقول له : أحث حتى إذا جعله في حجره وأبرزه ندم ، فيقول : كنت أجشع أمة محمد نفساً ، أعجز عما وسعهم فيرده ولا يقبل منه ، فيقال له : أنا لا نأخذ شيئاً أعطيناك ، فيكون كذلك سبع سنين أو ثمان سنين ، ثم لا خير في العيش بعده ، أو قال : ثم لا خير في الحياة بعده ، قال هذا حديث حسن ثابت أخرجه شيخ أهل

الحديث في مسنده ، وفي هذا الحديث دلالة على أن المجل في صحيح مسلم هو هذا المبين في مسنده ابن حنبل وفقاً بين الروايات .
وبإسناده عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ يكون عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن رجل يقال له المهدي ، عطاؤه هنيئاً ، قال هذا حديث حسن أخرجه أبو نعيم الحافظ .
الباب الحادي عشر في الرد على من زعم أن المهدي هو المسيح عيسى ابن مريم .

وبإسناده عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قلت : يا رسول الله أمنا آل محمد المهدي أم من غيرنا ؟ فقال رسول الله ﷺ لا بل منا : ينغم الله به الدين كما فتح بنا ، وبنا ينقذون من الفتنة كما أنقذوا من الشرك ، وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة الفتنة كما ألف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك ، وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة اخواناً كما أصبحوا بعد عداوة الشرك اخواناً في دينهم ، قال : هذا حديث حسن عال ، رواه الحافظ في كتبهم ، فاما الطبراني فقد ذكره في المعجم الاوسط واما أبو نعيم فرواه في حلية الاولياء ، وأما عبد الرحمن بن حماد فقد ساقه في عواليه .

وعن جابر قال : قال رسول الله ﷺ ينزل عيسى بن مريم عليه السلام : فيقول : أميرهم ، المهدي : تعال صل بنا ، فيقول : ألا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة من الله تعالى لهذه الامة ، قال : هذا حديث حسن رواه الحرث ابن ابى اسامة في مسنده ورواه الحافظ أبو نعيم في عواليه ، وفي هذه النصوص دلالة على ان المهدي غير عيسى ، ومدار الحديث : لا المهدي الا عيسى بن مريم علي بن محمد بن خالد الجندی مؤذن الجند ، قال الشافعي المطلي : كان فيه تساهل في الحديث .

قال: قد تواترت الاخبار واستفاضت بكثرة روايتها عن المصطفى عليه السلام في المهدي وانه يملك سبع سنين ، ويملا الأرض عدلاً وانه يخرج مع عيسى بن مريم ويساعده في قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين ، وانه يؤم هذه الامة وعيسى يصلي خلفه في طول من قصته وامره ، وقد ذكر الشافعي في كتاب الرسالة وانا به أصل ونرويه ، ولكن بطول ذكر سنده قال : وقد اتفقوا على ان الخبر لا يقبل اذا كان الراوى معروفاً بالتساهل في روايته .

الباب الثاني عشر في قوله عليه السلام : لن تهلك أمة انا في أولها وعيسى في آخرها والمهدي في وسطها .

وبأسناده عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تهلك أمة « الحديث » قال : هذا حديث حسن رواه الحافظ ابو نعيم في عواليه ، واحمد ابن حنبل في مسنده ومعنى قوله : وعيسى في آخرها لم يرد به (ص) ان عيسى يبقى بعد المهدي عليهما السلام لان ذلك لا يجوز لوجوه ،

منها انه قال (ص) : ثم لا خير في الحياة بعده ، وفي رواية ثم لا خير في العيش بعده كما تقدم .

ومنها ان المهدي عليه السلام اذا كان امام آخر الزمان ولا امام بعده مذكوراً في رواية أحد من الامة وهذا غير ممكن ان الخلق يبقى بغير امام .

فان قيل : ان عيسى يبقى بعده امام الامة ؟

قلت لا يجوز هذا القول ؛ وذلك انه صرح لا خير بعده ، واذا كان عيسى في قوم لا يجوز ان يقال لا خير فيهم ، وايضاً لا يجوز أن يقال انه نائبه ، لانه جل منصبه عن ذلك ، ولا يجوز ان يقال انه يستقل بالامة لان ذلك يوم العوام انتقال الملة المحمدية الى الملة العيسوية فهذا كفر ، فوجب حمله على الصواب وهو انه (ص) أول داع الى ملة الاسلام ، والمهدي أوسط داع

والمسيح آخر داع ، فهذا معنى الخبر عندي ويحتمل أن يكون معناه : المهدي
أوسط هذه الامة يعني خيرها ، إذ هو امامها وبعدها ينزل عيسى مصدقاً الامام
وعوناً له ومساعداً ومهيئاً للامة صحة ما يدعيه الامام ، فعلى هذا يكون
المسيح آخر المصدقين على وفق النص .

قال الفقير الى الله تعالى على بن عيسى أثابه الله بمنه وكرمه : قوله المهدي
أوسط الامة يعني خيرها ، يوم ان المهدي عليه السلام خير من علي عليه السلام وهذا لا
قائل به والذي اراه انه (ص) اول داع والمهدي عليه السلام لما كان تابعاً له ومن
أهل ملته جعل وسطاً لقربه ممن هو تابعه وعلى شريعته ، وعيسى عليه السلام لما كان
صاحب ملة أخرى ودعا في آخر زمانه الى شريعة غير شريعته حسن أن
يكون آخراً والله أعلم .

الباب الثالث عشر في ذكر كنيته وأنه يشبه النبي (ص) في خلقه .
وباسناده عن حذيفة قال : قال رسول الله (ص) : لو لم يبق من الدنيا
إلا يوم واحد لبعث الله رجلاً اسمه اسمي وخلقته خلقي ، يكنى أبا عبد الله قال : هذا
حديث حسن رزقناه عالياً بحمد الله ، ومعنى قوله (ص) خلقه من أحسن
الكنائيات عن انتقام المهدي عليه السلام من الكفار الذين الله تعالى ، كما كان النبي (ص)
وقد قال تعالى : « وانك لعلى خلق عظيم » .

قال الفقير الى الله تعالى على بن عيسى عفا الله عنه : العجب من قوله
من أحسن الكنائيات الى آخر الكلام ، ومن أين يحجز على الخلق فجعله
مقصوراً على الانتقام فقط ؛ وهو عام في جميع أخلاق النبي (ص) من كرمه
وشرفه وعلمه وحلمه وشجاعته وغير ذلك من أخلاقه التي عدتها صدر هذا
الكتاب ، والعجب من قوله ذكره الآية دليلاً على ما قرره .

الباب الرابع عشر في ذكر اسم القرية التي منها يكون خروج

المهدى عليه السلام .

وبإسناده عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله (ص) : يخرج المهدي من قرية يقال لها كربة ، قال : هذا حديث حسن رزقناه عالياً ، أخرجه أبو الشيخ الاصفهاني في عواليه كما سبقناه .
الباب الخامس عشر في ذكر الغمامة التي تظلل المهدي عليه السلام :
عند خروجه .

وبإسناده عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله (ص) : يخرج المهدي وعلى رأسه غمامة فيها مناد ينادي : هذا المهدي خليفة الله ، قال : هذا حسن ما روينا عالياً الا من هذا الوجه .

الباب السادس عشر في ذكر الملك الذي يخرج مع المهدي (ع) .
عن عبد الله بن عمر انه قال : قال رسول الله يخرج المهدي وعلى رأسه ملك ينادي ان هذا المهدي فاتبعوه ، قال : هذا حديث حسن روته الحفاظ والائمة من أهل الحديث كأبي نعيم والطبراني وغيرهما .

الباب السابع عشر في ذكر صفة المهدي ولونه وجسمه وقد تقدم مرسل .
وبإسناده عن حذيفة انه قال : قال رسول الله (ص) : المهدي رجل من ولدي لونه لون عربي وجسمه جسم اسراييلي ، على خده الايمن خال كاه كوكب دري يملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً يرضى بخلافته أهل الارض وأهل السماء والطير في الجو ، قال هذا حديث حسن رزقناه عالياً بحمد الله عن جم غفير من اصحاب الثقيف وسنده معروف عندنا .

الباب الثامن عشر في ذكر خاله على خمد الايمن وثيابه وفتحه مدائن الشرك وبإسناده عن أبي أمامة الباهلي قال : قال رسول الله (ص) : بينكم وبين الروم أربع هدن في يوم الرابعة على يدي رجل من آل هرقل ، يدوم سبع

سنين ، فقال له رجل من عبد القيس يقال له المستورد بن غيلان : يا رسول الله من امام الناس يومئذ ؟ قال : المهدي من ولدي ابن أربعين سنة ، كأن وجهه كوكب دري ، في خده الايمن خال أسود عليه عباءتان قطاوانيتان ، كأنه من رجال بني اسرائيل يستخرج السكونز ويفتح مدائن الشرك ، قال : هذا سياق الطبراني في معجمه الاكبر .

الباب التاسع عشر في ذكر كيفية أسنان المهدي عليه السلام عن عبد الرحمان ابن عوف قال : قال رسول الله ﷺ : ليعثن الله من عترتي رجلاً افرق الثنايا أجلى الجبهة يملأ الارض عدلاً ويفيض المال فيضاً ، قال هكذا أخرجه الحافظ أبو نعيم في عواليه .

الباب العشرون في ذكر فتح المهدي عليه السلام القسطنطينية وجبل الديلم . عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي يفتح القسطنطينية ، وجبل الديلم ، ولو لم يبق إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يفتحها ، قال : هذا سياق الحافظ أبي نعيم ، وقال هذا هو المهدي بلا شك وفقاً بين الروايات .

الباب الحادي والعشرون في ذكر خروج المهدي عليه السلام : بعد ملك الجبارة .

وباسناده عن جابر بن عبد الله ان رسول الله ﷺ قال : سيكون بعدى خلفاء ومن بعد الخلفاء امراء ، ومن بعد الامراء ملوك جبارة ، ثم يخرج المهدي من أهل بيتي ، يملأها عدلاً كما ملئت جوراً ، قال : هكذا رواه الحافظ أبو نعيم في فوائده والطبراني في معجمه الاكبر .

الباب الثاني والعشرون في قوله ﷺ المهدي امام صالح . وباسناده عن أبي امامة قال : خطبنا رسول الله ﷺ وذكر الدجال

وقال فيه : ان المدينة لتتقى خبيثها كما ينقى الكبر خبيث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص ، فقالت أم شريك : فاين العرب يومئذ يا رسول الله ؟ قال : هم يومئذ قليل ، وجلهم ببیت المقدس وامامهم مهدي رجل صالح ، قال : هذا حديث حسن ، هكذا رواه الحافظ ابو نعيم الاصفهاني .

الباب الثالث والعشرون في ذكر تنعم الامة في زمن المهدي عليه السلام .

وباسناده عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : تنعم أمتي في زمن المهدي نعمة لم يتنعموا مثلها قط ، يرسل السماء عليهم مدراراً ، ولا تدع الارض شيئاً من نباتها إلا أخرجته ، قال : هذا حديث حسن المتن ، رواه الحافظ أبو القاسم الطبراني في معجمه الاكبر .

الباب الرابع والعشرون في أخبار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأن المهدي خليفة الله تعالى .

وباسناده عن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، يقتتل عندكم ثلثة كلهم ابن خليفة ، ثم لا يصير الى واحد منهم ، ثم تجيء الرايات السود فيقتلونهم قتلاً لم يقتله قوم ، ثم يجيء خليفة الله المهدي ، فاذا سمعتم به فانوه فبايعوه فانه خليفة الله المهدي ، قال : هذا حديث حسن المتن وقع الينا عالياً من هذا الوجه بحمد الله وحسن توفيقه ، وفيه دليل على شرف المهدي بكونه خليفة الله في الارض على لسان اصدق ولد آدم وقد قال الله تعالى : يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك ، الآية .

الباب الخامس والعشرون في الدلالة على كون المهدي حياً باقياً مذغيبته الى الآن ، ولا امتناع في بقاءه بدليل بقاء عيسى والخضر والياس من أولياء الله تعالى وبقاء الدجال وابليس اللعين من اعداء الله تعالى وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنة ، وقد اتفقوا ثم أنكروا جواز بقاء المهدي وها أنا

ج ٣ في الدلالة على كون المهدي عليه السلام حياً باقياً - ٢٩١ -

أبين بقاء كل واحد منهم فلا يسمع بعد هذا العاقل انكار جواز بقاء المهدي ، لانهم انما انكروا بقاءه من وجهين ، أحدهما طول الزمان ، والثاني انه في سرداب من غير أن يقوم أحد بطعامه وشرابه وهذا يمتنع عادة .

قال مؤلف المكتتاب محمد بن يوسف بن محمد السكنجي الشافعي : بعون الله نبتدي . أما عيسى عليه السلام فالدليل على بقائه قوله تعالى : « وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته » ولم يؤمن به مذ نزول هذه الآية الى يومنا هذا ولا بد ان يكون ذلك في آخر الزمان .

وأما السنة فما رواه مسلم في صحيحه عن النواس بن سمعان في حديث طويل في قصة الدجال قال : فينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودين واضعاً كفه على اجنحة ملكين ، وايضاً ما تقدم من قوله عليه السلام كيف أنتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم ؟

« وأما الخضر والياس ، فقد قال ابن جرير الطبري : الخضر والياس باقيان يسيران في الارض ، وايضاً فما رواه مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري قال : حدثنا رسول الله ﷺ حديثاً طويلاً عن الدجال ، فكان فيما حدثنا قال : يأتي وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة ، فينتهي الى بعض السباخ التي تلى المدينة فيخرج اليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس ، فيقول له : أشهد انك الدجال الذي حدثنا رسول الله ﷺ حديثه فيقول الدجال : رأيتم ان قتلت هذا ثم أحبيته أنشكون في الامر ؟ فيقولون لا ، قال : فيقتله ثم يحبيه ، فيقول حين يحبيه : والله ما كنت فيك قط أشد بصيرة مني الآن ؛ قال : فيريد الدجال ان يقتله ثانياً فلا يسطع عليه ، قال أبو اسحق ابراهيم بن سعيد : يقال ان هذا الرجل هو الخضر عليه السلام .

قال : هذا لفظ مسلم في صحيحه كما سقناه سواء ، واما الدليل على بقاء

الدجال فانه أورد حديث تميم الدارى والجماسة الدابة التى تكلمهم وهو حديث صحيح ذكره مسلم فى صحيحه ، وقال : هذا صريح فى بقاء الدجال .
قال واما الدليل على بقاء ابليس اللعين فى الكتاب العزيز نحو قوله تعالى : « قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين » .
وأما بقاء المهدي عليه السلام فقد جاء فى الكتاب والسنة ، أما الكتاب فقد قال سعيد بن جبير فى تفسير قوله عز وجل : « ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » قال : هو المهدي من عترة فاطمة ، وأما من قال انه عيسى عليه السلام فلا تنافى بين القولين إذ هو مساعد للإمام على ما تقدم ، وقد قال مقاتل بن سليمان ومن شاعره من المفسرين فى تفسير قوله عز وجل : « وانه اهل الساعة » قال هو المهدي يكون فى آخر الزمان ، وبعد خروجه يكون قيام الساعة واما راتها .

وأما السنة فما تقدم فى كتابنا هذا من الاحاديث الصحيحة الصريحة واما الجواب عن طول الزمان فنحن حيث النص والمعنى ، أما النص فما تقدم من الاخبار على انه لا بد من وجود الثلاثة فى آخر الزمان ، وانهم ليس فيهم متبوع غير المهدي بدليل انه امام الامة فى آخر الزمان ، وان عيسى عليه السلام يصلى خلفه كما ورد فى الصحيح ويصدق فى دعواه ، والثالث هو الدجال اللعين وقد ثبت انه حى موجود .

وأما المعنى فى بقائهم فلا يخلو من أحد قسمين اما ان يكون بقاؤهم مقدور الله تعالى أو لا يكون ، ومستحيل ان يخرج من مقدور الله تعالى لأن من بدأ الخلق من غير شئ وافتاه ثم يعيده بعد الفناء لا بد ان يكون البقاء فى مقدوره تعالى ، فلا يخلو من قسمين اما ان يكون راجعاً الى اختيار الله تعالى او الى اختيار الامة ، ولا يجوز أن يكون راجعاً الى اختيار الامة لانه لو صح

ج ٣ في الدلالة على كون المهدي عليه السلام حياً باقياً - ٢٩٣ -

ذلك منهم لجاز لاحدنا أن يختار البقاء لنفسه ولولده ، وذلك غير حاصل لنا غير داخل تحت مقدورنا ، ولا بد أن يكون راجعاً الى اختيار الله سبحانه ، ثم لا يخلو بقاء هؤلاء الثلاثة من قسمين ايضاً اما أن يكون لسبب اولايكون لسبب فان كان لغير سبب كان خارجاً عن وجه الحكمة ، وما يخرج عن وجه الحكمة لا يدخل في أفعال الله تعالى ، فلا بد من أن يكون لسبب تقتضيه حكمة الله تعالى .

قال : وسنذكر سبب بقاء كل واحد منهم على حدته ، أما بقاء عيسى عليه السلام لسبب وهو قوله تعالى : « وان من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ، ولم يؤمن به مذ نزل هذه الآية الى يومنا هذا أحد ، فلا بد من أن يكون هذا في آخر الزمان .

واما الدجال اللعين لم يحدث حدثاً منذ عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم : انه خارج فيكم الاعور الدجال ، وان معه جبلاً من خبز تسير معه الى غير ذلك من آياته ، فلا بد من أن يكون ذلك في آخر الزمان لا محالة ، واما الامام المهدي عليه السلام مذ غيبته عن الابصار الى يومنا هذا لم تملأ الارض قسماً وعدلاً كما تقدمت الاخبار في ذلك مشروطاً بآخر الزمان ، فقد صارت هذه الاسباب لاستيفاء الاجل ، المعلوم ، فعلى هذا انفقت اسباب بقاء الثلاثة ، فلا بد أن يكون ذلك لصحة أمر معلوم في وقت معلوم ، وهما صالحان نبي وامام ، وطالح عدو الله وهو الدجال ، وقد تقدمت الاخبار من الصحاح بما ذكرناه في صحة بقاء الدجال ؛ مع صحة بقاء عيسى عليه الصلاة والسلام ، فما المانع من بقاء المهدي عليه السلام مع كون بقائه باختيار الله وداخل تحت مقدوره سبحانه وهو آية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فعلى هذا هو أولى بالبقاء من الاثنين الآخرين لانه اذا بقي المهدي عليه السلام كان امام آخر الزمان ؛ لأن الارض قسماً وعدلاً

كما تقدمت الاخبار ، فيكون بقاءه مصلحة للسكالفين ولطفاً بهم في بقاءه من عند رب العالمين ، والدجال اذا بقى . فبقاؤه مفسدة للعالمين لما ذكر من ادعائه الربوبية وفتكه بالامة ، ولما كان في بقاءه ابتلاء من الله تعالى ليعلم المطيع منهم من العاصي ، والمحسن من المسيء ، والمصلح من المفسد ، وهذا هو الحكمة في بقاء الدجال ، واما بقاء عيسى فهو سبب ايمان أهل الكتاب به الآية والتصديق بنبوة سيد الانبياء محمد خاتم النبيين ورسول رب العالمين ﷺ : ويكون تبياناً لدعوى الامام عند أهل الايمان ، ومصدقاً لما دعا اليه عند أهل الطغيان ، بدليل صلاته خلفه ونصرته اياه ، ودعائه الى الملة المحمدية التي هو امام فيها ، فصار بقاء المهدي عليه السلام أصلاً ، وبقاء الاثنى فرعا على بقاءه ؛ فكيف يصح بقاء الفرعين مع عدم بقاء الاصل لهما ، ولو صح ذلك اصح وجود المسبب من دون وجود السبب ، وذلك مستحيل في العقول .

وانما قلنا ان بقاء المهدي عليه السلام أصل لبقاء الاثنى لانه لا يصح وجود عيسى عليه السلام بانفراده غير ناصر لملة الاسلام ، وغير مصدق للإمام لانه لو صح ذلك لكان منفرداً بدولة ودعوة ، وذلك يبطل دعوة الاسلام من حيث أراد أن يكون تبعاً ، فصار متبوعاً ، وأراد أن يكون فرعا فصار أصلاً ، والنبي ﷺ قال : لا نبى بعدى ، وقال ﷺ : الحلال ما أحل الله على لسانى الى يوم القيامة ، والحرام ما حرم الله على لسانى الى يوم القيامة فلا بد من أن يكون له عوناً وناصرأ ومصدقاً ، واذا لم يجد من يكون له عوناً ومصدقاً لم يكن لوجوده تأثير ، فثبت ان وجود المهدي (ع) أصل لوجوده . وكذلك الدجال اللعين لا يصح وجوده في آخر الزمان ولا يكون للامة اماما يرجعون اليه ؛ ووزيراً يعولون عليه ، لانه لو كان كذلك لم يزل الاسلام مقهوراً ودعوته باطلة ، فصار وجود الامام أصلاً لوجوده على ما قلناه .

ج ٣ في الدلالة على كون المهدي عليه السلام حياً باقياً - ٢٩٥ -

واما الجواب عن انكارهم بقاءه في السرداب من غير أحد يقوم بطعامه وشرابه ، فعنه جوابان : أحدهما بقاء عيسى عليه الصلاة والسلام في السماء من غير أحد يقوم بطعامه وشرابه ، وهو بشر مثل المهدي عليه السلام ، فكما جاز بقاءه في السماء والحالة هذه ، فكذلك المهدي في السرداب .

« فان قلت ، : ان عيسى عليه السلام يغذيه رب العالمين من خزانة غيبه ؟

« قلت لا تغني خزائنه بانضمام المهدي اليه في اغذائه .

« فان قلت ، ان عيسى خرج عن طبيعة البشرية ؟ .

« قلت ، هذه دعوى باطلة ، لانه قال تعالى لا شرف الانبياء : « قل انما

انا بشر مثلكم » .

فان قلت : اكتبسب ذلك من العالم العلوى ؟ .

قلت هذا يحتاج الى توقيف ولا سبيل اليه .

والثاني بقاء الدجال في الدير على ما تقدم بأشد الوثائق ، بمجموعة يداه الى

عنقه ، ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد ، وفي رواية في بشر موثق ، واذا كان

بقاء الدجال ممكناً على الوجه المذكور من غير أحد يقوم به ، فما المانع من

بقاء المهدي عليه السلام مكرماً من غير الوثائق ؟ اذ البكل في مقدور الله

تعالى ، ثبت انه غير ممتنع شرعاً ولا عادة .

ثم ذكر بعد هذه الابحاث خبر سطيج وأنا أذكر منه موضع الحاجة اليه

ومقتضاه انه يذكر لذي جدن الملك وقائع وحوادث تجري وزلازل من فتن

ثم انه ذكر خروج المهدي عليه السلام : وانه يملأ الارض عدلاً وتعطيل الدنيا

وأهلها في أيام دولته عليه السلام .

وروى عن الحافظ محمد بن النجار انه قال : هذا حديث من طوالات

المشاهير الذي ذكره الحافظ في كتبهم ولم يخرج في الصحيح ، آخر البيان في

حديث صاحب الزمان ، .

قال الفقير الى الله تعالى على بن عيسى أتابه الله تعالى برحمته هذه الابحاث لا تثبت لنا حجة ولا تقطع الخصم ولا تضره ، لما يرد عليها من الايرادات وتطويله في اثبات بقاء المسيح عليه السلام : وابليس والدجال ، فهي مثل الضروريات عند المسلمين فلا حاجة الى التكلف لتقريرها ، والجواب المختصر ما ذكرته آنفاً وهو ان النقل قد ورد به من طرق المؤلف والمخالف والعقل لا يحيله فوجب القطع به ، فاما قوله : ان المهدي عليه السلام في سرداب وكيف يمكن بقاءه من غير أحد يقوم بطعامه وشرابه ؟ فهذا قول عجيب وتصور غريب ، فان الذين أنكروا وجوده عليه السلام : لا يوردون هذا ، والذين يقولون بوجوده لا يقولون انه في سرداب بل يقولون انه حي موجود يحل ويرتحل ، ويطوف في الارض ببيوت وخيم وخدم وحشم وأهل وخيل وغير ذلك . وينقلون قصصاً في ذلك وأحاديث يطول شرحها .

وأنا أذكر من ذلك قصتين قرب عهدهما من زمانى وحدثني بهما جماعة من ثقات اخواني كان في البلاد الخلية شخص يقال له اسماعيل بن الحسن الهرقلى من قرية يقال لها هرقل . مات في زمانى وما رأيت ، حكى لى ولده شمس الدين قال : حكى لى والدى انه خرج فيه - وهو شاب - على نفذه الايسر ثوثة مقدار قبضة الانسان ، وكانت في كل ربيع تشقق ويخرج منها دم وقيح ، ويقطعه المما عن كثير من أشغاله ، وكان مقيماً بهرقل ، فحضر الحلة يوماً ودخل الى مجلس السعيد رضى الدين على بن طاووس رحمه الله وشكا اليه ما يجده منها ، وقال : أريد ان أداويها فاحضر له أطباء الحلة وأراهم الموضع ، فقالوا : هذه الثوثة فوق العرق الاكحل وعلاجها خطرومتى قطعت خيف ان ينقطع العرق فيموت ، فقال له السعيد رضى الدين قدس روحه :

انا متوجه إلى بغداد وربما كان أطباؤها أعرف وأحذق من هؤلاء فاصحبنى فاصعد معه واحضر الاطباء فقالوا كما قال أولئك فضاق صدره ، فقال له السعيد ان الشرع قد فسح لك في الصلاة في هذه الثياب وعليك الاجتهاد في الاحتراس ولا تفرر بنفسك فالله تعالى قد نهى عن ذلك ورسوله فقال له والدى : اذا كان الأمر على ذلك وقد وصلت الى بغداد فاتوجه إلى زيارة المشهد الشريف بسر من رأى على مشرفه السلام ، ثم أنحدر الى أهلى لحسن له ذلك ، فترك ثيابه ونفقتة عند السعيد رضى الدين وتوجه ؛ قال : فلما دخلت المشهد وزرت الأئمة عليهم السلام ونزلت السرداب واستغثت بالله تعالى وبالامام عليه السلام وقضيت بعض الليل في السرداب وبنت في المشهد الى الخميس ، ثم مضيت إلى دجلة واغتسلت ولبست ثوباً نظيفاً ، وملأت ابريقاً كان معى وصعدت أريد المشهد .

فرايت أربعة فرسان خارجين من باب السور ، وكان حول المشهد قوم من الشرفاء يرعون اغنامهم فحسبتهم منهم فالتقينا فرايت شابين أحدهما عبد مخطوط وكل واحد منهم متقلد بسيف وشيخاً منقباً بيده ربح والآخر متقلد بسيف ، وعليه فرجية ملونة فوق السيف وهو متحنك بعذبتة ، فوقف الشيخ صاحب الرمح يمين الطريق ووضع كعب الرمح في الارض ، ووقف الشابان عن يسار الطريق ، وبقي صاحب الفرجية على الطريق مقابل والذى ثم سلبوا عليه فرد عليهم السلام ، فقال له صاحب الفرجية : أنت غدا تروح الى أهلك ؟ فقال : نعم ، فقال : له تقدم حتى أبصر ما يوجعك ؟ قال : فكرهت ملامستهم وقلت في نفسي : أهل البادية ما يكادون يحترزون من النجاسة : وانا قد خرجت من الماء وقيصى بلول ، ثم انى بعد ذلك تقدمت اليه فلزمنى بيده ومدنى اليه وجعل يلمس جانبي من كستنى الى أن أصابت يده التوتة فعصرها بيده

فاوجعني ثم استترى في سرجه كما كان فقال لي الشيخ : أفلحت يا اسماعيل ،
فمجهيت من معرفته باسمي ، فقلت : أفلحنا وأفلحتم ان شاء الله ، قال : فقال لي
الشيخ : هذا هو الامام ، قال : فتقدمت اليه فاحتضنته وقبلت نخذه .
ثم انه ساق وأنا أمشي معه محتضنه فقال : ارجع ، قلت : لا أفارلك
أبداً ، فقال : المصلحة رجوعك ، فاعدت عليه مثل القول الاول ، فقال الشيخ
يا اسماعيل ماتستحي يقول لك الامام مرتين ارجع وتحالفه ؟ فجببني بهذا القول
فوقفت فتقدم خطوات والتفت الى وقال : اذا وصلت بغداد فلا بد ان يطليكَ
أبو جعفر يعني الخليفة المنتصر رحمه الله ، فاذا حضرت عنده وأعطاك شيئاً
فلا تأخذه وقل لولدنا الرضى ليكتب لك الى علي بن عوض ، فاني أوصيه
يعطيك الذي تريد ثم سار وأصحابه معه ، فلم أزل قائماً أبصرهم الى أن غابوا
عني وحصل عندي أسف لمفارقتهم فقدمت الى الارض ساعة ثم مشيت إلى
المشهد ، فاجتمع القوام حولي وقالوا نرى وجهك متغيراً أأوجعك شيء قلت
لا قالوا أأصمك أحد ؟ قلت : لا ، ليس عندي مما تقولون خبر لكن أسألكم
هل عرفتم الفرسان الذين كانوا عندكم فقالوا : هم من الشرفاء أرباب الغنم
فقلت : لا ، بل هو الامام عليه السلام ، فقالوا : الامام هو الشيخ أو صاحب
الفرجية فقلت : هو صاحب الفرجية فقالوا أريته المرض الذي فيك ؟ فقلت
هو قبضه بيده وأوجعني ، ثم كشف رجلي فلم ار لذلك المرض أثراً فتداخلى
الشك من الدهش ، فاخرجت رجلي الأخرى فلم أر شيئاً ، فانطلق الناس على
ومزقوا قميصي فادخلى القوام خزانة ومنعوا الناس عني ، وكان ناظراً بين
النهرين بالمشهد ، فسمع الضجة وسأل عن الخبر فعرفوه فجاء الى الخزنة وسألي
عن اسمي وسألني منذ كم خرجت من بغداد فعرفته اني خرجت في أول الاسبوع
فمشى عني وبت في المشهد وصليت الصبح وخرجت وخرج الناس معي الى ان

ج ٣ في ذكر قصتين من أمر المهدي عليه السلام - ٢٩٩ -

بعدت عن المشهد ، ورجعوا عني ووصلت إلى أوانا فبت بها وبكرت منها أريد بغداد فرأيت الناس مزدحمين على القنطرة العتيقة يسألون من ورد عليهم عن اسمه ونسبه وأين كان ، فسألوني عن اسمي ومن أين جئت ، فعرفتهم فاجتمعوا علي ومنزقوا ثيابي ولم يبق لي في روعي حكم ، وكان ناظر بين النهرين كتب إلى بغداد وعرفهم الحال ثم حملوني إلى بغداد وازدحم الناس علي وكادوا يقتلوني من كثرة الزحام ، وكان الوزير القمي رحمه الله تعالى قد طلب السعيد رضي الدين رحمه الله ، وتقدم أن يعرفه صحة هذا الخبر .

قال : فخرج رضي الدين ومعه جماعة فوافينا باب النوبى ، فرد أصحابه الناس عني فلما رأني قال : أعنك يقولون قلت : نعم ، فنزل عن دابته وكشف عن نخذي فلم ير شيئاً فغشى عليه ساعة وأخذ يبدى وأدخلني على الوزير وهو يبكي ويقول يا مولانا هذا أخى وأقرب الناس إلى قلبي فسألني الوزير عن القصة فكشيت له ، فاحضر الاطباء الذين أشرفوا عليها وأمرهم بمدawatها فقالوا : مادواؤها إلا القطع بالحديد ومتى قطعها مات فقال لهم الوزير فبتقدير ان تقطع ولا يموت في كم تبرأ فقالوا في شهرين وتبقى في مكانها حفيرة بيضاء لا يثبت فيها شعر فسألهم الوزير متى رأيتموه قالوا : منذ عشرة أيام فكشف الوزير عن الفخذ الذي كان فيه الألم وهي مثل اختها ليس فيها أثر أصلا فصاح أحد الحكماء : هذا عمل المسيح فقال الوزير حيث لم يكن عملكم فنحن نعرف من عملها .

ثم انه أحضر عند الخليفة المستنصر رحمه الله تعالى ، فسأله عن القصة فعرفه بها كما جرى ، فتقدم له بألف دينار فلما حضرت قال : خذ هذه فانفقها فقال : ما أجسر آخذ منه حبة واحدة ، فقال الخليفة : بمن تخاف ؟ فقال : من الذى فعل معي هذا ، قال : لا تأخذ من أبى جعفر شيئاً ؟ فبكى الخليفة وتكدر

وخرج من عنده ولم يأخذ شيئاً .

قال : أفقر عباد الله تعالى إلى رحمته على بن عيسى عفا الله عنه : كنت في بعض الأيام أحكي هذه القصة لجماعة عندي ، وكان هذا شمس الدين محمد ولده عندي ، وأنا لا أعرفه فلما انقضت الحكاية قال : أنا ولده لصلبه ، فعجبت من هذا الاتفاق وقلت : هل رأيت نخذه وهي مريضة ؟ فقال : لا لأنني أصبو عن ذلك ، ولكنني رأيتهما بعدما صبحت ولا أثر فيها ، وقد نبت في موضعها شعر ، وسألت السيد صفى الدين محمد بن محمد بن محمد بن بشر العلوى الموسوى ، ونجم الدين حيدر بن الايسر رحمهما الله تعالى ، وكنا من أعيان الناس وسراهم وذوى الهيآت منهم ، وكنا صديقين لى وعزيزين عندي فاخبراني بصحة هذه القصة ، وانهما رأياها في حال مرضها وحال صحتها وحكى لى ولده هذا انه كان بعد ذلك شديد الحزن لفراقه ^{عليه السلام} : حتى أنه جاء إلى بغداد وأقام بها في فصل الشتاء ، وكان كل أيام يزور سامراء ويعود إلى بغداد فزارها في تلك السنة أربعين مرة طمعاً أن يعود له الوقت الذى مضى أو يقضى له الحظ بما قضى ، ومن الذى أعطاه دهره الرضا ، أو ساعده بمطالبه صرف القضاء فمات رحمه الله بحسرتة ، وانتقل الى الآخرة بغصته ؛ والله يتولاه وإيانا برحمته بمنه وكرامته .

وحكى لى السيد باقى بن عطوة العلوى الحسينى ان أباه عطوة كان به أدرة وكان زيدى المذهب ، وكان ينكر على بنيه الميل الى مذهب الامامية ؛ ويقول لا أصدقكم ولا أقول بمذهبكم حتى يحجى صاحبكم يعنى المهدي ، فيبرئني من هذا المرض ، وتكرر هذا القول منه فبينما نحن مجتمعون عند وقت عشاء الاخرة اذا أبونا يصيح ويستغيث بنا ، فاتيناه سراعا فقال : ألحقوا صاحبكم فالساعة خرج من عندي ، فخرجننا فلم نر احداً ، فعدنا اليه وسألناه فقال : انه

دخل إلى شخص ، وقال : يا عطوة فقلت : من أنت ؟ فقال : أنا صاحب
بنيك قد جئت لا برئت مما بك ، ثم مديده فمصر قروقي ومشى ومددت يدي
فلم أر لها أثراً قال لي ولده : وبق مثل الغزال ليس به قلبه واشتهرت هذه
القصة وسألت عنها غير ابنه فاخبر عنها فاقربها والاخبار عنه عليه السلام في هذا
الباب كثيرة ، وانه رآه جماعة قد انقطعوا في طرق الحجاز وغيرها فخلصهم
واوصلهم الى حيث ارادوا ولولا التطويل لذكرت منها جملة ، ولكن هذا
القدر الذي قرب عهده من زمانى كاف .

قال قطب الدين الراوندي في كتاب الخرايج والجرايح (الباب الثاني
عشر في معجزات صاحب الزمان عليه السلام ، .

عن حكيمة قالت : دخلت يوماً على أبي محمد قال : يبق عندنا الليلة فان
الله سيظهر الخلف فيها ، قلت : ومن ؟ فقلت أرى بنرجس حملاً ؟ قال : يا عمه
ان مثلها كمثل أم موسى لم يظهر حملاً به إلا وقت ولادتها ، فبت أنا وهي
فلما انتهف الليل صليت أنا وهي صلاة الليل ، فقلت في نفسي : قد قرب
الفجر ولم يظهر ما قال أبو محمد ؟ فناداني أبو محمد لا تعجلي ، فرجعت إلى
البيت خجلة فاستقبلتني نرجس ترتعد ، فضممتها إلى صدرى وقرأت عليها
قل هو الله أحد وانا أنزلناه في ليلة القدر وآية الكرسي ، فاجابني الخلف من
بطنها يقرأ كقراءتي ، قالت : وأشرق نور في البيت فنظرت واذا الخلف تحتها
ساجدا الى القبلة ، فاخذته فناداني أبو محمد من الحجرة : هلمى بابى الى يا عمه
قالت : فاتيته به فوضع لسانه في فيه وأجلسه على فخذه فقال له أطلق يابنى باذن
الله ، فقال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : بسم الله الرحمن الرحيم ونريد أن
نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين * ونمكن
لهم في الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ،

صلى الله على محمد المصطفى وعلى المرتضى ، وفاطمة الزهراء ، والحسن والحسين وعلى بن الحسين ، ومحمد بن علي ، وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلى بن موسى ؛ ومحمد بن علي ، وعلي بن محمد ، والحسن بن علي أبي .

قالت : وغمرتنا طيور خضر ، فنظر أبو محمد الى طائر منها فدعاه فقال خذه فاحفظه حتى يأذن الله فيه ، فان الله بالغ أمره ، قالت حكيمة : قلت لابي محمد : ما هذا الطائر وما هذه الطيور ؟ قال : هذا جبرئيل ، وهذه ملائكة الرحمة ثم قال : يا عمه رديه الى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرتهم لا يعلمون فرددته الى أمه قالت : ولما ولد كان نظيفاً مفروغاً منه ، وعلي ذراعه الايمن مكتوب : « جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً » .

ومنها ما روى عن السيارى قال : حدثتني نسيم ومارية قالتا : لما خرج صاحب الزمان من بطن أمه سقط جائياً على ركبتيه ، رافعاً بسبابتيه نحو السماء فمطس فقال : الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله عبداً داخراً غير مستنكف ولا مستكبر ، ثم قال : زعمت الظلمة أن حجة الله داحضة ولو أذن الله لنا في الكلام لزال الشك .

ومنها ما روى عن طريف أبي نصر الخادم قال : دخلت على صاحب الزمان وهو في المهد ، فقال لي : علي بالصندل الاحمر فانتي به ، فقال : أتعرفني قلت : نعم أنت سيدى وابن سيدى ، فقال : ليس عن هذا سألتك : فقلت : فسر لي فقال : أنا خاتم الاوصياء ، وبني يرفع الله البلاء من أهلى وشيعتى .

ومنها ما روى عن أبي نعيم محمد بن أحمد الانصارى قال : وجه قوم من المفوضة كامل بن ابراهيم المدنى الى ابي محمد قال : فقلت فى نفسى : لما دخلت عليه أسأله عن الحديث المروى عنه بالحديث : لا يدخل الجنة إلا من عرف الله

مصرقي ، وكنت جلست الى باب عليه ستر مسهل فجاءت الريح فكشفت طرفه وإذا أنا بقبي كانه فلقة قر من أبناء أربع سنين أو مثلها ، فقال لي يا كامل بن ابراهيم فافشعرت من ذلك وألممت أن قلت : ليبيك يا سيدي ، قال : جئت الى ولي الله تسأله لا يدخل الجنة إلا من عرف معرفتك وقال بمقالتك ؟ قلت أي والله ، قال : إذا والله يقل داخلها ، والله انه ليدخلها قوم يقال لهم الحقيقة قلت : ومن هم ؟ قال : هم قوم من حبيهم لعلهم يحلفون بحقه ولا يدرون ماحقه وفضله ، أي قوم يعرفون ما تحب عليهم معرفته جملة لا تفصيلا من معرفة الله ورسوله والأئمة ونحوها ثم قال : وجئت تسأل عن مقالة المفوضة كذبوا بل قلوبنا أوعية لمشية الله ، فإذا شاء الله تعالى شئنا : والله يقول : وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين ، فقال لي أبو محمد : ما جلوسك فقد أنباك بحاجتك ؟

ومنها ما روى عن رشيق حاجب الماداني قال : بعث اليينا المعتضد وأمرنا أن نركب ونحن ثلاثة نفر ، ونخرج مخفين على السروج ونجنب أخرى وقال : الحقوا بسامراء واكبسوا دار الحسن بن علي ، فانه توفي ومن رأيتم في داره فاتوني برأسه فكبسنا الدار كما أمرنا فوجدناها داراً سرية كان الايدي رفعت عنها في ذلك الوقت ، فرفعنا الستر وإذا سرداب في الدار الأخرى فدخلناها وكان بحراً فيها وفي أقصاه حصير وقد علينا أنه على الماء وفوقه رجل من أحسن الناس هيئة ، قائم يصل ، فلم يلتفت اليينا ولا إلى شيء من أسبابنا فسبق أحمد بن عبد الله ليمتخطى فغرق في الماء وما زال يضطرب حتى مددت يدي إليه فخلصته وأخرجته ، فغشي عليه ربي ساعة ، وعاد صاحبي الثاني الى فمل ذلك فزاله مثل ذلك ، فبقيت مبهوتاً فقلت لصاحب البيت : المعذرة إلى الله واليك ، فوالله ما علمت كيف الخبر والى من نجى وأنا قائب الى الله ، فما

التفت الى بشيء مما قلت ، فانصرفنا الى المعتضد فقال : اكنتموه وإلا ضربت رقابكم .

ومنها ان علي بن زياد الصيمري كتب يلتمس كفننا ، فكتب اليه انك تحتاج اليه في سنة ثمانين فوات في سنة ثمانين وبعث اليه بالسكفن قبل موته .
ومنها ما روى عن نسيم خادم أبي محمد عليه السلام قال : دخلت على صاحب الزمان عليه السلام بعد مولده بعشرة أيام فعطست عنده فقال : يرحمك الله ، قال : ففرحت بذلك ، فقال لي : ألا أبشرك في العطاس هو أمان من الموت ثلاثة أيام .

ومنها ما روى عن حكيمة قالت : دخلت على أبي محمد بعد أربعين يوما من ولادة نرجس ، فاذا مولانا صاحب يمشي في الدار ، فلم أر لغة أفصح من لغته ، فتبسم ابو محمد وقال : انا معاشر الائمة ننشأ في كل يوم كما ينشأ غيرنا في الشهر وننشأ في الشهر كما ينشأ غيرنا في السنة ، قالت : ثم كنت بعد ذلك اسأل ابا محمد عنه ؟ فقال : استودعناه الذي استودعت أم مرسى ولدها .

ومنها ما روى عن أبي الحسن المسترق الضرير قال : كنت يوما في مجلس الحسن بن عبد الله بن حمدان ناصر الدولة ، فتذاكرنا أمر الناحية ، قال كنت أرى عليها إلى أن حضرت مجلس عمي الحسين يوما ، فاخذت أنكلم في ذلك فقال : يا بني قد كنت أقول بمقاتلتك هذه إلى أن نددت إلى ولاية قم حين استصعبت على السلطان ، وكان كل من ورد اليها من جهة السلطان يحاربه أهلها فسلم إلى جيش وخرجت نحوها ، فلما خرجت إلى ناحية طر وخرجت إلى الصيد ففاتتني طريدة فاتبعتها واوغلت في أثرها حتى بلغت إلى نهر فسرت فيه فكلما سرت يتسع النهر ، فبينما أنا كذلك اذ طلع على فارس تحته شهباء وهو متممم بعمامة خزر خضراء لا أرى منه سواد عينيه ، وفي رجليه خفان

أحمران ، فقال لي : يا حسين وما أمرني ولا كثناني فقلت : ماذا تريد ؟ فقال :
لم تزرني على الناحية ولم تمنع أصحابي خمس مالك ؟ وكنت رجلاً وقوراً لا
أخاف شيئاً فارعدت وتهيبته ، وقلت له : أفعل يا سيدي ما تأمر به ؟ فقال :
إذا أتيت إلى الموضع الذي أنت متوجه إليه فدخلته عفواً وكسبت ما كسبته
فيه ، تحمل خمسه إلى مستحقه ، فقلت : السمع والطاعة ، فقال : امض راشداً
ولوى عنان دابته وانصرف ، فلم أدر أي طريق سلك ، فطلبته يميناً وشمالاً
نخفي على أمره ؛ فازددت رعباً وانكفأت راجعاً إلى عسكري ، وتناست
الحديث ، فلما بلغت قم وعندي اني أريد محاربة القوم خرج إلى أهلها وقالوا
كننا نحارب من يجهلنا لخلافهم لنا ، وأما إذا وافيت أنت فلا خلاف بيننا
وبينك ؛ أدخل البلدة فدبرها كما ترى ، فاقت فيها زماناً ، وكسبت أموالاً
زائدة على ما كنت أقدر ، ثم وثى القوادبي إلى السلطان وحسدت على طول
مقامي وكثرة ما اكتسبت ، فعزلت ورجعت إلى بغداد ، فابتدأت بدار
السلطان فسلمت وأقيمت إلى منزلي ، وجاءني فيمن جاءني محمد بن عثمان العمري
فتخطى رقاب الناس حتى اتكأ على تكأني فاغتظت من ذلك ، ولم يزل قاعداً
لا يبرح والناس يدخلون ويخرجون ، وأنا أزداد غيظاً ، فلما تصرم المجلس
دنا إلى وقال : بيني وبينك سر فاسمعه ، فقلت : قل ، فقال : صاحب الشهباء
والنهر يقول : قد وفينا بما وعدنا ، فذكرت الحديث وأرتعدت من ذلك ،
وقلت : السمع والطاعة فقممت وأخذت بيده وفتحت الخزان ، فلم يزل
يخمسها إلى أن خمس شيئاً كنت قد أنسيته بما كنت قد جمعته وانصرف ، ولم
أشك بعد ذلك وتحققت الأمر ، فانا منذ سمعت هذا من عمي أبي عبدالله زال
ما كان اعترضني من شك .

ومنها ما روى عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه ، قال : لما وصلت

بغداد في سنة سبع وثلاثين للحج وهي السنة التي رد القرامطة فيها الحجر الى مكانه من البيت ، كان اكبر همي بمن ينصب الحجر ، لانه مضى في اثناء السكتب قصة أخذه وأنه ينصبه في مكانه الحجّة في الزمان كما في زمن الحجاج وضعه زين العابدين عليه السلام في مكانه فاستقر ، فاعتلت علة صعبة خفت فيها على نفسي ، ولم يتهيأ لي ما قصدت له ، فاستنبت المعروف بابن هشام ، وأعطيته رقعة محترمة اسأل فيها عن مدة عمرى ، وهل تكون المنية في هذه العلة أم لا ؟ وقلت همي ابصال هذه الرقعة الى واضع الحجر في مكانه ، واخذ جوابه ، وانما أندبك لهذا ، فقال المعروف بابن هشام لما حصلت بمكة وعزم على إعادة الحجر ، بذات لسدنة البيت جملة تمكنت معها من الكون بحيث أرى واضع الحجر في مكانه ، وأقت معي منهم من يمنع عن ازدحام الناس ؛ فكلما عمد انسان لوضعه اضطرب ولم يستقيم . فاقبل غلام أسمر اللون حسن الوجه فتناوله ووضعه في مكانه فاستقام كأنه لم يزل عنه ، وعلت لذلك الأصوات ، فانصرف خارجا من الباب فتمضت من مكانى أتبعه ، وأدفع الناس عنى يمينا وشمالا حتى ظن بى الاختلاط فى العقل ؛ والناس يفرجون لى ، وعينى لا تفارقة حتى انقطع عنى الناس ، وكنت أسرع الشدة خلفه ، وهو يمشى على توأدة ولا أدركه ، فلما حصل بحيث لا يراه أحد غيرى وقف والتفت الى ، فقال : هات ما معك ، فناولته الرقعة فقال من غير أن ينظر فيها ؛ قل له لا خوف عليك فى هذه العلة ؟ ويكون ما لا بد منه بعد ثلاثين سنة ، قال : فوقع على الزمى حتى لم أطق حراكا وتركنى وانصرف ، قال أبو القاسم : فاعلمنى بهذه الجملة فلما كانت سنة سبع وستين اعتل أبو القاسم ، فاخذ ينظر فى أمره وتحصيل جهازه الى قبره ، وكتب وصيته واستعمل الجد فى ذلك ، فقيل له : ما هذا الخوف وترجو ان يتفضل الله بالسلامة فما عليك مخوفة ؟

فقال : هذه السنة التي وعدت وخوفت منها فوات في علقته .

ومنها ما روى عن علي بن ابراهيم بن هاشم عن أبيه عن عيسى بن شج قال : دخل الحسن بن علي العسكري علينا الحبس وكنت به عارفاً ، فقال لي : لك خمس وستون سنة وشهر ويومان ، وكان معي كتاب دعاء عليه تاريخ مولدي ، واني نظرت فيه فكان كما قال ، وقال : هل رزقت ولداً ؟ فقلت لا ؛ قال : اللهم ارزقه ولداً يكون له عضداً فنعم العضد الولد ، ثم تمثل عليه السلام .

من كان ذا عضد يدرك ظلامته ان الدليل الذي ليست له عضد قلت يا مولاي ألك ولد ؟ قال : اي والله ، سيكون لي ولد يملأ الأرض قسطاً فاما الآن فلا ، ثم تمثل :

لعلك يوما ان تراني كأنما نبي حوالي الاسود اللوايد
فان تمينا قبل ان تلد الحصا أقام زمانا وهو في الناس واحد
« آخر ما نقلته من كتاب الخراج للراوندي رحمه الله ، .

وقال الطبرسي في كتابه : الركن الرابع من السكتاب في ذكر الأئمة الاثني عشر والامام الثاني عشر عليه السلام المطلب الأهم والغرض الأتم : من هذا السكتاب في تصحيح امامة صاحب الزمان بن الحسن القائم الحجة مهدي الامة وكاشف الغمة على الجملة والتفصيل ، بثابت البرهان ، وواضح الدليل .

ثم ان ذلك يدور على قسمين : أحدهما ذكر البراهين والبينات من جهة النصوص الدالة على امامة الاثني عشر الذي هو خاتمهم وقائمهم عليه وعليهم أجمعين أفضل الصلاة والسلام وقد رواها الخاصة والعامة وأطبق على نقلها الفرقتان المتباينتان ، والطائفتان المختلفتان ، عن النبي صلى الله عليه وآله ، وما يؤيد ذلك من الأدلة التي تحملهم وتعمهم وتشملهم ، والاخر ذكر الدلالات الواضحة في امامته عليه السلام خاصة على التعيين والتفصيل ، والأفراد له بالدليل ، بعد اشراكه

عليه السلام في دلالة الاعتبار ، مع ذكر طرف من الأخبار في ذكر مولده وغيبته وعلامات وقت قيامه ، ومدة دولته وبيان سيرته .

ذكر القسم الأول من الركن الرابع وهو القول في الدلالة على الإمامة للآئني عشر من آل محمد عليهم السلام ويشتمل على ثلاثة فصول :
الفصل الأول ، في ذكر بعض الأخبار التي جاءت في النص على عدد الأئمة الاثني عشر من الأئمة من طريق العامة على طريق الاجمال .

اعلم أن الخبر إذا رواه المعترف بصحته الدائن بصدقه ، ووافقه على ذلك المنكر لمضمونه الدافع لما اشتمل عليه ، فقد أسفر فيه الحق عن وجه الدلالة ، لانفاق المتضادين في المقالة ؛ إذ لو كان باطلا لما توفرت دواعي المنكر له على نقله ، وهو حجة عليه بل كانت منه الدواعي متوفرة في دفعه على مجرى العرف والعادة ، لا سيما وقد سلم من بعض معارضه ، فسقط الحجة به أو دعوى تكافيه في الظاهر ، فتمنع من العمل عليه والاعتقاد به ، وإذا كانت الأخبار الواردة في اعداد الأئمة عليهم السلام بهذه الصفة ، فقد وجب القطع على صحتها .

فما جاء من الأخبار التي نقلها أصحاب الحديث غير الإمامية في ذلك وصححوها ما روى مرفوعا إلى جابر بن سمرة ، قال : سمعت من رسول الله ﷺ يوم الجمعة عشية رجم الاسلبي يقول : لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ، وسمعته يقول : أنا الفرط على الخوض رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن أبي شيبة وقتيبة ابن سعد .

قال أفقر عباد الله تعالى إلى رحمته على بن عيسى عفا الله عنه : هذا الحديث ذكرته في صدر هذا الكتاب من عدة طرق وهو في صحيح مسلم ،

ج ٣ في الأخبار الواردة في النص على عدد الأئمة عليهم السلام - ٣٠٩ -

وذكرت أيضاً نقلاً من مسند أحمد بن حنبل رحمه الله أن عبد الله بن مسعود سأل : هل أخبركم نبيكم بعدة الخلفاء من بعده - في كلام هذا معناه - فقال : نعم قال : كمدة فقباء بن إسرائيل .

قال الطبرسي : وما ذكره الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان في كتابه قال : ومن ذلك ما روى عن ابن مسعود في كتابه وذكر الحديث وأنا نقلته من مسند أحمد بن حنبل .

وما ذكره الشيخ أبو عبد الله جعفر بن محمد بن أحمد الدوريسقي رحمه الله في الرد على الزيدية مرفوعاً إلى ابن عباس قال : سألت رسول الله ﷺ حين حضرته الوفاة فقلت : إذا كان ما نعوذ بالله منه فإلى من ؟ فأشار بيده إلى علي بن أبي طالب ، فقال : إلى هذا فإنه مع الحق والحق معه ، ثم يكون من بعده أحمد عشر اماماً مفترضة طاعتهم كطاعته .

وعن المفيد مرفوعاً إلى عائشة رضي الله عنها أنها سألت كم خليفة يكون لرسول الله ﷺ ؟ فقالت : أخبرني رسول الله ﷺ أنه يكون بعده اثنا عشر خليفة قال : فقلت لها : من هم ؟ فقالت : أسماؤهم عندي مكتوبة بأملاء رسول الله ﷺ ، فقلت لها : فأعرضيه فابت .

وبأسناده عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أن النبي ﷺ وسلم قال له : يا عم يملك من ولدي اثنا عشر خليفة ، ثم تكون أموركريمة وشدائد عظيمة ثم يخرج المهدي من ولدي يصلح الله أمره في ليلة فيملا الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، ويمكث في الأرض ما شاء الله ثم يخرج الدجال .

هذا بعض ما جاء من الأخبار من طريق المخالفين ورواياتهم في النص على عدد الأئمة الاثني عشر عليهم السلام ، وإذا كانت الفرقة المخالفة قد نقلت ذلك كما نقلته الشيعة الامامية ، ولم تنكر ما تضمنه الخبر فهو أدل دليل على

أن الله تعالى هو سخرهم لروايته إقامة لحجته ، واعلاء كلمته ، وما هذا الأمر إلا كالتحارق للعادة ، والخارج من الأمور المعتادة ، ولا يقدر عليه إلا الله سبحانه وتعالى ، الذى يذل الصعب ، ويقلب القلب ، ويسهل العسير وهو على كل شيء قدير .

و الفصل الثانى ، فى ذكر بعض الاخبار التى جاءت من طرق الشيعة الامامية فى النص على امامة الاثنى عشر من آل محمد عليهم السلام ، هذه الاخبار على ضربين أحدهما يتضمن النص على عدد الاثنى عشر من آل محمد عليهم السلام على الجملة ، والثانى يتضمن النص على أعيان الأئمة الاثنى عشر على التفصيل .

فاما الضرب الأول منهما فنحو ما رواه محمد بن يعقوب الكلينى مرفوعا إلى جابر بن عبد الله الانصارى قال : دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح مكتوب فيه أسماء الأوصياء من ولدها ، فعددت اثني عشر آخرهم القائم ثلاثة منهم محمد وأربعة منهم على .

وباسناده يرفعه إلى أبي حمزة الثمالى عن أبي جعفر عليه السلام قال ان الله عز وجل أرسل محمدا صلى الله عليه وآله وسلم إلى الجن والانس ، وجعل من بعده اثني عشر وصيا منهم من سبق ومنهم من بقى ، وكل وصى جرت به سنة والأوصياء الذين من بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم على سنة أوصياء عيسى ، وكانوا اثني عشر وكان أمير المؤمنين عليه السلام على سنة المسيح .

وباسناده يرفعه إلى أبي سعيد الخدرى قال : كنت حاضرا لما مات أبو بكر رضى الله عنه واستخلف عمر رضى الله عنه ، وشهدت إذ أقبل يهودى من عظماء يهود يثرب تزعم يهود المدينة أنه أعلم زمانه ، حتى رفع إلى عمر فقال له : يا عمر انى جئتك أريد الاسلام فان أخبرتنى عما أسألك عنه فانت

ج ٣ في الأخبار الواردة في النص على عدد الأئمة عليهم السلام - ٣١١ -

أعلم أصحاب محمد بالكتاب والسنة ، وجميع ما أريد أن أسأل عنه ، فقال له عمر : انى لست هناك ولكنى أرشدك إلى من هو أعلم امتنا بالكتاب والسنة وجميع ما تسأل عنه وهو ذاك ، وأوماً بيده إلى علي عليه السلام ، وساق الحديث إلى أن قال له أمير المؤمنين عليه السلام : سل عما بدالك ، فقال : أخبرني عن ثلاث وثلاث وواحدة ، فقال له علي : لم لم تقله سبعة ؟ فقال له اليهودى ، انك ان أخبرتنى بالثلاث سألتك عن البقية ، وإلا كففت ، ثم قال : أخبرني عن أول حجر وضع على وجه الأرض ، وأول شجرة غرست في الأرض ، وأول عين نبعت على وجه الأرض ؟ فآخبره أمير المؤمنين عليه السلام ، ثم قال له اليهودى أخبرني عن هذه الامة كم يكون لها من امام هدى ؟ واخبرني عن نبيكم محمد أين منزله في الجنة ؟ ومن يسكن معه في منزله ؟ فقال له عليه السلام : ان لهذه الامة اثنا عشر اماماً من ذرية نبيها وهم منى ، وأما منزلة نبينا في الجنة فهي أفضلها وأشرفها جنة عدن ، وأما من يسكن معه في منزله فهو لاء الاثنا عشر من ذريته ، وأمامهم وجدتهم أم أمامهم وذرايعهم لا يشركهم فيها أحد ، الخبر بتمامه ، وأعاد هذا الخبر ثانية بالفاظ أتم من هذه ، والموضع المطلوب سؤال اليهودى عن عدة الأئمة عليهم السلام ، فان أمير المؤمنين عليه السلام عينها كما تقدم وأسلم اليهودى .

وعن أبي حمزة قال : سمعت الامام علي بن الحسين عليه السلام يقول : ان الله تعالى خلق محمداً واثني عشر من أهل بيته من نور عظمتته ، واقامهم أشباهاً في ضياء نوره يعبدونه ويسبحونه ويقدمونه ، وهم الأئمة من بعد محمد صلى الله عليه وآله . وعن زرارة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : من آل محمد اثنا عشر اماماً كلهم محدث ، ورسول الله صلى الله عليه وآله وعلى هما الوالدان .

وعن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله اثنا عشر من

أهل بيتي أعطاهم الله فهمي وعلي وحلي ، وخلقهم من طينتي ، فويل للمتكبرين عليهم بعدى ، القاطعين فيهم صلاتي ، ما لهم لا أنا لهم الله شفاعتي .
وعن سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام عن أبيه عن جده عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : الأئمة من بعدى اثنا عشر ، أولهم أنت يا علي ، وآخرهم القائم الذي يفتح الله على يديه مشارق الأرض ومغاربها .
وعن الصادق عن أبيه عن جده عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : الأئمة من بعدى اثنا عشر ؛ أولهم علي بن أبي طالب ، وآخرهم القائم هم خلفائي وأوصيائي وأوليائي ، وحجج الله على أمتي ، المقر بهم مؤمن والمنكر لهم كافر .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : ان خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدى الاثنى عشر : أولهم أخى وآخرهم ولدى ؛ قيل : يا رسول الله من أخوك ؟ قال : علي بن أبي طالب ، قيل فن ولدك ؟ قال : المهدي الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً والذي بعثني بالحق بشيراً لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدى المهدي ، وينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه ، وتشرق الأرض بنور ربها وبلغ سلطانه المشرق والمغرب ، والأخبار في هذا الفن كثيرة ، فلنقتصر على ما أوردناه ففيه كفاية ومقنع فيما نحرناه .

واما الضرب الثاني ، ذكر في هذا الضرب حديث اللوح الذي كان عند فاطمة عليها السلام فيه أسماء الأئمة واحداً بعد واحد على التعيين ، وهو من طرق أصحابنا والذي أراه ان هذه الأحاديث لا فائدة في ذكرها طائفة لأنه ان كان المراد بها اثبات أسمائهم وحصرهم في هذه العدة عند الشيعة فذلك أمر مفروغ منه ، ثابت لا يحتاج إلى دليل ولا يفتقر إلى برهان ويكفي فيه عندهم

ج ٣ في الاخبار الواردة في النص على عدد الأئمة (ع) - ٣١٣ -

النقل الذي تداولوا ، وان كان المراد به ثبوت عند المخالفين فهذه الاحاديث عندهم لا تنصر دعوى ولا تثبت حجة ، وقد أوردت أنا في تضاعيف هذا الكتاب من طرقهم ما فيه بلاء ولا يسع العقلاء انكاره الا من أراد الجدال وكان في طبعه عناد او نشأ على أمر ويضعف طبعه عن مفارقتة والعدول عنه الى ضده ، وفي ذلك صعوبة على النفس الضعيفة ، وقد أجاد أبو الطيب في قوله :

يراد من القلب نسيانكم وتأبى الطباع على الناقل

وروى عن سليم بن قيس الهلالي قال : سمعت عبد الله بن جعفر الطيار يقول : كنا عند معاوية أنا والحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعمر بن أبي سلمة وأسامة بن زيد ، فذكرنا حديثاً جرى بينه وبين معاوية ، وأنه قال لمعاوية : سمعت رسول الله ﷺ يقول : أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، ثم أخی على أبي بكر أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا استشهد فابني الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، ثم ابني الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم فإذا استشهد فابنه علي بن الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم وستدرکه يا علي ثم ابني محمد بن علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وستدرکه يا حسين ، ثم تكلمه اثنا عشر اماماً تسعة من ولد الحسين ، قال عبد الله : ثم استشهدت الحسن والحسين وعبد الله ابن عباس وعمر بن أبي سلمة ، وأسامة بن زيد فشهدوا الى عند معاوية . قال سليم بن قيس الهلالي : وقد كنت سمعت من سلمان وابي ذر والمقداد وأسامة بن زيد أنهم سمعوا ذلك من رسول الله ﷺ .

وعن سلمان الفارسي رضى الله عنه قال : دخلت على النبي ﷺ فإذا الحسين علي نخذه وهو يقبل عينيه ويلثم فاه وهو يقول : أنت سيد بن سيد أبوسادة ، أنت امام ابن امام أبو أئمة أنت حجة ابن حجة أبو حجج تسعة من

صليكم تاسعهم قائمهم .

وعن الصادق عن أبيه عن جده علي بن الحسين عن أبيه عليهما السلام قال : سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول الله ﷺ : أنا خلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ، فقيل له : من العترة ؟ فقال : أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله ﷺ حوضه .

وعن عبد الله بن عباس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ أنا سيد النبيين وعلي بن أبي طالب سيد الوصيين ، وإن أوصيائي بعدى اثنا عشر أولهم علي بن أبي طالب عليه السلام : وآخرهم القائم .

وعن جابر بن يزيد الجعفي قال : سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول لما أنزل الله تعالى على نبيه ﷺ : يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ، قلت : يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن أولى الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك ؟ فقال عليه وآله السلام : هم خلفائي من بعدى يا جابر ، وأئمة الهدى بعدى ، أولهم علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ، ثم علي بن الحسين ، ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر وستدركه يا جابر ، فإذا لقيته فاقرأه مني السلام ، ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ؛ ثم علي بن موسى ، ثم محمد بن علي ، ثم علي بن محمد ، ثم الحسن بن علي ، ثم سمي وكني حجة الله في أرضه : وبقية في عباده : محمد ابن الحسن بن علي ذلك الذي يفتح الله عز وجل على يديه مشارق الأرض ومغاربها ، وذلك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول

ج ٣ في الاخبار الواردة في النص على عدد الأئمة (ع) - ٣١٥ -

بامامته إلا من امتحن الله قلبه بالإيمان ، قال جابر : فقلت : يا رسول الله فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته ؟ فقال ﷺ : أى والذي بعثني بالحق ، انهم ليستغنسون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته ، كانتفاع الناس بالشمس ، وان علاها سحب ، يا جابر هذا من مكنون سر الله ومخزون علم الله ، فاكمه إلا عن أهله الى آخر الخبر .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ ان الله تبارك وتعالى اطلع الى الارض اطلاعة ثم اختارني منها فجعلني نبياً ثم اطلع الثانية فاختر منها علياً وجعله اماماً ، ثم أمرني أن اتخذه أخاً وصياً وخليفة ووزيراً ، فعلى منى وأنا من على ، وهو زوج ابنتي وأبو سبطي الحسن والحسين ، الا وان الله تبارك وتعالى جعلني واياهم حججاً على عباده ؛ وجعل من صلب الحسين أئمة يقومون بأمرى ويحفظون وصيتي ، التاسع منهم قائم أهل بيتي ، ومهدى أمتي أشبه الناس بي في شمائله واقواله وأفعاله ، يظهر بعد غيبة طويلة وحيرة مضلة فيعلم أمر الله ويظهر دين الله ؛ ويؤيده بنصر الله وينصر بملائكة الله ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

وعن أبي حمزة الثمالي عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ حدثني جبرئيل عن رب العزة جل جلاله انه قال : من علم ان لا اله إلا أنا وحدي وان محمداً عبدي ونبى ، وان على بن أبى طالب خليفتي ، وان الأئمة من ولده حججى أدخلته الجنة برحمتي ، ونجيته من النار بعفوى ، وابحت له جوارى ، وأوجبت له كرامتى وأتممت عليه نعمتى ، وجعلته خاصتى وخالصتى ؛ ان ناداني لبيته ، وان دعاني أجبتة وان سألني أعطيته ، وان سكنت ابتدأته ، وان أساء رحمتي . وان فر منى دعوته ، وان شهد بذلك ولم يشهد ان على بن أبى طالب خليفتي ، أو شهد بذلك ولم يشهد

أن الأئمة من ولده وحججى فقد جحد نعمتى وصغر عظمتى ، وكفر بآياتى
وكتبتى ، أن قصدى حبيبته ، وأن سألنى حرمته ، وأن نادانى لم أسمع نداه
وأن دعانى لم أجب دعاه ، وأن رجائى خيبته ، وذلك جزاؤه منى ، وما أنا
بظلام للعبيد ، فقال جابر بن عبد الله الانصارى فقال : يا رسول الله ومن
الأئمة من ولد على بن أبي طالب ؟ فقال : الحسن والحسين سيدا شباب أهل
الجنة ، ثم سيد العابدين فى زمانه على بن الحسين ، ثم الباقر محمد بن على
وستدركه يا جابر ، فإذا أدركته فاقراه منى السلام ، ثم الصادق جعفر بن محمد
ثم السكاظم موسى بن جعفر ، ثم الرضا على بن موسى ، ثم التقي محمد بن على
ثم النقى على بن محمد ثم الزكى الحسن بن على ، ثم ابنه القائم مهدى امتى الذى
يملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، هؤلاء يا جابر خلفائى
وأوصيائى وأولادى وعترتى ، من أطاعهم فقد أطاعنى ، ومن عصاهم فقد
عصانى ، ومن أنكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد أنكرنى بهم يسئلك الله السماء
أن تقع على الأرض إلا بأذنه ، وبهم يحفظ الله الأرض أن تميم بأهلها .

وعن أبى حمزة الثمالى عن الباقر عن آبائه عليهم السلام عن الحسين بن
على قال : دخلت أنا وأخى على جدى رسول الله ﷺ : فاجلسنى على فخذه
 واجلس أخى الحسن على فخذه الأخرى ، ثم قال لنا : بأبى أنتما من امامين
صالحين اختاركم الله منى ومن أيبكأ وامكأ ؛ واختار من صلبك يا حسين تسعة
أئمة تاسعهم قائمهم كلهم فى الفضل والمنزلة سواء .

قال محمد بن عمران : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : نحن اثنا عشر
محدثاً فقال له أبو بصير : تالله لقد سمعت ذلك من أبى عبد الله عليه السلام ، خالف
مرة أو مرتين انه سمعه منه فقال أبو بصير : لكنى سمعته من أبى
جعفر عليه السلام .

ج ٣ في ذكر جمل من الدلائل على امامتهم عليهم السلام - ٣١٧ -

قال : وأمثال هذه الأخبار كثيرة لا يحتمل هذا الكتاب أكثر مما ذكرناه ، وقد ذكر كثيراً منها الشيخ أبو جعفر بن بابويه في كتاب كمال الدين وتمام النعمة في اثبات الغيبة . وكشف الحيرة ، فمن أراد الزيادة فليطلب من هناك ، وقد صنف الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان في ذلك كتاباً مفرداً ذكر فيه الأخبار الواردة في هذا المعنى بأسانيدها .

الفصل الثالث ، من القسم الاول في ذكر جمل من الدلائل على امامة أئمتنا عليهم السلام سوى ما ذكرناه فيما تقدم من الكتاب أحد الدلائل على امامتهم عليهم السلام ما ظهر عنهم من العلوم التي تفرقت في فرق العالم ، فحصل في كل فرقة منهم فن واجتمعت فنونها وسائر أنواعها في آل محمد عليهم السلام ألا ترى إلى ما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام في أبواب التوحيد والكلام الباهر المفيد من الخطب وعلوم الدين ، وأحكام الشريعة وتفسير القرآن وغير ذلك ما زاد على جميع كلام الخطباء والعلماء والفصحاء والحكماء والبلغاء ؛ حتى أخذ منه المتكلمون والفقهاء والمفسرون ونقل عنه أهل العربية أصول الاعراب ومعاني اللغات ؛ وقال في الطب ما استفاد منه الاطباء ، وفي الحكم والوصايا والآداب ما أربى على جميع كلام الحكماء وفي النجوم وعلم الآثار ما استفاده من جهته جميع أهل الملل والآراء ، ثم قد نقلت الطوائف عن ذكرناه من عترته وأبنائه عليهم السلام مثل ذلك من العلوم في جميع الانحاء ولم يختلف في فضلهم وعلو درجاتهم في ذلك من أهل العلم اثنان ، فقد ظهر عن الباقر والصادق عليهما السلام من الفتاوى في الحلال والحرام والمسائل والأحكام ، وروى الناس عنهما من علوم الكلام وتفسير القرآن وقصص الانبياء والمغازي والسير وأخبار العرب وملوك الامم ما سئى أبو جعفر عليه السلام لاجله باقر العلم .

وروى عن الصادق عليه السلام من مشهورى أهل العلم أربعة آلاف انسان

وصنف من جواباته في المسائل أربعمائة كتاب هي معروفة بكتب الاصول رواها أصحابه وأصحاب أبيه وأصحاب ابنه موسى عليه السلام ولم يبق فن من فنون العلم إلا روى عنه عليه السلام فيه أبواب ، وكذلك كانت حالة ابنه موسى من بعده في إظهار العلوم حتى حبسه الرشيد ، ومنعه من ذلك وقد انتشر الرضا عليه السلام وابنه أبي جعفر من ذلك مباشرة جملة تغنى عن تفصيله ، وكذلك كانت سبيل أبي الحسن وأبي محمد العسكريين عليهما السلام وإنما كانت الرواية عنهما أقل لأنهما كانا محبوسين في عسكر السلطان ، ممنوعين من الانبساط في الفتيا ، وإن يلتقاهما كل أحد من الناس .

وإذا ثبت بما ذكرناه بينونة أئمتنا عليهم السلام بما وصفناه عن جميع الانام ولم يمكن أحد أن يدعى أنهم أخذوا العلم عن رجال العامة ، أو تلقنوه من روايتهم وفقهائهم ، لأنهم لم يروا قط مختلفين الى أحد من العلماء في تعلم شيء من العلوم ، ولأن ما نقل عنهم من العلوم فإن أكثره لا يعرف إلا منهم ولم يظهر إلا عنهم ، فعلمنا أن هذه العلوم بأسرها قد انتشرت عنهم مع غنائم عن سائر الناس ، وتيقنا زيادتهم في ذلك على كافتهم ، ونقصان جميع العلماء عن رتبهم .

فثبت أنهم أخذوها عن النبي صلى الله عليه وآله خاصة وأنه أفردهم بها ليدل على امامتهم وافتقار الناس اليهم فيما يحتاجون اليه ، وغنائم عنهم ليكونوا مفرعا لأئمة في الدين ، وملجأ لهم في الاحكام ، وجروا في هذا التخصيص مجرى النبي صلى الله عليه وآله في تخصيص الله سبحانه له بأعلامه أحوال الامم السالفة وانماهم ما في الكتب المتقدمة من غير أن يقرأ كتاباً أو يلتقي أحداً من أهله .

هذا وقد ثبت في العقول أن الاعلم الأفضل أولى بالامامة من المفضول وقد بين الله ذلك في كتابه بقوله : « فمن يهدي الى الحق أحق ان يتبع من »

ج ٣ في ذكر جمل من الدلائل على امامتهم عليهم السلام - ٣١٩ -

لا يهدى الا ان يهدى ، وقوله : « هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، ودل بقوله سبحانه في قصة طالوت « وزاده بسطة في العلم والجسم » وأن التقدم في العلم والشجاعة موجب للتقدم في الرياسة ، واذا كانت أئمتنا (ع) أعلم الامة بما ذكرناه فقد ثبت أنهم أئمة الاسلام الذين استحقوا الرياسة على الانام بما قلناه .

دلالة أخرى : وما يدل على امامتهم (ع) اجماع الامة على طهارتهم ، وظاهر عدالتهم ، وعدم التعلق عليهم أو على احد منهم بشيء يشينه في ديانته مع اجتماع أعدائهم وملوك أزمتهم في الغض منهم والوضع من أقدارهم والتطلب لعثارتهم حتى أنهم كانوا يقربون من يظهر عداوتهم ؛ وينفقون ويقتلون من يتحقق بولايتهم ، وهذا أمر ظاهر عند من سمع بأخبار الناس فلو لا أنهم (ع) : كانوا على صفات الكمال من العصمة والتأييد من الله تعالى وانه سبحانه منع بلطفه كل أحد من أن يتجرص عليهم باطلا أو يقول فيهم لما سلبوا عليهم السلام من ذلك على الوجه الذي شرحناه ، لا سيما وقد ثبت أنهم لم يكونوا ممن لا يؤبه بهم ، ولا ممن لا يدعو الداعي الى البحث عن أخبارهم وانقطاع آثارهم ، بل كانوا على مرتبة من تعظيم الخلق إياهم وفي الرتبة العالية والدرجة الرفيعة التي يحسدكم عليها الملوك ويتمنونها لأنفسهم ، لأن شيعتهم مع كثرتها في الخلق وغلبيتها في أكثر البلاد اعتقدت فيهم الامامة التي تشارك النبوة ، وظهرت عليهم الآيات والمعجزات والعصمة عن الزلازل حتى أن الغلاة قد اعتقدت فيهم النبوة والالهية وكان احد أسباب اعتقادهم ذلك فيهم حسن آثارهم وعلو أحوالهم وكاملهم في صفاتهم ، وقد جرت العادة فيمن حصل له جزء من هذه النباهة أن لا يسلم من أسنة أعدائه ونسبتهم إياه إلى بعض العيوب القادحة في الديانة والاخلاق فاذا ثبت ان أئمتنا عليهم السلام

نزههم الله عن ذلك ثبت أنه سبحانه هو المتولى لجميع الخلائق على ذلك بلطفه جميل صنعه ليدل على أنهم حجبوه على عباده والسفراء بينه وبين خلقه ، والأركان لدينه والحفظة لشرعه وهذا واضح لمن تأمله .

دلالة أخرى : ومما يدل أيضاً على امامتهم عليهم السلام ما حصل من الاتفاق على برهم وعدالتهم ، وعلو قدرهم وطهارتهم ، وقد ثبتت معرفتهم عليهم السلام بكثير من يعتقد امامتهم ويدين الله تعالى بعصمتهم والنص عليهم ويشهد بالمعجز لهم ووضع أيضاً اختصاص هؤلاء بهم وملازماتهم إياهم ونقلهم الأحكام والعلوم عنهم وحملهم الزكوات والاختصاص اليهم من أنكر هذا أودفع كان مكابراً دافعاً للعيان ، بعيداً عن معرفة أخبارهم وقد علم كل محصل بطريق الأخبار أن هشام بن الحكم وأبا بصير ووزارة بن أعين وحران وبكر ابني أعين : ومحمد بن النعمان الذي يلقبه العامة شيطان الطاق ، وبريد بن معاوية العجلي ، وأبان بن تغلب ، ومحمد بن مسلم الثقفي ومعاوية بن عمار الدهني وغير هؤلاء ممن قد بلغوا الجمع الكثير والجسم الغفير من أهل العراق والحجاز وخراسان وفارس كانوا في وقت جعفر بن محمد عليهم السلام رؤساء الشيعة في الفقه ورواية الحديث والكلام ، وقد صنفوا الكتب وجمعوا المسائل والروايات وأضافوا أكثر ما اعتمدوه من الرواية إليه وإلى أبيه محمد الباقر عليهم السلام : لئلا ينقطع عنهم اتباع وتلامذة في المعنى الذي يتفردوا به وأنهم كانوا يدخلون من العراق إلى الحجاز في كل عام إذا كثروا أو قلوا ، ثم يرجعون ويحكمون عنه الأقوال ويسندون إليه الدلالات وكانت حالهم في وقت السكاظم والرضا على هذه الصفة وكذلك إلى وقت وفاة أبي محمد العسكري عليه السلام : وحصل العلم باختصاص هؤلاء بأئمتنا عليهم السلام : كما يعلم اختصاص أبي يوسف ومحمد بن الحسن بأبي حنيفة وكما يعلم اختصاص المزي

ج ٣ في ذكر جمل من الدلائل على امامتهم عليهم السلام - ٣٢١ -

والربيع بالشافعي واختصاص النظام بأبي الهذيل والجاحظ والاسواري بالنظام:
ولا فرق بين من دفع الامامة عما ذكرناه وبين من دفع من سميناه عن
وصفناه في الجمل بالأخبار والعناد والانكار ، وإذا كان الامر على ما ذكرناه
لم تخل الامامية في شهاداتها من أن تكون كاذبة أو صادقة فان كانت محقة
صادقة في نقل النص عنهم من خلفائهم عليهم السلام مصيبة فيما اعتقدته فيهم
من العصمة والكمال ، فقد ثبتت امامتهم على ما قلناه ، وان كانت كاذبة في
شهاداتها مبطللة في عقيدتها ، فان يكون كذلك الا ومن سميناه من أئمة الهدى
عليهم السلام ضالون برضاهم بذلك فاسقون بترك التكبير عليهم ، مستحقون
للبراءة منهم من حيث تولوا الكذابين ، مضلون لتقريرهم اياهم واختصاصهم
بهم من بين الفرق كلها ظالمون في أخذ الزكوات والآنكاس عنهم ، وهذا مالا
يطلقه مسلم فيمن يقول بامامته ؛ وإذا كان الاجماع المقدم ذكره حاصلا على
طهارتهم وعدالتهم ووجوب امامتهم ، ثبتت امامتهم بتصديقهم لمن أثبت
عندهم ذلك وبمن ذكرناه من اختصاصهم بهم وهذا واضح والمنة لله .

دلالة أخرى : وما يدل ايضاً على امامتهم (ع) : وانهم أفضل الخلق
بعد النبي ﷺ : ذكر في هذا الفصل كلاماً طويلاً انا ألخصه وأذكر معناه ،
قال ما معناه : ان الله غرس لهم في القلوب من الاجلال والتعظيم ما كان
يعظمهم لأجله الولي والعدو مع اختلاف الاهواء وتباين الآراء ، فلا يجحد
عدوهم شرفهم وعلو مكانهم وعظم مقدارهم ، هذا معاوية مع مبارزته
لأمير المؤمنين عليه السلام ونصبه له العداوة وما جرى بينهم من الوقائع لم يمكنه
يوماً أن يدفع شرفه ولا يضع منزلته ولا يقدر في حال من أحواله وأمر من
اموره وقد كان يسمع من أصحابه عليه السلام ومن ابن عباس رضي الله عنه ومن
الوافدين عليه والوافدات ما يقضى عينه ويصم سمعه من تفضيل على عليه

وعد مناقبه ووصف خلاله وذكر مآثره ، فما نقل انه انكر ذلك ولا أمكنه رده ، ولا التكبر على قائله مع محاربتة له ومنازعتة إياه الخلافة وسبه إياه على المنابر فكان كما قيل « فاخرجه إلى السفه العياة » .

وقد أجاد مهيار في قوله :

وذا محبتك ودها على دخل	ما لقريش ما ذقتك عهدا
بعد أخيك بالتراب والذحل	وطالبك بتقديم حقدما
واستوردوا الرأى وأنت مبزل	وكيف ضموا امرهم واجتمعوا
فيك ولا فاض عليك بوهل	وليس منهم قادح بريسة

وكذا كانت الحال مع ناكثي بيعته ، فانهم لم يتمكنوا من انكار فضله ومجد شرفه وكذا كانت أحوال الحسن والحسين عليهما السلام بعده من تعظيم الناس لهم واعترافيهم لهم بعلو المنزلة حتى أن يزيد بن معاوية لقاه الله غيب أفعاله الوخيمة ، وجزاه بما يستحقه على أعماله الذميمة فلم يسمه أن يقول في الحسين عليه السلام ما يغض من شرفه أو يطعن في ثغرة مجده ولم يحفظ عنه ذمة ولا استزادته وكان همه الدنيا وطلب الولاية ، فلما ترك الصواب وعليها دخل النار من كل الابواب ؛ وكان يظهر الحزن عليه والندم على قتله وانكار انه أمر بذلك أو رضى به وما زال يعظم زين العابدين عليه السلام : ولما أنفذ مسلم بن عقبة وجرت وقعة الحرة أوصاه باحترامه عليه السلام : واكرامه وصيانة جانبه معهم ومعرفة بحقه وقدره .

والصادق عليه السلام : كان مكرماً معظماً عند بنى مروان ، وبمثل ذلك عامله السفاح والمنصور .

وموسى بن جعفر عليهما السلام كان مراعى الحال معروف القدر والمكانة رفيع المنزلة والمحفل الذى جرى في حقه من الرشيد كان ينكره ويعتذر

ج ٣ في ذكر جمل من الدلائل على امامتهم عليهم السلام - ٣٢٣ -

منه وما زال في حال حياته في زمن الهادي والرشد على أتم ما ينبغي ، الى أن جرى له عليه السلام ما جرى وأحضر الرشد الشهود يشهدون أنه مات موتاً ، ولم يقتل كل ذلك تفصيلاً من قتله ، وانكار أن يكون أمر به .

وحال المأمون مع الرضا عليه السلام مشهورة فيما كان يعامله به من الاعزاز التام به والاكرام البالغ حتى زوجه بابنته وأوصى له بولاية عهده ، وأسخط لأجله أهل بيته وأولاده ، وبنى أبيه وبنى عمه وبذلك عامل ابنه أبا جعفر عليه السلام مع صغر سنه ، حتى زوجه بابنته أم الفضل وعرف محله وكان يشيد بذكر أبيه وذكره ويعلى ما أعلى الله من قدر أبيه وقدره ، ويرفعه في مجلسه على أهله وبنى عمه وأولاده وقضاته .

وكان المتوكل يعظم على بن محمد عليه السلام : مع عداوته لعلى أمير المؤمنين ومقتته له ، وطعنه على آل أبي طالب .

وكذلك كان المعتمد مع أبي محمد عليه السلام : في اكرامه والمبالغة فيه هذا والأئمة الذين عددناهم في قبضة من عددنا من الملوك على الظاهر ، وتحت طاعتهم وقد اجتمعوا كل الاجتهاد في أن يعثروا لهم على عيب يتعلقون به في الحظ من منازلهم ، وأمعنوا في البحث عن اسرارهم واحوالهم في خلواتهم فعمجروا ولم يظفروا بشيء أصلاً .

فعلينا أن نعظيمهم أيامهم مع ظاهر عداوتهم لهم وشدة محبتهم للفض منهم واجماعهم على ضد مرادهم من اكرامهم وتبجيلهم منحة من الله سبحانه لهم ايدل بذلك على اختصاصهم منه جللت قدرته بالمعنى الذي يوجب طاعتهم على جميع الانام وما هذا الا كالامور الغير المألوفة والاشياء الخارقة للعادة .

ويؤيد ما ذكرناه تسخير الله سبحانه الخلق لتعظيم من ذكرناه من الطوائف المختلفة والفرق المتباينة في المذاهب والآراء ، وأجمعوا على تعظيم

قبورهم وقصد مشاهدهم حتى أنهم يقصدونها من البلاد الشاسعة ويلبسون بها ويتقربون الى الله بزيارتها ويستنزلون عندها من الله الأرزاق ، ويستفتحون الأغلاق ويطلبون ببركتها الحاجات ويستدفعون الملمات ، وهذا هو المعجز الخارق للعادة وإلا فما الحامل للفرقة المنحازة عن هذه الجبهة المخالفة لها على ذلك ولم يفعلوا بعض ذلك بمن ذكرناه ممن يعتقدون امامته وفرض طاعته وهو موافق لهم مساعد غير مخالف .

ألا ترى ان ملوك بنى أمية وخلفاء بنى العباس مع كثرة شيعتهم وكونهم أضعاف أضعاف شيعة أئمتنا عليهم السلام وكون أكثر الدنيا في أيديهم ما حصل لهم من تعظيم الجمهور في حياتهم والسلطنة على العالمين ، والخطبة على المنابر في شرق الأرض وغربها لهم بأمر المؤمنين لم يلم أحد من شيعتهم وأوليائهم فضلاً عن أعدائهم بقبورهم بعد وفاتهم ، ولا قصد أحد تزيينهم متقرباً بذلك إلى ربه ، ولا نشط لزيارتهم وهذا لطف من الله سبحانه بخلقه في الايضاح عن حقوق أئمتنا عليهم السلام ، ودلالة على علو منزلتهم منه اجل اسمه لاسيما ودواعى الدنيا ورغباتها معدومة عند هذه الطائفة وموجودة عند أولئك فمن المحال ان يكونوا فعلوا ذلك لداع من دواعى الدنيا ، ولا يقال انهم فعلوه للتقية ، لأن التقية ليست مذهباً لهم ، ولا يخافونهم فيتقونهم ، فلم يبق الا دواعى الدين .

وهذا هو الأمر العجيب الذى لا ينفذ فيه إلا قدره القادر القاهر الذى يذال الصعاب ، ويسبب الاسباب ، ليوقظ به الغافلين ، ويقطع عنه عنذر المتجاهلين ، وأيضاً فقد شارك أئمتنا عليهم السلام من غيرهم أولاد النبي ﷺ في نسبهم وحسبهم وقرابتهم ؛ وكان لسكثير منهم عبادات ظاهرة وزهد وعلم ولم يحصل من الاجماع على تعظيمهم وزيارتهم قبورهم ما وجدناه قد حصل لهم

عليهم السلام : فان من عدام من صلحاء العترة يميل اليهم فريق من الأمة ويعرض عنهم فريق ، ولا يبلغ بهم من التعظيم الغاية التي تعامل بها أئمتنا (ع) وهذا يدل على أن الله سبحانه خرق في أئمتنا عليهم السلام العادات ، وقلب الحالات للابانة عن علو درجتهم ، والتنبيه على شرف مرتبتهم ، والدلالة على امامتهم .

قال الفقير إلى الله تعالى على بن عيسى أتابه الله تعالى : حكى لي بعض الأصحاب ان الخليفة المستنصر رحمه الله تعالى مشى مرة إلى سر من رأى وزار العسكريين عليهما السلام وخرج فزار التربة التي دفن فيها الخلفاء من آبائه واهل بيته وهم في قبة خربة يصيبها المطر وعليها زرق الطيور وأنا رأيتها على هذه الحال فقيل له انتم خلفاء الأرض وملوك الدنيا ولكم الأمر في العالم وهذه قبور آبائكم بهذه الحال لا يزورها زائر ولا ينظر بها خاطر وليس فيها أحد يمسح عنها الأذى وقبور هؤلاء العلويين كما ترونها بالسطور والقناديل والفرش والزلالي والفراشين والشمع والبخور وغير ذلك فقال : هذا أمر سماوى لا يحصل باجتهدنا ولو حملنا الناس على ذلك ما قبلوه ولا فعلوه وصدق رحمه الله فان الاعتقادات لا تحصل بالقهر ولا يتمكن أحد من الاكراه عليها .

وقال : ذكر القسم الثاني من الركن الرابع وهو الكلام في امامة صاحب الزمان الثاني عشر من الأئمة أبي القاسم بن الحسن بن علي بن محمد بن الرضا (ع) وتاريخ مولده ودلائل امامته وذكر طرف من أخباره وغيبته وعلامات وقت قيامه ومدة دولته ووصف سيرته ويشتمل على خمسة أبواب :

الباب الاول في ذكر اسمه وكنيته ولقبه ومولده ﷺ واسم أمه ومن

شاهده وفيه ثلاثة فصول :

١ الاول ، في ذكر اسمه وكنيته ولقبه ﷺ هو المسمى باسم رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم : المكنى بكنته ، وقد جاء في الاخبار انه لا يحل لاحد أن يسميه باسمه ، ولا أن يكنيه بكنته إلى أن يزين الله الارض بظهور دولته ، ويلقب عليه السلام بالحجة والقائم والمهدي والخلف الصالح وصاحب الزمان والصاحب ، وكانت الشيعة في غيبته الاولى تعبر عنه وعن جنبته بالناحية المقدسة ، وكان ذلك رمزاً بين الشيعة يعرفونه به ، وكانوا ايضاً يقولون على سبيل الرمز والتقية الغريم يعنونه عليه السلام .

قال أفقر عباد الله تعالى على بن عيسى أثناه الله تعالى : من العجب ان الشيخ الطبرسي والشيخ المفيد رحمهما الله تعالى قالا : أنه لا يجوز ذكر اسمه ولا كنيته ثم يقولان : اسمه اسم النبي عليه السلام وكنيته كنيته عليهما الصلاة والسلام وهما يظنان أنهما لم يذكر اسم ولا كنيته ، وهذا عجيب والذي أراه أن المنع من ذلك انما كان للتقية في وقت الخوف عليه ، والطلب له ، والسؤال عنه فاما الان فلا والله أعلم .

« الفصل الثاني في ذكر مولده واسم امه عليها السلام ، ولد عليه السلام بسر من رأى ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين من الهجرة وذكر الاحاديث التي أوردها المفيد رحمه الله في مولده عليه السلام عن حكيمة عمة أبي محمد عليه السلام .

« الفصل الثالث ، لم تذكره .

الباب الثاني من الركن الرابع في ذكر النصوص الدالة على امامته بما تقدم ذكره في جملة الاثني عشر وفيه ثلاثة فصول :

« الفصل الاول ، في ذكر اثبات النص على امامته عليه السلام من طريق الاعتبار ، اذا ثبت بالدليل وجوب الامامة واستحالة ان يخلى الحكيم سبحانه عباده المكلفين وقتاً من الاوقات من وجود المعصوم من القبائح ويكون كاملاً غنياً عن رعاياه في العلوم ليكونوا بوجوده أقرب الى الصلاح وأبعد من

ج ٣ في الاخبار الواردة في صاحب الزمان عليه السلام - ٣٢٧ -

الفساد وثبت وجود النص على من نص عليه من امام معصوم أو ظهر المعجز الدال عليه المميز عن سواه وعدم هذه الصفات من كل أحد بعد وفاة أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام بمن أدعيت له الامامة في تلك الحال سوى من أثبت امامته أصحابه عليه السلام وهو ابنه القائم مقامه وثبتت امامته عليه السلام والا أدى الى خروج الحق عن اقوال الامة وهذا أصل لا يحتاج معه في الامامة إلى رواية النصوص وتعداد ما جاء فيها من الروايات والاخبار لقيامه بنفسه في قضية العقل ، وثبوته بصحيح الاعتبار ، على انه قد سبق النص عليه من النبي صلى الله عليه وآله ثم من أمير المؤمنين عليه السلام : ثم من الأئمة عليهم السلام واحداً بعد واحد الى أبيه عليه السلام وأخبارهم بنبيته قبل وجوده ، وبدولته والفصل بعد غيبته ونحن نذكر ذلك الفصل الذي يلي هذا الفصل ، ثم نذكر بعد ذلك الاخبار الواردة في أنه نص عليه أبوه عليه السلام : عند خواصه وثقته وشيعته ، وأشار اليه بالامامة استظهاراً في الحجة وتثبيتاً على الحجة .

والفصل الثاني ، ذكر فيه الاخبار التي تقدم ذكرها عن آباءه عليهم السلام سوى ما ذكره فيما تقدم من الكتاب ، قال حذفنا أسانيدنا تحرياً للاختصار فمن أراد فليطلبها من كتاب كمال الدين لأبي جعفر .

ثم ذكر بعد ذلك ما رواه جابر الجعفي عن جابر الانصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله المهدي من ولدي اسمه اسمي ، وكنيته كنيتي ، أشبهه الناس بي خلقاً وخلقاً ، تكون له غيبة وحيرة تفضل فيها الامم ، ثم يقبل كالشهاب الثاقب فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً . وأمثال هذه الاخبار قد تقدمت وأذكر فيها ما أظن اني لم أذكره .

عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان علي بن أبي طالب امام أمي وخليفتي عليها بعدى ، ومن ولده القائم المنتظر الذي يملأ الله به الأرض

عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً ، والذي بعثني بالحق بشيراً إن الثابتين على القول بامامته في زمان غيبته لاهل من الكبريت الاحمر ، فقام اليه جابر بن عبد الله الانصاري فقال : يا رسول الله وللقائم من ولدك غيبة ؟ قال : اى ورثي ، وليمحص الله الذين آمنوا أو يحق الكافرين ، يا جابر ان هذا امر من امر الله ، وسر من سر الله ؛ علته مطوية عن عباد الله فاياك والشك فان الشك في الله كفر .

وعن الرضا عليه السلام عن آبائه عن علي عليهم السلام أنه قال للحسين عليه السلام : التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحق ، والمظهر للدين والباسط للعدل ، قال الحسين عليه السلام : فقلت له : وان ذلك لساكن فقال عليه السلام : اى والذي بعث محمداً بالنبوة واصطفاه على جميع البرية ولكن بعد غيبة وحيرة ، لا يثبت فيها على دينه إلا المخلصون المباشرون لروح اليقين ، الذين أخذ الله ميثاقهم بولايتنا ، وكسب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه .

وإذا جاء فيه عن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، لما صالح الحسن بن علي عليها السلام معاوية دخل الناس عليه ولأمله بعض الشيعة على بيعته ، فقال عليه السلام : ويحكم ما ندرتون ما عملت ؟ والله الذي عملت خير لشيعة مما طلعت عليه الشمس أو غربت ، ألا تعلمون اني امامكم ومفترض الطاعة عليكم وأحد سيدي شباب أهل الجنة بنص من رسول الله ﷺ : علي قالوا : بلى ، قال : أما علمتم ان الخضر لما خرق السفينة وقتل الغلام ، وأقام الجدار ، كان ذلك سخطاً لموسى عليه السلام إذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك وكان عند الله حكمة وصواباً أما علمتم أنه ما منا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه الا القائم الذي يصلي روح الله عيسى بن مريم عليه السلام خلفه

ج ٣ في الاخبار الواردة في صاحب الزمان عليه السلام - ٣٢٩ -

فان الله عز وجل يخفي ولادته ويغيب شخصه لئلا يكون في عنقه بيمة ، إذا خرج ذلك التاسع من ولد أخى الحسين بن سيدة الاماء يطيل الله عمره في غيبته ، ثم يظهره بقدرته في صورة شاب دون أربعين سنة ، ذلك ليعلم أن الله على كل شىء قدير .

و لما جاء فيه عن الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام ، ما رواه الصادق عن آبائه عن الحسين عليهم السلام قال : في التاسع من ولدى سنة من يوسف ، وسنة من موسى بن عمران عليهم السلام وهو قائمنا أهل البيت يصلح الله أمره في ليلة واحدة .

وعن الحسين عليه السلام قال : في القائم منا سنن من الانبياء ، سنة من نوح وسنة من ابراهيم وسنة من موسى ، وسنة من عيسى ، وسنة من أيوب وسنة من محمد ﷺ فاما من نوح فطول العمر وأما من ابراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس ، وأما من موسى فالخوف والغيبة ، وأما من عيسى فاختلف الناس فيه وأما من أيوب فالفرج بعد البلوى ، وأما من محمد ﷺ فالخروج بالسيف . قال : وسمعه يقول : القائم منا يخفى عن الناس ولادته ، حتى يقولوا لم يولد بعد ليخرج حين يخرج وليس لأحد في عنقه بيمة .

وقال على بن الحسين زين العابدين عليه السلام : من ثبت على موالاتنا في غيبة قائمنا أعطاه الله أجر ألف شهيد مثل شهاده بدر واحد .

وروى عبد الله بن عطاء قال : قلت لأبى جعفر عليه السلام : إن شيعتك بالعراق كثيرة والله ما في أهلك مثلك . فقال لى : يا عبد الله قد أمكنت الحشو من أذنك والله ما أنا بصاحبكم ، قلت : فن صاحبنا ؟ قال : أنظر من يخفى على الناس ولادته فهو صاحبكم .

وعن محمد بن مسلم قال : دخلت على أبى جعفر عليه السلام وأنا أريد

أن أسأله عن القائم من آل محمد ؟ فقال مبتديا : يا محمد بن مسلم إن في القائم من آل محمد شبيها من خمسة من الرسل يونس بن متى ، ويوسف بن يعقوب وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين ، فاما شبيهه من يونس فرجوعه من غيبته وهو شاب بعد كبر السن ، وأما شبيهه من يوسف فالغيبه من خاصته وعامته ، واختفاؤه عن اخوته واشكال أمره على أبيه يعقوب النبي ﷺ : مع قرب المسافة بينهما ، وأما شبيهه من موسى عليه السلام فهو دوام خوفه وطول غيبته وخفاء مولده على عدوه ، وحيرة شيعته من بعده ، بما لقوا من الأذى والهوان ، إلى أن يأذن الله في ظهوره وأيده على عدوه وأما شبيهه من عيسى عليه السلام فاختلف من اختلف فيه حتى قالت طائفة : ما ولد وطائفة قالت : مات وطائفة قالت : صلب ، وأما شبيهه من جده محمد ﷺ فتجريده السيف وقتله أعداء الله وأعداء رسوله والجبارين والطواغيت وانه ينصر بالسيف والرب وانه لا ترد له راية وأن من علامات خروجه خروج السفينتين من الشام ، وخروج اليانين ، وصيحة من السماء في شهر رمضان ، ومناد ينادى باسمه واسم أبيه .

وعن الصادق عليه السلام قال : من أقر بجميع الأئمة وجحد المهدي كان كمن أقر بجميع الانبياء وجحد نبوة محمد ﷺ : فقيل له : يا ابن رسول الله فمن المهدي من ولدك ؟ قال : الخامس من ولد السابع ، يغيب عنكم شخصه ولا يحل لكم تسميته .

وعن يونس بن عبد الرحمن قال : دخلت على موسى بن جعفر (ع) فقلت له : يا ابن رسول الله أنت القائم بأمر الله ؟ فقال : أنا القائم بالحق ولكن القائم الذي يطهر الارض من أعداء الله ، ويملاها عدلا كما ملئت جوراً وهو الخامس من ولدي له غيبة يطول أمدها ، خوفا على نفسه ويرتد فيها قوم

ج ٣ في الأخبار الواردة في صاحب الزمان عليه السلام - ٣٣١ -

ويثبت فيها آخرون .

وقال (ع) : طوبى لشيعتنا المتمسكين بحملنا في غيبة قائمنا الثابتين على موالاتنا والبراءة من أعدائنا أولئك منا ونحن منهم ، قد رضوا بنا أئمة ورضينا بهم شيعة ، فطوبى لهم ثم طوبى لهم وهم والله معنا في درجتنا يوم القيامة .
وعن أيوب بن نوح قال : قلت للرضا انا نرجو ان تكون صاحب هذا الأمر ، وأن يسلمه الله اليك من غير سيف ، فقد بويع لك وضربت الدراهم باسمك ، فقال : ما منّا أحد اختلفت اليه المكتب وسئل عن المسائل وأشارته اليه الاصابع وحملت اليه الاموال الا اغتيل ، أو مات على فراشه ، حتى يبعث الله عز وجل لهذا الأمر رجلاً خفي المولد والمنشأ غير خفي في نسبه .

وعن ريان بن الصلت قال : قلت للرضا عليه السلام : أنت صاحب هذا الأمر فقال : انا صاحب هذا الأمر ولست بالذي أملاها عدلاً كما ملئت جوراً وكيف أكون ذلك على ما ترى من ضعف بدني ؟ فان القائم هو الذي اذا خرج خرج في سن الشيوخ ومنظر الشباب ، يكون قوياً في بدنه ، حتى لو مد يده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها ، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها ويكون معه عصا موسى وخاتم سليمان ، ذاك الرابع من ولدى يغيبه الله في ستره ما شاء ، ثم يظهره فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، كأني بهم آيس ما كانوا ، إذ فودوا نداءً يسمع من بعد كما يسمع من قرب ، يكون رحمة المؤمنين وعذاباً للكافرين .

وعن الحسين بن خالد قال : قال الرضا عليه السلام : لا دين لمن لا ورع له ولا ايمان لمن لا تقية له وان اكرمكم عند الله أتقاكم فقليل له : يا ابن رسول الله الى متى قال : الى يوم الوقت المعلوم ، وهو يوم خروج قائمنا ، فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا ، فليس منا ، فقليل له : يا ابن رسول الله من القائم منكم

أهل البيت ؟ قال: الرابع من ولدى ابن سيدة الاماء ، يطهر الله به الأرض من كل جور ويقدرها من كل ظلم ؛ وهو الذى يشك الناس فى ولادته وهو صاحب الغيبة قبل خروجه واذا خرج أشرقت الأرض بنوره ، ووضع ميزان العدل بين الناس ، فلا يظلم أحد أحداً وهو الذى تطوى له الأرض ، ولا يكون له ظل وهو الذى ينادى مناد من السماء يسمعه جميع أهل الأرض بالدعاء اليه يقول : ألا ان حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه ، فان الحق معه وفيه وهو قول الله عز وجل : « ان نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين » .

ومثله ما رواه عبد العظيم بن عبد الله الحسينى قال : دخلت على سيدى على بن محمد عليه السلام : فلما بصرتى قال لى : مرحباً بك يا أبا القاسم ، أنت ولينا حقاً فقلت له : يا ابن رسول الله انى أريد أن أعرض عليك دينى ؛ فان كان مرضياً ثبت عليه ، إلى ان ألقى الله عز وجل ؟ فقال : هات يا أبا القاسم فقلت انى أقول ان الله تبارك وتعالى واحد ليس كمثل شىء ، خارج عن الحدين حدد الابطال وحد التشبيه ، وانه ليس بجسم ولا صورة ، ولا عرض ولا جوهر بل هو بحسب الأجسام ، ومصور الصور . وخالق الاعراض والجواهر ورب كل شىء ومالهكة وجاعله ومحدثه ، وأن محمداً خاتم النبيين ولا نبي بعده إلى يوم القيامة وان شريعته خاتمة الشرايع فلا شريعة بعدها إلى يوم القيامة وأقول: ان الامام والخليفة وولى الامر بعده أمير المؤمنين عليه السلام : ثم الحسن ثم الحسين ثم على بن الحسين ثم محمد بن على ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم على بن موسى ، ثم محمد بن على ، ثم أنت يا مولائى ، فقال عليه السلام : ومن بعدى الحسن (ابنى) ، فكيف يكون للناس بالخلف من بعده ؟ قال : فقلت : وكيف ذلك يا مولائى ؟ قال : لانه لا يرى شخصه ، ولا يحل ذكره باسمه ، حتى يخرج

ج ٣ في الأخبار الواردة في صاحب الزمان عليه السلام - ٣٣٣ -

فيملاها عدلاً وقسطاً ، كما ملئت ظلماً وجوراً ، قال : فقلت : أقررت وأقول ان وليهم ولي الله ، وان عدوهم عدو الله ، وطاعتهم طاعة الله ، ومعصيتهم معصية الله وأقول المعراج حق ، والمسألة في القبر حق ، وأن الجنة حق وأن النار حق ، وأن الصراط حق ، وأن الميزان حق ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ، وأقول ان الفرائض الواجبة بعد الولاية : الصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج ، والجهاد ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، فقال علي بن محمد عليه السلام : يا أبا القاسم هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده ؛ فاثبت عليه ثبتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة .

« الفصل الثالث ، في ذكر النص عليه من جهة أبيه الحسن عليهما السلام عن أحمد بن اسحاق وسعد الأشعري قال : دخلت على أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام : وأنا أريد أن أسأله عن الخلف بعده ، فقال لي مبتدئاً يا أحمد بن اسحق ان الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم ولا يخلها إلى أن تقوم الساعة من حجة الله على خلقه ، به يدفع البلاء عن أهل الأرض ؛ وبه ينزل الغيث ، وبه تخرج بركات الأرض قال : فقلت : يا ابن رسول الله فمن الخليفة والامام بعدك ؟ فنهض عليه السلام : مسرعاً فدخل البيت ثم خرج وعلى عاتقه غلام ، كأن وجهه القمر ليلة البدر ، من أبناء ثلاث سنين ، وقال : يا أحمد بن اسحاق لولا كرامتك على الله وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا ، انه سمي رسول الله وكنيته الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، يا أحمد بن اسحاق مثله في هذه الأمة مثل الخضر عليه السلام : ومثله مثل ذى القرنين ، والله ليغيبن غيبة لا ينجو من الهلكة فيها إلا من ثبتته الله تعالى على القول بامامته ووقفه للدعاء بتمجيد فرجه .

قال أحمد بن اسحاق فقلت يا مولاي فهل من علامة يطمئن بها قلبي ؟
فنطق الغلام بلسان عربي فصيح ، فقال : أنا بقية الله في أرضه ، والمنتقم من
اعداء الله : فلا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد بن اسحاق ، قال أحمد : فخرجت
فرحاً مسروراً ، فلما كان من الغد عدت اليه فقلت : يا ابن رسول الله عظم
سرورى بما مننت به على فما السنة الجارية فيه من الخضر وذى القرنين ؟ قال :
طول الغيبة يا أحمد بن اسحاق ، فقلت له : يا ابن رسول الله ان غيبته لتطول :
قال : أى وربى حتى يرجع عن هذا الامر اكثر القائلين به ، فلا يبقى إلا من
أخذ الله عهده بولايتنا وكتب في قلبه الايمان ، وأيده بروح منه يا أحمد بن
اسحاق هذا أمر من أمر الله وسر من سر الله ، وغيب من غيب الله تحذف
ما آتيتك واكتمه وكن من الشاكرين ، تكن معنا غداً في عليين .

وعن جابر بن يزيد الجعفي عن جابر بن عبد الله الانصارى قال سمعت
رسول الله ﷺ يقول : ان ذا القرنين كان عبداً صالحاً من عباد الله جهله الله
حجة على عباده فدعا قومه الى الله عز وجل وأمرهم بتقوى الله فضر به على قرنه
فغاب عنهم زماناً حتى قيل مات أو هلك ، وبأى واد سلك ، ثم ظهر ورجع
الى قومه فضر به على قرنه الآخر وفيكم من هو على سنته ، وان الله عز وجل
مكن لذي القرنين فى الأرض وجعل له من كل شئ سبباً ، وبلغ المشرق
والمغرب ؛ وان الله تعالى سيجرى سنته فى القائم من ولدى ، ويبلغه شرق
الأرض وغربها ، حتى لا يبقى منهل ولا موضع من سهل أو جبل وطاه
ذو القرنين إلا وطاه ، ويظهر الله له كنوز الأرض ومعادنها وينصره بالرعب
ويملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً .

وعن يعقوب بن منقوش قال : دخلت على أبى محمد عليه السلام وهو جالس
فى الدار وعن يمينه بيت عليه ستر مسبل ، فقلت له : يا سيدى من صاحب هذا

ج ٣ في الاخبار الواردة في صاحب الزمان عليه السلام - ٣٣٥ -

الامر ؟ فقال : ارفع الستر فرفعته ، فخرج علينا غلام خماسى له عشر أو ثمان أو نحو ذلك واضح الجبين أبيض الوجه درى المقلتين في خده الايمن خال وله ذؤابة ، فجلس على نخذ أبي محمد عليه السلام : فقال لى : هذا صاحبكم ، ثم وثب وقال له : يا بنى أدخل إلى الوقت المعلوم ؛ فدخل إلى البيت وأنا أنظر إليه ثم قال لى : يا يعقوب انظر من في هذا البيت فدخلت فلم أر أحداً .

وعن أبي هاشم الجعفرى قال : قلت لأبى محمد : جلالتك تمنعنى من مسألتك ، أفتأذن لى أن أسألك ؟ قال : سل ، فقلت : يا سيدى هل لك ولد قال نعم ، قلت فان حدث أمر فابن أسأل عنه قال : بالمدينة .

وعن محمد بن عثمان العمري قال : كسنا جماعة عند أبى محمد عليه السلام وكسنا أربعين رجلاً فعرض علينا ولده ، وقال : هذا امامكم من بعدى وخليفى عليكم فاطيعوه ولا تنفروا بعدى فتمسكوا فى أديانكم أما انكم لا ترونه بعد يومكم هذا ، قال : نخرجنا من عنده فما مضت إلا أيام فلايل حتى مضى أبو محمد عليه السلام ؛

وعن موسى بن جعفر بن وهب البغدادي قال : سمعت أبا محمد الحسن بن على (ع) : يقول : كفى بكم وقد أخلفتم بعدى فى الخاف منى ، أما أن المقر بالائمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنكر لولدى كن أقر بجميع أولياء الله ورسله ثم أنكروا رسول الله صلى الله عليه وآله : لأن طاعة آخرنا كطاعة أولنا ؛ والمنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا ، أما ان لولدى غيبة يرتاب فيها الناس الا من عصمه الله .

وعن محمد بن عثمان العمري قال : سمعت أبى يقول : سئل أبو محمد الحسن بن على وأنا عنده عن الخبر الذى روى عن آبائه عليهم السلام : ان الارض لا تخلو من حجة الله على جميع خلقه الى يوم القيامة ، وان من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية ؟ فقال : ان هذا حق كما أن النهار حق

قليل له ؛ يا ابن رسول الله فمن الحجة والامام بعدك ؟ فقال : ابني محمد هو الامام والحجة بعدى ، فمن مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية أما ان له غيبة يحار فيها الجاهلون ، ويهلك فيها المبطلون ويكذب فيها الوقاتون ، ثم يخرج فكافى انظر إلى الاعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة .

« الباب الثالث ، في بيان وجه الاستدلال بهذه الاخبار الواردة في النصوص على امامته وذكر أحوال غيبته ، وما شوهد من دلالاته وبيناته وبعض ما خرج من توقعاته أربعة فصول :

« الفصل الاول ، في ذكر الدلالة على اثبات غيبته عليه السلام وصحة امامته من جهة الاخبار .

يدل على امامته عليه السلام : ما اثبتناه من أخبار النصوص ، وهي ثلاثة أوجه احدها النص على عدد الأئمة الاثنى عشر ، وقد جاءت تسميته عليه السلام في بعض تلك الاخبار ودل البعض على امامته بما فيه من ذكر العدد من قبل أنه لا قائل بهذا العدد في الامة ، إلا من دان بامامته ، وكلما طابق الحق فهو الحق ، الوجه الثانى النص عليه من جهة أبيه عليه السلام خاصة .

الوجه الثالث : النص عليه بذكر غيبته وصفته التي تحصرها ووقوعها على الحد المذكور من غير اختلاف حتى لا تخرم منه شيئاً ، وليس يجوز في العادات أن يولد جماعة كاذبا فيكون خيراً غير كائن فيتفق في ذلك حسب ما وصفوه ، فاذا كانت أخبار الغيبة قد سبقت زمان الحجة عليه السلام بل زمان أبيه وجده حتى تعلقت الكيسانية بها في امامة ابن الحنفية والناووسية والمطورة في أبي عبد الله وابن الحسن موسى عليهما السلام وخلدها المحدثون من الشيعة في اصولهم المؤلفة في أيام السيدين الباقر والصادق عليهما السلام : واحداً بعد واحداً ، صح بذلك القول في امامة صاحب الزمان عليه السلام :

بوجود هذه الصفة له ، والغيبة المذكورة في دلائله واعلام امامته ، وليس يمكن أحدا دفع ذلك .

ومن جملة ثقات المحدثين والمصنفين من الشيعة الحسن بن محبوب الزرادي وقد صنف المشيخة الذي هو في اصول الشيعة أشهر من كتاب المزني وأمثاله قبل زمان الغيبة بأكثر من مائة سنة ، فذكر فيه بعض ما أوردناه من أخبار الغيبة فوافق الخبر المخبر ؛ وحصل كمالا تضمنه الخبر بلا اختلاف .

ومن جملة ما رواه عن ابراهيم بن الحارثي وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت : كان أبو جعفر عليه السلام يقول : لقائم آل محمد غيبتان واحدة طويلة والاخرى قصيرة قال : فقال لي : نعم يا أبا بصير أحداهما أطول من الاخرى ، ثم لا يكون ذلك يعني ظموره حتى يختلف ولد فلان وتضييق الخليفة ، ويظهر السفيناني ويشتد البلاء ، ويشمل الناس موت وقتل ويأجأون منه الى حرم الله تعالى ، وحرم رسوله ﷺ .

فانظر كيف حصلت الغيبتان لصاحب الامر عليه السلام على حسب ما تضمنته الاخبار الواردة السابقة لوجوده عن آبائه وجدوده عليهم السلام أما غيبته القصوى منهما فهي التي كانت فيها سفراؤه عليه السلام موجودين ، وأبوابه معروفين لا تختلف الامامية القائلون بامانة الحسن بن علي عليهما السلام فيهم ، منهم أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري ، ومحمد بن علي بن بلال ، وأبو عمر وعثمان ابن سعيد السمراني ، وابنه أبو جعفر محمد بن عثمان رضي الله عنهما ، وعمر الاهوازي وأحمد بن اسحاق ، وأبو محمد الوجتاني ، وأبراهيم بن مهزيار ومحمد ابن ابراهيم في جماعة أخرى ، ومن يأتي ذكرهم عند الحاجة اليهم في الرواية عنهم .

وكانت مدة الغيبة أربعاً وسبعين سنة ، وكان أبو عمر وعثمان بن سعيد

العمري قدس الله روحه بابا لأبيه وجده عليها السلام : من قبل وثقة لها ثم تولى من قبله وظهرت المعجزات على يده ، ولما مضى لسبيله قام ابنه أبو جعفر محمد مقامه بنصه عليه ، ومضى على منهاج أبيه رضى الله عنه في آخر جمادى الآخرة من سنة أربع أو خمس وثلاثمائة ، وقام مقامه أبو القاسم الحسين بن روح من بنى نوبخت بنص من أبي جعفر محمد بن عثمان عليه ، فقام مقامه نفسه ومات رضى الله عنه في شعبان سنة ست وعشرين وثلاثمائة ، وقام مقامه أبو الحسن علي بن محمد السمرى بنص من أبي القاسم عليه ، وتوفي في النصف من شعبان سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة .

وروى عن أبي محمد الحسن بن أحمد المكي أنه قال : كنت بمدينة السلام في السنة التي مات فيها علي بن محمد السمرى ، فحضرت قبل وفاته بيوم وأخرج إلى الناس توقيعاً نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، يا علي بن محمد أعظم الله أجر اخوانك فيك فانك ميت ما بينك وبين ستة أيام فاجمع أمرك ولا توص الى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلا بعد اذن الله تعالى وذلك بعد طول الامد وقسوة القلب وامتلاء الارض جوراً وسيأتى من شيعتى من يدعى المشاهدة ألا فمن يدعى المشاهدة قبل خروج السفينتين والصيحة فهو كذاب مفتر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم » .

قال : فاستنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده ، فلما كان في اليوم السادس عدنا اليه وهو يجود بنفسه ، فقيل له : من وصيك ؟ فقال : لله أمر هو بالغه وقضى فهذا آخر الكلام الذى سمعته ، ثم حصلت الغيبة الطولى التي نحن في أزمانها ، والفرج يكون في آخرها بمشية الله تعالى .

« الفصل الثانى ، في ذكر بعض ما روى من دلائله عليه السلام وبيناته .

ج ٣ في ذكر التوقيعات الواردة منه ﷺ - ٣٣٩ -

وذكر في هذا الفصل أخباراً قد تقدم ذكرها من أمور أخبر عنها (ع) مثل الدراهم التي حملت إليه ورد منها أربع مائة درهم وقال: أخرج منها فانها حق ابنك ففعل ذلك وأمثالها وقد تقدمت .

الفصل الثالث ، في ذكر بعض التوقيعات الواردة منه ﷺ .

قال محمد بن عثمان العمري : خرج توقيع بخط أعرافه : « من سماني في مجمع من الناس باسمي فعليه لعنة الله » قال أبو علي محمد بن همام : وكتبت أسأله عن ظهور الفرج متى يكون ؟ فخرج التوقيع كذب الوقانون .

اسحاق بن يعقوب قال : سألت محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه أن يوصل لي كتاباً سألت فيه عن مسائل أشكلت علي فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام : أما ما سألت عنه أرشدك الله وثبتك من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبنو عمنا ، فاعلم أنه ليس بين الله وبين أحد قرابة ومن أنكرني فليس مني وسيله سبيل ابن نوح ﷺ .

وأما سبيل (عمي) جعفر وولده فسينيل اخوة يوسف ﷺ .

وأما الفقاع فشربه حرام ولا بأس بالشلباب .

وأما أموالكم فما نقيها إلا لتطهر فمن شاء فليصل ومن شاء فليقطع فما آتانا الله خير مما آتاكم .

وأما ظهور الفرج فانه إلى الله تعالى ذكره وكذب الوقانون .

وأما قول من زعم أن الحسين ﷺ لم يقتل فكفر وتكذيب وضلال .

وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فانهم حجتي عليكم

وأنا حجة الله عليهم .

وأما محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه وعن أبيه من قبل فانه ثقتي

وكتابه كتابي .

وأما محمد بن علي بن مهزيار الاهوazy فيصلح الله قلبه ويزيل عنه شكه .
 وأما وصلتنا به فلا قبول عندنا الا لما طاب وطهر وثمن المغنية حرام .
 وأما محمد بن شاذان بن نعيم فهو رجل من شيعتنا أهل البيت .
 وأما أبو الخطاب محمد بن أبي ريبب الا جذع فهو ملعون وأصحابه
 ملعونون فلا تكلّموا أهل مقاتلته فاني منهم برىء وآبائي (ع) منهم براء .
 وأما المتلبسون بأموالنا فمن استحل منها شيئاً فأكله فانما يأكل النيران .
 وأما الخمس فقد أبيح لشيعتنا وجعلوا منه في حل الى وقت ظهور أمرنا
 لتطيب ولادتهم ولا تخبت .
 وأما ندامة قوم شكوا في دين الله على ما وصلوا به فقد أقلنا من استقال
 ولا حاجة لنا في صلة الشاكين .

وأما علة ما وقع من الغيبة فان الله عز وجل يقول : « لا تسألوا عن
 أشياء ان تبدلكم تسوكم » انه لم يكن أحد من آباءي الا وقد وقعت في عنقه
 بيعة لطاغية زمانه واني أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت
 في عتيق .

وأما وجه الانتفاع بي في غيبتى فكا لا انتفاع بالشمس اذا غيبتها السحاب
 عن الابصار، واني لأمان أهل الارض كما أن النجوم أمان لأهل السماء فاعلقوا
 باب السؤال عما لا يعنيكم ولا تكلّفوا علم ما قد كفيتهم ، واكثروا الدعاء بتعجيل
 الفرج فان ذلك فرجكم والسلام عليك يا اسحاق بن يعقوب وعلى من
 اتبع الهدى .

الفصل الرابع ، في ذكر أسماء الذين شاهدوا الامام عليه السلام ورأوا دلائله
 وخرج اليهم توقيعاته وبعضهم وكلاؤه .

الشيخ أبو جعفر قدس الله روحه عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي أنه

ذكر عدد من انتهى إليه من وقف على معجزات صاحب الزمان عليه السلام ورآه من الوكلاء ببغداد العمري وابنه ، وحاجز والبلاي والطار ومن الكوفة العاصمي ومن أهل الأهواز محمد بن إبراهيم بن مهزيار ومن أهل قم محمد بن إسحاق ومن أهل همدان محمد بن صالح ، ومن أهل الري البسامي والأسدي يعني نفسه ومن أهل آذربيجان القاسم بن العلاء ، ومن نيسابور محمد بن شاذان ، ومن غير الوكلاء من أهل بغداد أبو القاسم بن أبي حابس وأبو عبد الله الكندي ، وأبو عبد الله الجنيدى وهارون القزاز والنيلي وأبو القاسم بن رئيس وأبو عبد الله ابن فروخ ، ومسرور الطباخ مولى أبي الحسن عليه السلام : وأحمد ومحمد ابنا الحسن وإسحاق الكاتب من بنى نوبخت ، وصاحب الفراء وصاحب الصرة المختومة ومن همدان محمد بن كشمرد ، وجعفر بن حمدان ، ومن الدينور حسن بن هارون ، وأحمد أخوه وأبو الحسن ، ومن اصفهان بن باذشالة ومن الصيمرة زيدان ومن قم الحسن بن نصر ومحمد بن محمد ، وعلى بن محمد بن إسحاق وأبوه والحسن بن يعقوب ، ومن أهل الري القاسم بن موسى وابنه وابن محمد بن هارون وصاحب الحصاة وعلى بن محمد ، ومحمد بن محمد السكيني ، وأبو جعفر الرقا ومن قزوین مرداس ، وعلى بن أحمد ، ومن فارس رجلان ، ومن شهر زور ابن الحال (ابن الجمال خ ل) ومن قدس المجروح ومن مرو صاحب الألف دينار ، وصاحب المال ، والرقعة البيضاء ، وأبو ثابت ، ومن نيسابور محمد بن شعيب بن صالح ، ومن اليمن الفضل بن يزيد والحسن ابنه والجعفرى وابن الاعجمي ، والشمشاطي ، ومن مصر صاحب المولدين ، وصاحب المال بمكة وأبورجاء ومن نصيبين أبو محمد بن الوجناء ومن أهل الأهواز الحصيني .

« الباب الرابع ، في ذكر علامات قيام القائم عليه السلام ومدة أيام ظهوره وطريقه وأحكامه وسيرته عند قيامه وصفته وحليته وهو أربع فصول :

« أول ، في ذكر علامات خروجه ﷺ ذكر رحمه الله في هذا الفصل بعض ما تقدم ذكره من العلامات التي أوردوها متقدمة على ظهوره .

« الفصل الثاني ، في ذكر السنة التي يقوم فيها الامام القائم .

عن أبي عبد الله ﷺ قال : لا يخرج القائم الا في وتر من السنين سنة احدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع .

وقال أبو عبد الله ﷺ : ينادى باسم القائم في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان ، ويقوم يوم عاشوراء ، وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين ﷺ : كأتى به يوم السبت العاشر من المحرم ، قائم بين الركن والمقام جبرئيل ﷺ : بين يديه ينادى بالببيعة ، ليمضين اليه شيعته من أطراف الأرض تطوى لهم طياً حتى يبايعوه ، فيملاً الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

« الفصل الثالث ، في ذكر نبذ من سيرته عند قيامه وطريقة أحكامه ووصف زمانه ومدة أيامه ﷺ .

ذكر رحمه الله في هذا الفصل ما تقدم ذكره من خروجه ووصف وصوله النجف والملائكة معه ، وانفاذه الجنود الى الامصار ، ودخوله الكوفة وبها الرايات واضطرابها وانها تصفو له عليه السلام : ويأتى المنبر فلا يدرى ما يقول من البكاء ، ويحيط مسجداً على الغرى فيصلى بالناس الجمعة وقد تقدم ذكر ذلك مفصلاً .

وعن أبي جعفر عليه السلام قال : القائم منا منصور بالرب ، مؤيد بالنصر ، تطوى له الأرض وتظهر له السكنوز ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب ويظهر الله دينه على الدين كله ولو كره المشركون ، فلا يبقى على وجه الأرض خراب إلا عمر وينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلى خلفه ، قال الراوى فقلت له : يا ابن رسول الله ومتى يخرج قائمكم ؟ قال : اذا تشبه الرجال بالنساء

والنساء بالرجال ، واكتفى الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء وركب ذوات
 الفروج السروج ، وقبلت شهادات الزور وردت شهادات العدول ، واستخف
 الناس بالرياء ، وارتكب الزنا ، وأكل الربا ، واتقوا الاشرار مخالفة أسنتهم
 وخرج السفهاني من الشام ، واليماني من اليمن ، وخسف بالبيداء ، وقتل غلام
 من آل محمد بين الركن والمقام اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية وجاءت صبيحة
 من السماء بأن الحق معه ومع شيعته فعند ذلك خرج قائمنا ، فاذا خرج اسند
 ظهره إلى السكينة واجتمع اليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، فاول ما ينطق به
 هذه الآية : « بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين » ثم يقول : أنا بقية الله
 وخليفته وحجته عليكم ، فلا يسلم عليه مسلم الا قال السلام عليك يا بقية الله
 في الارض ، فاذا اجتمع له العقدة عشرة آلاف رجل فلا يبقى في الارض
 معبود من دون الله من صنم الا وقعت فيه نار فاحترق ، وذلك بعد غيبة
 طويلة ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به ، وقد تقدم هذا وأمثاله .

« الفصل الرابع ، في ذكر صفة القائم وحليته عليه السلام : روى في ذلك
 ما أورده آنفأ كسؤال عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن اسمه وصفته .
 « الباب الخامس ، في ذكر مسائل يسأل عنها أهل الخلاف في غيبة
 صاحب الزمان وحل الشبهات فيها بواضح الدليل ، ولائح البرهان وهي
 سبع مسائل .

مسألة : قالوا ما الوجه في غيبته عليه السلام : عن الاستمرار والدوام
 حتى صار ذلك سبباً لانكار وجوده ونفي ولادته ، وكيف يجوز أن يكون
 اماماً للخلق وهو لم يظهر قط لاحد منهم ، وآبأوه عليهم السلام ، وان لم
 يظهر والدعاء إلى نفوسهم فيما يتعلق بالامامة فقد كانوا ظاهرين يقتون في
 الاحكام لا يمكن أحداً نفي وجودهم وان نفي امامتهم !

الجواب قد ذكر الأجل المرتضى قدس الله روحه في ذلك طريقاً ولم يسبقه إليها أحد من أصحابنا ، فقال : ان العقل اذا دل على وجوب الامامة فان كل زمان كلف فيه المكلفون الذين يقع منهم القبيح والحسن وتجاوز عليهم الطاعة والمعصية لا يخلو من امام لان خلوه من الامام اخلال بتمكينهم وقادح في حسن تكليفهم ، ثم دل العقل على ان ذلك الامام لا بد أن يكون معصوماً من الخطأ مأموناً من كل قبيح وثبت ان هذه الصفة التي دل العقل على وجوبها لا توجد إلا فيمن تدعي الامامية امامته ويعرى منها كل من تدعي له الامامة سواه .

فالسكلام في علة غيبته وسببها واضح بعد أن تقررت امامته ، لانا اذا علمنا انه الامام دون غيره ، ورأيناه غائباً عن الابصار علمنا انه لم يغيب مع عصمته ، وتمين فرض الامامة فيه وعليه ، الا لسبب اقتضى ذلك ومصلحة استدعته ، وضرورة حملت عليه ، وان لم يعلم وجهه على التفصيل ، لان ذلك بما لا يلزم عليه ، وجرى السكلام في الغيبة ووجهها مجرى العلم بمراد الله تعالى من الآيات المتشابهات في القرآن التي ظاهرها الجبر والتشبيه فانا نقول اذا علمنا حكم الله سبحانه وانه لا يجوز ان يخبر بخلاف ما هو عليه من الصفات علمنا على الجملة ان لهذه الآيات وجوهاً صحيحة بخلاف ظاهرها وتطابق مدلول أدلة العقل وان غاب عنا العلم بذلك مفصلاً ، فان تكلفنا الجواب عن ذلك وتبرعنا بذكره فهو فضل منا غير واجب علينا ، وكذلك الجواب لمن سأل عن الوجه في ايلام الاطفال وجهة المصلحة في رمي الجمار والطواف وما أشبه ذلك من العبادات على التفصيل والتحيين ، فانا اذا عولنا على حكمة القديم سبحانه وانه لا يجوز أن يفعل قبيحاً فلا بد من وجه حسن في جميع ذلك وان جهلناه بعينه ، فليس يجب علينا بيان ذلك الوجه ، وفي هذا سد الباب على

مخالفتنا في سؤالاتهم ، وقطع التطويلات عليهم والاسهابات الا انا نتبرع -
بإيراد الوجه في غيبته عليه السلام : على سبيل الاستظهار وبيان الاقتدار وان كان
ذلك غير واجب علينا في حكم النظر والاعتبار فنقول :

الوجه في غيبته هو خوفه على نفسه ؛ ومن خاف على نفسه احتاج إلى
الاستتار ، فاما لو كان خوفه على ماله أو على الأذى في نفسه لوجب عليه أن
يحمل ذلك كله ليروح عليه المكلفون في تكليفهم وهذا كما نقوله في النبي صلى الله عليه وآله
في انه يجب عليه أن يحمل كل أذى في نفسه حتى يصح منه الإداء إلى الخلق
ما هو لطف لهم ، وانما يجب عليه الظهور ، وان أدى إلى قتله كما ظهر كثير من
الانبياء ، وان قتلوا لان هناك كان في المعلوم ان غير ذلك النبي يقوم مقامه في
تحمل اعياء النبوة ، وليس كذلك حال امام الزمان عليه السلام : فان الله تعالى علم انه
ليس بعده من يقوم مقامه في باب الامامة والشرعية على ما كانت عليه واللفظ
بمكانه لم يتغير ، فلا يجوز ظموره اذا أدى إلى القتل ؛ وانما كان آباءه (ع) :
ظاهرين بين الناس بعيونهم يعاشرهم ، ولم يظهر هؤلاء خوفاً عليه عليه السلام : أكثر
لان الأئمة الماضين من آباءهم عليهم السلام أسندوا إلى شيعتهم ان صاحب
السيف هو الثاني عشر منهم ، وانه الذي يملأ الأرض عدلاً ، وشاع ذلك في
مذهبهم حتى ظهر ذلك القول بين أعدائهم ، فكان السلاطين الظلمة يتوقفون
عن ائتلاف آباءه ، لعلهم بأنهم لا يخرجون ويتشوقون إلى حصول الثاني عشر
ليقتلوه ويبيدوه .

ألا ترى ان السلطان في الوقت الذي توفي فيه الحسن بن علي العسكري
عليه السلام وكل بداره وجواره من يتفقد حملين لكي يظفر بولده وبقيته ،
كما ان فرعون موسى لما علم ان ذهاب ملكه على يد موسى عليه السلام منع الرجال من
أزواجهم ، وكل بذوات الاحمال منهم ليظفر به ، وكذلك نمرود لما علم ان

ملكه يزول على يد ابراهيم عليه السلام ، وكل بالحبالى من نساء قومه وفرق بين الرجال وأزواجهم فستر الله ولادة ابراهيم وموسى عليهما السلام كما ستر ولادة القائم عليه السلام ، لما علم في ذلك من التدبير ، وأما كون غيبته سبباً لنفى ولادته فان ذلك لضعف البصيرة والتقصير عن النظر ، وعلى الحق فيه دليل واضح لمن أرادته ظاهر لمن قصده .

قال الفقير الى الله تعالى على بن عيسى أتابه الله تعالى : وما يؤيد ما ذكره الشيخ عن السيد رحمهما الله تعالى ان النبي صلى الله عليه وآله . احتمل الأذى في نفسه الكريمة وكذب فيما ادعاه ، وبالعكس كفار قريش واليهود في ذمه والوقعة فيه بأنواع من الأذى ، حتى قال : ما أودى نبي مثل ما أوديت ، وكان يحتمل ذلك ويصبر عليه ، فلما أرادوا قتله واعداه أمره الله بالهجرة ففر الى الغار ونام على عليه السلام على فراشه ، وانما لم يصبر ولو قتل كما صبر غيره من الانبياء وقتلوا ، لانه كان عليه السلام : خاتم الانبياء ، ولم يكن له بعده من يقوم مقامه في تأدية الرسالة والتبليغ ، فلمذا غاب عنهم وهذه أشبه الاحوال بحال الامام عليه السلام في غيبته ، والعجب اخلال السيد رحمه الله به مع دلالة على ما أصله .

مسألة ثانية قالوا : اذا كان الامام غائباً بحيث لا يصل اليه أحد من الخلق ولا ينتفع به فما الفرق بين وجوده وعدمه ؟ وإلا جاز أن يميتته الله أو يعدمه حتى اذا علم أن الرعية تمكنه وتسلم له أوجده وأحياه ، كما جاز أن يهيجه الاستتار حتى يعلم منهم التمكين له فيظهره .

الجواب أول ما نقوله انا لا نقطع على أن الامام لا يصل اليه أحد ، فهذا أمر غير معلوم ، ولا سبيل الى القطع به ، ثم ان الفرق بين وجوده غائباً عن أعدائه للتقية وهو في أثناء تلك الغيبة منتظراً أن يمكنه فيظهر ويتصرف

وبين عدمه واضح هو ان الحجة لازمة الله تعالى وهاهنا الحجة لازمة للبشر لانه إذا أخيف فغيب شخصه عنهم كان ما يفوتهم من المصلحة عقيب فعل كانوا هم السبب فيه ، منسوباً إليهم فيلزمهم في ذلك الذم ، وهم المؤاخذون به الملمومون عليه ، وإذا أعدمه الله تعالى كان ما يفوت من مصالحهم ويحرمونه من لطفهم وانتفاعهم به منسوباً إلى الله تعالى ، ولا حجة فيه على العباد ، ولا لوم يلزمهم ، لانه لا يجوز أن يكون اخافتهم إياه لا يجوز فعلا لله تعالى .

قال الفقير إلى الله تعالى علي بن عيسى أثابه الله وعفا عنه : « ان قال قائل ، كيف يقول الطبرسي رحمه الله تعالى : انا لا نقطع على أن الامام لا يصل إليه أحد الى آخره ، ويلزمه القطع بذلك لانه قال قبل هذا بقليل فيما حكاه عن توقيعاته ^{عليه السلام} : « فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناتي والصيحة فهو كذاب مفتر ، والذي أراه انه ان كان يراه أحد فقد علم منهم أنهم لا يدعون رؤيته ومشاهدته ، وان الذي يدعيها كذاب فلا مناقضة اذا والله أعلم .

مسألة ثالثة قالوا : فالحدود التي تجب على الجناة في حال الغيبة ما حكمها فان قلتم تسقط عن أهلها فقد صرحتم بنسخ الشريعة وان كانت ثابتة فمن الذي يقيمها والامام مستتر غائب .

الجواب الحدود المستحقة ثابتة في حياته فان ظهر الامام ومستحقوها باقون أقامها عليهم بالبينة والاقرار فان فات ذلك بموتهم كان الأثم في تفويت إقامتها على المخيفين للامام ، المحوجين له إلى الغيبة ، وليس هذا بنسخ للشريعة لان الحد انما يمكن اقامته مع التمكن وزوال الموانع وسقوط فرض اقامته مع الموانع ، وزوال التمكن لا يكون نسخاً للشرع المقرر ، لان الشرع في الوجوب لم يحصل وانما يكون نسخاً لو سقط فرض اقامتها من الامام مع تمكنه على أن هذا يلزم مخالفينا اذا قيل لهم كيف الحكم في الحدود في الاحوال

التي لا يتمكن فيها أهل الحل والعقد من اختيار الامام ، ونصبه وهل يبطل أو يثبت نعتهم أقامتها ، وهل يقتضى هذا القدر نسخ الشريعة فكلمنا أجبوا به عن ذلك فهو جوابنا بعينه .

قال الفقير الى الله تعالى على بن عيسى أتابه الله تعالى : لا معنى ليرادهم الحدود وأقامتها في زمانه عليه السلام ، دون أزمنة آباءه عليهم السلام : فانهم كانوا حاضرين مشاهدين وأيديهم مكفوفة عن الامور ولم يكن كف أيديهم قدحا فيهم ، ولا قال قائل ان سكوتهم عن أقامتها نسخ الشريعة ، فكيف يقال عنه وهو أشد خوفا من آباءه عليه وعليهم السلام : وعلى عليه السلام : في أيام خلافته وأمره لم يتمكن من كثير من ارادته ، فليسع المهدى عليه السلام ، من العذر ما وسعهم ، فانه لا ينسب الى الساكت قول وهذا واضح .

مسألة رابعة فان قالوا : فالحق مع غيبته كيف يدرك ، فان قلتم لا يدرك ولا يوصل اليه فقد جعلتم الناس في حيرة وضلالة مع الغيبة ، وان قلتم لا يدرك الحق إلا من جهة الأدلة المنصوص بها عليه فقد صرحتم بالاستغناء عن الامام بهذه الأدلة ، وهذا يخالف مذهبكم .

الجواب أن الحق على ضريين عقلي وسمعي ، فالعقلي يدرك بالعقل ولا يؤثر فيه وجود الامام ولا فقد ، والسمعي عليه أدلة منصوبة من أقوال النبي صلى الله عليه وآله : ونصوصه ، وأقوال الأئمة الصادقين عليهم السلام : وقد بينوا ذلك وأوضحوه غير أن ذلك وان كان على ما قلناه فالجاجة الى الامام مع ذلك ثابتة ، لان وجه الحاجة اليه المستمرة في كل عصر وعلى كل حال هو كونه لطفاً لنا في فعل الواجب العقلي من الانصاف والعدل ، واجتناب الظلم والبغى وهذا بما لا يقوم غيره مقامه فيه ، فاما الحاجة اليه من جهة الشرع فهي أيضاً ظاهرة ؛ لان النقل الوارد عن النبي والأئمة عليهم السلام يجوز ان يغفل

الناقلون عن ذلك أما بتعمد أو اشتباه فينقطع النقل أو يبقى فيمن ليس نقله حجة ولا دليلاً ، فيحتاج حينئذ إلى الامام ليكشف ذلك ويدينه ، وإنما يثق المكلفون بما نقل إليهم ، وأنه جميع الشرع لعلمهم ، بأن وراء هذا النقل اماماً متى اختل سد خطه ؛ وبين المشتبه فيه ، فالحاجة إلى الامام ثابتة مع ادراك الحق في أحوال الغيبة من الأدلة الشرعية ، على أنها إذا علمنا بالاجماع أن التكليف لازم لنا إلى يوم القيامة ولا يسقط بحال علمنا أن النقل الشرعية لا ينقطع في حال تكون تقية الامام فيها مستمرة ؛ وخوفه من الاعداء باقياً ولو اتفق ذلك لما كان إلا في حال يتمكن فيها الامام من البروز والظهور والاعلام والانذار .

مسألة خامسة قالوا : إذا كانت العلة في غيبته خوفه من الظالمين واتقاؤه من المخالفين ، فهذه العلة منفية عن أوليائه ، فيجب أن يكون ظاهراً لهم ، أو يجب أن يسقط عنهم التكليف الذي امامته لطف فيه .
الجواب : أنه قد أجاب أصحابنا عن هذا السؤال بأجوبة .

د أحدها ، أن الامام ليس في تقية عن أوليائه وغاب عنهم كغيبته عن أعدائه لخوفه من إيقاعهم الضرر به ، وعلمه أنه لو ظهر لهم لسفكوا دمه وغيبته عن أوليائه لغير هذه العلة ، والاحتجاج بوجوده فيؤدي ذلك إلى علم أعدائه بمكانه فيعقب عليهم بذلك ما ذكرناه من وقوع الضرر به .

د وثانيها ، أن غيبته عن أعدائه للتقية منهم وغيبته عن أوليائه للتقية عليهم والاشفاق من إيقاع الضرر بهم ، إذا لو ظهر للقائين بامامته وشاهده بعض أعدائه وإذا عاين خبره ، وطواب أولياؤه به ، فإذا فات الطالب بالاستتار أعقب ذلك عظيم الضرر بأوليائه وهذا معروف في العادات .

د وثالثها ، أنه لا بد أن يكون في المعلوم أن في القائلين بامامته من

لا يرجع عن الحق من اعتقاد امامته ، والقول بصحتها على حال من الأحوال فامر الله تعالى بالاستتار ليكون المقام على الاقرار بامامته مع الشبهة في ذلك وشدة المشقة أعظم ثواباً من المقام على الاقرار بامامته ، والمشاهدة له فكانت غيبته عن أوليائه لهذا الوجه ولم تكن للتقية منهم .

«ورابعها ، وهو الذى عول عليه المرتضى قدس الله روحه قال : نحن أو لا لا نقطع على انه لا يظهر لجميع أوليائه ، فان هذا أمر مغيب عنا ولا يعرف كل منا الا حال نفسه ، فاذا جوزنا ظهوره لهم كما جوزنا غيبته عنهم فنقول : العلة في غيبته عنهم ان الامام عند ظهوره من الغيبة انما يميز شخصه وتعرف عينه بالمعجز الذى يظهر على يديه ، لأن النصوص الدالة على امامته لا تميز شخصه من غيره ؛ كما ميز أشخاص آبائه ، والمعجز انما يعلم دلالاته بضرب من الاستدلال ، والشبهة تدخل في ذلك ؛ فلا يمتنع ان يكون كل من لم يظهر له من أوليائه ، فان المعلوم من حاله أنه متى ظهر له قصر .

على أن أولياء الامام وشيعته منتفعون به في حال غيبته ، لانهم مع علمهم بوجوده ينهم وقطعهم بوجوب طاعته عليهم ، لا بد أن يخافوه في ارتكاب القبيح ، ويرهبوا من تأديبه وانتقامه ومؤاخذته ، فيكثر منهم فعل الواجب ، ويقل ارتكاب القبيح ، أو يكونوا إلى ذلك أقرب فيحصل لهم اللطف به مع غيبته ، بل ربما كانت الغيبة في هذا الباب أقوى ، لأن المسكف اذا لم يعرف مكانه ولم يقف على موضعه جوز فيمن لا يعرفه أن الامام يكون إلى فعل الواجب أقرب منه إلى ذلك لو عرفه ، لو لم يجوز فيه كونه اماماً .

«فان قالوا ، انه هذا تصریح منكم بأن ظهور الامام كاستتاره في الانتفاع به والخوف منه .

« فالقول ، ان ظهوره لا يجوز ان يكون في المنافع كاستتاره ، وكيف يكون ذلك وفي ظهوره وقرة سلطانه انتفاع الولي والعدو والمحِب والمبغض ولا ينتفع به في حال غيبته إلا وليه دون عدوه ؛ وأيضاً فان في انبساط يده منافع كثيرة لاوليائه وغيرهم ، ولانه يحمي حوزتهم ويسد ثغورهم ، ويؤمن طرقهم فيتمكنون من التجارات والمغانم ويمنع الظالمين من ظلمهم فتتوفر أمورهم وتصلح أحوالهم غير ان هذه منافع دنيوية لا يجب اذا فاتت بالغيبة أن يسقط التكليف معها والمنافع الدينية الواجبة في كل حال بالامامة قد بينا أنها ثابتة لاوليائه مع الغيبة ، فلا يجب سقوط التكليف بها .

مسألة سادسة قالوا : لا يمكن أن يكون في العالم بشر له من السن ما تصفونه لامامكم وهو مع ذلك كامل العقل صحيح الحس وأكثروا التعجب من ذلك وشنعوا به علينا .

الجواب ان من لزِم طريق النظر وفرق بين المقدور والمحال لم ينكر ذلك الا ان يعدل عن الانصاف الى العناد والخلاف وطول العمر وخروجه عن المعتاد ، والاعتراض به لأميرين .

« أحدهما ، أنا لا نسلم أن ذلك خارق للعادة لان تطاول الزمان لا ينافي وجود الحياة ، وان مرور الأوقات لا تأثير له في العلوم والقدر ، ومن قرأ الاخبار ونظر فيما تسطر في كتاب المعمرين علم أن ذلك ماجرت العادة به ، وقد نطق القرآن بذكر نوح عليه السلام : وَإِنَّهُ لَبِثَ فِي قَوْمِهِ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ، وقد صنف الكثير في أخبار المعمرين من العرب والعجم وقد تظاهرت الاخبار بان أطول بني آدم عمراً الخضر عليه السلام : وَأَجْمَعَتِ الشَّيْعَةُ وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ بِلِ الْإِمَّةِ بِأَسْرَها ما خلا المعتزلة والخوارج على انه موجود في هذا الزمان ، حتى كامل العقل ، ووافقهم على ذلك أكثر أهل المكتتاب .

ولا خلاف أن سلمان الفارسي أدرك رسول الله ﷺ : وقد قارب أربع مائة سنة .

فهب ان المعتزلة والخوارج يحملون أنفسهم على دفع الاخبار فكيف يمكنهم دفع القران وقد نطق بدوام أهل الجنة والنار ، وجاءت الاخبار بلا خلاف بين الأمة بأن أهل الجنة لا يهرمون ولا يضعفون ؛ ولا يحدث بهم نقصان في الانفس والحواس ولو كان ذلك منكراً من جهة العقول لما جاء به القران ، ولا حصل عليه الاجماع ، ومن اعترف بالخضر عليه السلام لم يصح منه هذا الاستبعاد ، ومن أنكره حجته الاخبار .

وجاءت الرواية عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ لما بعث الله نوحاً إلى قومه بعثه وهو ابن خمسين ومائة سنة ، ولبت في قومه ألف سنة الا خمسين عاماً ، وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة ، فلما أتاه ملك الموت قال له : يا نوح يا اكبر الانبياء ويا طويل العمر ، ويا مجاب الدعوة ، كيف رأيت الدنيا ؟ قال : مثل رجل بنى له بيت له بابان ، فدخل من واحد وخرج من واحد .

وكان عاد الكبير أطول الناس عمراً بعد الخضر ؛ وذلك أنه عاش ثلاثة آلاف سنة وخمسمائة سنة ، ويقال أنه عاش عمر سبعة أنسر ، وكان يأخذ فرخ النسر الذكر فيجعله في الجبل فيعيش النسر منها ما عاش فإذا مات أخذ آخر فرباه حتى كان آخرها لبدأ فكان أطولها فقيلاً : دأى عبد على لبد ، وعاش الربيع بن ضبيع الفرازي ثلاثمائة سنة وأربعين ، وأدرك النبي ﷺ وهو الذي يقول :

ها أنا ذا آمل الخلود وقد أدرك عمرى ومولدى حجراً
أما امرؤ القيس قد سمعت به هيهات هيهات طال ذا عمراً

وهو القاتل :

إذا عاش الفتى مأتين عاما فقد أودى المسرة والغناء
وله حديث طويل مع عبد الملك بن مروان .

وعاش المستور بن ربيعة ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين سنة وهو القاتل :
ولقد ستمت من الحياة وطولها وعمرت من بعد السنين سنينا
مأة جدتها بعدها مأتين إلى وعمرت من عدد المشهور مائنا
وعاش أكثم بن صيفي الالسدى ثلاثمائة وستاً وثلاثين سنة وهو الذي
يقول :

وان امرأ قد عاش تسعين حجة إلى مأة لم يسأم العمر جاهل
خلت مأتين بعد عشر وفاتها وذلك من عدى ليال قلائل
وكان من أدرك النبي ﷺ : وآمن به ومات قبل أن يلقاه .
وعاش دريد بن زيد أربعمئة سنة وستاً وخمسين سنة فلما حضره
الموت قال :

التي على الدهر رجلا ويدها والدهر ما يصلح يوماً أفسدا
يفسد ما أصلحه اليوم غدا

وعاش دريد بن الصمة مأتى سنة وقتل يوم حنين .
وعاش صيف بن رياح بن اكثم مأتى سنة وسبعين سنة لا ينكر من عقله
شيئاً ، وهو ذو الحلم زعموا فيه ما قال المتلمس :
لذي الحلم قبل اليوم ما يقرع العصا وما علم الانسان إلا ليعمل
وعاش نضر بن دهمان بن سليم بن أشجع مأة وتسعين سنة حتى سقه
أسنانه وأبيض رأسه فاحتاج قومه إلى رأيه فدعوا الله أن يرد إليه عقله ،
إليه شبابه واسود شعره ، فقال في ذلك سلمة بن الخرشب الانمازى :

كنضر بن دهمان الهنيدة عاشها وتسمين عاماً ثم قام فانصاتا
وعاد سواد الرأس بعد بياضه وراجعته شرح الشباب الذى فاتنا
وعاد ملياً فى رجاء وغبطة ولكنه من بعد ذاكاه ماتا
وعاش ضبيرة بن سعيد السهمى مائتين وعشرين سنة ، وكان أسود الشعر
صحيح الاسنان .

وعاش عمرو بن جبعة الدوسى أربعائة سنة وهو الذى يقول :
كبرت وطال العمر حتى كأنى سليم يراعى ليلة غير مودع
فلا الموت أفنائى ولكن تتابع علي سنون من مصيف ومرتع
ثلاث مئات قد مررن كواملا وها أنا ذا أرتجى مر أربع
وروى الهيثم بن عدى عن مجاهد عن الشعبي قال : كنا عند ابن عباس
فى قبة زمزم وهو يفتى الناس ، فقام اليه اعرابي فقال : قد أفتيت أهل الفتوى
فأفت أهل الشعر ، فقال : قل فقال ما معنى قول الشاعر :
لذى الحلم قبل اليوم ما يقرع العصا وما علم الانسان إلا ليعلمها
فقال ذاك عمرو بن جبعة الدوسى قضى على العرب ثلاثمائة سنة ، فلما
كبر الزموة السادس أو السابع من ولد ولده ، فقال : ان فؤادى بضعة منى
فربما تغير على فى اليوم مراراً ، وأمثل ما اكون فهماً فى صدر النهار ، فاذا
رأيتنى قد تغيرت فاقرع العصا فكان اذا رأى منه تغيراً قرع العصا
فراجعته فهمه .

وعاش زيبر بن جناب بن عبيد الله بن كنانة بن عوف أربعائة سنة
وعشرين سنة ، وكان سيداً مطاعاً شريفاً فى قومه .

وعاش الحرث بن مضاى الجرهمى أربع مائة سنة وهو القائل :
كأن لم يكن بين الحبجون الى الصفا أنيس ولم يسمر بيكة سامر

بلى نحن كنا أهلها فابارنا صروف الليالي والحدود العوثر
وعاش عامر بن الطرب العدواني مآى سنة ، وكان من حكام العرب وله
يقول ذو الاصبح .

ومنا حكم يقضى ولا ينقص ما يمضى
وهذا طرف يسير مما ذكرناه من المعمرين وفي اراد أكثرهم اطالة
في الكتاب .

وإذا ثبت أن الله سبحانه قد عمر خلقاً من البشر ما ذكرناه من الاعمار
وبعضهم حجج الله تعالى وهم الانبياء ، وبعضهم غير حجة وبعضهم كفار ولم
يكن ذاك محالا في قدرته ولا منكرأ في حكمته ، ولا خارقا للعادة ، بل مألوفاً
على الاعصار ، معروفاً عند جميع أهل الاديان فما الذى ينكر من عمر صاحب
الزمان أن يتناول الى غاية عمر بعض من سميناه ، وهو حجة الله على خلقه
وأمينه على سره ، وخليفته في أرضه ، وخاتم اوصياء نبيه ﷺ : وقد صح
عن رسول الله ﷺ : أنه قال : كلما كان في الامم السالفة فانه يكون في هذه
الامة مثله حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ، هذا واكثر المسلمين يعترفون ببقاء
المسيح حياً الى هذه الغاية شاباً قوياً ، وليس في وجود الشباب مع طول الحياة
ان لم يثبت ما ذكرناه أكثر من أنه نقض للعادة في هذا الزمان ، وذلك غير
منكر على ما نذكره :

والامر الآخر ان نسلم لمخالفينا أن طول العمر الى هذا الحد مع وجود
الشباب خارق للعادات ، عادة زماننا هذا وغيره ، وذلك جائز عندنا وعند
أكثر المسلمين ، فان اظهار المعجزات عندنا وعندهم يجوز على من ليس بنبي
من امام أو لى لا ينكر ذلك من جميع الامة المعتزلة والخوارج ، وان سمى
ذلك بعض الامة كرامات لا معجزات ، ولا اعتبار بالاسماع بل المراد خرق

العادة ، ومن أنكر ذلك في باب الأئمة فانا لا نجد فرقا بينه وبين البراهمة في انكارهم اظهار المعجزات ونقض العادات لأحد من البشر ، وإلا فليأت القوم بالفصل وهيبات .

المسألة السابعة قالوا : اذا حصل الاجماع على ان لا نبى بعد رسول الله ﷺ ، وأنتم قد زعمتم ان القائم اذا قام لم يقبل الجزية من أهل الكتاب وأنه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقه في الدين ، ويأمر بهدم المساجد والمشاهد وانه يحكم بحكم داود عليه السلام ، لا يسأل عن بيعة وأشباه ذلك بما ورد في أخباركم ، وهذا يكون نسخاً للشريعة وإبطالا لأحكامها فقد أثبت معنى النبوة فان لم تلتفظوا باسمها فما جوابكم عنها .

والجواب انا لا نعرف ما تضمنه السؤال من انه عليه السلام : لا يقبل الجزية من أهل الكتاب ، وأنه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقه في الدين ، فان كان ورد بذلك خبر فهو غيره مقطوع به ، فاما هدم المساجد والمشاهد فقد يجوز أن يهدم من ذلك ما بنى على غير تقوى الله وعلى خلاف ما أمر الله به سبحانه ، وهذا مشروع قد فعله النبي ﷺ : وأما ما روى من انه عليه السلام يحكم بحكم داود عليه السلام ، لا يسأل البيعة فهذا أيضا غير مقطوع به وان صح فتأويله أنه يحكم بعلمه فيما يعلمه واذا علم الامام والحاكم أمراً من الامور فعليه أن يحكم بعلمه ، ولا يسأل البيعة ، وليس في هذا نسخ للشريعة .

على أن هذا الذى ذكروه من ترك قبول الجزية واستماع البيعة لو صح لم يكن ذلك نسخاً للشريعة ، لأن النسخ هو ما تأخر دليله عن الحكم المنسوخ ولم يكن مصاحباً له فاما اذا اصطحب الدليلان فلا يكون أحدهما ناسخاً لصاحبه وان كان يخالفه في الحكم ، ولهذا اتفقنا على أن الله سبحانه لو قال : إلزموا السبب إلى وقت كذا ثم لا تلزموه ان ذلك لا يكون نسخاً ، لأن الدليل

الرافع مصاحب للدليل الموجب ، وإذا صحت هذه الجملة ، وكان النبي صلى الله عليه وآله قد أعلننا بأن القائم من ولده يجب اتباعه ، وقبول أحكامه ، فنحن إذا صرنا الى ما يحكم به فينا وان خالف بعض الاحكام المتقدمة غير عاملين بالنسخ لان النسخ لا يدخل فيما يصطحب الدليل وهذا واضح .

وقال (ره) هذا ما أردنا ان نبين من مسائل الغيبة وجواباتها واستقصاء الكلام في مسائل الامامة والغيبة يخرج عن الغرض المقصود في هذا الكتاب . ومن تأمل كتابنا هذا فنظر فيه بعين الانصاف ، وتصفح ما أثبتناه من الفصول والابواب ، وصل الى الحق والثواب ونحن نحمد الله سبحانه وتعالى أن يجعل ماعملناه خالصاً لوجهه ، وموصلاً الى ثوابه ، ومنجياً من عقابه ويلحقنا دعاء من أوغل في شعابه وغاص في الدرر الثمينة من الحجج عبا به ، واستفاد الغرر الثمينة من خلل أبوابه « هذا آخر كتاب الطبرسي ره » .

قال الفقير الى الله على بن عيسى أتابه الله تعالى : مناقب المهدي عليه السلام :
ظاهرة النور ، منيرة الظهور ، سافرة الاشراف ، مشرقة السفور ، مسورة بالعلاء ، عالية السور ، آمرة بالعدل ، عادلة في الامور ، يكاد المداد أن يبيض من اشراق ضيائها ، وتدعن الثوابت لارتفاعها وعلائها ، وتتضائل الشمس لللائم نور الانوار وسلالة الاخيار ، وبقية الاطهار ، وذخيرة الأبرار والثمرة المتخلفة من الثمار ، صاحب الزمان الغائب عن العيان ، الموجود في كل الأزمان ، النافعة والبقية الصالحة ، والموئل والعصر والملجأ والوزر المساعد بمعاودة القضاء والقدر ، وصاحب الاوضاح والغرر ؛ القوى في ذات الله الشديد على أعداء الله ، المؤيد بنصر الله ، المخصوص بعناية الله ، القائم بأمر الله ، المنصور بعون الله ، قد تعاضدت الاخبار على ظهوره ، وتظاهرت الروايات على اشراق نوره ، وستسفر ظلم الايام والليالي بسفوره ، وتنجلي به

الظلم انجلاء الصباح عن ديجوره ، ويخرج من سرار الغيبة فيملا القلوب بسروره
ويسير عدله في الآفاق فيكون أضوا من البدر في مسيره ، ويعيد الله به دينه
ويوضح منهاج الشرع وقانونه ، ويصدع بالدلالة ويقوم بتأييد الامامة
والرسالة ، ويرد الأيام حالية بعد عطلتها ، وقوية بعد ضعف قوتها ، ويجدد
الشريعة المحمدية بعد اندحاضها ، ويرم عقدها بعد انتقاضها ، ويعيدها بعد
ذهابها وانقراضها ، ويبسطها بعد تجمدها وانقباضها ، ويجاهد في الله حق
جهاده ، ويظهر من الادناس اقطار بلاده ، ويصلح من الدين ماسعت الاعداء
في افساده ويحيي بجده واجتهاده سنة آباته واجداده ، ويملا الدنيا عدلا كما
ملئت جورا ، ويخلق للظلم دورا ، ويجدد للعدل دورا ، يردى الطغاة المارقين
ويبيد العتاة والمنافقين ويكف عادية الاشرار والفساقين ، ويسوق الناس
سياقة لم ير من قبله من أحد من السابقين السابقين ولا ترى بعده من اللاحقين
فرمانه حقا زمان المتقين ، واصحابه هم المأمور بالكون معهم في قوله تعالى :
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ، خلصوا بتسليمكم من
الريب ، وسلموا بتزيينه من العيب ، واخذوا بهداه وطريقه ، واهتدوا من
الحق إلى تحقيقه ووقفهم الله إلى الخيرات بتسديده وتوفيقه به ختمت الخلافة
والامامة ، واليه انتهت الرئاسة والزعامة ، وهو الامام من لدن مات أبوه الى
يوم القيامة ، فاوصافه زاد الرفاق ، ومناقبه شائعة في الآفاق تهزم الجيوش
باسمه ، وينزل الدهر على حكمه ، فالويل في حربه والسلامة في سلمه ، يجدد
من الدين الرسوم الدارسة ، ويشيد معالم السنن الطامسة ، وينفض منار الجور
والعدوان ، ويرفع شعار أهل الايمان ، ويعطل السبت والاحد ، ويدعو إلى
الواحد الاحد المنزه عن الصاحبة والولد ويتقدم في الصلاة على السيد المسيح
كما ورد في الخبر الصحيح ، والحق الصريح ، صلوات الله والسلام والتحية

والاكرام على المأموم والامام ، وأنا أعتذر الى كرمه من تقصيري ؛ وأسأل
مساحته قبول معاذيري ، فمن أين أجسد لساناً ينطق بواجب حمده ، وما على
المجتهد جناح بعد بذل جهده ، وقد كنت عملت أيماناً من سنين أمدحه
وأنشوقه ^{بقلبي} وهي :

عداني عن التشيب بالرشا الاحوى	وعن باتي سلع وعن على حزوى
عزاي بناء عن عزاي وفكرتي	تمثله للقلب في السر والنجوى
من النفر الغر الذين تملسكوا	من الشرف العادي غايته القصوى
هم القوم من أصفاهم الود خلصاً	تمسك في أخراه بالسبب الاقوى
هم القوم فاقوا العالمين ماثراً	محاسنها تجلي وآياتها تروى
بهم عرف الناس الهدى فهداهم	يضل الذي يقلى ويهدى الذي يهوى
موالاتهم فرض وجههم هدى	وطاعتهم قربى وودهم تقوى
أمولاي أشواقى اليك شديدة	اذا انصرفت بلوى أسي أردفت بلوى
أكلف نفسى الصبر عنك جمالة	وهيئات ربيع الصبر مذغبت قد أقوى
وبعدك قد أغرى بنا كل شامت	الى الله يامولاي من بعدك الشكوى

ولما شرعت في سطر مناقبه وذكر عجائبه عملت هذه الايات انا ذا كرها
على حرف الميم ، ثم انى ذكرت انى مدحت الامام الكاظم عليه السلام :
بقصيدة على هذا الوزن والروى . فتركتهما وشرعت في أخرى وها أنا ذا
اذكر الميمية التي لم أتمها واكتب الأخرى عقيبها ، وماتوفيتي إلا بالله عليه
توكلت واليه أنيب وهي :

تحيية الله و رضوانه	على الامام الحجة القائم
على امام حكمه نافذ	إذا أراد الحكم في العالم
خليفة الله على خلقه	والاخذ للحق من الظالم

من عادل في حكمه عالم	العادل العالم أكرم به
العلوى الطاهر الفاطمي	مطهر الارض ومحى الورى
محى الندى خير بنى آدم	ناصر دين الله كهف الورى
الاكرم المولى أبو القاسم	الصاحب الاعظم والماجد
بمتحن في الزمن الغاشم	وصاحب الدولة يحى بها
وجاده الوابل من حاكم	والنافذ الحكم فرعياً له
عبيده أكرم من حاتم	من حاتم حتى يوازى به
في جحفل ذى عشر قائم	لو اننى شاهدته مقبل
أهلاً وسهلاً بك من قادم	لقلت من فرط سرورى به

والأخرى التى شرعت فيها هى هذه :

نخب الاقوال فى المهدي	ان شئت تتلو سور الحمد
وفاز بالسودد والمجد	وامدح اماماً حاز خصل العلى
كالشمس فى غور وفى نجد	امام حق نوره ظاهر
الى العلى بالآب والجد	القائم الموجود والمنتمى
وحصنهم فى القرب والهد	وصاحب الامر وغوث الورى
يام والناس عن القصد	وناشر العدل وقد جارت الآ
والملجأ المرجو والمحتدى	والمنصف المظلوم من ظالم
لا أحد يرغب فى الرد	وباذل الرد إلى ان يرى
والحد للواهب عن عد	جلت أياديه وآلاؤه
ولا تولت جنّة الخلد	وأصبحت أيامه لا نقضت
وهديه يهدى إلى الرشد	سيرته تهدى إلى فضله
موفق فى البذل والرد	يمنع بالله ويمعطى به

ليس له في الفضل من مشبه	ولاله في النبيل من ندى
العلم والحلم وبذل الندى	جاوز فيها رتب الجسد
قد عمه الله بالطافه	وخصه بالطالع السعد
أدعوه مولاي ومن لى بان	يقول لى ان قال يا عبدى
أدعوه الله وما من دعا	بمثله يحبه بالرد
أعده ذخراً وأرجوه فى	بعضى وفى عرضى وفى لحدى
فليت مولاي ومولى الورى	يذكرنى فى سره بعدى
وليته يبعث لى دعوة	يسعد فى الأخرى بها جدى
مولاي أشواقى تذكى الجوى	لا نها دائمة الوقد
أود أن ألقاك فى مشهد	أشرح فيه معلناً ودى
برح بى وجد الى عالم	بما أعانيه من الوجد
وهمت فى حب فى غائب	وهو قريب الدار فى البعد
فاعطف علينا عطفه واشف ما	نلقاه من هجر ومن صد
وأظهم ظهور الشمس واكشف لنا	عن طالع مذ غبت مسود
قد تم ما ألفت من وصفكم	بجاه كالروضة والعقد
ولست فيه بالغاً حقكم	اسكن على ما يقتضى جهدى
فان يكن حسنى فن عندكم	أو كان تقصيراً فن عندى
ورفدكم أرجوه فى عشرينى	يا باذلى الاحسان والرفد
والحمد لله وشكراً له	أهل الندى والشكر والحمد

وقلت هذه الأبيات لتكون خاتمة لهذا الكتاب وهى :

أيها السادة الأئمة أتم	خيرة الله أولاً وأخيراً
قد سموتم إلى العلى فافترعتم	بمزايائكم المحل الخطيرا

أنزل الله فيكم هل أتى
 من يجاريكم وقد طهر الله
 لكم سودد يقرره القرآن
 ان جرى البرق في مداكم كبراً
 واذا أزيمة عرت واستمرت
 بسطوا للندى أكفاً سباطا
 وأفاضوا على البرايا عطايا
 فتراهم عند الاعادى ليوناً
 يمنحون الولى الجنة عدن
 يطعمون الطعام في العسر واليسر
 لا يريدون بالمعطاء جزاء
 فكفاهم يوماً عبوساً وأعطاهم
 وجزاهم بصبرهم وهو أولى
 واذا ما ابتدوا الفصل خطاب
 بخلوا الفيث نائلاً وعطاء
 يخلعون الشمس نوراً وأشر
 أنا عبدكم أدين بحبي
 عالم إنني أصبت وإن
 مال قلبي اليكم في الصبي الفض
 وتوليتم وما كان في أهلى
 أظهر الله نوركم فأضاء
 فهداني اليكم الله لطفاً بي

نصاً جلياً في فضلكم مسطوراً
 تعالى أخلاقكم تطهيراً
 للسا معينه تقرر يرا
 من دون غاياتكم كليلاً حسيراً
 فترى للعصاة فيها صريراً
 ووجوهاً تحكى الصباح المنيراً
 خلفت فيهم السحاب المطيراً
 وتراهم عند العفاة بحوراً
 والعدو الشقى يصلى سعيماً
 يتيماً وبائساً وأسيراً
 محبطاً أجر برهم أو شكوراً
 على البر نضرة وسروراً
 من جزى الخير جنة وحريراً
 شرفوا منبراً وزانو سريراً
 واستخفوا يلبداً وثبيراً
 اقا وفي الليل ينجلون البدوراً
 لكم الله ذا الجلال الكبيراً
 الله يؤلى لطفاً وطرفاً قريراً
 وأحببتكم وكنت صغيراً
 ولى مثلى بخت شهريراً
 الافق لما بدا وكنت بصيراً
 وما زال لى ولياً نصيراً

كم أباد أولى وكم نعمة اسدى	فلى أن اكون عبداً شكوراً
أمطرني منه سحاب جود	عاد حالى بهن غصناً نصيراً
وحماني من حادثات عظام	عدت فيها مؤيداً منصوراً
لو قطعت الزمان في شكر أدنى	ما حماني به لكنت جديراً
فله الحمد دائماً مستمراً	وله الشكر أولاً وأخيراً

هذا آخر ما جرى القلم بسطره ، وأدت الحال إلى ذكره ، ومناقبتهم عليهم السلام تحتل بسط المقال ، والطالب لاستقصاء جميعها طالب للبحال فانها تعجز طالبها ، وتفوت حاصرهما ، وقد أتيت منها بما هو على قدر اجتهدى وبمقتضى قوتى ، وأنا أعتذر اليهم عليهم السلام من تقصير واخلال ، وذوول عما يجب واقلال ، وكرمهم يقتضى اجابة هذا السؤال ، والله تعالى اسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وهادياً إلى الصراط المستقيم ، فاليه سبحانه وتعالى نتقرب بموالاتهم ، ولنتزم بطاعتهم ونبالغ في حبهم ، ونرى الاخلاص في مودتهم ، وهم عليهم السلام : وسائطنا وشفعاؤنا إلى رحمة التى وسعت كل شىء ، انه جواد كريم ، والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين .

صورة ما كان على المجلد الثاني بخط المصنف تغمده الله برحمته .

كل المكتاب وتم بحمد الله وعونه فى الحادى والعشرين من شهر رمضان ليلة القدر من سنة سبع وثمانين وستمائة ، نقلت هذا الكتاب من عدة كتب ولم أتمكن من مراجعته ولى على الناظر فيه الدعاء لى بالرحمة ، واصلاح مازاغ عنه البصر ولم يؤد اليه النظر ، والذى نقلته من كتاب الطبرسى (ره) كان من نسخة مقطوعة كثيرة الغلط ، والتصحيح والتحريف ، لحققت منها شيئاً بالاجتهاد ، وأعلمت على مواضع ما عرفتھا وأخليت للمفوف منها بياضاً وأنا

من وراء طالب نسخة أصح منها هذه المواضع ، فان حصل فذاك وإلا فهو موكل الى من يجرى الله ذلك على يده ، وكتب أفقر عباد الله تعالى إلى رحمته عبد الله على بن عيسى بن أبي الفتح الاربلي عما الله عنه ، والحمد لله حق حمده وصلواته وسلامه على محمد وآله الطاهرين وسلم وشرف وكرم .

صورة القراءة التي قرأها مجد الدين الفضل على المصنف رضى الله عنهما قرأت على مولاى ملك الفضلاء وغرة العلماء وقودة الأدباء نادرة عصره ونسيج وحده المولى الصاحب المعظم فى الدنيا والدين نخر الإسلام والمسلمين جامع شتات الفضائل ، المبرز فى حلقات السبق على الأواخر والأوائل ابى الحسن على بن السعيد نخر الدين عيسى بن أبى الفتح الاربلى أمد الله الكريم فى شريف عمره من كتاب كشف الغمة فى معرفة الأئمة صلوات الله عليهم الذى جمعه ، وبذبه كل كتاب جمع فى فنه من أوله إلى قريب من أخبار مولانا زين العابدين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين ، وكتب أسبغ الله ظله على الجزء الأول بالسماع وذكر الجماعة المسلمين فيه ؛ وأجاز له رواية ما تخلف من أخبار مولانا زين العابدين صلوات الله عليه إلى آخر الكتاب ، وكتب العبد الفقير إلى الله تعالى المشفق من ذنوبه الفضل يحيى بن على بن الطيبي حامداً لله ومصلياً على محمد وآله الطاهرين وذلك فى شهر ربيع الآخر من سنة اثنين وتسعين وستمائة الهلالية .

هذا صحيح وأجرت له كلها ذكر وكتب على بن عيسى حامداً ومصلياً .
نختم الجزء الثانى من كتاب كشف الغمة فى معرفة الأئمة وبتمامه تم الكتاب نقلا من نسخة نقلتها بخط السعيد المرحوم مجد الدين بن على بن المظفر ابن الطيبي الكاتب بواسط العراق قدس الله روحه ونور ضريحه ونسخته المشار إليها نقلت من نسخة بخط المصنف قدس الله روحه ونور ضريحه .

ذكر الامام السابع ابي الحسن موسى السكاظم (ع)

- ٢ ولادته ونسبه واسمه ومناقبه عليه السلام
- ٩ النص عليه عن ابيه عليهما السلام
- ١٣ معجزاته عليه السلام
- ٢٠ فضائله ومناقبه وخلاله عليه السلام
- ٢٣ السبب في وفاته عليه السلام
- ٢٩ عدد اولاده وطرف من اخبارهم
- ٣٣ معجزاته عليه السلام
- ٤٧ الدعاء الذي كان يقوله عليه السلام في سجدة الشكر وما قيل فيه

ذكر الامام الثامن ابي الحسن علي بن موسى الرضا (ع)

- ٥٣ اسمه وكنيته ومناقبه وصفاته عليه السلام
- ٦٠ اولاده وعمره عليه السلام
- ٦١ بعض اخباره عليه السلام
- ٦٣ النص عليه عليه السلام بالامامة
- ٦٦ دلائله واخباره عليه السلام
- ٦٩ ولاية عهده عليه السلام للمؤمن
- ٧٥ وفاته عليه السلام وسببها
- ٧٩ بعض اخباره عليه السلام
- ٨٩ مولده عليه السلام
- ٩١ اثبات امامته عليه السلام
- ٩٢ خصائصه ومناقبه واخلاقه عليه السلام
- ١٢٤ العهد الذي كتبه للمؤمن
- ١٢٨ صورة ما على ظهر العهد

ج ٤	الفهرست	- ٢٦٦ -
١٢٩	شهود العهد	
١٢٩	خطه <small>عليه السلام</small> جوابا عما كتبته اليه المأمون	
	ذكر الامام التاسع ابي جعفر القانع محمد بن علي (ع)	
١٣٤	ولادته ونسبه واسمه ومناقبه <small>عليه السلام</small>	
١٣٥	عمره عليه السلام	
١٣٧	بعض أخباره عليه السلام	
١٤٥	اثبات امامته والنص عليه من أبيه عليهم السلام	
١٤٧	مسألة يحيى بن اكثم وعليه عليه السلام	
١٥٣	مناقبه ومعجزاته عليه السلام	
١٥٥	وفاته وموضع قبره وذكر ولده	
	ذكر الامام العاشر ابي الحسن علي المتوكل بن محمد عليهما السلام	
١٦٦	مولده ونسبه وألقابه ومناقبه عليه السلام	
١٦٩	النص عليه بالامامة عليه السلام	
١٧٣	دلالاته وبياناته وأخباره عليه السلام	
١٧٥	وروده <small>عليه السلام</small> من المدينة الى العسكر	
١٧٧	وفاته وموضع قبره وذكر ولده <small>عليه السلام</small>	
١٨١	بعض كلماته <small>عليه السلام</small>	
١٨٣	معجزاته <small>عليه السلام</small>	
١٩٣	خصائصه عليه السلام	
	ذكر الامام الحادي عشر ابي محمد الحسن الخالص بن علي (ع)	
١٩٧	مولده واسمه ونسبه وعمره ومناقبه <small>عليه السلام</small>	
٢٠١	النص عليه من أبيه عليهما السلام	

- ٢٠٣ مناقبه وآياته ومعجزاته عليه السلام
- ٢١١ وفاته وموضع قبره وذكر ولده عليه السلام
- ٢١٣ معجزاته عليه السلام
- ٢١٧ شأن آل محمد عليهم السلام
- ٢٢١ معجزاته عليه السلام
- ٢٢٧ النصوص الدالة على امامته عليه السلام
- ٢٣١ مناقبه وفضائله عليه السلام
- ذكر الامام الثاني عشر مولانا الامام المنتظر عليه السلام
- ٢٣٣ مولده ونسبه واسمه وكنيته ولقبه عليه السلام
- ٢٣٥ ما ورد في المهدي عليه السلام من الاحاديث
- ٢٢٧ ما أورد في أحاديث المهدي عليه السلام من الاعتراضات
- ٢٤٣ مولد الامام المنتظر وغيبته عليه السلام
- ٢٤٥ النص على امامته عليه السلام
- ٢٤٧ ذكر من رأى الامام الثاني عشر عليه السلام
- ٢٤٩ دلائل صاحب الزمان عليه السلام
- ٢٥٥ علامات قيام القائم عليه السلام
- ٢٦١ السنة التي يقوم فيها القائم عليه السلام
- ٢٦٢ مدة ملك القائم عليه السلام
- ٢٦٣ صفة القائم وحليته وسيرته عليه السلام
- ٢٦٧ ما روى في امر المهدي عليه السلام
- ٢٧٢ ذكر خروج المهدي عليه السلام في آخر الزمان
- ٢٧٣ كون المهدي عليه السلام من العترة ونصرة أهل المشرق اياه

ج ٣	الفهرست	- ٣٦٨ -
٢٧٩	مقدار ملك المهدي عليه السلام	
٢٨٠	صلاة المهدي بعيسى عليهما السلام	
٢٨٢	تحلية النبي ﷺ المهدي وانه من ولد الحسين عليهما السلام	
٢٨٣	ذكر كرم المهدي عليه السلام	
٢٨٥	الرد على من زعم ان المهدي هو المسيح عليهما السلام	
٢٨٧	ذكر كنية المهدي وانه يشبه النبي ﷺ	
٢٨٨	صفة المهدي ولونه وجسمه عليه السلام	
٢٩١	دلائل كون المهدي عليه السلام حياً باقياً	
٢٩٦	ذكر قصتين من أمر المهدي عليه السلام	
٣٠١	معجزات صاحب الزمان عليه السلام	
٣٠٩	الاخبار الواردة في النص على عدد الائمة عليهم السلام	
٣٢١	ذكر جل من الدلائل على امامة ائمتنا عليهم السلام	
٣٢٦	اسم المهدي وكنيته ولقبه عليه السلام	
٣٢٧	الاخبار الواردة في صاحب الزمان عليه السلام	
٣٣٧	ذكر سفراء صاحب الزمان عليه السلام	
٣٣٩	ذكر التوقيعات الواردة منه عليه السلام	
٣٤١	ذكر اسماء الذين شاهدوا الامام عليه السلام	
٣٤٢	السنة التي يقوم فيها القائم عليه السلام	
٣٤٣	ذكر مسائل اهل الخلاف	
٣٥٣	ذكر المعمرين	
٣٥٩	ما قاله المصنف من مناقب المهدي عليه السلام	
٣٦٠	اشعار المصنف (ره)	





